دار الرشيد للنشر

عيون التواريخ

لمحمد بن شاكر الكتبي

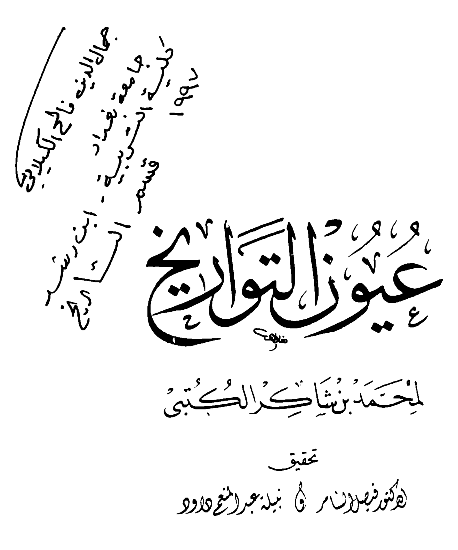
تحقيق

الدكتور فيصل السامر و نبيلة عبد المنعم داود

الجزء العشرون

دار الرشيد للنشر
١٩٨٠

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
سلسلة كتب التراث
(٩٠)



الجزء العشرون

المقـــدمة

كنا قد وعدنا القراء الكرام في مقدمة الجزء الثاني عشر من كتاب « عيون التواريخ » الذي صدر في هذه السلسلة في عام ١٩٧٧ ، بمواصلة نشر الاجزاء التالية التي تغطي الفترات اللاحقة في القرنين السابع والثامن بعد الهجرة ، اعتقادا منا بأهمية توفير مصادر أساسية وجديدة عن حقبة تاريخية تكاد ان تكون مهملة •

ان هذا الجزء الذي بين ايدي القراء ، هو الجزء العشرون بحسب تسمية المؤلف نفسه ، وقد حرصنا على ابقاء هذه التسمية ، خاصة وان المؤلف كتبها بخطه ، كما يشير فهرس المخطوطات المصورة[١] بجامعة الدول العربية ، وفهرس دار الكتب[٢] ، على الرغم من ان هذا التقسيم يتناقض والتسلسل الزمني المنطقي ، لان الاجزاء التي سبقته اعطيت تسميات غير مطابقة ، وقد اوضحنا ذلك في مقدمة الجزء الثاني عشر •

وصف النسخة

يتألف الجزء العشرون من ١٧٩ ورقة بحجم ٢٩×٢٠ سم تحتوي كل ورقة على تسعة عشر سطرا ، وهذا الجزء بخط المؤلف نفسه ــ كما اشرنا ــ مما يزيده اهمية وقيمة ، وقد ذكر المؤلف ذلك على الورقتين الاولى والاخيرة منه •

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة (تاريخ) ج٢ ق١ ١٨٩ .

(٢) فهرس دار الكتب ٥/٢٧٧ .

توجد هذه النسخة لهذا الجزء في المكتبة التيمورية برقم (١٣٧١ تاريخ) ، وقد كتب في اولها انه : الجزء العشرون ويبتدىء من سنة ٦٤٥هـ وينتهي الى اخر سنة ٦٧٠هـ • كما كتب في اخرها : طالعه العلامة الشيخ خليل الرحبي الشافعي الشاذلي •

وهناك صورة منها في دار الكتب المصرية[٣] ، واخرى في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية[٤] •

ويوجد في هذه النسخة كثير من الاخطاء اللغوية والنحوية ، كما ان فيها كثيرا من الالفاظ العامية •

وهناك نقص ظاهر في مواضع متفرقة من هذه النسخة ، قد يصل احيانا الى اربعة او خمسة سطور ، كما ان فيها بعض الكلمات الساقطة ، بل وهناك سطور كتبها المؤلف ثم شطب عليها ، وتحوي هذه النسخة تعليقات بخطوط مختلفة لاشخاص تملكوها فمما كتب على الصفحة الاولى : «ملكه ماقبله وما بعده والكل اربعة وعشرون جزءا محمود بن جاد الحنفي ••• » •

وهناك تعليقات ايضا للرحبي الذي طالع الكتاب •

قلنا ان هذا الجزء يبتدىء بحوادث سنة ٦٤٥هـ وينتهي بسنة ٦٧٠هـ، وهو يؤرخ الحوادث التاريخية ، ويترجم للمشاهير في وفيات كل سنة •

مصادر المؤلف

يعتمد ابن شاكر في هذا الجزء على مصادر عديدة يشير اليها اشارة كاملة احيانا ، ويغفل في اغلب الاحيان ذكر المصدر الذي نقل عنه •

ونستطيع ترتيب هذه المصادر بحسب مدى اعتماد المؤلف عليها وافادته منها ، على هذا النحو :

(٣) انظر فهرس دار الكتب المصرية ٢٧٧/٥ •
(٤) انظر فهرس معهد المخطوطات/جامعة الدول العربية (تاريخ) ج٢ ق١ ص ١٨٩ •

١ ــ مرآة الزمان لابي المظفر سبط ابن الجوزي ، فقد نقل عنه عدة نصوص مشيرا الى اسم المؤلف[٦] ، اما في المواضع الاخرى فانه اعتمد على مرآة الزمان اعتمادا كبيرا واضحا وبخاصة فيما يتعلق بالاحداث التاريخية فنقل نقلا حرفيا او باختلاف في اللفظ والاسلوب دون ان يشير الى هذا المصدر .

٢ ــ ذيل مرآة الزمان لليونيني : اعتمد ابن شاكر على هذا المصدر اعتمادا كبيرا في الحوادث ونقل عنه نقلا مطابقا او باختلاف في اللفظ او الاسلوب ، دون ان يشير الى اسمه . ولكنه وان اغفل ذكره في مواضع كثيرة ، الا انه اشار اليه في عدة مواضع[٧] .

٣ ــ وفيات الاعيان لابن خلكان : يبدو اعتماد المؤلف واضحا في النقل من هذا المصدر في الفترة الاولى من هذا الجزء ، في حين تقل النقول في الوفيات[٨] .

ومن جهة اخرى ، ينسب بعض الاحداث التاريخية الى مايسميه بتاريخ ابن خلكان ، علما بأن هذه المعلومات لاتوجد في النسخة المطبوعة المتداولة من وفيات الاعيان[٩] .

---

(٦) انظر الصفحات ٧ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٦٢ .

(٧) انظر الصفحات ١٩١ ، ٣١٣ ، ٣٦٢ .

(٨) انظر الصفحات ٢٦٩ ، ٣٠٨ ، ٤١٠ . ويلاحظ انه اخذ عن وفيات الاعيان اثناء ترجمته لشرف الدين عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن العجمي لكن المعلومات التي ذكرها لاترد في النسخة المطبوعة من كتاب الوفيات .

(٩) توجد في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ــ جامعة بغداد ، مخطوطه تحت رقم (١٤) باسم «عجائب البلدان» وفي اخرها مخطوطة اخرى كتب عليها « تاريخ مصر لابن خلكان بخط ابي المحاسن يوسف ابن السيفي تغري بردي الاتابكي كافل المملكة الشامية» . وهي عبارة عن اخبار موجزة تبدأ بوصف مصر وفضائلها واخبار ملوكها ، ويبدو من اسلوب الكتاب انه لايشابه اسلوب ابن خلكان مع ان احداثه تنتهي بنهاية سنة ٨٣٩ هـ في حين ان ابن خلكان توفي سنة ٦٨١هـ ، ولاتوجد فيها الاخبار التي نقلها ابن شاكر .

٤ ـ اما المصادر الاخرى التي نقل عنها ابن شاكر واشار اليها فهي :

كتاب ذيل الروضتين لابي شامة[١٠] ، كما انه اكثر في الاعتماد على الذهبي في تاريخه ، ولم يصرح بأسمه الامرة واحدة[١١] • وكذا فعل حين اخذ عن ابن واصل صاحب مفرج الكروب •

وفي موضع واحد اخذ عن محيي الدين أبي الفضل عبدالله بن رشيد ابن عبدالظاهر (ت ٦٩٢هـ) صاحب كتاب «تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور قلاوون» ، ولكن ما اورده من معلومات غير مذكورة في القسم الذي طبع في القاهرة ، والذي يتناول الفترة مابين سنتي ٦٧٨هـ ـ ٦٨٩هـ •

اما في باب التراجم ، فقد اعتمد اعتمادا كبيرا على كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي ، الذي عاصر ابن شاكر الا انه لم يذكره اطلاقا على الرغم من كثرة النقول عنه •

وقد كرر المؤلف ترجمة بعض الاشخاص الذين ترجم لهم في كتابه «فوات الوفيات» • اما فيما يخص الشعر ، فقد اورد المؤلف كثيرا منه لشعراء مشهورين اصحاب دواوين ، ولشخصيات سياسية اخرى ودينية نظموا شعرا ، كالذي اورده للملك الناصر ، حتى ان الكتاب الى جانب كونه ذا قيمة في التاريخ والتراجم ، فهو في الوقت نفسه معجم لشعراء تلك الفترة •

وممن اكثر المؤلف من ذكر اشعارهم ، ابن مطروح والبهاء زهير ، والاربلي ، وابن نباتة المصري ، وغيرهم •

وقد انفرد ابن شاكر بذكر قصائد للشعراء المذكورين لم نجدها في دواوينهم المتداولة ، كالتي اوردها لابن مطروح والصرصري ، كما انه اورد

---

(١٠) انظر الصفحات ٧ ، ١٥ .

(١١) انظر ص ٨١ .

قصائد للاربلي لم نعثر على بيت واحد منها في النسخة الخطية من ديوان الاربلي •

اما بقية القصائد فهي بدورها غير مذكورة في المراجع المعروفة ، كالابيات التي ذكرها للملك الناصر وغيره •

اما مصادر ابن شاكر الاخرى ، فهي روايات عن اشخاص ذكر اسماءهم أحيانا واكتفى بالقابهم وكناهم احيانا اخرى ، مما يجعل العثور على ترجمة لهم امرا غير ميسور في جميع الاحوال ، وهؤلاء هم :

العماد مظفر بن سني الدولة ، علاء الدين بن غانم ، الشيخ شرف الدين ، الشيخ تاج الدين عبدالرحمن بن الشيخ محمد اليونيني ، الشيخ تاج الدين عبدالرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري المعروف بالفرطاح ، الامير محمد ابي الهيجاء ، بهاء الدين السنجاري المشطوب ، علاء الدين بن نصرالله ، سعد الدين ابن حمويه •

منهج التحقيق

ان النسخة التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الجزء نسخة فريدة ، وهذا مما يزيد في صعوبة العمل ، ولكن كونها كتبت بخط المؤلف نفسه يجعلها نسخة اصلية ، ومع هذا كان لابد لنا من مقارنتها مع بقية الاصول التاريخية المعروفة ، لكي يخرج النص بصورة صحيحة ومقبولة مع المحافظة جهد الامكان على شكل النص الاصلي •

وتمشيا مع النهج الذي سلكناه في تحقيق الجزء الثاني عشر من الكتاب نفسه فقد عمدنا الى استكمال النواقص من المصادر الاخرى ، وصححنا الاخطاء اللغوية والنحوية وغيرنا من رسم بعض الكلمات •

اما الالفاظ العامية المستعملة في مواضع عديدة في الكتاب فقد صححناها وأشرنا الى ذلك في الحواشي ، عدا تلك التي وردت ، كأقوال الاشخاص وعلى السنتهم مباشرة •

وقد عمدنا الى عـدم اثقال النص بالحواشي والشروح والتعليقات ، واكتفينا بقدر المستطاع بالاحالات الى المراجع في اكثر الاحيان ، واوضحنا المهم مما يحتاج الى ايضاح في الالفاظ الحضارية والادارية والاعـلام والمواضع •

وفيما يتعلق بالشعر ، فقد رجعنا الى دواوين الشعراء والى المجاميع الادبية لتخريجه •

ونود في الختام ، ان نوجه انتباه القارىء الكريم الى اننا كنا قـد اتينا في مقدمة الجزء الثاني عشر على ترجمة وافية للمؤلف ودراسة لعصره وتحصيله العلمي ، لذلك نحيله على ذلك الجزء ، والله من وراء القصد •

المحققان



بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر برحمتك

السنة الخامسة والاربعون والستمائة

(١٢أ) استهلت هذه السنة ، وخليفة المسلمين الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين ، وصاحب مصر والشام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ابن العادل ابن أيوب .

ففيها نازل فخر الدين بن الشيخ طبرية[١] ففتحها عنوة . وحاصر عسقلان ، وفتحها .

وفيها تسلم نواب الملك الصالح قلعة شميس[٢] من ابن صاحب حمص. وفيها قدم المبارز وابن مهاجر من مصر ، وعلى يدهم[٣] تذكرة فيها اسامي جماعة من الدماشقة بأن يحملوا الى مصر فحملوا ، وهم القاضي محيي الدين ابن الزكي ، وابن الحضيري ، وابن العماد الكاتب ، وبنو صصري الاربعة شرف الدين بن المعتمد ، وابن الخطيب العقرباني ، والتاج الاسكندري[٤] الملقب بالشحرور ، وابو الشامات مملوك الصالح اسماعيل ، وغازي والي بصرى ، والحكيمي ، وابن الهادي المحتسب . واخرج [العماد بن خطيب][٥] بيت الابار من جامع دمشق الى خطابة بيت الابار ، وولي عوضه

---

(١) انظر مرآة الزمان ٧٦٦/٨ .
(٢) في مرآة الزمان ٧٦٦/٨ (سمين) .
(٣) هكذا في الاصل والصواب : (يدهما) .
(٤) في مرآة الزمان ٧٦٦/٨ (الاسكندراني) .
(٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من مرآة الزمان ٧٦٦/٨ .

القاضي عماد الدين بن الحرستاني . وسبب حمل الجماعة الى مصر ، انه نقل الى الصالح نجم الدين ايوب انهم خواص الصالح عماد الدين اسماعيل، ولما وصلوا الى مصر اقاموا بحسب اختيارهم ولم [يؤذ][٦] احد منهم ، وخلع على البعض ولم يمت منهم غير ابن الهادي المحتسب ، و [عاد][٧] (٢ب) الباقون بعد وفاة الصالح نجم الدين ايوب الى دمشق .

وفي ثالث عشرين القعدة اعتقل عزالدين ايبك المعظمي في دار فرخشاه بتواطؤ ابن مطروح وغيره ، وصنعوا كتابا قد جاءه من حلب من عند الصالح اسماعيل ، وكتبوا الى الصالح ايوب في حقه ، فأمر بحمله الى الديار المصرية تحت الحوطة . فلما وصل الى مصر اعتقل في دار صواب ، ورافقه ولده ، وقال ان الاموال [التي][٨] لابي بعثها الى الحلبيين ، ولما نزل بها من الكرك كانت ثمانين خرجا . وبلغ عزالدين اجتماع ولده بالملك الصالح ، فوقع الى الارض وقال : «هذا اخر عهدي» ، ولم يتكلم بعدها حتى مات . ودفن في مقابر باب النصر .

وقال ابو المظفر في مرآة الزمان[٩] : « ليته عاش حتى رأى بأعدائه العبر» . اما ابن مطروح فرأى الذل والهوان ، ولعب به القدر ولم يمت حتى ذهب منه البصر . واما غيره ــ يعني السلطان الملك الصالح ايوب ــ فانتثر لحمه عن عظامه وارتحل بآثامه ، وختم الله لعز الدين بالشهادة كما عاش في دنياه تحت ظل السعادة ، وكنت عزمت على نقله الى دمشق ودفنه في تربته ، فأتاح الله له بعض مماليكه فحمله في تابوت ودفنه في قبته بين العلماء والمحدثين والقراء[١٠] ولقد كان كثير الصدقات عظيم الصلات ،

---

(٦) في الاصل : (يؤذي) .

(٧) في الاصل (عادوا) والتصحيح من مرآة الزمان ٧٦٧/٨ .

(٨) الاصل : (الذي) .

(٩) انظر مرآة الزمان ٧٦٧/٨ .

(١٠) في مرآة الزمان ٧٦٨/٨ (الفقراء) .

اشتراه الملك المعظم في سنة ست[11] وستمائة وهو على الطور وفوض اليه الاستاذ دارية[12] ، وظهر منه من العقل والسداد ما اوجب تقديمه على الاولاد ، واعطاه قلعة صرخد[13] واقام بها يضاهي الملوك ، ولافرق عنده بين الغني (؟) و الصعلوك[14] .

وفيها عرض للناس ببغداد امراض وبائية يعقبها امراض الحلق والخوانيق ومات بذلك خلق عظيم . فرأت امرأة من اهل بغداد كأن امرأة خاطبتها من بئر ملاصقة لسور سوق السلطان وقالت لها : انا جنية اعرف بام عنقود ، وان ابني عنقود مات ولم تعزوني فيه وانا قد غضبت من ذلك وهو ذا اخنق الناس . فأشاعت تلك الامرأة ذلك المنام وعرفتهم البئر فقصدها خلق كثير لاسيما النساء ، نصبن هناك خيمة ونحن فيها بما صورته : أم عنقود اعذرينا مات عنقود وما درينا ، لما درينا كلنا قد جينا ، لا تجردي منا فتخنقينا ، وما يناسب هذا الهذيان[15] . وشاع ذلك وكثر . وقصدت تلك البئر من سائر محال بغداد والقي فيها المأكل على سبيل الهدية والدراهم والدنانير والثياب ، واشعلت عندها القناديل والشموع . فتكلم اهل العلم في ذلك وقبحوا عدم الانكار لهذه الحالة . فتقدم من الديوان العزيز[16] الى

---

(11) في مرآة الزمان ٧٦٨/٨ (سنة ٦٠٧) .

(12) الاستاذ دارية ، وظيفة يتولاها استاذ الدار الذي يقوم بأمر بيوت السلطان ومطابخه وغلمانه وحاشيته . صبح الاعشى ٢٠/٤ .

(13) صرخد ، بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة ياقوت ٣٨٠/٣ .

(14) الى هنا ينتهي النقل من مرآة الزمان .

(15) ذكر ابن الاثير في الكامل ١٠٠/٨ مثل هذه الحكاية في حوادث سنة ٦٠٠ هـ .

(16) الديوان العزيز ، هو ديوان دار الخلافة ببغداد وهو بمثابة الدائرة الرئيسية ويشرف عليها الوزير ،
انظر ، قوانين الدواوين لابن مماتي ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ .

الشحنة[١٧] بالمضي الى هناك ومنع النساء من النياحة ، وطم البئر وطرد من كان هناك .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فمها توفي الشيخ علي بن ابي الحسن بن منصور البسري[١٨] المعروف بالحريري ، المقيم بقرية بسر جوار زرع من اعمال حوران ، وكانت وفاته بزاويته ببسر . وكان يتردد الى دمشق ، وتبعته طائفة من الفقراء وهم المعروفون بالحريرية ، وزاويته بظاهر دمشق بالشرف الاعلى القبلي (٣ب) جوار جوسق ابن العديم . وكان في اول أمره له دكان في رأس درب الصقيل بدمشق بعمل فيها العتابي[١٩] ، وكان قد وقف عليه دراهم كثيرة ، وغلبه الدين فحبسه غرماؤه فدخل الى الحبس وليس معه درهم واحد ، فبات تلك الليلة بلا عشاء . فلما كان صلاة الصبح صلى بالمحبسين وجلس يذكر بهم الى ضحوة نهار ، فبقي كل من يجيئه شيء من اهله من المأكول يأمره بشيله . فلما قارب وقت الظهر امرهم ان يمدوا من الاكل سماطا فأكل جميع من في الحبس ، وفضل منهم فأمر بشيله[٢٠] ، وصلى بهم الظهر وامرهم ان يناموا ويستريحوا ، ثم صلى بهم العصر وقعد بهم يذكر الله تعالى الى المغرب ، وبقي كل من جاء بشيء من المأكول يشيله . فلما صلى بهم المغرب قدم جميع ماحضر للمحبسين وما فضل من بكرة النهار ففضل منه شيء كثير، وبقي على هذه الحال ، فلما كان اليوم الثالث امرهم ان ينظروا في حال

---

(١٧) الشحنة ، وظيفة استحدثت ايام السلاجقة لتحل محل صاحب الشرطة في مطاردة اللصوص واشاعة الامن ، ولعله يقابل الحاكم العسكري الان ، وتسمى الوظيفة شحنكية .

(١٨) ترجمته في : فوات الوفيات ٢/٤٢-٤٥ ، النجوم ٦/٣٥٩-٣٦٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٣١ ، وبسر قرية من حوران ، والحريري نسبة الى الحريرية ، يقول ابو شامة ١٨٠ الحريرية «اصحاب الراي المنافي للشريعة وباطنهم شر من ظاهرهم» .

(١٩) العتابي ، ثياب منسوبة الى محلة العتابيين ببغداد .

(٢٠) كذا في الاصل .

المحبسين ، وكل من كان محبوسا على دون المائة درهم يجبون له من بينهم ويراضون عنه ويخرجونه ، ففعلوا ذلك فخرج منهم جماعة ، وشرع الذين خرجوا في السعي في خلاص من بقي . واقام ستة اشهر محبوسا فخرج خلق كثير وبقي كل يوم يدخل الحبس جماعة ويخرج منه جماعة ، وهم يرغبون في الاقامة في الحبس لاجل الشيخ علي ، حتى ان اكثر من خرج كان يأتي الى الحبس فيبيت فيه لاجل الذكر وحسن العشرة والمنادمة ، ثم بعد ذلك جبوا له (١٤آ) من بينهم واخرجوه ، وعاد الى دكانه . [وصار المحبسون][٢١] يأتون اليه كل يوم بعد صلاة العصر ويأخذونه من دكانه ويخرجون به الى مرج الشيخ عند قبر الشيخ رسلان ، فيذكر بهم الى صلاة المغرب ويصلي بهم، ثم يقوم يدخل بهم البلد وهو وهم في الطريق يذكرون الله تعالى ، وكل [منهم][٢٢] يروح الى بيته . وكان بعض الاوقات يطلع بهم الى جسر الغيدي خارج باب شرقي ، وبقوا على ذلك مدة زمانية ، وفي كل يوم يتجدد لهم اصحاب ومريدون واتباع ، وهم يكثرون ويزيدون الى ان ال امره الى ماآل .

قال شرف الدين بن جمال الدين خطيب عقرباء[٢٣] : اشترى الفلك المسيري قرية من عمل [نوا][٢٤] وعمرها وزرعها ، فلما اراد قسمها اخذ [دستورا][٢٥] من الملك الاشرف[٢٦] واخذ معه جمال الدين خطيب عقرباء وابن التنبي وابن سلام وغيرهم وطلعوا وقسموا القرية ووصلوا الى زرع

---

(٢١) في الاصل (وصاروا المحبسين) .

(٢٢) في الاصل : (منه) .

(٢٣) عقرباء ، اسم مدينة الجولان ، وهي كورة من كور دمشق . ياقوت ٦٩٥/٣ .

(٢٤) في الاصل (نوى) والتصحيح من ياقوت ٨١٥/٥ ، وهي كورة من كور دمشق .

(٢٥) في الاصل (دستور) . والدستور كلمة فارسية ، القاعدة يعمل بمقتضاها الوزير . الدفتر الذي تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه ، او تكتب فيه اسماء الجند ومرتباتهم .

(٢٦) الملك الاشرف بن السلطان الملك العادل صاحب دمشق .

فقال بعضهم لبعض : دعونا نمشي الى عند الشيخ علي الحريري بيسر ونزوره وتباطر عليه ، فقال احدهم : ان كان [رجلا صالحا][(٢٧)] فعند وصولنا اليه يطعمنا بسيسة سخنة بعسل وسمن وعليها السكر وقلب الفستق • وقال الاخر : ان كان [رجلا صالحا][(٢٨)] يطعمنا [بطيخا][(٢٩)] أخضر ، وقال الاخر ان كان [رجلا صالحا][(٣٠)] فيجيب [(٣١)] لنا [فقاعـا][(٣٢)] في دست نحاس مبيض وعليه الثلج منحوت • قال : فلما وصلوا اليه تلقاهم احسن ملتقى ، واحضر شيئا كثيرا وفي جملته بسيسة سخنة بالعسل والسمن والسكر وقلب الفستق (٤ب) ، واشار الى من اشتهاها وقال له : كل فأكلوا ، فلما رفع الطعام احضر [بطيخا][(٣٣)] اخضر من احسن مايكون ، واشار الى من طلبه وقال : كل • فلما فرغوا نظر الى صاحب شهوة الفقاع وقال . ياأخي ، كان عندي تحت الساعات او باب البريد ، ثم صاح : يافلان ادخل فدخل فقير وعلى رأسه دست نحاس مبيض وفيه فقاع وعليـه الثلج منحـوت ، وقال : بسم الله اشرب فشرب وشرب الجماعة وبتنا عنده ، فلما كان عند المغيب خرجنا الى ظاهر الزاوية ، واذا بدواب اهل الضيعة قد جاءت من المرعى ، واذا بقطيع غنم وبقر وفيه عجل لطيف سمين فسألوهم : لمن هذا القطيع ؟ فقالوا : للشيخ ، فقال احدهم في نفسه : الهريسة تجيء بلحم هذا العجل عجب ، فلما كان من الغد احضر الشيخ الطعام وفي جملته هريسة ، وقال لصاحب الشهوة : كل لحم هذا العجل الذي اشتهيته هريسة ، فأكلنا وتعجبنا منه غاية العجب وودعناه وسافرنا •

---

(٢٧) في الاصل : (رجل صالح) .

(٢٨) في الاصل : (رجل صالح) .

(٢٩) في الاصل (بطيخ) .

(٣٠) في الاصل : (رجل صالح) .

(٣١) كذا في الاصل .

(٣٢) في الاصل : (فقاع) ، وهو شراب يتخذ من الشعير سمي لما يعلوه من الزبد لسان العرب (مادة فقع) .

(٣٣) في الاصل : (بطيخ) .

وقال ابو المظفر[٣٤] : وكان الشيخ علي من القوام بواجب الشريعة ظاهرا وباطنا وعنده محافظة على محبة الله تعالى وذكره الدعاء اليه والمعرفة به . واكثر الناس يغلطون في امره في الظاهر وفي امره في الباطن . ولقد افتى فيه جماعة من مشايخ العلماء وما بلغوا منتهى فتياهم ، وبلغ هو فيهم ما كانوا يريدون يبلغون فيه . واتفق ان ليلة وفاته كانت شاتية مثلجة ، فعمل الشيخ نجم الدين بن اسرائيل احد اصحابه :

(١٥) بكت السماء عليه ساعة دفنه
بمدامع كاللؤلؤ المنثور

واظنها فرحت بمصعد روحه
لما سمت وتعلقت بالنور

او ليس دمع الغيث يهمي باردا
وكذا تكون مدامع المسرور

والله اعلم بحقيقة حاله ، عفا الله [عنه][٣٥] وسامحه وايانا وجميع المسلمين .

قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة[٣٦] : وفي سادس عشر ربيع الاول من هذه السنة ، صلب مملوك تركي صبي بالغ ، كان لبعض الامراء الصالحية النجمية[٣٧] ، ذكروا انه قتل سيده لامر ما ، فصلب على حافة نهر بردى تحت القلعة وجعل وجهه مقابل المشرق ، وسمرت يداه وعضداه ورجلاه وبقي من ظهر يوم الجمعة الى ظهر يوم الاحد ثم مات . وكان يوصف بشجاعة

---

(٣٤) لم يرد هذا الكلام في مرآة الزمان .
(٣٥) الاضافة من عندنا ليستقيم الكلام .
(٣٦) الذيل على الروضتين ص ١٨٠ .
(٣٧) النجمية ، نسبة الى الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد ابن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب مصر والشام .

وشهامة ودين ، وانه غزا مع سيده عسقلان ، وقتل جماعة من الفرنج ، وقتل اسدا على صغر سنه . وتم له في تسميره عجائب ، فمنها انه جاء بنفسه للصلب غير ممتنع ولا جازع ، بل مد يديه فسمرتا ثم سمرت رجلاه وهو ينظر ، ولم يتأوه ، ولم يتغير وجهه ، ولا حرك شيئا من اعضائه ، اخبرني من شاهد ذلك منه . وبقي الى ان مات صابرا ساكنا لم [يئن][38] ولم [يشتك][39] ، ولم يزد على نظرة الى رجليه وجانبيه يمينا وشمالا ، وتارة ينظر الى الناس . بل انه استسقى ماء فلم [يسق][40] ، وتألمت قلوب الناس رحمة له وشفقة على خلق الله تعالى من انه صبي صغير ، وقد ابتلي بمثل هذا البلاء والمياه تنخرق حواليه ، وهو ينظر اليها ويتحسر على قطرة منها ، وهو صابر على ذلك ، فسبحان من (٥ب) له الامر والحكم . وتراءى له منامات صالحة ، وتغشاه نور قبل موتـه ، وكانت شكواه بالعطش في اول يوم ، ثم سكن ذلك وقواه الله وصبره وثبته . واخبرني من سمعه يقول في اليوم الثاني : «سقيت البارحة ماء اذهب عني العطش» ، ثم لم يطلب الماء الى ان مات ، وصار يبصق بصقة رجل ريان الكبد ويحذف بها بعيدا . بل ولقد رأيته وانا مار الى المدرسة الحسامية ساعة انزاله عن الخشب وقد تغيرت محاسنه وكثر البكاء والترحم عليه ، ولعله كان شهيدا رحمه الله ، لانه دافع عن نفسه امرا لم يرض وقوعه به والله يغفر لنا اجمعين . واخبرت ان بعض الموكلين سأله ثاني يوم عن حاله فقال : «طيب مع الله» . وبلغني انه سمر لم يسمع منه كلمة واحدة ، وذلك ان الذي سمره لما وضع المسمار العضد صادف العظم فقال : يافتى تجنب العظم . والذي سمره مات في ذلك اليوم ، فأخبر الصبي بذلك ، فقال وهو في تلك الشدة : هو في حل لاذنب له ، انما هو عبد مأمور . وكان رحمه الله من اجمل الصبيان ،

---

(٣٨) في الاصل : (يان) .

(٣٩) في الاصل : (يشتكي) .

(٤٠) في الاصل : (يسقا) .

واحسنهم وجها ، واطولهم شعرا ، وكان ثمنه الوفا كثيرة من الدراهم . وكان في حالة صلبه مكشوف الرأس ، والذؤابة من شعره مسترسلة خلفه ، فلعبت بهـا الرياح فأدارتها الى صدره ، فبقي يتناولها بفمـه ويلعب بهـا ويتشاغل بالعبث بها . وبلغني انه قال : «لي يومين ماصليت» ، كالمتأسف على مافاته من الصلاة . وبلغني ممن اثق به ، انه التمس من الناظرين اليه ان يبعدوا (٦١) عنه ليريق الماء ، ففعلوا ذلك . وكانت له نفس ابية وقـوة شديدة . اخبرني جماعة : انه كان يحرك رجليه وهما مسمرتان ، فلم يزل يولع بتحريكهما الى ان اتسع بخش[٤١] المسامير ، ولولا شدة تعلق المسامير بالخشب لقلعهما البتة . ومما قيل فيه[٤٢] :

ومنفرد مـن فـوق اعـواد حتفـه
يجـود بنفس صانها خـوف ربـه

بكيت علـى بادي الملاحـة باسط الـ
يديـن كمـن يبغي عنـاق محبـه[٤٣]

ومصعقـة اقدامـه شبه قائـم
مصل باخبـات مطيـع لربـه

تسـمرت الاعضاء منـه فلم يطـق
سجودا فأومـا للسجـود بقلـبه

تمكنـت الآلام منـه مسمـرا
بست[٤٤] فكان[٤٥] الموت ايسر خـطبه

(٤١) هكذا في الاصل ، وهي كلمة اعجمية معربة بمعنى موضع دق المسامير.
(٤٢) وردت في الذيل على الروضتين ص ١٨١ ــ ١٨٢ .
(٤٣) لم يورد صاحب الذيل على الروضتين هذا البيت ولا الذي بعده .
(٤٤) في الذيل على الروضتين ص ١٨١ : (كثيبا) .
(٤٥) في الذيل على الروضتين ص ١٨١ : (وكان) .

يرى واحدا والناس مـن حول جذعـه
وعطشان والامواه تجـري بجنـبه[٤٦]

فياحسرة منه علـى شـرب قطـرة
لقـد طـار ذياك الشـراب بلـبه

وعـريان الا في غلالـة حسنـه
ومكشوف رأس [ساترا امر حبـه][٤٧]

تجول رياح الجـو فيـه وتعصف السّـ
ـوافي عليـه كل ترب بقربـه

وتشرق شمس الصيف في حـر وجـهه
لقد زال ذاك الحسن مذ اشرقت به[٤٨]

فيالك ممنوعاً مـن الماء شربـه[٤٩]
تفتتـت الاكبـاد من عظـم كربـه

ويالـك مصلـوباً بظلـم وقسـوة
تقطعت الاحشاء مـن سـوء صلبه

فيا عجباً ممـن أشـار بصلبـه
الا اعجب وحـدثْ عـن قساوة قلبـه

صبي صغير فائـق الحسـن ناسـك
شجاع له الاقـدام في يـوم حربـه

صبور على هـذي الشـدائـد كلهـا
الـى ان اتـاه المـوت قاضٍ لنحبـه

---

٤٦) في الذيل على الروضتين ص ١٨١ (بتحته) .
٤٧) في الذيل على الروضتين ص ١٨٢ : (سائبات برحبه) .
٤٨) يرد في الذيل ص ١٨٢ : مغيرة تلك المحاسن اذ غدا احق بها منها فنادت بحربه .
٤٩) في الذيل على الروضتين ص ١٨٢ : (ضلة) .

السنة السادسة والاربعون والستمائة

(٦ب) استهلت هذهالسنة وخليفة المسلمين الامام المستعصم بالله، والسلطان بمصر والشام الملك الصالح نجم الدين ايوب . وصاحب الكرك[1] الملك الناصر داود بن [الملك المعظم][2] ، وصاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز .

ففيها[3] ، خرج الملك الصالح نجم الدين ايوب من مصر الى دمشق وسير العساكر مع فخر الدين بن الشيخ [الى][4] حمص ، وسخر الفلاحين بحمل المجانيق الى حمص ، فكانوا يحملون [عوداً][5] قيمته عشرون [درهماً][6] فيغرم عليه الف درهم ، فخرب الشام وهرب اهله . ونصبوا المجانيق على حمص ، وخرج عساكر حلب الى لقياهم على حمص . وكان الشيخ نجم الدين الباذرائي بالشام ، فدخل بين الفريقين ورد الحلبيين الى حلب والدمشقيين الى دمشق، وعاد الملك الصالح الى مصر مريضا فيمحفة.

---

(١) الكرك ، اسم لقلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء بين ايلة وبحر القلزم ، وبيت المقدس .
ياقوت ٣٦٢/٤

(٢) غير واضحة في الاصل .

(٣) انظر مرآة الزمان ٧٧٠/٨ .

(٤) غير واضحة في الاصل ، والاضافة من مرآة الزمان ٧٧٠/٨ .

(٥) في الاصل (عود) والتصحيح من مرآة الزمان ٧٧٠/٨ .

(٦) في الاصل (درهم) والتصحيح من مرآة الزمان ٧٧٠/٨ .

وفيها ولي جمال الدين بن يغمور [فتح الدين][٧] الحسبة عوضا عن نجم الدين ابن الشيرجي •

وفيها ولدت ببغداد امرأة فقيرة اربعة في بطن ، ابنين وبنتين ، وشاع ذلك • فانهي ذلك الى الخليفة وطولع به ، فتقدم باحضار الاولاد مع امهم فأحضروهم الى دار الخلافة ووقع التعجب من ذلك ، وانعم على الام بثياب وحلي قيمته الف دينار ، وعلى الاصاغر مثل ذلك •

وفيها ، احترقت المأذنة الشرقية بجامع دمشق فاحترق اعلاها وجميع مافيها من البيوت والمطالع جميعها ، فانها كانت سقالات خشب ، وسلم الجامع بفضل الله تعالى ورحمته ، وذهب للفقراء والمشايخ ودائع كثيرة وصناديق اموال ، وكتب املاك (٧أ) واوقاف • وبعد ايام قلائل سقطت قنطرة عظيمة رومية ، كانت على رأس سوق الرقيق بدمشق بالسوق الكبير، فانهدم بسببها حوانيت ودور كثيرة كانت عليها ومتصلة بها •

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي شهاب الدين غازي[٨] الملك المظفر بن الملك العادل بن ايوب، وكان شجاعا شهما جوادا اجتمعت فيه الفروسية والكرم ، وكان لطيفا يحكي الحكايات وينشد الاشعار وينظم وينثر • ومن شعره[٩] :

ومن عجب الايام انك جالس
على الارض في الدنيا وانت تسير

فسيرك يا هذا كسير سفينة
بقوم جلوس والقلوع تسير[١٠]

---

(٧) الاضافة من مرآة الزمان ٧٧٠/٨ .

(٨) ترجم له سبط ابن الجوزي في حوادث ٦٤٥ هـ . انظر مرآة الزمان ٧٦٨/٨ .

(٩) ورد البيتان في مرآة الزمان ٨ / ٧٦٩ .

(١٠) في مرآة الزمان ٧٦٩/٨ (تطير) .

وكتب على ظهر تقويم[11] :

اذا اردت اختيـــار الســعد فيه فقـل
على الــذي في يديه الـسعــد اتكــل

سلـم الــى الله فيمـا انــت فاعلــه
فمــا الــى النـجم لاقــول ولا عمــل

[ورثـاه][12] سعد الدين بن مسعود بن حمويه :

الا[13] رحـم الالــه تــراب قبر حللــت به شهاب الديــن غــازي
واسكنــك المليــك جـنان عــدن وكان لــك المكافــيء والمجــازي
فضلت الناس تكرمــة[14] وجــودا فمالــك في البريـة مــن مــوازي
[15]وكنت الفارس البـطل المفـدى مبيــد القـرن في يــوم البــراز
فتضربــه بابيـــض مشــرفي وتطعنه باسمــر ذي اهـــتزاز

وفيها توفي[16] الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ۰ وكان سبب وفاته ان اخاه (٧ب) الملك الصالح رسم بتجهيزه وتجهيز اهله الى قلعـــة الشوبك[17] ، وبعث الخادم محسنا ، فدخل عليه الحبس وقال : « السلطان يقول لك لابد من رواحك الى الشوبك » ۰ فقال : « ان اردتم ان تقتلوني في

(١١) انظر مرآة الزمان ٧٦٩/٨ ۰

(١٢) غير واضحة في الاصل ، والتصحيح من مرآة الزمان ٧٦٩/٨ ۰

(١٣) في مرآة الزمان ٧٦٩/٨ (روى) ۰

(١٤) في مرآة الزمان ٧٦٩/٨ (مكرمة) ۰

(١٥) في مرآة الزمان ٧٦٩/٨ (الجندل) ۰

(١٦) انظر مرآة الزمان ٧٧١/٨ ، وفيات الاعيان ١٦٦/٤ شذرات الذهب ٢٣٦/٥ ۰

(١٧) الشوبك ، قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وايلة والقلزم قرب الكرك ۰ ياقوت ٣٣٢/٣ ۰

الشوبك فهاهنا اولى ولا اروح ابدا» • فعذله محسن ، فرماه بدواة كانت عنده ، فخرج محسن وعرف السلطان بقوله ، فقال له : « دبر امره » • فاخذ [اربعة][١٨] مماليك ودخل عليه ليلة الاثنين ثاني عشر شوال الى الحبس فخنقوه بشاشة وقيل بوتر ، واظهروا انه شنق نفسه ، واخرجوا جنازته ، ودفن بتربة شمس الدولة •

قال ابو المظفر[١٩] : سبحان الحكم العدل الذي لايحيف في قضائه ، فانه لم تطل مدة الصالح بعده ، فانه توفي في نصف شعبان سنة سبع واربعين•

وقتل اخوه في شوال سنة ست واربعين ، فكان بينهما عشرة اشهر • ورأى في نفسه العبر وما نفعه الاحتراز • وبعد ان اذاقه الموت كـؤوس حتوفه ، قتل مماليكه ولده توران شاه بسيوفه[٢٠] •

وفيها توفي الشيخ عزالدين[٢١] ابو القاسم عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين بن رواحة الانصاري الحموي • مولده سنة ستـــين وخمسمائة بساحل صقلية في مركب ، وتوفي في شهور سنة ست واربعين وستمائة في جباب التركمان ، التي بين حماة وحلب ، وهو راكب على جمل ، فكان مولده ووفاته على جمل •

وفيها توفي الشيخ الامام العلامة جمال الدين ابو عمرو عثمان بن عمر بن عبدالله بن ابي بكر بن يونس الفقيه المصري المعروف بابن الحاجب[٢٢] ، كان والده حاجب الامير عز الدين بن موسك ، وكان كرديا فاشتغل ولده ابو

(١٨) في الاصل (اربع) وفي مرآة الزمان ٧٧٢/٨ (ثلاثة مماليك) •
(١٩) انظر مرآة الزمان ٧٧٢/٨ •
(٢٠) الى هنا ينتهي مانقل من مرآة الزمان •
(٢١) شذرات الذهب ٢٣٤/٥ •
(٢٢) ترجمته في وفيات الاعيان ٤١٣/٢ ، الطالع السعيد ١٨٨ ، خطط مبارك ٦٢/٢ ، غاية النهاية ٥٨/١ ، مفتاح السعادة ١١٧/١ ، شـــذرات الذهب ٢٣٤/٥ •

عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن ثم بالفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ، ثم بالعربية والقراءات والاصول ، وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان ، ثم انتقل الى دمشق ودرس بزاويتها المنسوبة الى المالكية ، وأكب الخلق على الاشتغال عليه ، وتبحر في الفنون ، وكان الاغلب عليه العربية • وكان من احسن الناس ذهناء ثم عاد الى القاهرة وأقام بها ولازمه الناس للاشتغال عليه،ثم انتقل الى الاسكندرية فلم تطل مدته هناك ، وتوفي في سادس عشر شوال ودفن خارج باب البحر ، ومولده سنة سبعين وخمسمائة ، وكان قدومه دمشق سنة سبع عشرة وستمائة • وخرج منها هو والشيخ عز الدين بن عبدالسلام سنة ثمان وثلاثين وستمائة بسبب تغير الوقت عليهما من الملك الصالح اسماعيل ابو الخيش وسوء سيرته رحمهم الله وايانا • من مصنفاته : (المختصر في مذهب مالك) ، و (المختصر في اصول الفقه) ، و (المقدمة الحاجبية) ، و (مقدمة التصريف) وشرحهما • وكل تصانيفه في نهاية الحسن والافادة رحمه الله تعالي •

وفيها توفي قاضي القضاة افضل الدين محمد بن ناماور بن عبدالملك الخونجي[٢٣] الشافعي • ولد سنة تسعين وخمسمائة ، وولي قضاء مصر واعمالها ، ودرس بالمدرسة الصالحية وافتى ودرس •

قال ابو شامة[٢٤] وكان حكيما منطقيا وشرح الكليات وله مقالة في الحدود والرسوم و (كتاب الجمل في المنطق) ، و (الموجز في المنطق) ، و (كتاب كشف الاسرار) ، و (كتاب ادوار الحميات) • توفي في خامس رمضان من هذه السنة ، ورثاه العز الضرير الاربلي بقصيدة اولها :

---

(٢٣) ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ١٠٥/٨ ـ ١٠٦ ، شذرات الذهب ٢٣٦/٥ـ٢٣٧ ، البداية والنهاية ١٧٥/١٣ ، الذيل على الروضتين ١٨٢، عيون الانباء ١٢٠/٢ ـ ١٢١ ، مفتاح السعادة ٢٤٦/١ •

(٢٤) الذيل على الروضتين ١٨٢ •

قضى افضل الدنيا فلـم يبـق فاضـل
وماتت بموت الخونجـي الفضائـل

(٨ب) وكان رحمه الله يلحقه غفلة فيما يفكر فيه من المسائل العقلية ، وله في ذلك حكايات ، منها انه جلس يوما عند السلطان وادخل يده في رزة هناك ونسي روحه في الفكرة التي هو فيها ، فنشبت اصبعه في الرزة . وقام الجماعة وهو جالس قد عاقته اصبعه عن القيام ، فظن السلطان ان له شغلا اخره ، فقال له : «للقاضي حاجة» ؟ قال : «نعم تفك اصبعي» . فأحضر حداد وقلع الرزة وخلصها . فقال : «اني فكرت في بسط هذا الايوان بهذه البسط، فوجدته يتوفر فيه بساط اذا بسط على مادار في ذهني» ، فبسط كما قال ففضل من البسط بساط .

وفيها توفي الوزير علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبدالواحد[٢٥] القفطي المعروف بالقاضي الاكرم وزير حلب ، احد الكتاب المشهورين المبرزين في النظم والنثر . مولده سنة ستين وخمسمائة ، وكان يقوم بعلوم اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والاصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ . وكان صدرا محتشما كامل المروءة ، جمع من الكتب مالايوصف وقصد بها من الافاق ، وكان لايحب من الدنيا سواها . ولم يكن له دار ولا زوجة واوصى بكتبه للملك الناصر صاحب حلب ، وكانت تساوي خمسين الف دينار . وله حكايات عجيبة في غرامه بالكتب ، منها انه وقع له نسخة مليحة من كتاب الانساب لابن السمعاني[٢٦] بخطه يعوزها مجلد من اصل خمسة ، فلـم يزل يبحث عليه ويطلبه من مظانه فلم يحصل له . فبعد ايام اجتاز بعض من

---

(٢٥) له ترجمة في فوات الوفيات ١٩١/٢–١٩٣ ، شذرات الذهب ٢٣٦/٥ ،في الطالع السعيد ان مولده سنة ٥٦٣ بقفط .

(٢٦) هو عبدالكريم بن محمد بن منصور المروزي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ وكتابه «الانساب» شهير ، طبع في حيدر اباد الدكن ١٣٨٤–٨٦ هـ . وله ايضا ذيل على تاريخ الخطيب . انظر : السخاوي : الاعلان بالتوبيخ من ص ٦٢٢ .

يعرفه بسوق القلانسيين ، فوجد اوراقا منه فأحضرها اليه وذكر القصة ، فاحضر الصانع وسأله عنه فقال : اشتريته في جملة اوراق وعملته قواليب القلانس ، فحدث (٩أ) عنده من الهم والغم والوجوم ما لايمكن التعبير عنه، حتى انه بقي اياما لايركب الى القلعة ، وقطع جلوسه واحضر من ندب على الكتاب كما يندب على الميت المفقود المؤيس منه ، وحضر عنده الاعيـــان يسلونه كما يسلى من فقد له عزيز . والحكايات الدالة على عشقه للكتب كثيرة ، وهو اخو المؤيد بن القفطي ، ومن شعره[٢٧] :

ضدان عنـــدي قصرا همتـــي وجـه حبيبـي ولســان وقــاح
ان رمـت امرا خانتـي ذو الحيا ومقـول يطيعنـــي في النجـــاح
فانثنـــي في حيـــرة منهمـــا لي مخلـب ماضٍ ومالي جنـاح
شبـه جبـان فـر مـن معـرك خوفاً وفي يمـناه عضـب الكـفاح

وله من التصانيف (كتاب الضاد والظاء) ، (كتاب الدر الثمين في اخبار المتيمين)[٢٨] ، (كتاب من الوت الايام عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعته) ، (كتاب اخبار المصنفين وما صنفوه) ، (كتاب اخبار النحويين) ، (كتاب اخبار مصر من ابتدائها الى ايام صلاح الدين) بست مجلدات ، (تاريخ العرب) ، (تاريخ اليمن) ، (كتاب اصلاح خلل صحاح الجوهري) ، (كتاب الكلام على صحيح البخاري) ، (تاريخ السلجوقية) ، (كتاب الايناس في اخبار ال مرداس) (مشيخة تاج الدين الكندي) ، (كتاب الرد على النصارى) ، (كتاب نهزة الخاطر ونزهة الناظر في احاسن ما نقل من ظهور الكتب) .

وفيها قتل الامير شيحة الحسيني صاحب المدينة صلوات الله وسلامه على ساكنها . خرج من المدينة في حاجة له فوقع عليه قوم من العـرب ، يقـال

---

(٢٧) اوردها المؤلف في فوات الوفيات ٢/١٩٢ .
(٢٨) في شذرات الذهب ٥/٢٣٦ (المنتمين) .

لهم بنو لام فقتلوه وسلبوه (٩ب) وتركوه ملقى ، وملك بعده ولده الاكبر عيسى •

وفيها ، توفي الحكيم الفاضل ضياء الدين عبدالله بن احمد الملقب العشاب المعروف بابن البيطار[٢٩] ، اوحد زمانه في معرفة النبات ، سافر الى بلاد الاغارقة واقصى بلاد الروم ، وسافر الى المغرب ، واجتمع بجماعة كبيرة في كل بلد من الذين يعانون هذا الفن ، وعاين منابته وتحققها وعاد بعد اسفاره وخدم الملك الكامل بن العادل ، وكان يعتمد عليه في الادوية والحشائش ، وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين واصحاب البسطات ، ومن بعده خدم ولده الصالح نجم الدين ايوب ، وكان حظيا عنده الى ان توفي في شعبان من هذه السنة • وله من المصنفات : (كتاب الجامع في الادوية المفردة) ، و (كتاب المغني) ايضا في الادوية ، ، و (كتاب الابانة والاعلام بما في المنهج من الخلل والاوهام) ، و (كتاب الافعال الغريبة والخواص [العجيبة])[٣٠] ، و (شرح كتاب ديسقوريدس) •

---

(٢٩) انظر في ترجمته : ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء (طبعة ميلر) ١٣٣/٢ . وكان ابن ابي اصيبعة تلميذا لابن البيطار صحبه في رحلاته للكشف عن النباتات في ارباض دمشق . انظر : دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) مادة (ابن البيطار) ، كذلك انظر : شذرات الذهب ٥ / ٢٣٤ .

(٣٠) غير واضحة في الاصل .

سنة سبع واربعين وستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة المستعصم بالله امير المؤمنين ، والملوك على حالهم في السنة الخالية .

وفيها[1] توجه الصالح ايوب الى مصر مريضا مدنفا .

وفيها ، توجه الناصر داود من الكرك الى حلب .

وفيها ، ورد كتاب الصالح ايوب الى نائبه بدمشق يأمره بحراب دار [أسامة][2] ، وقطع شجر بستان القصر بالقابون[3] وخراب القصر ، فتوقف ابن يغمور . فجاءته كتب عدة فأخرب الدار والقصر وقطع الشجر .

وفيها ، مضى الامير حسن بن الناصر داود من الكرك الى مصر يطلب [عسكرا][4] حتى يسلم اليهم الكرك ، فسير معه ناصر الدين القصري والطواشي (١٠أ) بدر الدين الصوابي ، ومخلص الدين المغيثي ، ومعهم الف فارس ، فنزلوا على الكرك مدة شهرين ، وسيروا الى اولاد الناصر داود فامتنعوا من تسليمها ، فدخل اليهم مخلص الدين المغيثي ووعدهم مواعيد كثيرة عن الملك الصالح وعرفهم سطوته وعظمته فسلموها في جمادى الاخر واعطاهم مالا واخرج منها عيال المعظم واولاده وبناته وأم الملك الناصر . وبعث

---

(١) انظر مرآة الزمان ٨/٧٧٢ .

(٢) في الاصل (سامة) والتصحيح من مرآة الزمان ٨/٧٧٣ .

(٣) قابون ، موضع بينه وبين دمشق ميل واحد .
ياقوت ٤/٥ .

(٤) في الاصل (عسكر) .

ابن الملك الصالح الى حصن كيفا[10] الفارس اقطاي[11] مملوك الصالح نجم الدين ايوب ،فاخرجه من حصن كيفا متنكرا وسار به في البرية وخاطر بنفسه وكاد يهلك من العطش ، ووصل به الى دمشق في اخر رمضان ، وخلع على الدماشقة واعطاهم الاموال . وبلغني انه كان بدمشق ثلثمائة الف دينار فأخرجها واستدعى من الكرك مالا فانفقه ، كل هذا ولم يعلم احد بموت الصالح . وكانت شجر الدر تكتب مثل خطه ، وكانت تعلم على التواقيع .

وفي ذي العقدة ، كانت الوقعة على المنصورة ، ووصل الفرنج الى الدهليز ، وخرج ابن الشيخ وقاتل فقتل وانهزمت العساكر بين ايديهم ، ثم اتخوا المسلمين فعادوا على الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وسار المعظم توران شاه الى مصر بعد ان اقام في دمشق سبعة وعشرين يوما ، الا انه ما وصل الى مصر الى اخر السنة ، ولما وصل الى مصر كان في عزمه الفتك بابن الشيخ فاستشهد قبل وصوله[12] .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب . مولده سنة ثلاث وستمائة بالقاهرة ، ونشأ بها واستخلفه ابوه بها ، ولما توفي في هذه السنة اخفوا موته كما ذكرنا . (١١أ) قال ابو المظفر[13] : حكي لي جماعة من [امرائه][14] قالوا : «والله مانقعد على بابه الا ونقول من ههنا نحمل الى الجبان» وكان اذا حبس انسانا نسيه وما يجسر احد يذكره به . سامحه الله تعالى ..

---

(١٠) انظر تاريخ ابن خلدون ٣٦٠/٥ .
(١١) في شذرات الذهب ٢٣٨/٥ (اقطايا) .
(١٢) انظر تاريخ ابن خلدون ٣٦٠/٥–٣٦١ .
(١٣) مرآة الزمان ٧٧٥/٨ .
(١٤) في الاصل (امراه) والتصحيح من مرآه الزمان ٧٧٥/٨ .

وله دوبيت[٢٢] :

في حبك قد هجرت امي وابي
الراحة للغير وحظي تعبي
يا ظالم في الهوى اما تنصفني
وحدتك في الحب فلم تشرك بي

وله في مملوك له توفي[٢٣] :

لا رغبة في الحياة من بعدك لي
يامن ببعاده تداني اجلي
ان مت ولم امت اسى واخجلي
من عتبك لي في يوم عرض العمل

وكان معمما في اول امره ، فألزمه الملك الصالح ان يخلع العمامة ويلبس [الشربوش][٢٤] فأجابه الى ذلك فأقطعه [بلدا][٢٥] يقال له منية السودان ، ثم طلب منه ان ينادمه ففعل ذلك ، فأقطعه شبرا فقال ابن البطريق وكان شاعرا مجيدا في ذلك :

على منية السودان صار مشربشا
واعطوه شبرا عندما شرب الخمرا

---

(٢٢) الدوبيت : يقول ابن خلدون في المقدمة ص ٥٣٢ : كان لعامة بغداد فن من الشعر يسمونه المواليا ، وتحته فنون كثيرة يسمون منها «القوما» و «كان وكان» ، ومنه مفرد ومنه في بيتين ويسمونه «دوبيت» .

(٢٣) وردت في مرآة الزمان ٧٧٨/٨ .

(٢٤) شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الراس بغير عمامة . وكان الشربوش العمرة المميزة للامراء .
(دوزي) المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ص ١٨٤–١٨٥ .

(٢٥) في الاصل : (بلد) .

وفيها[١٥] ، قتل الامير الكبير فخر الدين يوسف بن الشيخ[١٦] ، ونسبه قد ذكرناه في وفاة اخيه عماد الدين ووالده وعمه ، وكان عاقلا مدبرا جوادا خليقا بالملك ، محبوبا الى الناس . ولما توفي الملك الصالح ايوب ندب الى الملك فامتنع ولو اجاب لما اختلف عليه اثنان ، ولما كان بدمشق في دار [اسامة][١٧] دخل عليه عماد الدين بن النحاس ، وقال له : «يافخر الدين الى كم ؟ مابقي بعد الشيب شيء» ، يشير الى استعماله للشراب . فقال : «يا عماد الدين والله لاسبقنك الى الجنة» فكان كما قال ، استشهد فخر الدين في سنة سبع واربعين وتوفي عماد الدين سنة اربع وخمسين وستمائة ، وكان له نظم حسن فمنه[١٨] :

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما
رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر

اطعت الهوى عكس القضية ليتني
خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

ونه :

اذا تحققتم[١٩] ما عند عبدكم[٢٠]
من الغرام فذاك القدر يكفيه

انتم سكنتم[٢١] فؤادي وهو منزلكم
وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

---

(١٥) انظر مرآة الزمان ٧٧٦/٨ .
(١٦) له ترجمة في شذرات الذهب ٢٣٨/٥ ، في الذيل على الروضتين ص ١٨٤ (بن شيخ الشيوخ) وكذلك في مرآة الزمان ٧٧٦/٨ .
(١٧) في الاصل (سامة) .
(١٨) وردت في مرآة الزمان ٧٧٧/٨ .
(١٩) وردت في مرآة الزمان ٧٧٧/٨ (تحققتموا) .
(٢٠) في مرآة الزمان ٧٧٧/٨ (صاحبكم) .
(٢١) في مرآة الزمان ٧٧٨/٨ (سلبتم) .

فلــو ملكت مصــر الفــرنج وأنعمــوا
عليــه بيبـــوس تنصـــر للاخـــرى

وقال فيه وفي عماد الدين اخيه ، وكان يذكر الدرس بالمدرسة [التي][٢٦] بناها الكامل الى جانب ضريح الشافعي رحمة الله عليه :

ولدى الشـيخ في العلـوم وفي الامـ
ـر بالمـــال وحـــده والجـــاه
فـــأميـــرا ولاقـــتال عليـــه
وفقيهـــا والعلـــم عنـــد اللـــه

وقال شرف الدين بن عنين فيهم :

جاءني الشافعــي عنــد رقــادي وهــو يبكــي بحرقــة وينــادي
عمروا قبتــي لعمـــري ولكــن هدمــوا مذهبــي بفقــه العمــاد

وقال شرف الدين بن عنين فيهم :

اولاد شيــخ الشيــوخ قالـــوا القابـــنا كلهـــا محـــال
لا فـــخر فيـــنا ولا عـــماد ولا معـــين ولا كمـــال

ولقد كذبا كلاهما ، فان هؤلاء الاربعة كانوا سادات زمانهم . وانما الشعراء شأنهم الهجو والغض من الاكابر ، ومن الذي يسلم من لسانهم ؟ وكان الصاحب جمال الدين قصد الاجتماع بفخر الدين فقيل له انه قد [مضى][٢٧] يزور الامام الشافعي فقصده فوجده واجتمع به وقال :

زرت الامام الشافعي ولــم اكــن لزيارتــي يــومــا له بالتـــارك
فوجدت مــولانا الــوزير يــزوره فظفرت عنــد الشافعــي بمالــك

(٢٦) في الاصل : (الذي) .
(٢٧) في الاصل : (مضا) .

وكان له مع الاقطاعات الكثيرة ، المناصب الجليلة ، منها تدريس فقه الشافعي ، ومنها المدرسة التي الى جانب ضريح الحسين عليه السلام بالقاهرة . ومنها خانقاه سعيد السعداء . ولم تزل هذه المناصب لهم الى ان ماتوا جميعهم وصارت بعدهم لاولادهم .

ولما توفي الصالح ... [٢٨] ....

وفيها توفي شهاب الدين ابن قاضي دارا وكان الى ظلمه المنتهى سامحه الله تعالى[٢٩] .

(٢٨) بياض في الاصل .

(٢٩) انظر مرآة الزمان ٧٧٨/٨ .

السنة الثامنة والاربعون والستمائة

(١٢ب) استهلت هذه السنة ، وخليفة المسلمين الامام المستعصم بالله امير المؤمنين ، وصاحب مصر ودمشق الملك المعظم توران شاه[١] بن الصالح نجم الدين ايوب ، وصاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز[٢] ، والتتر يجولون في البلاد يقتلون ويأسرون ويخربون ؛ وقد قربوا الى الشرق والعراق واستولوا على غالب بلاد العجم . والفرنج بايديهم دمياط وهم مقيمون على المنصورة . وجيوش المسلمين مقابلتهم . وقد ضعفت حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم ، ووقع في خيولهم المرض والموت . وعزم الفرنسيس[٣] على ان يركب في اول الليل ويسير الى دمياط ، فعلم [المسلمون][٤] بما عزم عليه ، وكان للفرنج جسر قد عملوه من الصنوبر عظيم عريض جدا ، فسهوا عن قطعه ، [فركب المسلمون][٥] وعبروا الى برهم ومنزلتهم وخيامهم على حالها ، و [سار] الفرنج و [المسلمون][٦] خلفهم

---

(١) يرسم في بعض المراجع (توارنشاه) .
(٢) انظر النجوم الزاهرة ٦/٧ .
(٣) هكذا يرد اسمه في بعض المراجع ، وفي مفرج الكروب (٣٥٦ب) : ريدا فرنس ، وهو الملك لويس التاسع ملك فرنسا الذي قام بحملة صليبية على مصر انتهت باسره في الثاني من محرم سنة ٦٤٨هـ : ٦ نيسان ١٢٥٠م (انظر حملة لويس التاسع على مصر لمحمد مصطفى زيادة ــ القاهرة : ١٩٦١ ص ٨٧ وما بعدها) .
(٤) في الاصل : (المسلمين) .
(٥) في الاصل : [فركبو المسلمين] .
(٦) في الاصل : (المسلمين) .

يتخطفونهم من كل ناحية طول الليل ، الى ان اصبح الصباح والقتل يعمل فيهم والاسر ، فضعفوا وقلوا واتلفهم الجراح [فالتجأوا][7] الى منية ابي عبدالله ودارت العساكر حولهم من كل صوب ، وهم يتخطفونهم قتلا واسرا ، ونهر الاسطول الفرنجي ، وغنموا مراكبهم بمن فيها ، واجتمع الى الفرنسيس

(١٣ب) مقدار خمسمائة فارس من ابطال الفرنج ، وقعد في حوش المنية وطلب الطواشي[8] رشيد الدين والامير سيف الدين القفمري [فمضيا][9] اليه ، فطلب [منهما][10] الامان على نفسه وعلى من معه ، فأجاباه الى ذلك فلم [يرض][11] ا رنج وحملوا على المنية فخرج لهم [المسلمون][12] فلما صاروا في وسطهم اطبقوا عليهم فقتلوا عن اخرهم ولم يسلم منهم سوى فارسين [رفسا][13] بخيولهم الى البحر [فغرقا][14] ، ولم يصل الى دمياط من يخبر بحالهم . وعاد المسلمون ، وقد حصل لهم من الاموال والسلاح والجواهر والخيول ما لا يوصف ، واستغنى خلق كثير وترك الفرنسيس في حراقة واحدقت به الشواني والحراريق[15] مقدار مائتي قطعة تضرب فيها الكوسات[16] والطبول ، والبر الشرقي فيه اجلاب.

---

(٧) في الاصل : (فالتجوا) .

(٨) الطواشي ، هو الخادم من المماليك ، وقد ارتفع شان بعضهم عند السلاطين والامراء فوصلوا الى اعلى الرتب .

(٩) في الاصل (فحصوا) .

(١٠) في الاصل (منهم) .

(١١) في الاصل (يرضوا) .

(١٢) في الاصل (المسلمين) .

(١٣) في الاصل (رفسوا) .

(١٤) في الاصل (فغرقوا) .

(١٥) انواع من السفن .

(١٦) الكوسات ، صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يدق باحدها ثم الاخر بايقاع مخصوص ، وهي من رسوم الامراء ويسمون اصحاب العمائم والكوسات . القلقشندي . صبح الاعشى ٤/٩ .

المسلمين سائرة بالسلاح والعدد ، والبر الغربي العربان واهل البوادي يتراكفون على الخيول . والمزاهر تضرب بين ايديهم ، والفقراء [اجواقا اجواقا][١٧] في [غناء][١٨] وتصفيق ، والاسارى تقاد في الحبال في ايدي الغلمان ، وحصل للمسلمين وقت لايحكى الى ان وصلوا الى المنصورة واعتقلوا الفرنسيس في دار ابي لقمان ، ووضعوا في رجله قيدا وتسلمه الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي[١٩] ، فعمل جمال الدين بن مطروح[٢٠] في هذه الواقعة :

قل للفرنسيس اذا جئته	مقال حق [عن قؤول][٢١] فصيح
اجرك الله على ماجرى	من قتل عباد [يسوع][٢٢] المسيح
اتيت [مصرا][٢٣] تبتغي ملكها	تزعم[٢٤] ان الزمر يا طبل ريح[٢٥]
فساقك الحين الى ادهم	ضاق به في ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اوردتهم[٢٦]	بسوء افعالك بطن الضريح
خمسون الفا [لايرى][٢٧] منهم	الا [قتيل][٢٨] او اسير جريح

(١٧) في الاصل (اجواق اجواق) .
(١٨) في الاصل (غنى) .
(١٩) يضيف ابن خلدون ٣٦١/٥ (نائب دمشق) .
(٢٠) هو الامير الصاحب جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابراهيم المصري ، ابن مطروح الاديب . النجوم الزاهرة ٢٤/٧ ، ٢٧ .
(٢١) في الاصل : (من مقول) ، والتصحيح من ابن خلدون ٣٦١/٥ .
(٢٢) في الاصل : (يشوع) ، والتصحيح من ابن خلدون ٣٦١/٥ .
(٢٣) في الاصل (مصر) والتصحيح من ابن خلدون ٣٦١/٥ .
(٢٤) في تاريخ ابن خلدون ٣٦١/٥ : (تحسب) .
(٢٥) في تاريخ ابن خلدون ٣٦١/٥ : (بالطبل) .
(٢٦) في تاريخ ابن خلدون ٣٦١/٥ : (اودعتهم) .
(٢٧) في الاصل : (لاترى) والتصحيح من ابن خلدون ٣٦١/٥ .
(٢٨) في الاصل : (قتيلا) ،والتصحيح من ابن خلدون ٣٦١/٥ .

وفقـك اللـه لامثالهـا — لعـل عيسـى منكـم يستريـح
ان كـان باباكـم بـذا راضيـا — فرب غش قـد اتى مـن نصيـح
وقـل لهـم ان اضمـروا عـودة — لاخـذ ثـأر او لقصـد قبيـح
دار ابن لقمـان[٢٩] علـى حالـها — والقيـد باقٍ والطواشـي صبيـح

وقال اخر في هذا المعنى :

قـل للفرنسيس ان كـلا — لـه مـن المسلمين شاكـر
لانـه محسـن الينـا بقـو — ده نحـونـا العساكـر
ساق الـى مصـر ماقتنتـه — امـة عيسـى مـن الذخائـر
واورد الجمـع بحـر حـرب — مصـدره بالمنـون زاخـر
اركبهـم ادهـما خضمـا — ورابـح الشـر فهـو خاسـر
ورام باباهـم امـورا فأخـ — ـلفـت ظنـه المقـادر
وأذهل القـوم هـول حـرب — تشـخص منـه النواظـر
لـم تعـمَ ابصـارهـم ولكـن — قـد عميـت منهـم البصائـر
ولم يفـد وفـق فيلسـوف — طلسمـه كاهـن وساحـر
وان يعـد طالـبا لثـأر — من ارض دميـاط فليبـادر
فذلـك البحـر تعرفـوه[٣٠] — والسيف ماضٍ والجيش حاضـر
اعـاده اللـه عـن قريـب — لمثلـها انـه لقـادر
بحيـث لـم يبـق للنصـارى — من بعد كسر الصليـب جابـر
ويستريـح المسيـح منهـم — من كل علـج وكـل كافـر

---

(٢٩) انظر النجوم الزاهرة ٣٦٦/٦ (الحاشية) عن موضع هذه الدار .

(٣٠) هكذا في الاصل والصواب : (تعرفونه) .

(١٤أ) ووكلوا عليه واكرموه ، ورتبوا له جميع مايحتاج اليه من المأكول والمشروب . وكانت هذه الكسرة يوم الاربعاء مستهل المحرم . وبقي الفرنسيس في الاعتقال الى قتل المعظم توران شاه ، فدخل الامير حسام الدين ابن [ابي][٣١] علي وتسلطن المعز ايبك التركماني ، على ان يسلم اليهم دمياط ويحمل خمسمائة الف دينار ، فركبوه بغلة وركبت جميع العساكر المنصورة، وساروا به الى دمياط ، فما وصلوا الى دمياط الا والمسلمون على [اسوارها][٣٢] بالتهليل والتكبير والفرنج الذين بها [خارجون][٣٣] الى المراكب ، فخاف الفرنسيس وبهت واصفر لونه وظن انهم مابقوا[٣٤] له . فقال الامير حسام الدين بن [ابي][٣٥] علي لنملك المعز : هذه دمياط قد حصلت لنا ، وهذا الرجل في اسرنا وهو عظيم بمنزلته ، وقد اطلع على عورات الديار المصرية ، والمصلحة ان لاتطلقه . فقال الملك المعز : «هذه اول دولتنا وما أرى اني اغدر به واعرف بين الناس بالغدر » ، ثم اطلقه وركب في شيني، وسار في البحر الرومي ، وسنذكره في موضعه .

وفي ثامن وعشرين المحرم ، قتل المعظم توران شاه[٣٦] . وفي مستهل ربيع الاخر ، وصل الملك الناصر صاحب حلب الى قارا يريد دمشق ونزل بالقصير ، وانتقلوا الى داريا يوم السبت سابع ربيع الاخر ، وزحفوا يوم الاحد الى الباب الصغير ، وكان مسلما الى ضياء الدين القيمري[٣٧] . وكان المجاهد ابراهيم في القلعة ، فلما وصلوا الى الباب كسرت الاقفال من جوا[٣٨]

---

(٣١) في الاصل (ابو) .
(٣٢) في الاصل (احوارها) .
(٣٣) في الاصل (خارجين) .
(٣٤) كذا في الاصل .
(٣٥) في الاصل (ابو) .
(٣٦) انظر التفاصيل في مفرج الكروب : ٣٧١ أ-٣٧١ ب ، وسيرته في المصدر نفسه : ورقة ٣٧١ ب - ٣٧٢أ .
(٣٧) في مرآة الزمان ٧٧٩/٨ (ناصر الدين القيمري) .
(٣٨) كذا في الاصل .

وفتحت [الابواب][٣٩] فدخلوا ، ونهبت دار جمال الدين بن يغمور ودار سيف الدين المشد وعسكر دمشق . واخذوا خيولهم من اسطبلاتهم وسلاحهم واثاثهم ، ودخل ابن يغمور القلعة ثم نودي بالامان ، وانقضت ايام الصالح ايوب بدمشق ، وكانت مملكته الاخيرة خمس سنين الا خمسين يوما (١٤ب). ثم دخل الملك الناصر القلعة وطيب قلوب الناس ولم يغير على احد شيئا ، وكان الناصر داود نازلا بالعقبة ، فبعث الملك الناصر صاحب حلب ناصر الدين القيمري ، ونظام الدين بن المولى الى داود فاحضراه الى امره ، وضربوا له خيمة واعتقلوه فيها ، واختلفوا في سبب اعتقاله على اقوال : احدها انه طلب دستورا الى بغداد فاعطوه اربعين الف درهم فانفقها في الجند وعزم على قصد مصر، والثاني ان الصالح اسماعيل اشار عليهم بقبضه وقال: «انتم ماتعرفونه نحن نعرفه وانتم على قصد مصر وما هو مصلحة تتركونه وراءكم ولا يكون معنا»[٤٠] فقبضوه واقام في المزة معتقلا اياما، ثم بعثوا به الى قلعة حمص فاعتقل فيها ، واسكن اهله واولاده ووالدته في خانقاه شبل الدولة التي بناها شبل الدولة الحسامي عند ثورا ، وسار الملك الناصر بالعساكر نحو الديار المصرية بأشارة شمس الدين لؤلؤ ، فأن كج لجاجا كان سببا لحضور منيته ، وكان يستهزيء بالعساكر المصرية ويقول : «اخذها بمائتي قناع» وكانت تأتيه كتب من مصر فيظنها من الاعيان وهي من الرعاع ، فدخلوا الرمل وقربوا من البلاد ، وتقدم عسكر الشام ، ومعهم جمال الدين بن يغمور وسيف الدين المشد . وانفرد الشمس لؤلؤ وضياء الدين القيمري ، والتقوا فانهزم [المصريون][٤١] ونهبت اثقالهم ، ووصلت طائفة من البحرية الى الصعيد ، وخطب في ذلك النهار بالقاهرة وفي مصر للملك الناصر وفي جميع البلاد . وبات جمال الدين بن يغمور بالعباسة ، ، واحمى الحمام للملك الناصر ، وهيأ

---

(٣٩) في الاصل : (بابين) والتصحيح من مرآة الزمان ٧٧٩/٨ .
(٤٠) ترد مثل هذه اللغة الدارجة في كثير من المواضع .
(٤١) في الاصل : (المصريين) .

له الاقامة . ولما وقعت الهزيمة على المصريين ، ساق عز الدين ايبك التركماني (١٥) و [قطاي][٤٢] في تنشائة فارس طالبين الشام هاربين فعثروا في طريقهم بالشمس لؤلؤ والضياء القيمري . وجيء بالشمس لؤلؤ الى بين يدي المعز ايبك التركماني ، فقال حسام الدين بن [ابي علي][٤٣] : « لا تقتله ، تأخذ به الشام» . فقال [اقطاي][٤٤] : « هذا الذي يأخذ مصر [منا][٤٥] بمائتي قناع! جعلنا مخانيث» ، فضربوا عنقه ، واعترضوا طلب السلطان ، فخامر بعض العزيزية مماليك ابيه عليه ، وجاء منهم جماعة الى عز الدين وعطفوا على الطلب وكسرت العزيزية[٤٦] سناجق الملك الناصر ، وكسروا صناديقه ونهبوا ماله ورموه بالنشاب ، فأخذه نوفل [الزبيدي][٤٧] وجماعة من مماليكه واصحابه، وساروا به الى الشام ، وعطف المصريون على الملك المعظم بن صلاح الدين وولده تاج[٤٨] الدين وولده تاج الملوك ، فأسروهم بعد ان جرحوهم ، ووجدوا اخاه [نصرة الدين][٤٩] والاشرف ابن صاحب مصر ، والزاهر عمه، والملك الصالح اسماعيل ، واعيان الحلبيين اسارى . ومات تاج الملوك ابن المعظم من جراحته فحمل الى القدس ميتا ، وجرح ضياء الدين القيمري فحمل الى القدس فمات به ، وتمزق الناس كل ممزق ومشوا في الرمل اياما واما المصريون ، فأنهم دخلوا الى مصر بالاسارى والسناجق المقلبة والاموال والعدد . ولما وصلوا الى تربة الملك الصالح ونجم الدين ايوب احدقوا

(٤٢) في الاصل : (اقطايا) .
(٤٣) في الاصل : (ابو علي) .
(٤٤) في الاصل : (اقطايا) .
(٤٥) ساقطة من الاصل والاضافة من النجوم الزاهرة ٧/٧ .
(٤٦) العزيزية ، من فرق الجند المماليك .
(٤٧) في الاصل (نوفل البدوي) والتصحيح عن المنهل الصافي ، والسلوك ، والنجوم الزاهرة ٢٨/٧ وهو الامير ناصر الدين سيد عرب زبيد ، توفي سنة ٦٧٥هـ .
(٤٨) لم يذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٨/٧ .
(٤٩) في الاصل (النصرة) والتصحيح من النجوم الزاهرة ١٠/٧ .

بالصالح اسماعيل وصاحوا : «ياخوند ، اين عينك تبصر عدوك[٥٠] ؟» ورموا الاسارى في الجباب ، وكان السامري[٥١] وزير الملك الصالح اسماعيل (١٥ب) وناصر الدين بن يغمور ، وسيف الدين القيمري ، والخوارزمي صهر الملك الناصر معتقلين في مصر من ايام الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله تعالى . فلما بلغهم انكسار عسكر مصر خرجوا من الحبس واظهروا السرور وامروا ونهوا ثم لما ورد الخبر بورود الملك الناصر وانتصار التركماني اعيدوا الى الحبس . فلما [دخل][٥٢] المصريون شنقوا السامري وابن يغمور والخوارزمي، ووصل الملك الناصر الى غزة واقام ينتظر واصحابه فوصل اليه سلم منهم .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، قتل توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب[٥٣] . قد ذكرنا مجيئه الى الشام وذهابه الى مصر ، واتفق كسر الفرنج عند قدومه فتيمن الناس بطلعته ، غير انه بدت منه اسباب نفرت القلوب عنه ، فاتفقوا على قتله ، وكان فيه نوع خفة ، فكان يجلس على السماط اذا سمع فقيها يذكر مسألة وهو بعيد عنه ويصيح : «هو ! لا نسلم» ، واحتجب عن الناس اكثر من ابيه ، واهمل مماليك ابيه . وكان لايجتمع بهم الا عند السماط وخصوصا مقدمهم فارس الدين اقطاي ، الذي توجه اليه واحضره من حصن كيفا[٥٤] . وكان وعده بأن يعطيه اسكندرية ، فلم يوف له بذلك ، وكان عنده جماعة من اعيان الامراء ، وكان ابوه يعتمد عليهم ويعلي منازلهم ، مثل سيف الدين

---

(٥٠) يضيف في النجوم الزاهرة ٩/٧ (اسيرا بين ايدينا) .

(٥١) هو ابو الحسن بن غزال المسلماني . في مرآة الزمان ٧٨٤/٨ : (ابو الحسن الطبيب السامري وزير الصالح ايوب الكوراني) .

(٥٢) في الاصل : (دخلوا) .

(٥٣) ترجمته في شذرات الذهب ٢٤٠/٥ ، في مرآة الزمان ٧٧٩/٨ : «وفي ثامن عشرين المحرم قتل المعظم توارنشاه » .

(٥٤) حصن كيفا ، بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة . ياقوت ٢٦٥/٢ .

القيمري ، وعز الدين القيمري ، وفخر الدين بن ابي زكري ، وعز الدين ابن خنشترين ، وزين الدين امير جندار ، فاطرحهم واعرض عنهم ، وكانت ملازمته لاقوام قدموا معه من الحصن لم يكن لهم في انفس الناس (١٦آ) وقع • وابوه لما اراد ان يجدد له دولة كان ذلك بالتدريج وفي مدة طويلة ، ولكن الله تعالى اذا اراد امرا هيأاسبابه ، وكان اذا سكر يضرب رؤوس الشموع بالسيف فيقطعها ويقول : «هكذا افعل بالبحرية» ويسمي مماليك ابيه باسمائهم ، واهانهم وقدم الاراذل وابعد الاماثل • وكانت شجر الدر زوجة ابيه في القاهرة ، فبعث يتهددها ويطلب المال والجواهر ، فخافت منه وكاتبت فيه الامراء •

قال سبط ابن الجوزي[٥٥] :كان لا يزال يحرك كتفه الايمن مع نصف وجهه، وكثيرا مايولع بلحيته ، ويقال انه تعرض لحظايا ابيه • فلما كان السابع من المحرم سنة ثمان واربعين ، ضربه بعض البحرية وهو على السماط فتلقى الضربة بيده فقطعت بعض اصابعه ، فقام ودخل البرج الخشب وصاح : «من جرحني ؟» فقالوا : «بعض الاسماعيلية» ، قال : «لا والله ! الا البحرية، والله [لابيدهم][٥٦] •» وخاط المزين جرحه وهو يتهددهم ، فقالوا : «تمحوه والاافناكم» • فدخلوا عليه ، فهرب الى اعلى البرج ، فرموا النار في البرج ورموه بالنشاب ، فرمى بنفسه وهرب الى النيل وهو يقول :«مااريد ملكا دعوني ارجع الى حصن كيفا ، يا مسلمون ! ما فيكم من يصطنعني ؟ » فما اجابه احد فتعلق بذيل الفارس اقطاي فما اجاره ، ونزل في البحر الى حلقه فقتلوه ، وبقي ملقى على جانب النيل ثلاثة ايام ثم واروه ، وكان الذي باشر قتله اربعة •

قال سعد الدين مسعود بن حمويه : حكى لي من اثق به ، ان اباه الصالح نجم الدين ايوب لما اراد قتل اخيه (١٦ ب) العادل ، قال

(٥٥) انظر مرآة الزمان ٧٨١/٨-٧٨٣ ، والذيل على الروضتين ص ١٨٦ •
(٥٦) في الاصل : (لايبدهن)

اليها الصالح الف الف دينار مصرية وجواهر وذخائر واسلحة واشياء كثيرة، ورتب فيها الطواشي بدر الدين ومعه المخلص المغيثي ، وحمل اليها الغلال والذخائر ورتب بها عسكرا مقيما خوفا من الفرنج لانهم كانوا مقيمين بدمياط، ووعد المخلص بخمسين فارسا اذا كسر الفرنج .

وفيها ، هجم الفرنج [على][5] دمياط ، وكان فيها فخر الدين بن الشيخ والعساكر فخرجوا منها ، وخرج اهلها[6] ، وكان الصالح على المنصورة ، فشنق من اعيان اهلها ستين نفسا كانوا قد هربوا . ولما امر بشنقهم قالوا : «ماذنبنا اذا كانت عساكره وامراؤه قد هربوا فأيش نعمل نحن» . وكان في الذين شنقوا رجل كتابي محتشم ، وكان له ولد من احسن الناس صورة [فقال][7] ابوه : «بالله اشنقوني قبله» ، وبلغ الصالح فقال : «بل اشنقوا الاب[8] قبل الابن» ففعلوا ذلك ، وقامت على العسكر القيامة ، ودعوا على الصالح ايوب وهموا بقتله فقال لهم ابن الشيخ : «اصبروا عليه فهو على شفا، فان مات استرحتم منه والا فهو بين ايديكم » .

وفي ليلة نصف شعبان ، توفي الملك الصالح نجم الدين[9] ، (١٠ب) وكانت جاريته شجر الدر المعروفة بام خليل صحبته ، فلم تغير شيئا ، وتركت الدهليز بحاله والسماط كل يوم يمد ، والامراء في الخدمة وهي تقول : «السلطان مريض مايصل اليه احد» . وبعثوا الى الملك المعظم توران شاه

---

(٥) ناقصة في الاصل . انظر الذيل على الروضتين ص ١٨٣ .

(٦) انظر التفاصيل في مخطوطة ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ٢/٣٥٦أ-٣٥٧أ .

(٧) في الاصل (فقالوا) ، والتصحيح من مرآة الزمان ٨/٧٧٣ .

(٨) في مرآة الزمان ٨/٧٧٣ (لا الا اشنقوا الابن قبله) .

(٩) انظر : وفيات الاعيان ٤/١٧٧ ، وانظر في سيرته : مفرج الكروب ٢/٣٥٨ب - ٣٦١ب .

للطواشي : اذهب الى خي العادل الى الحبس وخذ معك من المماليك من يخنقه ، نعرض الطواشي ذلك على جميع المماليك . فامتنعوا باسرهم الا هؤلاء الاربعة ، فانهم مضوا معه وخنقوه . فسلطن الله تعالى على ولده حتى قتلوه اقبح قتلة ومثلوا به اقبح مثلة . وكان الملك المعظم فوي المشاركة في العلوم حسن البحث ذكيا ، لكن حظه كان قليلا ، وادركته حرفة الادب . كما ادركت عبدالله بن المعتز ، والافضل بن صلاح الدين :

قال ابن واصل : لما دخل المعظم ، قام اليه الشعراء فابتدأ العدل تاج الدين ابن الدجاجية فقال :

كيف كان القدوم من حصن كيفا[٥٧] حين ارغمت للاعادي انوفا ؟

فاجاب المعظم في الوقت :

الطرق الطريق يا الف نحس تارة آمنا وطورا مخوفا[٥٨]

وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح يرثيه :

يابعيد الميل من سحره دائما يبكي على قمره
خل ذا وابك معي ملكا ولت الدنيا على اثره
كانت الدنيا تطيب لنا بين باديه ومحتضره
سلبته الملك اسرته واستووا عذرا على سرره
حسدوه حين فاقهم في الشباب الغض من عمره

وفيه يقول نور الدين علي بن سعيد المغربي صاحب كتاب (المرقص والمطرب) :

ليت المعظم لم يسر من حصنه يوما ولا وافى الى املاكه
(١٧أ) ان العناصر اذ رأته مكملا حسدته فاجتمعت على اهلاكه

---

(٥٧) سبق شرحه .
(٥٨) في شذرات الذهب ٥/٢٤٢ : (مخيفا) .

وفيها ، توفي الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل بن ايوب . قد ذكرنا حبسه ، ولما كان سابع وعشرين العقدة اتى عز الدين ايبك التركماني في جماعة من الترك ليلا الى الدار التي فيها الصالح اسماعيل . وامره ان يركب فركب معهم ، ومعهم مشعل فأطفأوا المشعل وخرجوا من الباب . وكان اخر العهد به . فقيل انه خنق ودفن مكانه ، وكان ملكا شهما متيقظا محسن الى جنده وغلمانه وحاشيته ، كثير التجمل ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفيت الحافظية واسمها ارغوان العادلية(٥٩) عتيقة الملك العادل. وانما سميت الحافظية لانها ربت الملك الحافظ صاحب قلعة جعبر(٦٠) . وكانت امرأة عاقلة مدبرة صالحة . وكان الصالح اسماعيل قد صادرها واخذ منها اربعمائة صندوق ، وكانت قد عمرت زمانا طويلا ، [وكان](٦١) بنو ايوب يحترمونها ، ووقفت دارها بدمشق التي داخل باب النصر ، وتعرف اليوم بدار الابراهيمي على خدامها ، وبنت بالجبل تربة تحت ثورا على طريق عين الكرش ، كانت بستانا للنجيب غلام التاج الكندي ، فاشترته منه وبنت فيه التربة ومسجدا وقفت عليه اوقافا جيدة وهي تسمى الان بالحافظية .

وفيها ، توفي الشيخ عبد القوي بن عرفة بن علي بن ابي الفضل البغدادي المعروف بابن البقلي ، انشد :

ليت السباع لنا كانت مجاورة	واننا لانرى ممن نرى احدا
ان السباع لتهدى في مواضعها	والناس ليس بهاد شرهم ابدا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها	تلق السعيد اذا ماكنت منفردا

(٥٩) ترجمتها في شذرات الذهب ٥/٢٤٠-٢٤١ ، تاريخ الاسلام للذهبي ، عقد الجمان ، النجوم الزاهرة ٧/٢١ .

(٦٠) قلعة جعبر ، قلعة على الفرات بين بالس والرقة .. ياقوت ٢/٨٤

(٦١) في الاصل : (وكانوا) .

وفيها توفي الحكيم الفاضل الاديب ابو الحكم[٦٢] عبيدالله بن المظفر ابن عبدالله الباهلي الاندلسي بدمشق في ذي القعدة ، وكان فاضلا في العلوم الحكمية ،متقنا للصناعة الطبية ، حسن النادرة كثير المداعبة ، محبا للهو والخلاعة ، محبا للشراب ، وكان يعرف صنعة الموسيقى ويلعب بالعود ، ويجلس في دكان بجيرون[٦٣] للطب وسكنه باللبادين ، وله ديوان شعر سماه (نهج الوضاعة) اتى فيه بكل غريب .

وفيها ، توفي امين الدولة المتطبب[٦٤] السامري ، وزير الصالح اسماعيل وهو الذي كان سببا لزوال دولته واخماد جمرته . وقد ذكرنا اخباره مفرقة، فسبحان من اراح المسلمين منه . وما كان مسلما ولا سامريا ، بل كان يتستر بالاسلام ، ، ويبالغ في هدم شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام . وقد ذكرنا انه شنق وعجل الله بروحه الى اسفل الدركات . وما كان شنقه علوا في الحياة بل خفضا ولعنة في الممات . ولقد ظهر له من الاموال ، والجواهر واليواقيت والتحف والذخائر ما لايوجد في خزائن الخلفاء ولا السلاطين ، واقاموا ينقلونه مدة سنين ، وقيمة ماظهر له ثلاثة الف الف دينار غير الودائع التي كانت عند الاصدقاء والتجار ، ووجد له عشرة الاف مجلد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة ، فتمزق الجميع .

(٦٢) انظر مرآة الزمان ٧٨٤/٨ وفيات الاعيان ٣٠٧/٢ ، وشذرات الذهب ٢٤١/٥ في النجوم الزاهرة ٢١/٧ : (ابو الحسن) .

(٦٣) جيرون ، موضع في دمشق .

(٦٤) في النجوم الزاهرة ٢١/٧ (ابو الحسن) .

سنة تسع واربعين وستمائة

استهلت هذه السنة ، والخليفة امير المؤمنين المستعصم بالله . والملك الناصر (١٨أ) بدمشق ، والملك المعز بمصر وهو القائم بامر السلطنة . ومعه الفارس اقطاي الجمدار[١] والبحرية ، واسم السلطنة للملك الاشرف مظفر الدين موسى بن يوسف بن الملك المسعود . ففيها عرض للملك الناصر مرض شديد اشرف منه على التلف ووقع اليأس منه ، ثم انه عوفي من مرضه، وكان في صحبته الصاحب بهاء الدين زهير كاتب الانشاء للملك الصالح نجم الدين ايوب ، فقال يهنيه بعافيته[٢] :

لكم مني الود الذي ليس يبرح ... ولي فيكم الشوق الشديد المبرح
وكم لي من رسل وكتب[٣] اليكم ... ولكنها عن لوعتي ليس تفصح
وفي النفس ما لا استطيع ابثه ... ولست به للرسل والكتب[٤] اسمح
زعمتم بأني قد نقضت عهودكم ... لقد كذب الواشي الذي يتنصح
والا فما ادري عسى كنت ناسيا ... عسى كنت سكرانا عسى كنت امزح

---

(١) الجمدار ، صاحب هذه الوظيفة يستأذن على دخول الامراء ويدخل امامهم الى الديوان . صبح الاعشى ٤/٢٠ .

(٢) في ديوان بهاء الدين زهير (دار صادر ، بيروت ١٩٦٤) ص ٧٢-٧٧ : وقال «يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ملك دمشق سنة ٦٤٨هـ ، وكان متغير المزاج ثم عوفي» .

(٣) في ديوان بهاء الدين زهير ص ٧٢ (من كتب ورسل) .

(٤) في ديوان بهاء الدين زهير ص ٧٢ (للكتب والرسل) .

خلقت وفيا لا أرى الغدر في الهوى ... وذلك خلق عنه لا اتزحزح

سلوا الناس غيري عن وفائي بعهدكم ... فاني ارى شكري لنفسي يقبح

أأحبابنا حتى متى والى متى ... اعرض بالشكوى لكم واصرح ؟

حياتي وصبري قد هجرتم كلاهما ... غريب ودمعي للغريبين يسرح

رعى الله طيفا منكم بات مؤنسي ... وما ضره اذ بات لو كان يصبح ؟

ولكن اتى ليلا وعاد بسحرة ... درى ان ضوء الصبح ان لاح يفضح

ولي رشأ ما فيه قادح لقادح ... سوى انه من خده النار تقدح

فتنت به حلوا مليحا فحدثوا ... بأعجب شيء كيف يحلو ويملح

تبرأ من قتلي وعيني ترى دمي ... على خده من سيف جفنيه يسفح

(١٨ب)وحسبي ذاك الخدلي منه شاهد ... ولكن اراه باللحاظ يجرح

وقد شهد المسواك عندي بطيبه ... ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

ويا عاذلي فيه جوابك حاضر ... ولكن سكوتي عن جوابك اصلح

اذا كنت مالي في كلامي راحة ... فأن بقائي ساكتا لي اروح

واسمر ، اما قده فهو اهيف ... رشيق ، واما وجهه فهو اسجح[٥]

كأن الذي فيه من الحسن والصبا[٦] ... يداخله زهو به فهو يمرح

كأن النسيم الرطب[٧] هز قوامه ... ليخجل غصن البانة المتطوح

كأن المدام الصرف مالت بعطفه ... كما مال في الارجوحة المترجح

كأني قد انشدته مدح يوسف ... فأطربه حتى انثنى يترنح

وان مديح الناصر بن محمد ... ليصبو اليه كل قلب ويجنح

مديحا ينيل المادحين جلالة ... ومدحا بمدح فهو يربو ويمنح

---

(٥) في الديوان ٧٣ (اصبح) .

(٦) في الديوان ٧٣ (الضيا) .

(٧) في الديوان ٧٣ (نسيم الروض) .

وليس بمحتاج الى مدح مادح ... مكارمه تثني عليه وتمدح
وكل فصيح الكن في مديحه ... لان لسان الجود في(٨) المدح افصح
وقد قاس قوم جود يمناه بالحيا ... وقد غلطوا ، يمناه اسخى واسمح
وغيث سمعت الناس ينتجعونه ... فأين يرى غيلان منه وصيدح ؟
دعوا ذكر كعب بالسماح وحاتم ... فليس يعد اليوم ذاك التسمح
وليس صعاليك العريب كيوسف ... تعالوا نباهي الحق والحق اوضح
فما يوسف يقري بناب مسنة ... ولا العرق مفصود ولا الشاة تذبح
(١٩أ) ولكن سلطاني اقل عبيده ... يتيه على كسرى الملوك ويرجح
وبعض عطاياه المدائن والقرى ... فمن ذا الذي في ذلك البحر يسبح
فلو سئل الدنيا رآها حقيرة ... وجاد بها سراً ولايتبجح
فقل للملوك الارض ماتلحقونه ... لقد اتعب الغادي الذي يتروح(٩)
كثير حياء الوجه يقطر ماؤه ... على انه من بأسه النار تلفح
كذا الليث قد قالوا حيي وانه ... لاجرأ من تلقى جنانا واوقح
مناقب قد اضحى بها الدهر حاليا ... فما عطفه منها موشى موشح
من النفر الغر الذين وجوههم ... مصابيح في الظلماء بل هي اصبح
فكم اشرقت منهم شموس طوالع ... وكم هطلت منهم سحائب دلح
بهاليل املاك كأن اكفهم ... بحار بها الارزاق للناس تسبح
كذاك بنو ايوب لا زال منهم ... كريم يرجى او كريم يمدح
اناس هم سنوا الطريق الى العلا ... وهم اعربوا عنها فقالوا وافصحوا
ليهن دمشق اليوم صحتك التي ... بها فرحت والمدن كالناس تفرح
فلا زهر الا ضاحك متعطف ... ولا دوح الا مائس مترنح

---

(٨) في الديوان ٧٤ (بالمدح) .
(٩) غير واضحة في الاصل والتتمة من الديوان ص ٧٥ .

ولا غصن الا وهو نشوان راقص	ولا طير الا وهو فرحان يصدح
وقد اشرقت اقطارها فاغتدى لها	شعاع له فوق المجرة مضرح
وشرفت مغناها فلو امكن الورى	لطافوا باركان لها وتمسحوا
ووالله ، مازالت دمشق مليحة	ولكنها عندي بك اليوم املح
عرضت على خير الملوك بضاعتي	فالفيت سوقا صفقتي فيه تربح
(١٩ب) وقد وثقت نفسي باني عنده	سأزداد عزا مابقيت وافلح
وان خطوبا . اشتكيها ستنجلي	وان امورا ارتجيها[١٠] ستنجح
وان صلاح الدين ذا المجد والعلا	لما افسدت مني الحوادث يصلح
أمولاي سامحني فانك لم تزل	تسامح بالذنب العظيم وتسمح
لك العذر ما للقول نحوك مرتقى	مقامك اعلى من مقامي وارجح
فما كل لفظ من خطابك يرتضى	وما كل معنى في مديحك يصلح
اتيتك وان كانت كثيرا تأخرت	فانك تعفو عن كثير وتصفح
وهب لي انا منك يذهب وحشتي	ويبسط قلبا ذا انقباض ويفرح
وجد لي بالقرب الذي قد عهدته	وارضى ببعض منه ان كنت اصلح
واني لديك اليوم في الف نعمة	ولكن عسى ذكري ببالك يسنح
وقد يحسن الناس الكلام وانما	كلامي هو الدر المنقى المنقح
كلام يسر السامعين كانما	لسامعه فيه الشراب المفرح
نسيب كما رق النسيم من الصبا	وغازله زهر الربى المتفتح[١١]
ومدح يكون الدهر بعض رواته	فيمغي ويضحى وهو يسري ويسرح

وفيها جهز الناصر عسكره وجاءته النجدة وساروا الى غزة ، وعاد

---

(١٠) في الديوان ٧٦ (ابتغيها) .

(١١) في الديوان ٧٧ (الرياض المفتح) .

الترك الى مصر واقام العسكر على تل العجول سنتين [وشهورا][١٢] وترددت بينهم الرسائل ، وخرجت السنة والتي بعدها على هذا[١٣] .

وفيها ، اخذ[١٤] المغيث بن العادل بالكرك والشوبك ، وخرج الفارس اقطاي فنزل غزة .

وفيها ، نقلوا[١٥] تابوت الملك الصالح نجم الدين ايوب الى تربتـــه بالقاهرة ، ولبس الامراء ثياب العزاء وناحوا عليه (٢٠آ) بين القصرين . وحزنوا وبكوا وتصدقت شجر الدر بمال عظيم .

وفيها ، اخرب[١٦] الترك دمياط وحملوا اهلها الى مصر .

وفيها ، تزوج الملك المعز ايبك التركماني شجر الدر . زوجة استاذه الملك الصالح ، المسماة ام خليل[١٧] .

وفيها ، حاصر الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الملك مسعودا صاحب الجزيرة العمرية[١٨] ، وهو يومئذ صهره وزوج ابنته ، واخذه معه قهرا وقبض عليه وانزله من القلعة واحدره الى الموصل في سفينة مقيدا ، ثم غرقه في الشط ، وهو اخر من بقي من ملوك بني اتابك اق سنقر[١٩] .

---

(١٢) في الاصل (وشهور) .
(١٣) انظر تاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٣ .
(١٤) انظر مرآة الزمان ٨/٧٨٥ ، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٤ .
(١٥) انظر مرآة الزمان ٨/٧٨٥ .
(١٦) انظر مرآة الزمان ٨/٧٨٥ .
(١٧) انظر مرآة الزمان ٨/٧٨٥ .
(١٨) الجزيرة العمرية ، جزيرة ابن عمر ، احدى مدن ديار ربيعة بالجزيرة الفراتية وهي منسوبة الى الحسن بن عمر التغلبي .
ياقوت ٢/٧٩ .
(١٩) اتابك آق سنقر ، هو قسيم الدولة الذي تنسب اليه الاسرة الزنكية التي حكمت الموصل في العصر السلجوقي ، واتابك لفظة تركية بمعنى (الوالد الامير) .

وفيها ، في اولها اعتقل الملك الناصر داود بمدينة حمص ـ كما ذكرنا ـ فقال وهو في السجن :

الهي الهي انت اعلى واعلم — بمحقوق ما تبدي الصدور وتكتم
وانت الذي يرجى لكل عظيمة — ويخشى ، وانت الحاكم المتحكم
ابث حنايات العشيرة معلنا — الى من بمكنون السرائر يعلم
اتيتهم مستصرخا متحرما — كما يفعل المستصرخ المتحرم
فلما ايسنا نصرهم ونوالهم — رموا بأقل القول وهو مرجم
وقطع مني ماامرت بوصله — واخلال ابعاد القرابة يحرم
مليكي اتعلوني الملوك بقهرها — وانت ملاذي منهم وهم هم ؟
فحسبي اعتصاما انني بك لائذ — اذا هز خطي وجرد مخذم

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي القاضي شمس الدين بن عبد الكافي الربعي[٢٠] . كان قد درس بالكلاسة[٢١] (٢٠ب) والامينية[٢٢] ، وناب في القضاء مدة بدمشق وحمص ، ودفن بقاسيون ، رحمه الله وأيانا .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العالم[٢٣] الفاضل بهاء الدين بن هبة الله بن سلامة بن الجميزي . كان اماما فاضلا عارفا بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، دينا صالحا ، وسمع الحديث ورواه ، وانفرد بمروياته وانتفع به الطلبة ،

---

(٢٠) انظر الذيل على الروضتين ص ١٨٧ .

(٢١) الكلاسة ، نسبة الى محلة الكلاسة بدمشق .

(٢٢) المدرسة الامينية ، تقع قبلي باب الزيادة من ابواب الجامع الاموي ، ويقال انها اول مدرسة بنيت للشافعية بدمشق بناها اتابك العساكر وكان يقال له امين الدولة كمشتكين بن عبدالله الطغتكيني سنة ٥٣٠هـ واوقفها . الدارس في تاريخ المدارس ١/١٧٦ ـ ١٧٨ .

(٢٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٨/٧٨٦ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ص ١٨٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤ .

وترسل من الملك الكامل الى الملك الاشرف ، وكان خطيب القاهرة ولـــه محفوظات ومحاضرات ، وكان دمث الاخلاق كريم النفس ، ومولده سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى •

وفيها توفي الوزير الفاضل جمال الدين يحي بن عيسى بن ابراهيـــم ابن مطروح[٢٤] ، من اهل صعيد مصر ونشأ هناك واقام بقوص مدة ، وتنقلت به الاحوال والخدم والولايات ، ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل قبل ان يلي الملك، فلما ولي الملك رتبه ناظرا في الخزانة• ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان جعله وزير دمشق ، وحسنت حاله وارتفعت منزلته عنده ، فلما قدم الصالح دمشق في سنة ست واربعين نقم على ابن مطروح لامور فعزله ، وسار الى مصر وابن مطروح معه مواظب الخدمة مع الاعراض عنه • فلما مات الصالح بالمنصورة كما ذكرنا ، وصل ابن مطروح الى مصر واقام بداره الى ان توفي في هذه السنة • وكان من حسنات الدهـــر تام الفضيلة ، متنوعا في العلوم ، متفننا في الاداب ، مع مكارم كثيرة ودماثة اخلاق ولين جانب وحسن عشرة • وكان كثير (٢١آ) السعي في مصالح اخوانه واصحابه ومن يلوذ به ، متلطفا في قضاء حوائج الناس على الاطلاق ، لايرى التوقف في صلة رزق • وكان كثير الصحبة والمصادقة لبهاء الدين زهير ، وبينهما مودة عظيمة واشتراك في الفضيلة ومكارم الاخلاق ، وكان قد بنى له دارا على النيل وكتب عليها[٢٥] :

دار بنيناهـا باحســـان مـــن ... لـم تخـل دار قـط مـن رفـده
الملـك الصالـــح رب الـعـــلا ... ايـــوب زاد الـلــه في مجـــده

(٢٤) ذكر ابو المظفر وفاته سنة ٦٥٠هـ وترجم له ضمن وفيات هذه السنة . انظر وفيات الاعيان ٣٠٢/٥-٣٠٩ مرآة الزمان ٧٨٩/٨ . له ترجمة في شذرات الذهب ٢٤٧/٥ ــ ٢٤٩ . وله ديوان مطبوع في الاستانة (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨هـ .

(٢٥) لم ترد في الديوان .

اليمن والتوفيق من حزبه — والنصر والتأييد من جنده
اغنى واقنى فالذي عندنا — من نعمة الله ومن عنده
فقل لحسادي الا هكذا — فليصنع السيد مع عبده

وقد سبق جمال الدين الى هذا المعنى ، ابو الفتيان بن حيوس شاعر بني مرداس ، فانه بنى دارا بحلب وكتب على بابها(٢٦) :

دار بنيناها وعشنا بها — في نعمة من ال مرداس
قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا — علي للايام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا — فليصنع الناس مع الناس

ومن شعر جمال الدين بن مطروح :

يا من عليه اتكالي — في العسر والاملاق
سؤال غيرك شرك — عندي على الاطلاق
لايسال الرزق الا — من قاسم الارزاق

وله رحمه الله تعالى :

ياملاذ المستجير به — لاتؤاخذني بما سلفا
واعف عني عفو مقتدر — انا عبد مذنب وكفى

(٢١ب) وله ايضا :

قد اثقلت ظهري اوزاري — والويل ان ناقشني الباري
كم ليلة اسرعت فيها الخطى — الى الخطايا خلف اصرار
وكم تجرأت على فاحش — ولا اجتراء الاسد الضاري
كيف يكون العذر في موقف — يذل فيه كل جبار ؟

---

(٢٦) اوردها ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤/٦٧ .

وتشخص الابصار في حيث لا ... دار سوى الجنة والنار
يارب ، عفوا عن ذنوبي فما ... سألت الا عفو غفار

وله ايضا :

ذكر الصبا فصبا ، وكان قد ارعوى ... صب على عرش الغرام قد استوى
تجري مدامعه ويخفق قلبه ... فترى العقيق على الحقيقة واللوى
واذا تألق بارق من بارق ... طفقت تنم عليه اسرار الجوى
لايستطيع اذا جرى ذكر اللوى ... ان يطمئن فلا سقى الله اللوى
وانا نذير العاشقين فمن يرد ... طول الحياة فلا يذوقن الهوى
فخذوا احاديث الهوى عن صادق ... ماضل في شرع الغرام ولا غوى
وبمهجتي رشأ اطالت عذلي ... فيه الملام وقد حوى ماقد حوى
ما ابصرته الشمس الا واكتست ... خجلا ، ولا غصن النقا الا ذوى
[ما](*) قالوا فيه سوى رشاقة قده ... وفتور عينيه وهل موتي سوى
يروى الاراك محاسنا عن ثغره ... ياطيب مانقل الاراك ومارووى
ولقد يعز علي موتي ظامئا ... لمقبل منه الاراك قد ارتوى

وله رحمه الله تعالى :

حلفتم لنا ان لاتخونوا فخنتم ... وان لاتميلوا للوشاة فملتم
(٢٢أ)فان كانهذا الغدر فيكمسجية ... فمن كان الجاكم الى ان حلفتم
عفا الله عنكم ما اقل وفاكم ... ومن كرمي قولي عفا الله عنكم
فيا ساكني قلبي المعنى بحبكم ... اما لكم قلب يرق ويرحم
بحقكم الا جنحتم الى الرضى ... فقد طال هذا العبث منا ومنكم
احبكم في حالة السخط والرضى ... واهواكم احسنتم ام اسأتم
ولي عاذل في حبكم ليس ينثني ... ولكنني عنه اصم وابكم

(*) ساقطة من الاصل ، وبالاضافة يستقيم المعنى .

وهذه الابيات وازن بها [ابياتا][٢٧] للبهاء زهير ، رحمهما الله تعالى وهي :

لنا منكم وعد فهلا وفيتم وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
حفظنا لكم ودا اضعتم عهوده فشتان في الحالين نحن وانتم
سهرنا على حكم الغرام ونمتم وليس سواء ساهرون ونوم
وكنا عقدنا اننا نكتم الهوى فاغراكم الواشي فقال وقلتم
ظلمتم وقلتم انت في الحب ظالم صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
فيا ايها الاحباب في السخط والرضى على كل حال انتم لا عدمتم
ورب ليالٍ في هواكم قطعتها ابيت كما — قد قيل — ابني واهدم
ولي عند بعض الناس قلب معذب ويا ليته يرثي لذاك ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة ولا كل قلب مثل قلبي متيم
ويا صاحبي لولا حفاظ يصدني لصرحت بالشكوى ولا اتكتم
سأعتب بعض الناس ان كان سامعا وانت الذي اعني وما منك مكتم
اذا كان خصمي في الصبابة حاكمي لمن اشتكيه او لمن اتظلم ؟
ولولا احتقاري في الهوى لعواذلي صرفت لهم بالي ومني ومنهم

(٢٢ ب) ومن شعر جمال الدين بن مطروح :

ولما جفاني من احب وخانني حفظت له الود الذي كان ضيعا
ولو شئت قابلت الصدود بمثله ولكنني ابقيت للصلح موضعا
وقد كان ماقد كان بيني وبينه اكيدا ولكني رعيت ومارعى
سعى بيننا الواشي ففرق بيننا لك الذنب يامن خانني لالمن سعى

(٢٧) في الاصل : (ابيات) .

ولـه ايضا[٢٨] :

علقتـه مـن آل يعـرب ، لحظـه ... امضى وافتك من سيوف عريبـ

اسكنـته بالمنحنـى مـن اضلعـي ... شوقـا لـبارق ثغـره وعذيـ

ياعائبا [٢٩] ذاك الفتور بلحظـه[٣٠] ... خلوه لي انا قـد رضيت بعيـ

لدن ومامـر النسيـم بعطفـه ... أرج وماتفـح العبـير بجيبـ

وقال ، وقد امروه بالسفر من دمشق :

يقولون سافر عن دمشق ولاتـقم ... وذلك امـر ماعلـي به بـا

فقلت علـى عينـي سمعاً وطاعـة ... فما جلق الدنيـا ولا انتم الـنا

وقـال ايضـا :

بأبي غـزال تائـه متصلـف ... لانـت معاطفـه ولا يتعـ

حلو الشمائل والتثني واللمـى ... من يجتلي من يجتني مـن يرشف

سكران لايصحو وليس بمنكـر ... قـد صح ان الريق منـه قر

شاكي السلاح وما تكلف حمـله ... اللحظ سـيف والـقوام مثقـ

هجر الكرى جفني وواصل جفنـه ... ياقوم حتى الـنوم لي يستضـ

(١٢٣أ)وسرى الى جسدي ضنى اجفانه ... لا [بل][*] ضنى جسدي ارق والـ

لما بدا للغانيـات وقـد بـدا ... مـن حسـنه للعـين مالا يوصـ

قطعـن أيديهن حـين رأينـه ... لما افتتن وقلن : هـذا يوسـ

اشكو اليه وما عسى ان اشتكي ؟ ... هو بالذي القاه منـي اعـر

---

(٢٨) وردت في وفيات الاعيان ٥/٣٠٤ شذرات الذهب ٥/٢٤٨-٢٤٩ .

(٢٩) في وفيات الاعيان ٥/٣٠٤ : (ياعائبي) .

(٣٠) في وفيات الاعيان ٥/٣٠٤ : (بطرفه) .

(*) الاضافة يقتضيها السياق .

كبد يفيض نجيعها من ادمعي حتى كاني من جفوني ارعف
ووحقه لم يبق في بقية ولقلما يبقى الكئيب المدنف
ولربما اخلو به متعففا والنفس من وجد به تتلهف
واذا سمعت بعاشق متعفف فاعلم بأني العاشق المتعفف

وقال في غرض عرض :

سمعتها تشتكي لدايتها شكوى تذيب القلوب والمهجا
تقول يادايتي بليت به وما ارى من هواه لي فرجا
ومثل ما بي به ولاعجب هوى بقلبي وقلبه امتزجا
فهل سبيل الى الوصول له ولو ركبت القفار واللججا
وان درى والدي بقصتنا اراق يادايتي دمي حرجا
فرحت مما سمعت في طرب كشارب الراح راح مبتهجا

وقال ايضا :

بات في اثناء صدري غصن نيط ببدر
بدوي نازل من شعره في بيت شعر
حامل نجدا وغورا منه في ردف وخصر
حبذا ليلة وصل منه بل ليلة قدر
اشرقت عن نور وجه وسنا كاس وثغر
وتعانقنا فما ظنك في ماء وخمر ؟
وتعاتبنا فقل ما شئت من دل وسحر
ثم لما ادبر الليل وجاء الفجر يجري
قال اياك رقيبي بك يدري قلت : يدري

وله ايضا :

قسما بفيك وما حوى قسم عظيم في الهوى
ماضل صاحب مهجة ذابت عليك وما غوى
ياايها القمر الذي نجم السلو به هوى
ماذا اثرت على القلوب من الصبابة والجوى
واغن في اعطافه هزوا ببانات اللوى
افدي الذي ناديته وركابه يحدي النوى
مولاي حبك نيتي ولكل عبد ما نوى

وقال ايضا :

ماء الجمال بوجنتيك معين لو كان لي عند الورود معين
لكن حمته أسنة واعنة فلكم قتيل حولها وطعين
كيف الورود وحولها من يعرب اسد لها زرق النصال عيون
سقط الحيا وتجاوزت احياؤهم وتزاحمت اسد الشرى والعين
فترى المهاة ومايليها ضيغم وترى الكناس وما يليه عرين
فهناك فوق الارض اقمار الدجى يسعى بها تحت البرود غصون
فالليل ثم عبارة عن طرة ان كنت تفهم والصباح جبين
من كل ضاربة اللثام وانما تحت اللثام محاسن وفتون
في خدها ورد ونسرين ولا ورد حقيقي ولانسرين
ولقد يلين لي الصفا وفؤادها كالصخرة الصماء ليس يلين
(١٢٤أ)ياقلب ويحك ماتفيق من الجوى امع الزمان توله وجنون ؟
لك كل يوم صبوة عذرية اعليك نذر ام عليك يمين ؟

وبكل قدٍ انت صب هائم ... وبكل خد مغرم مفتون
سل الضرائر عن حقيقة ثغرها ... يوما فقلن : اللؤلؤ المكنون
وافادني المسواك ان رضابها ... شهد ومسك والاراك امين
واذا تساقطك الحديث فإيما ... سحر واي نهى هناك يكون
محجوبة في خدرها محبوبة ... ان الجمال يحب وهو مصون

منها :

قاربت معترك المنايا فاتئد ... ودع التصابي عنك يامسكين
ودنا رحيلك فأتخذ زادا ولا ... تقلل فأن الشوط منك بطين
وبباب مولاك الكريم فقف ولا ... تسأم فانك بالنجاح قمين

واوصى ان يكتب على قبره[31] :

اصبحت بقعر حفرتي[32] مرتهناً ... لا املك من دنياي الا كفنا
يامن وسعت عباده رحمته ... من بعض عبيدك[33] المسيئين انا

وكان مولده ثامن رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بأسيوط ، وتوفي يوم الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي ابراهيم بن سهل الاشبيلي[34] غريقا ببحر سبتة ، وكان سنه نحو الاربعين سنة او مافوقها .

قال الشيخ اثير الدين ابو حيان : هو ابراهيم بن سهل الاسلامي . اديب ماهر دون شعره في مجلد وكان (٢٤ب) يهوديا فاسلم ، وله قصيدة مدح

(٣١) وردت في وفيات الاعيان ٣٠٨/٥ .
(٣٢) في وفيات الاعيان ٣٠٨/٥ : (حفرة) .
(٣٣) في وفيات الاعيان ٣٠٨/٢ : (عبادك) .
(٣٤) ترجمته في شذرات الذهب ٢٤٤/٥ ، وترجم له المؤلف في فوات الوفيات ٤١/١-٤٨ .

بها رسول الله صلى عليه وسلم قبل ان يسلم ٠ واكثر شعره في صبي يهودي اسمه موسى كان يهواه ، وكان يقرأ م ع المسلمين ويتقلد بهم ٠ فمن شعره في محبوبه موسى :

تمثل لي نهج السراط بوعده ... رشا جنة الفردوس في طي برده
يغض بمرآه النجوم وربما ... تموت غصون البان غما بقده
حكى لحظه في السقم جسمي واغتدى ... لنا ثالث في ذاك ميثاق عهده
واركبني طرق الهوى غنج طرفه ... واشرقني بالعذب اشراق خده
واغرى فؤادي بالاسى روض آسه ... واوردني ماء الردى غصن ورده
يعارض قلبي بالخفوق وشاحه ... ويحكي امتددا زفرتي ليل صده
وما المسك خال من هوى خاله وان ... غدا الند منه مستهاما بنده
فما وجد اعرابية بان الفها ... فحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا انست ركبا تكفل شوقها ... بنار قراه والدموع بورده
وان اوقد المصباح ظنته بارقا ... يحيي فهشت بالسلام ورده
باعظم من وجدي بموسى وانما ... يرى انني اذنبت ذنبا بوده
محب يرى في الموت امنية عسى ... تخف على موسى زيارة قبره

ومن شعره فيه :

ضمان على عينيك اني عاني ... صرفت الى ايدي العناء عناني
وقد كنت ارجو الوصل منك غنيمة ... فحسبي منه اليوم نيل اماني
فمن لي بجسم اشتكي منه بالضنى ... وقلب فاشكو منه فالخفقان
وما عشت حتى اليوم الا لانني ... خفيت فما يدري الحمام مكاني
ولو ان عمري عمر نوح وبعته ... بساعة وصل منك قلت كفاني
(١٣٥)وما ماء ذاك الريق عندي غاليا ... بماء شبابي واقتبال زماني

وقال فيه ايضا(٣٥) :

صب تحكم كيـف شاء حبيبـه فغدا وسهم النائبـات يصيبه
مضنى الهوى مهجوره وحريصه ممنوعـه وبريئـه متعوبـه
يا نجم حسن في جفوني نـوره وبأضلعي خفقانـه ولهيبـه
او ما تـرق علـى رهـين بلابـل رقـت عليك دمـوعـه ونسيبـه
ولـه يحـن الـى كلامـك سمعه ولـو انـه عتـب تشب حروبـه
ويـود ان لو ذاب من فرط الضنى ليعـوده في العائدين مذيبـه
مهما رنـا ليـراك يحجـب عيـنه دمـع تحدر وسطهـا مسكوبه
واذا تنـاوم للخـيال يصيـده سـاق السهاد سياقـه ونحيبه
فالدمـع فيـك مع النهار خصيمه والسهد فيك مـع الظـلام رقيبـه
فمتى يفـوز ومن عـداه بعضـه ومتـى يفيق ومـن ضناه ضبيبـه
ان طـاف شيطان السلو بخاطري فشهاب شـوقي في المكان يصيبه
من لـي بـه حلـي الدمى عطل له ومحاسن القمر المنيـر عيوبـه
منهـوب ماتحت النـقاب عفيفه نهاب مابـين الجفـون مريبـه
(٢٥ب)قاسيالذي بين الجوانح فظه لدن الذي بين الـبرود رطيبـه
خد ارق مـن النسيـم يغيرنـي مـر النسيـم بحسنـه وهبوبـه
وجـه يغض عـرى التقى تفضيضه منـي ويـذهب عفتي تذهيبـه
يذكي الحيـاء بوجنتيـه حـمرة فيكاد ذاك الخـال يعبـق طيبـه
غفـرت جرائـم لحظـه لسقامـه فسطا ولـم تكتـب عليـه ذنوبه
ماضر موسى ان يشق مدامعـي بحـرا فيغـرق عاذلي ورقيبـه

(٣٥) اورد صاحب الشذرات ٥/٢٤٤ البيتين الاول والاخير .

ولـه فيه ايضا :

مضى الوصل الا منية تبعث الاسى اداري بها همي اذا الليل عسعسا
اتاني حديث الوصل زورا على النوى اعد ذلك الزور اللذيذ المؤنسا
وما ايها الشوق الذي جاء زائرا اصبت الاماني خذ قلوبا وانفسا
ويا ارق الهجران بالله خل لي من النوم ما اقرى الخيال المعرسا
كساني موسى من سقام جفونه رداء وسقاني من الحب اكؤسا

***

السنة الخمسون والستمائة

استهلت هذه السنة ، وعسكر السلطان الملك الناصر نازلون على تل العجول مع الامير سيف الدين بكتوت الاستاذ دار ، وعسكر مصر نازلون بالصالحية[1] في مقابلة عسكر دمشق . وكانوا قد اشاعوا بأن الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة واصل ليصلح بين الفريقين فأبطأ ، وكثرت الاقاويل فنظم شهاب الدين غازي بن اياز ، المعروف بابن المعمار ، احد المفاردة[2] :

تذكرنا زمان الزهد ذكرى	زمان اللهو في تل العجول
ونطلب مسلما يروي حديثا	صحيحا من احاديث الرسول

واختلفت الاقاويل ان محي الدين بن الجوزي يصل رسولا للخليفة فأبطأ فنظم سيف الدين المشد[3] :

---

(١) الصالحية ، قرية ذات اسواق وجامع ، لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق ، ياقوت ٣/٣٦٣ .

(٢) المفاردة . لعلها نسبة الى « المفرد » . وهو فن من فنون الشعر العامي في العصر المغولي .
انظر : جرجي زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٢٧ .

(٣) سيف الدين ابو الحسن علي بن قزل المعروف بالمشد . ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ ، وتولى شد الدواوين اي يكون صاحبها رفيقا للوزير ، وهو قريب الامير جمال الدين بن يغمور وله ديوان شعر مشهور .
انظر : صبح الاعشى ٤/٢٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٦٤ ، فوات الوفيات ٢/١٢٨ .

قالوا : الرسول اتى وقالوا : انه
مارام يوما عن دمشق نزوحا
ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم
يروي الحديث عن الرسول صحيحا

وبعد ايام ، ورد الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة الى الملك المعز واجتمع به ، وقرر امر الصلح بينه وبين الملك الناصر . وعاد الى الشام ، ومعه رسول الملك المعز الامير عز الدين السيفي وعلم الدين الخزندار[٤] ، وعبر تل العجول ، ورمى دهليز[٥] الملك الناصر . فحصل من الغلمان والسوقة ضجة عظيمة ، وتوجه الى الملك الناصر وهو نازل بعمتا في الغور ، فقرر معه الحال على ان تكون غزة والداروم[٦] والقدس والساحل متصلا الى جينين ماخلا نابلس للمعز ، واتفق للصلح ، وعاد نجم الدين وصحبته الامير شرف الدين بن ابي القاسم ، ونظام الدين بن المولى الحلبي رسلا من الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى الملك المعز ايبك التركماني .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي الشيخ ابو الفضائل جار الله الحسن بن محمد الصاغاني[٧]

---

(٤) الخزندار ، وظيفة الاشراف على خزائن اموال السلطان من نقد وقماش وغير ذلك . صبح الاعشى ٤/٤١ .

(٥) الدهليز ، مدخل مخيم السلطان في اسفاره .
صبح الاعشى ٤/٤٨ .

(٦) الداروم ، بليدة بينها وبين غزة اربعة فراسخ .
ياقوت ٢/٥٣٧ .

(٧) ترجمته في السلوك ج١ ق٢/٣٨٥ ويسميه الضعاني ، النجوم الزاهرة ٧/٢٦ .
والصاغاني نسبة الى الصاغانيان فيما وراء النهر . انظر فوات الوفيات ١/٢٦٢ ، بغية الوعاة ٢٢٧ ، معجم الادباء ٩/١٨٩ ، كشف الظنون ١١٢٢

القرشي العدوي المحدث الفقيه الحنفي ، وصاغان بلدة من بلاد ماوراء النهر . ومولده في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وكان اليه المنتهى في علم اللغة ، صنف (كتاب مجمع البحرين) في اللغة اثني عشر مجلدا ، و (العباب الزاخر) عشرين مجلدا ولم يكمل (٢٦ب) . رأيته في سوق الكتب بدمشق بخطه ، وله كتاب (الشوارد في اللغات) و (كتاب توشيح الدريدية) ، و (كتاب الاضداد) ، و (كتاب العروض) ، و (كتاب اسماء الاسد واسماء الذئب) ، و (مشارق الانوار في الجمع بين الصحيحين) ، و (مصباح الدجى)، و (الشمس المنيرة) ، و (شرح البخاري) ، و (ذر السحابة في وفيات الصحابة) ، و (كتاب الضعفاء) ، و (الفرائض) ، و (شرح المفصل) . وغير ذلك ، وكان شيخا صالحا صموتا عن فضول الكلام ، صدوقا في الحديث . جاور بمكة مدة ، وتوفي فجأة ، ودفن في داره ببغداد . وكان قد اوصى ان يحمل الى مكة ويدفن مجاورة الفضيل بن عياض ففعل اولاده ذلك ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي شمس الدين محمد بن سعد[٨] الكاتب المقدسي ، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح وأقرأ القرآن المجيد والنحو والعربية وكتب للصالح اسماعيل وللناظر داود ، وكان دينا فاضلا اديبا شاعرا . قال أبو المظفر: انشدني لما تفاقم ظلم السامري ، وكتب بها الى الصالح اسماعيل[٩] :

يامالكا لم اجد لي من نصيحته	بدا وفيها دمي اخشاه منسفكا
اسمع نصيحة من اوليته نعما	يخاف[١٠] كفرانها ان كف او تركا
والله لا امتد ملك مد مالكه	على رعيته من ظلمه شبكا
ترى الحسود به مستبشرا فرحا	مستغربا من بوادي امره ضحكا

(٨) ترجمته في مرآة الزمان ٧٨٧/٨ ، النجوم الزاهرة ٢٦/٧ ، شذرات الذهب ٢٥٣/٥ . وترجم له المؤلف في فوات الوفيات ٤٠٦/٢ .

(٩) وردت في مرآة الزمان ٧٨٧/٨ ، وفي فوات الوفيات ٤٠٩/٢ .

(١٠) في مرآة الزمان ٧٨٧/٨ (فخاف) .

وزيـره ابن غـزال والرفـيع لـه ... قاضي القضاة ، ووالي حربه ابن بكر

وثعلب وفضيـل من هـما وهـما ... اهل المشورة فيما ضاق او ضنكا

جماعة بهم الافـات قـد نشـرت ... والشرع قد مات والاسلام قد هلكا

(٢٧أ)ماراقبوا الله في سر وفي علن ... وانما يرقبون النجم و لفلكا[11]

والان قد حكموا واستوثقوا حلقا ... وصيروك لهم في صيدهم شركا

ان كان رزقا وخـيرا واسعا فلهـم ... او كان شرا وامرا سيئ فلكـا

وقد نصحت فقم واقبل نصيحة مـن ... مامات في قوله يوما ولا فكا[12]

وعن قريب تـرى اثار فعلهـم ... فيهم وفيك اذا ماشرهـم هتكـا

قال ابو المظفر : يرحم الله قائلها ، فقد كان ينظر من ستر رقيق : فأما ابن غزال فهو السامري وثعلبة وفضيل منجمان كانا قد استوليا على عقل الملك الصالح اسماعيل وحسنا له كل فعل قبيح شنيع رذيل ، فما نفعتهم النجوم وأبادهم الحي القيوم[13] ..

وفيها توفي الشيخ الفاضل الاديب ابو محمد عبدالله بن فتيان العقيبي الجزري ، كان قصابا وعنده فضيلة وادب ونظم حسن ، واكثر شعره في اهل البيت من غير تعصب ، فمنه :

اظهر ما اخـفاه مـن شجونـه ... سحائب امطرن مـن عيونـه

وصوت ترجيع الحـمام بكـرة ... فوق غضـون البـان في تلحينـه

---

(١١) يرد بعد هذا البيت بيت اخر : مرآة الزمان ٧٨٨/٨ .

وانما قلد الملك الحضيض بـه ... من همـه عزلـه عده ومن فركا

(١٢) يرد بعد هذا البيت ببيت اخر :

واستدرك الامر واستر مـا حبوه مـهم ... تلق الرشـاد ان صـدوده منهمـكا

(١٣) هنا ينتهي مانقل من مرآة الزمان .

وزاره طيـف الكـرى من حبـه	فيا لمن جـدد مـن جنونـه
يا غاديا علـى شمـل درس(*)	جرت تبارى الريح مـن يبرينـه
ناشدتـك اللـه اذا زرت الحمـى	وبان بان حاجـر مـن دونـه
قف بأثيلات النقا من منحنـى الوا	دي يضوع النشر مـن غصونـه
وانشد بشاطي الشعب جيران الغضا	وبـث مايلقـاه مـن حنينـه
قل الكئيب المستهـام بعدكـم	شرد طيب النوم من جفونـه
(٢٧ب) وحقكم وهو لديه قسـم	لاخانكم مـن بان في يمينـه
وهو أيسلو وهـو نـاءٍ الفـه	والوجد مـن مذهبـه ودينـه ؟
من لي بقرب اهيف سمـر القنـا	تحسـده في لونـه ولينـه ؟
يسطو على عشاقه فايـن مـن	سطوته الضيغـم في عرينـه !
يا عاذل المشتـاق دع ملامـه	اين طليق الحب مـن مسجونه ؟
يا شقوة المحـب في الحـب ومـا	يمحو الذي قد خط في جبينـه

وفيها ، توفي الشيخ الصالح[١٤] علي بن محمد الفهاد . كان يخدم السلطان سنجر شاه ، فلما قتل انقطع في بيته وبنى مسجدا ورباطا . واوقف عليهما ما يملك ، وبقي هو يؤذن احتسابا . فلما كان بعض الايام جاء الى المسجد وفيه بئر فادلى السطل ليستقي ماء فطلع مملوءا ذهبا ، فقال : «بسم الله غير مردود» ، وقلبه في البئر وانزله مرة ثانية فطلع مملوءا ذهبا فقال «بسم الله غير مردود» ، وقلبه في البئر ، وانزله مرة ثالثة فطلع مملوءا ذهبا . فقال : «يارب لاتطردني عن بابك ، انا اروح الى الشط اتوضا ، ليس قصدي سوى الماء لاداء فريضتك» . ثم انزل السطل رابع مرة فطلع مملوءا ماء فسجد شكرا للـه تعالى .

(*) هذا الشطر غير موزون .

(١٤) ترجمته في شذرات الذهب ٥/٢٥٣ .

وفيها ، توفي الخطيب العدل شرف[١٥] الدين عبدالله بن حسان بن رافع بن سمير بن ثابت بن ندي العامري المحدث • مولده بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وتوفي بقصر حجاج ظاهر دمشق بالمسجد المعروف به ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان خطيب المصلى ، وتولى بعده ولده عماد الدين •

وفيها ، توفي فخر القضاة[١٦] نصر الله بن هبة الله بن محمد بن عبدالباقي بن بصاقة الغفاري (٢٨أ) الحنفي الكاتب • شاعر مفلق بديع النظم والنثر ، كان خصيصا بالمعظم عيسى ، ثم بابنه الناصر داود • مولده بقوص[١٧] سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وتوفي بدمشق في هذه السنة ومن شعره :

على ورد خديه وآس عذاره ... يليق بمن يهواه خلع عذاره
وابذل جهدي في مداراة قلبه ... ولولا الهوى يقتادني لم اداره
ارى جنة في خده غير انني ... ارى جلناري شب من جلناره
كغصن النقا في لينه واعتداله ... وريم الفلا في جيده ونفاره
سكرت بكأس من رحيق رضابه ... ولم ادر ان الموت عقبى خماره

وقال رحمه الله تعالى :

هذه سلع وهاتيك الطلول ... فأحبسوا فيها المطايا واطيلوا
واسألوا الاوطان عن سكانها ... فعسى تخبر عنهم وتقول
هل الى بان الحمى من رجعة ... ام الى تلك الأثيلات سبيل ؟
كم بذاك الحي من مسألة ... لمعنى ميت الصبر تعول
اكثروا العذل في لومهم ... وكثير العذل في الحب قليل

---

(١٥) له ترجمة في شذرات الذهب ٢٥٠/٥ .

(١٦) ترجمته في : البداية والنهاية ١٨٤/١٣ ويسميه ابن صاقعة الكناني الغفاري ، السلوك ج١ ق٢/٣٨٥ ويسميه ابن بصاقة الكناني .

(١٧) قوص ، كورة من كور مصر مصاقبة لعمل اسيوط . صبح الاعشى ٣٩٦/٣ .

خففوا عني من لو مسكم ... واعلموا ان الهوى عبء ثقيل
فمن المعلوم حقا انه ... لايطاع القلب او يعصى العذول
يا اولي الامر عسى في عذلكم ... ان يؤدى الدين او يودى القتيل
بعتكم روحي بوصل عاجل ... فأقلوا من ملامي او اقيلوا
فقبيح ان تصدوا عن شج ... ماله عن وصلكم صبر جميل
(٢٨ب)ان موتي في رضاكم واجب ... وسلوي عن هواكم مستحيل
وعلى الجملة مالي غيركم ... ان اردتم ان تملوا او تميلوا

وله لما تاب وأقلع :

ايها الخل خلني وهمومي ... شغلتني ندامتي عن نديمي
خل عني كأس المدام فاني ... تائب عن وصال بنت الكروم
ختم الله لي بخير فمالي ... أرب في رحيقها المختوم
انا لا اسمع الغناء فما لي ... ولثاني الثقيل والمزموم

رحمه الله تعالى .

وفيها ، [توفي][١٨] الفقيه نجم[١٩] الدين موسى بن محمد بن موسى بن احمد القمراوي ، وهو راجع من اليمن على ساحل بحر عيذاب[٢٠] ، ومولده سنة احدى و تسعين وخمسمائة . والقمراوي نسبة الى قمراء وهي قرية من

---

(١٨) ساقطة من الاصل .

(١٩) ترجمته في شذرات الذهب ١٥٢/٥ .

(٢٠) عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن الى الصعيد . ياقوت ٧٥١/٣ .

اعمال صرخد • ومن شعره قصيدة وازن بها الحصري القيرواني[٢١] في قصيدته المشهورة التي اولها :

يا ليل الصب متى غده — اقيام الساعة موعده ؟

وقصيدة القمراوي[٢٢] :

قد مل مريضك عوده — ورثى لاسيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس — زفرات الشوق تصعده
هاروت يعنعن فن السحر — الى عينيك ويسنده
واذا اغمدت اللحظ فتكت — فكيف وانت تجرده ؟
كم سهل خدك وجه رضى — والحاجب منك يعقده
ما اشرك فيك القلب فلم — في نار الشوق تخلده ؟

وفيها ، توفي عبدالكريم[٢٣] بن منصور بن ابي بكر بن ابي علي الموصلي المحدث الزاهد (١٢٩) المعروف بالاثري ، نسبة الى اتباع الاثر • ومولده بباوشنا ، قرية من اعمال الموصل في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين •

وفيها ، توفي[٢٤] الشيخ عثمان من دير ناعس • شيخ عظيم صاحب كرامات ومكاشفات • ادرك جماعة من الاولياء وتوفي بدير ناعس من اعمال البقاع العزيزي ، ودفن بزاويته هناك • وكان له صيت وسمعة ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين •

---

(٢١) الحصري القيرواني : هو ابو الحسن علي بن عبدالغني الفهري المقرىء الضرير توفي سنة ٤٨٨هـ بطنجة . وفيات الاعيان ٣/٣٣١–٣٣٤ .
(٢٢) وردت القصيدة في وفيات الاعيان ٣/٣٣٢–٣٣٣ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٢ .
(٢٣) لم نجد له ترجمة في المصادر التي بين ايدينا .
(٢٤) ترجم له صاحب الشذرات ٥/٢٥٣ ويسميه الشيخ عثمان الدير ناعسي من دير ناعس من قرى البقاع .

وفيها ، توفي علي بن ابي الفوارس[٢٥] المقريء الواسطي الخياط المعروف بالشير باريك . قدم بغداد واستوطنها ، وكان حاذقا في الخياطة . قيل ان الامير الارنبائي احضره ليلة العيد وقد عرض عليه ثوب اطلس قد اشتط صاحبه في ثمنه ، فقال : «انا اخيطه ولا اقطعه ويلبسه الامير ، فان رضى صاحبه بما يعطي والايعاد عليه» فقال له : «افعل» ، ففعل ذلك . وجاء صاحبه واصر على الاشتطاط ، ففتق وطوي وثقل واعيد عليه ، فلما رآه صحيحا رضي بما اعطي .

وفيها ، توفي الخطيب كمال الدين ابو المكارم[٢٦] عبدالواحد بن خلف ابن نبهان بن سلطان بن احمد بن جليل بن حسن بن سعد الانصاري السماكي خطيب زملكا[٢٧] رحمه الله تعالى . كان فاضلا عالما خيرا ، متميزا في علوم متعددة ، تولى قضاء صرخد ، ودرس ببعلبك ، وتوفي بدمشق . حكى عنه ابن اخيه عبدالكافي بن الخطيب عبدالقادر « انه طال به المرض . فبينما نحن عنده يوما ، اذ التوت يده اليمنى الى ان صارت كالقوس . ثم فقعت فقعة شديدة ، ثم انكسرت وبقيت معلقة بالجلد والعظام تخشخش . ثم يوما اخر اصاب ذلك يده اليسرى ، ويوما اخر اصاب رجله مثل ذلك ، ثم الرجل الاخرى ، (٢٩ب) فبقت اربعته مكسرة ، واطراقه كأنها بجسمه معلقة ، نسأل الله العافية . و [سئل][٢٨] عن ذلك جماعة من الاطباء فما عرفوا جنس هذا المرض » .

---

(٢٥) ترجمته في شذرات الذهب ٢٥٢/٥ ويسميه (السير باريك) .
(٢٦) ترجمته في : مرآة الجنان ١٢٧/٤ ، شذرات الذهب ٢٥٠/٥ .
(٢٧) زملكا : قرية بغوطة دمشق .
ياقوت ٩٤٤/٢ .
(٢٨) في اصل (مساءل) . .

السنة الثانية والخمسون والستمائة

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين الامام المستعصم بالله ، وصاحب مصر الملك المعز ايبك التركماني الصالحي ، وصاحب دمشق وحلب وحران الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز ، والتتر يعملون[1] اشغالهم في فتح بلاد الاسلام ، والخليفة غافل في خلوته ولهوه ، والوزير مؤيد الدين واتباع الخليفة يكاتبون هولاكو والرسل بينهم .

فيها ، اقطع الملك[2] المعز صاحب مصر لايدغدي العزيزي دمياط ، زيادة على خبزه ، وتعمل ثلاثين الف دينار مصرية .

وفيها[3] ، وصلت الاخبار من مكة ، شرفها الله تعالى ، بأن نارا ظهرت بارض عدن في بعض جبالها ، بحيث يطير شرارها الى البحر بالليل ، ويصعد منها دخان عظيم بالنهار ، فما شكوا انها النار التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم : انها تظهر في اخر الزمان . فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في فعل الخير والصدقات .

وفيها توجه الامير فارس[4] الدين اقطاي الى الصعيد ، فانهزم العربان

---

(١) في الاصل (يعملوا) .

(٢) انظر مرآة الزمان ٧٩٠/٨ .

(٣) انظر مرآة الزمان ٧٩١/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٢/٧ .

(٤) انظر مرآة الزمان ٧٩١/٨ .

بين يديه في البرية فتبعهم وقتل منهم [خلقا كثيرا][٥] ، واخذ ابن عم الشريف حصن الدين ثعلب ، ولما قدم القاهرة شنقه تحت القلعة ، وحضر باسارى المسلمين بعد نهب اموالهم وحريمهم ، ولم يفلح بعدها .

وفيها[٦] ، قتل الفارس اقطاي[٧] ، وهربت البحرية من القاهرة متوجهين الى الشام وتركوا دورهم ونهبت حواصلهم[٨] وشيء (٣٠أ) لايعلمه الا الله تعالى . وساقت العساكر خلفهم ، وركب الملك المعز ايبك بالسناجق[٩] واظهر السلطنة ، فلما بلغ الملك الناصر سير الى غزة وطيب قلوبهم وطلبهم اليه ، وسير في طلب العساكر والجند لقصد مصر ، فسير اليه الملك المعز يحذره من البحرية ويقول : هؤلاء مايجيء منهم خير ، فما قبل ، وجمع العساكر واستخدم البحرية وكانوا [شبابا ملاحا][١٠] وكان [مقدماهم][١١] : الامير سيف الدين بلبان الرشيدي ، والامير ركن الدين بيبرس البندقداري ، فأقبل عليهم الملك الناصر ، واجرى عليهم العطايا والخلع وتواصلت عساكره وبرز دهليزه ، والبحرية بالمزة يلزونه[١٢] على التوجه الى

---

(٥) في الاصل (خلق كثير) .

(٦) انظر مرآة الزمان ٧٩٢/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٣/٧ .

(٧) في تاريخ ابن خلدون ٣٧٥/٥–٣٧٦ : مقتل اقطاي الجامدار .

(٨) الحواصل ، وهي البيوت ، وهم يضيفون كل واحد منها الى لفظ خاناه كالشراب خاناه اي بيت الشراب ، والسلاح خاناه اي بيت السلاح ، وخاناه لفظ فارسي معناه البيت .
القلقشندي ٩/٤–١١ .

(٩) السناجق ، رايات صفر صغار .
القلقشندي ٨/٤

(١٠) في الاصل (شباب ملاح) .

(١١) في الاصل (مقدمينهم) .

(١٢) يلزونه ، اي يدفعونه ويضطرونه .

مصر ويقولون : «بادرها وهي مخبطة ، والا يتمكن المعز ويقبض على من يخشاه ، وما يعود يلتفت» . فرحل بالعساكر ونزل العيون من الغور[١٣] . فتواترت عليهم الامطار وزادت الشريعة[١٤] ، فاقاموا الى ان نقصت . وساقت العساكر الى العوجاء[١٥] ، واقاموا بها مدة الصيف ، ووصلوا اول الشتاء فنزلوا غزة . واما الملك المعز فأنه بذل الاموال واستخدم العساكر ، ونزل بين العباسية[١٦] والسائح[١٧] ، واقاموا بقية هذه السنة .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، قتل فارس الدين اقطاي[١٨] بقلعة القاهرة قتلة شيعة . وكان قد طغى وبغى وتكبر وتجبر . بحيث انه كان اذا ركب من داره الى القلعة ، او من القلعة الى داره ، يقتل جماعة ولايلتفت الى الملك المعز ولا الى غيره لانه كان رأس البحرية ، والاسكندرية من جملة اقطاعه والخزائن بحكمه والملك المعز معه (٣٠ب) صورة ، وهو الذي باشر قتل المعظم توران شاه وألب عليه . وكان قد تزوج بنت صاحب حماة وطلب من الملك المعز القلعة ليسكن العروس فيها ، فاتفق الملك المعز مع شجر الدر على قتله واستدعاه فقتله بالقلعة ، وامر بغلق الباب الذي للقلعة ، فركبت مماليكه وحاشيته

---

(١٣) الغور ، غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق .
ياقوت ٨٢٢/٣ .

(١٤) الشريعة ، مشرعة الماء ، وهي مورد الشاربة .

(١٥) العوجاء ، نهر بين ارسوف والرملة من ارض فلسطين من السواحل .
ياقوت ٧٤٤/٣ .

(١٦) العباسية ، قرية بكورة الحرجة من الصعيد .
ياقوت ٦٠٠/٣ .

(١٧) السائح ، قرية بالصعيد ، كما يفهم من سياق النص ، ولم ترد في المعاجم البلدانية .

(١٨) ترجمته في مرآة الزمان ٧٩٢/٨ .

وكانوا سبعمائة فارس وقصدوا قلعة الجبل ، [فجاءهم][19] نبأ انه قد امسك ليطلقوه . فبينما هم على ذلك ، واذا بهم قد رموا رأسه من فوق السور • قال :فالتفتوا بعضهم الى بعض وقالوا : «على من تقاتلون ؟قد مات فيه الامر»• وتفرقوا جميعهم [فقصد][20] البحرية وبعض مماليكه الشام الى الملك الناصر . ومنهم جماعة قصدوا الكرك الى عند صاحبها الملك المغيث . ومنهم من قصد الصعيد ، ومنهم من طلب الامان وقعد بمصر •

وكان اقطاي جوادا كريما سمحا شجاعا ما للدنيا عنده مقدار ، سامحه الله تعالى وغفر له •

وفيها ، توفي الشيخ الامام العالم شمس الدين عبدالمجيد بن عيسى بن عمويه الخسرو شاهي[21] المتكلم : ولد سنة ثمانين وخمسمائة ، واشتغل بالعقليات على الامام فخر الدين الرازي . وسمع من المؤيد الطوسي وغيره . وبرع في علم الكلام ، واشتغل عليه زين الدين بن المرحل وغيره . وانتفع به الطلبة • واقام عند الملك الناصر داود سنين كثيرة بدمشق والكرك وكان متواضعا كيسا محضر خير ، وكانت وفاته بدمشق ودفن بسفح قاسيون •

وفيها ، توفي العدل سديد الدين مكي بن ابي الغنائم بن المسلم بن مكي بن علان[22] من كبار اهل دمشق (٣١أ) وعدولها ، سمع الحديث الكثير وروى ، وهو اخر من روى عن الحافظ ابي القاسم بن عساكر بدمشق ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين •

---

(١٩) ساقطة من الاصل والاضافة ليستقيم المعنى .

(٢٠) في الاصل (فقصدوا) .

(٢١) ترجمته في مرآة الزمان ٧٩٣/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٢/٧ وخسروشاه قرية من قرى تبريز . انظر معجم البلدان لياقوت والبداية والنهاية ١٨٥/١٣ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٥ .

(٢٢) في النجوم الزاهرة ٣٣/٧ (القيسي) ، وترجم له ابن كثير في البداية والنهاية ١٨٦/١٣ ، شذرات الذهب ٢٦٠/٥ .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العالم العلامة القدوة كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشي[٢٣] . ولد سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ، وكان فاضلا عالما تولى القضاء ببلاد نصيبين والخطابة بدمشق ، ثم طلب ليولوه الوزارة بدمشق ، فأيقظه الله تعالى وزهده في الدنيا وانقطع وحج في هذه السنة ، فلما رجع اقام بدمشق قليلا ثم سافر الى حلب فتوفي بها .. وله كتاب سماه (العقد الفريد) جمع فيه كل شيء مليح ، و (كتاب في علم الحروف). و (كتاب الدر المنظم في اسم الله الاعظم) ، ومن شعره :

ولماء يصبي حسنها كل ناسك	وينسيه اوراد العبادة والزهد
نعمت بها والعمر في عنفوانه	بشرخ شباب فوده حالك البرد
وكان بها ضعف الذي بي من الهوى	وقد وجدت ارواحنا لذة الوجد
الى ان بدا في ليل فودي انجم	من الشيب ابدت نبوة الخلق الجعد
وكان عذاري عندها عذر وصلها	فشبت فأضحى العذر في صدها عندي
فاعجب لامر كان داعية الهوى	زمانا فاضحى وهو داعية الصد

ومن شعره في المنجم[٢٤] :

اذا حكم المنجم في القضايا	بحكم جازم فاردد عليه
فليس بعالم ما الله قاض	فقلدني ولا تركن اليه

ومن شعره في المعنى[٢٥] :

(٣١ب) ولا تركنن الى مقال منجم	وكل الامور الى الاله وسلم
واعلم بانك ان جعلت لكوكب	تدبير حادثة فلست بمسلم

---

(٢٣) الذيل على الروضتين ص ١٨٨ ، النجوم الزاهرة ٣٣/٧ ، البداية والنهاية ١٨٦/١٣ ، شذرات الذهب ٢٥٩/٥ .

(٢٤) وردت في شذرات الذهب ٢٦٠/٥ .

(٢٥) وردت في شذرات الذهب ٢٦٠/٥ .

وفيها توفي جمال الدين ابراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليمة المعروف بابن النجار[٢٦] الكاتب الدمشقي المجود • ولد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة ، وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى ، وحدث وكتب في الاجازات وكتب عليه ابناء البلد ، وله نظم وادب . وسافر الى حلب وبغداد والاسكندرية وتولى الاشراف بها ، وكتب للامجد صاحب بعلبك • ومن شعره ما قاله في اسود شائب[٢٧] :

يارب اسود شائب ابصرته … وكأن عينيه لظى وقاد
فحسبته ماقد بدا في بعضه … نار وباقيه عليه رماد

ومن شعره[٢٨] :

مالهذي العيون قاتلها الله تسمى لواحظا وهي نبل
ولهذا الذي يسمونه العشق مجازا وفي الحقيقة قتل
ولقلبي يقول اسلو فأن قلت نعم قال لست والله اسلو

ومن شعره[٢٩] :

لقد نبتت في صحن خدك لحية … تأنق فيها صانع الانس والجن
وما كنت محتاجا الى حسن نبتها … ولكنها زادتك حسنا الى حسن

ومن شعره :

ومغرم بالبدال قلت له … ياولدي قد وقعت في التعب
طورا على الراحتين منبطحا … وتارة جاثيا على الركب
دخل وخرج وليس بينهما … في اليد من فضة ولا ذهب

---

(٢٦) ترجمته في : فوات الوفيات ١/٨–١٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٣ .
(٢٧) وردت في فوات الوفيات ١/٨ .
(٢٨) فوات الوفيات ١/٨–٩ .
(٢٩) فوات الوفيات ١/٩ .

يسر(٣٠) ما فيه ان مسلكه   تأمن فيه من عيب مرتقب
(٣٢أ) وعندنا قهوة معتقة   كأن في كأسها سنا لهب
ومن بنات القيان مخطفة   تغار منها الاغصان في الكتب
ومطرب يحسن الغناء لنا   ان كنت ممن يقول بالطرب
. . . .(٣١)
. . . .

وفيها توفي الاديب الفاضل ناصر بن ناهض بن احمد بن محمد(٣٢) الاديب ابو الفتوح اللخمي المصري المعروف بالحصري . شاعر مشهور مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ومن نظمه ماذكره الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخه قوله ، وقد اعطاه رئيس قمحا رديئا فكتب اليه :

يباع شعري بلا نقد لمنتقد   الا بقمح خفيف الروح والجسد
قمح اذا رمقته العين تؤلمه   وهما فيقتص منها السوس بالرمد
ما ذاك الا لاحقاب له سلفت   وآدم لم يكن في جنة الخلد
فأسود مثل حظي في عيونهم   وفارغ مثل امالي بهم ويدي
اذا خبرناه ابدى فوق صفحته   حزنا على موت أهل الشعر بالكمد

(٣٠) في فوات الوفيات ١/٩ : (استر) .
(٣١) حذف البيتان لبذاءتهما .
(٣٢) ترجمته في المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي (القسم الخاص بمصر) ص ٢٩٤ .

السنة الثالثة والخمسون والستمائة

استهلت هذه السنة ، والخليفة والملوك على حالهم في السنة الماضية .

فيها ، افرج عن الناصر داود بشفاعة وردت من الديوان العزيز ، وتوجه الى العراق فلم يؤذن له في الدخول الى بغداد مراعاة للملك الناصر ، وجرت له امور يطول شرحها . واخر الامر (٣٢ب) [....][1] ومن معه فخرج اليهم الملك الناصر فشق الصفوف واستدعى امير السرية . وهو احمد بن حجي بن بريد من آل مري ، وكان ابوه الامير حجي صاحب الملك الناصر داود وصاحب والده الملك المعظم ، وللمعظم والناصر عليه اياد عظيمة . فدنا احمد من الملك الناصر فحذره سوء عاقبته وتعديه على ركب الخليفة ، واخذ في مخادعته تارة بالترهيب وتارة بالترغيب الى ان انقاد له ، واجاب الى الكف . فلما رجع الحاج وصحبتهم الملك الناصر الى العراق خرج امر الخليفة بانزال الملك الناصر بالحلة فنزل بها ، وقرر له راتبا يكفيه . ولم يذكر له الوديعة فعاد الى الشام ولم يحصل له مقصود .

وفيها ، سير الملك الناصر عساكره صحبة البحرية الذين قصدوه من مصر ، وكان قد اقبل عليهم واقطعهم الاخباز ، وهم الامير سيف الدين بلبان

---

(١) فراغ في الاصل ، وجاء في النجوم الزاهرة ٤٣/٧ : وفيها عاد الملك الناصر داود من الانبار الى دمشق بعد ان حبسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بقلعة حمص ثلاث سنين وبعث الى بغداد ، ثم عاد الى دمشق واقام بها ، ثم عاد في سنة ثلاث وخمسين الى العراق ، وحج واقام بالحلة ، وكان قد جرت بين الحج العراقي واصحاب امير مكة فتنة فاصلح بينهم .

الرشيدي ، وعز الدين ازدمر السيفي ، وسيف الدين سنقر الرومي ، وشمس الدين سنقر الاشقر[2] ، وبدر الدين بيسري ، والامير الكبير ركن الدين بيبرس البندقداري ، وسيف الدين قلاوون الالفي[3] ، وسيف الدين بلبان المستعرب ، ومن معهم من البحرية ومماليك الفارس اقطاي وغيرهم . وساروا ونزلوا العذار ثم العوجاء واقاموا عليها ، وخرج الملك المعز من مصر بالعسكر واقام على البارد‌ة قرب العباسية ، وبقي العسكران مقيمين الى السنة الاتية كما يأتي ذكره .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الشيخ الامام العالم ضياء الدين صقر بن يحي بن سالم ابن صقر[4] . كان شيخا صالحا فاضلا دينا اديبا وله نظم ، فمنه[5] :

(٣٣)من ادعى ان له حالة[6] تخرجه عن منهج الشرع
فلا تكونن لـه صاحبا فأنه ضر بلا نفع

وفيها توفي الشيخ الامام العالم الفاضل شهاب الدين ابو العرب اسماعيل[7] بن حامد بن عبدالرحمن الانصاري المعروف بالقوصي ، ودفن بداره بدرب بني صصري ، ووقفها وجعلها دار حديث . وكان ظريفا حسن

---

(2) احد امراء المماليك ، تولى النيابة على الشام ، وفي عهد قلاوون اعلن استقلاله بالشام وتلقب بالكامل ، لكنه هزم امام قلاوون وراسل اباقا بن هولاكو يعرض عليه التعاون معه .

(3) اي الامير الذي له التقدمة على الف فارس ، وهذه الطبقة هي اعلى مراتب الامراء أيام المماليك .
صبح الاعشى ٤/١٤

(4) ترجمته في : الذيل على الروضتين ١٨٨ ، البداية والنهاية ١٣/١٨٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٤ ، السلوك ج١ ق٢/٣٩٧ .

(5) ورد البيتان في الذيل على الروضتين ١٨٨ .

(6) في الذيل على الروضتين ١٨٨ (حاجة) .

(7) ترجمته في : الذيل على الروضتين ١٨٩ ، البداية والنهاية ١٣/١٨٦ في حوادث سنة ٦٥٢هـ ويسميه (ابو العز) ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥ .

المعاشرة والمحاضرة كيسا فاضلا سريع الجواب ، وكان وكيل بيت المال بدمشق بعد القاضي جمال الدين المصري ، وبقي على ولايته الى ان توفي في هذه السنة . وكان مولده سنة اربع وسبعين وخمسمائة بقوص ، وسمع كثيرا وعمل لنفسه معجما في اربع مجلدات وفيه عجائب .

وفيها توفي الحافظ عبدالكريم[٨] بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة المنذري الشافعي الملقب تقي الدين ، اخو الشيخ الامام العالم الحافظ زكي الدين[٩] عبدالعظيم المنذري . مولده في شهور سنة اثني وتسعين وخمسمائة ودفن بتربتهم بسفح المقطم ، وكان من الصلحاء العلماء رحمه الله وايانا .

وفيها ، توفي الامير الكبير سيف الدين[١٠] ابو الحسن علي بن يوسف بن ابي الفوارس القيمري ، وكان من اكابر الامراء وله المكانة العلية من الملوك ، وهو ابن اخت صاحب قيمر . وكان كثير البر والصدقة والمعروف ، وبنى مارستان بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق واوقف عليه اوقافا كثيرة ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم[١١] البياسي احد فضلاء المغرب وحفاظها . كان اماما فاضلا مطلعا على كلام العرب من النظم والنثر ووقائعها وحروبها وايامها (٣٣ب) ، وكان يحفظ الحماسة

---

(٨) جاء في التكملة للمنذري ٢٧ انه توفي في ٦٤٣هـ ، كما ذكره عز الدين الحسيني في صلة التكملة في وفيات ٦٤٣هـ .

(٩) ترجمته في : ذيل الروضتين ٢٠١ ، ذيل مرآة الزمان ٢٤٧/١ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٦/٤ دول الاسلام ١٢١/٢ ، فوات الوفيات ٦١/١ ، مرآة الجنان ١٣٩/٤ طبقات الشافعية للسبكي ١٠٨/٥ ، البداية والنهاية ٢١٢/١٣ .

(١٠) النجوم ٣٩/٧ ، وفي عقد الجمان : المارستان الذي بسفح جبل قاسيون وانظر البداية والنهاية ١٩٥/١٣ .

(١١) ترجمته في وفيات الاعيان ١٣٦/٦-٢٤١ ، وبياسة مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان ، شذرات الذهب ٢٦٢/٥ .

وديوان ابي تمام والمتنبي والاشعار الستة وسقط الزند ، وغير ذلك من شعر الجاهلية والاسلام ، وجمع كتابا سماه (الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام) ، ابتدأ فيه من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وختمه بخروج الوليد بن طريف الشيباني على الرشيد ، وله كتاب سماه (الحماسة) • وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة تونس •

وفيها ، توفي السيد الشريف عز الدين المرتضى[١٢] بن ابي طالب احمد ابن محمد بن جعفر الحسيني نقيب الاشراف بحلب • ولد سنة تسع وسبعين، وسمع من النسابة الاقمار الهاشمي ، وابن علوان عن جماعة • وكان صدرا رئيسا وافر الحرمة ، وهو الذي شهر ابن العود بحلب لما سب الصحابة • ومن شعره :

كيف السبيل الى خل اصاحبه	يرعى المودة في حلي وترحالي
لي عنده مثلما عندي له وزى	حفظ الوداد بترك الفيل والقال

وفيها توفي احمد بن عطاء بن جبير بن جابر ابو العباس الاذرعي الصحراوي فلاح الفاتكية ، توفي عن سبعين سنة ودفن بسفح قاسيون • وهو والد الصاحب شهاب الدين الحنفي •

وفيها ، توفي الكمال احمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد بن احمد كمال الدين المقدسي اخو الشيخ شمس الدين • كتب اكثر تصانيف عمه الضياء وقرأ عليه الكثير ، وسمع من جماعة • وهو والد الضياء محمد والشيخة زينب •

وفيها ، توفي شرف الدولة اقبال الشرابي[١٣] ، وكان شجاعا كريما

---

(١٢) ترجمته في الذيل على الروضتين ص ١٨٩ •

(١٣) ابو الفضائل المستنصري شرف الدين كان شرابيا للخليفة المستنصر اي يقدم له الاشربة ، وولاه المستنصر قيادة الجيوش واليه يرجع الفضل في اسناد الخلافة الى المستعصم بعد وفاة المستنصر سنة ٦٤٠هـ شذرات الذهب ٥/٢٦١ ، د. ناجي معروف ، حياة اقبال الشرابي ٣٣ — ٣٥ •

شريف النفس عالي الهمة ، بنى بواسط مدرسة على شاطىء الدجلة بالجانب الشرقي وعمر الى جانبها جامعا ، وبنى ببغداد مدرسة في سوق السلطان وجدد عليه الرباط الذي اشتهر ذكره في الدنيا ، وعين عرفة التي بالموقف واجرى ماءها لانتفاع الحاج به ، واوقف على ذلك كله الوقوف السنية . وكان كثير الصدقات . ودفن في تربة ام الخليفة المستعصم بالله .

وفي هذه السنة جاء السيل العظيم بدمشق واخرب اماكن كثيرة ظاهر البلد . وبلغ ارتفاع الماء في سوق الخيل تحت قلعة (١٣٤) دمشق ستة اذرع . ذكر ذلك الشيخ الذهبي ، رحمه الله ، في تاريخه .

***

سنة اربع وخمسين وستمائة

استهلت[1] هذه السنة ، وخليفة المسلمين الامام المستعصم بالله ابو احمد عبدالله بن الامام المستنصر بالله ابو جعفر منصور بن الامام الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن الامام المستضيء امير المؤمنين العباسي ، وصاحب مصر الملك المعز ايبك التركماني الصالحي اول ملوك الترك بالديار المصرية ، وصاحب الكرك[2] الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل الصغير ، وصاحب دمشق وحلب وحران والرها الى ارض الخابور ، وحدود بلاد الموصل الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب الموصل وسنجار والجزيرة و [اعمالها][3] وما اضيف اليها من القلاع والبلاد الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكي . وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . وصاحب العجم هولاكو ، وهم يفتحون البلاد الاسلامية [اولا][*] باول ، ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم .

ذكر الحوادث

ففيها[4] ، غرقت بغداد الغرق الشنيع الذي لم يعهد مثله ، بحيث انتقل

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٥/٧ .
(٢) في ذيل مرآة الزمان ٣/١ (الشوبك) وكذلك في النجوم ١٥/٧ .
(٣) في الاصل (واعمالهم) ، والتصحيح من النجوم الزاهرة ١٥/٧ .
(*) ساقطة من الاصل .
(٤) انظر مرآة الزمان ٧٩٤/٨ .

الخليفة الى دار المسناة ودخل الماء الى دار الوزير ودار الخليفة ، وخرج محيي الدين[٥] ابن الجوزي من دار الخليفة ، وهو يومئذ استاذ الدار ، وضرب له خيمة على تل عالٍ وجلس فيها هو واهله ، وغرقت خزائن الخليفة والذخائر وجرى ما لم [يجر][٦] قبله مثله ، وغرق خلق كثير وذلك في ربيع الاول[*] .

وفيها ، فتح الملك الناصر مدرسته التي انشأها بدمشق داخل باب الفراديس[٧] ، وحضر (٣٤ب) الملك الناصر والامراء والقضاة والفقهاء ولم يتخلف احد .

وفيها، شرع الملك الناصر بعمارة تربة ورباط غربي جبل قاسيون . وفيها وصل الشيخ نجم الدين الباذرائي رسولا من جهة الخليفة ، فرتب له في كل يوم مائة دينار واقامات كثيرة ، واشترى دار سامة وخربها ، وبناها مدرسة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه. وكان قد رحل مع عسكر الملك الناصر من تل العجول ، ثم سافر الى مصر وقرر الصلح بين الملك الناصر والملك المعز وتقرر الحال ، وعاد كل واحد من العسكرين الى بلاده[٨] .

وفيها ، ورد الى دمشق كتب من المدينة ، صلوات الله على ساكنها وسلامه، تاريخها خامس شهر رجب ، ووصلت في شعبان تتضمن خروج نار بالمدينة ، فمما تضمنته الكتب: لما كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ظهر بالمدينة دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها المدينة والحيطان والسقوف ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور . ثم ظهرت نار

---

(٥) محيي الدين ابن الجوزي ابو محمد يوسف بن عبدالرحمن الجوزي ، كان ممن سمع الحديث الكثير وتفقه وناظر وقد ولي الحسبة ببغداد ترسل عن الخلفاء حين ولي سنة ٦٤٠ هـ استاذ دارية الخليفة المستعصم بالله ودرس بالمستنصرية ، قتله التتار سنة ٦٥٦هـ سبط ابن الجوزي ٨ق٢/٥٠٣ .

(٦) في الاصل (يجري) .

* انظر الحوادث الجامعة .

(٧) باب الفراديس ، باب من ابواب دمشق .

(٨) من هنا يبدأ النقل من ذيل مرآة الزمان .

عظيمة في الحرة قريبا من قريضة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا وهي نار [عظيم][٩] اشتعالها ، وقد سالت اودية منها بالنار الى وادي شظا[١٠] جماعة نبصرها ، فاذا الجبال تسيل نيرانا ، وقد سدت الحرة طريق الحاج الشرقي[١١] ، فسارت الى ان وصلت الى الحرة فتوقفت بعدما اشفقنا ان تجيء (٣٥أ) الينا • ورجعت تسير نحو الشرق وتخرج من وسطها مهود وجبال نيران تأكل الحجارة فمنها انموذج عما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز ، فقال عز من قائل : (انها ترمي بشرر كالقصر • كأنه جمالة صفر) وقد اكلت الارض• وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة اربع وخمسين والنار في زيادة بصرها بالليل كأنها مشاعل الحجاج • واما ام[١٢] النار الكبيرة فانها جبال نيران والله يجعل العاقبة الى خير ، وماأقدر اصف هذه النيران •

وفي كتاب اخر : لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة ، وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد القاصف ، تارة وتارة • واقام على هذه الحالة يومين ، فلما كان ليلة الاربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي نسمعه زلازل ، فلما كان ليلة الاربعاء[١٣] انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي مرأى العين من المدينة نشاهدها برأي العين ، وهي ترمي بشرر كالقصر كما قال الله تعالى ، وهو موضع يقال له اجلين[١٤] ، وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره اربعة فراسخ ، وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف . وهو يجري على وجه الارض ويخرج منه امهاد وجبال صغار ، وهو صخر يذوب

---

(٩) في الاصل (عظيمة) ، والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ١/٤ •

(١٠) في ذيل مرآة الزمان ٥/١ (شطا) وفي النجوم ١٧/٧ ، شظا . وشظا جبل بمكة او قرب مكة . ياقوت ٣٤٥/٣ •

(١١) في ذيل مرآة الزمان ٥/١ (العراقي) وكذا في النجوم الزاهرة ١٧/٧ •

(١٢) في النجوم الزاهرة ١٧/٧ (الام الكبيرة النار) •

(١٣) في ذيل مرآة الزمان ٥/١ (الجمعة) •

(١٤) في النجوم الزاهرة ١٨/٧ (احيلين) وفي ذيل الروضتين اجلين •

حتى يبقى مثل الآنك[١٥] ، فاذا جمد صار اسود ، وقيل الجمود لونه احمر .
وقد حصل بطريق هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله بالطاعات،
وخرج امير المدينة عن مظالم الناس واعادها الى اهلها .

ومن كتاب[١٦] سنان بن عبد (٣٥ب) الوهاب بن نميلة الحسيني قاضي
المدينة الى بعض اصحابه : لما كان ليلة الاربعاء ثالث شهر جمادى الاخرة ،
حدث بالمدينة في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها ، وباتت
باقي تلك الليلة تزلزل وتمت الى يوم الجمعة ، ولها دوي مثل دوي الرعد
القاصف ، ثم ظهرت نار عظيمة مثل المدينة العظيمة فأشفقنا منها وخفنا
خوفا عظيما ، وطلعت الى الامير وكلمته وقلت له : قد احاط بنا العذاب فارجع
الى الله تعالى ! فاعتق كل مماليكه ، ورد على جماعة أموالهم . فلما فعل
هذا قلت : اهبط الساعة معنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهبط وبتنا
تلك الليلة الناس وجميع النسوان واولادهم ، ومابقي احد — لافي النخيل
ولا في المدينة — الا عند النبي صلى الله عليه وسلم . و [ابصر][١٧] الناس
النار من مكة ومن الفلاة جميعها . ثم سال منها نهر من نار واخذ في وادي
اجلين وسد الطريق ثم طلع الى بحرة الحاج ، وهو بحر ناري يجري الى ان
قطع وادي شظا ، وما عاد يجيء في الوادي سيل قط لانها حرة تجيء
قامتين وثلاث علوها ، وبالله ياأخي ان عيشتنا اليوم متكدرة[١٨] ، والمدينة
قد تاب جميع اهلها ، ولابقي يسمع فيها رباب ولادف ولاشرب . وتمت
تسير الى ان سدت بعض طريق الحاج وبعض بحرة الحجاج ، وجاء في الوادي
الينا منها قتير ، وخفنا انها تجيئنا . واجتمع الناس ودخلوا على النبي صلى

---

(١٥) الانك كلمة فارسية معناها الرصاص الاسود . النجوم الزاهرة ١٨/٧ .

(١٦) في ذيل مرآة الزمان ٦/١ (شمس الدين) وهو شمس الدين سنان بن عبدالوهاب بن نميلة الحسيني قاضي المدينة .
انظر عقد الجمان وذيل الروضتين والنجوم ١٦/٧ (حاشية النجوم).

(١٧) في الاصل (ابصروا) .

(١٨) في ذيل مرآة الزمان ٧/١ (ان عيشنا اليوم مكروه) .

الله عليه وسلم وباتوا عنده جميعهم[١٩] ، وانها الى الان ما نقصت ، ترمي مثل الجبال حجـارة من نار ولها دوي (١٣٦ أ) وما يدعنـا نرقد ولا نأكل ولانشرب ، وماقدر اصف لك عظمها وما فيها من الاهوال . وابصرها اهل الينبع وندبوا قاضيهم ابن سعد فاتى اليها وماقدر يصفها من عظمها . وكتب الكتاب يوم خامس رجب وهي على حالها ، والناس منها خائفون . والشمس والقمر من يوم طلعت مايطلعان الا كاسفين .

ومن كتاب بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل الينا في جمادى الاخرة نجابة من العراق ، واخبروا عن بغداد انه اصابها غرق عظيم حتى دخل الماء من اسوار بغداد الى البلد وغرق معظم البلد وانهدمت دار الـوزير وثلثمائة وثمانون دارا ، وانهدم مخزن[٢٠] الخليفة وهلك من خزانة السلاح شيء كثير ، واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد وتخترق أزقة بغداد . وقال : وها نحن فانه عندنا امر عظيم . لما كان تاريخ ليلة الاربعاء الثالث من جمادى الاخرة ، عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد ساعة بعد ساعة ، ومافي السماء غيم حتى نقول انه منه ، ثم زلزلـت الارض ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوي الرعد ، فانزعج لها الناس كلهم وانتبهوا من مراقدهم وضجوا بالاستغفار الى الله تعالى . وذكر معنى ماتقدم ثم قال : والحجارة معها تتحرك وتسير ، ثم سكنت ووقفت اياما ثم عـادت وعظمت الان ، وسناها الى الان وهي تخرج كاعظم مايكون ، ولها صوت عظيم ولها عجائب ماقدر اشرحها لك على الكمال ، وانما هذا طرف منها ؛

---

(١٩) يضيف اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ٧/١ (ليلة الجمعة) .

(٢٠) مخزن الخليفة يعني بيت المال يقوم بخزن كل ما يدخل ايرادا للدولة او مايخرج منه من وجوه الصرف ، وكانت تصرف فيه الصكاك او يقال الهبات ويتـولاه صاحب المخزن او خازن المخـزن . النويري نهايـة الارب ٢١٣/٨ المنتظم ٥١/١٠-٥٢ .

والشمس والقمر كأنهما (٣٦ب) منكسفان ، وهي الى الان وكتبت هذا الكتاب ، ولها شهر وهي في مكانها ماتتقدم ولاتتأخر حتى قال فيها بعضهم[٢١]:

ياكاشف الضر صفحا عن جرائمنا ... لقد احاطت بنا يارب باساء

نشكو اليك خطوبا لانطيق لها ... حملا ونحن بها حقا احقاء

زلازلا تخشع الصم[٢٢] الصلاب لها ... وكيف تقوى على الزلزال شماء[٢٣]

اقام سبعا يرج الارض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس غبراء

يرى لها شرر كالقصر طائشة ... كأنها ديمة تنصب هطلاء

تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت ... رعبا وترعد مثل السعف اضواء

منها تكاثف في الجو الدخان الى ... ان عادت الشمس منه وهي دهماء

قد اثرت سفعة في البدر لفحتها ... فليلة التم بعد النور ليلاء

تحدث النيرات السبع السنها ... بما يلاقي بها تحت الثرى الماء

وقد احاط لظاها بالبروج الى ... ان كاد يلحقها بالارض اهواء

فياسك الاعظم المكنون ان عظمت ... منا الذنوب وساء القلب اسواء

فاسمح وهب وتفضل وانج واعف وجد
واسمح[٢٤] فكل لفرط الحكم[٢٥] خطاء

فقوم يونس لما امنوا كشف الـ ... عذاب عنهم وعم القول نعماء

ونحن امة هذا المصطفى ولنا ... منه الى عفوك المرجو دعاء

هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت ... محجة في سبيل الله بيضاء

فارحم وصل على المختار ماخطبت ... على علا منبر الاوراق ورقاء

---

(٢١) اورد صاحب النجوم الزاهرة ١٩/٧ الاربعة ابيات الاولى ، واوردها ابو شامة كاملة ص ١٩٣ .

(٢٢) في النجوم الزاهرة ١٩/٧ (السم) .

(٢٣) في النجوم الزاهرة ١٩/٧ (عشواء) وكذلك في النجوم ١٩/١ ، وفي الذيل على الروضتين ص ١٩٣ .

(٢٤) في ذيل مرآة الزمان ٩/١ (واصفح) .

(٢٥) في الروضتين ١٩٣ (الجهل) .

ونظم بعضهم في هذه النار وغرق بغداد[٢٦] :

سبحـان من اصبحت مشيئتـه جاريـة في الـورى بمقـدار
في سنة اغـرق العـراق وقـد احـرق ارض الحجاز بالنـار

وفيها ، ليلة الجمعة اول ليلة من رمضان ، احترق مسجد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم بالمدينة ؛ وكان ابتداء حريقه من زاويته الغربية مـن الشمال ، وكان احد القومة[٢٧] قد دخل خزانة ومعه نار ، فعلقت في بعض الآلات ثم اتصلت بالسقف مسرعة ثم دفت في السقوف اخذة قبلة فأعجلت الناس عن قمعها ، فما كان الا ساعة حتى احترق سقوف المسجد اجمع ووقع بعض اساطينه وذاب رصاصها ، وكل ذلك قبل ان ينام الناس ، واحترق سقف الحجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، ووقع ما وقع منه بالحجرة وبقى على حاله[٢٨] ، واصبح الناس يوم الجمعة فعزلوا موضعا للصلاة ، ونظم في حريق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢٩] .

لم يحترق حرم النبـي لحـادث يخشى علـيه ولادهاه العـار
لكنهـا ايدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرتـه النـار

وقال معين الدين بن تولو المغربي[٣٠] في ذلك ،

قل للروافض بالمدينة مالكـم يقتادكم للذم كـل سفيـه
ماأصبح الحرم الشريف محـرقا الا لسبكـم الصحابة فيـه

---

(٢٦) انظر النجوم الزاهرة ٣٥/٧ ، كان ذلك في شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ، واوردهما ابو شامة في الذيل على الروضتين ص ١٩٣ .
(٢٧) في شذرات الذهب ان احتراق المسجد النبوي كان على يد الفراش ابي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده ، كذلك انظر الذيل على الروضتين ص ١٩٤ .
(٢٨) يضيف في ذيل مرآة الزمان ١٠/١ «لما شرع في عمارة سقفه وسقف المسجد » .
(٢٩) ورد البيتان في الذيل على الروضتين ١٩٤ .
(٣٠) يضيف في ذيل مرآة الزمان ١١/١ (المعزي) وفي النجوم الزاهرة ٣٦/٧ (المغربي) .

وفيها[٣١] ، تواترت الاخبار بوصول عساكر هولاكو الى اذربيجان قاصدة بلاد الشام ، فوردت قصاد الديوان العزيز على الشيخ نجم الدين البادرائي[٣٢] وهو اذ ذاك بدمشق . فأمره ان يتقدم الى الملك الناصر بمصالحة الملك المعز (٣٧ب) صاحب مصر ويتفق معه على قتال التتر ، فأجاب الى ذلك واعاد العسكر الى دمشق بعد ان كان قد وصل الى غزة ، واقام بها صحبة الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين يوسف بن ايوب ، فدخل العسكر دمشق[٣٣] وفي جملته الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ، فاقطعه الملك الناصر مثل ماكان له بمصر من اقطاع[٣٤] .

وفيها ، عزل القاضي بدر الدين السنجاري عن قضاء الديار المصرية ، ووليها القاضي تاج الدين عبدالوهاب بن خلف المعروف بابن الاعز[٣٥] .

ذكر ماتجدد للملك الناصر بن المعظم في هذه السنة

قد ذكرنا[٣٦] : انه كانت له وديعة عند الخليفة من جواهر وغيرها فتوقف في ردها عليه وشرهت نفسه واحتج بحجج لا معنى لها . وجرى في ذلك خطوب يطول شرحها . وكان الخليفة قد انزله بالحلة واجرى له [راتبا][٣٧] لايليق به ولايناسب محله . وكان الخليفة قد عمر ببغداد قصرا فلما تم هنأته الشعراء ، وهنأه الملك الناصر بقصيدة تلطف فيها وعدد خدمه وخدم اسلافه فلم [يجد][٣٨] شيئا ، بل ارسلوا اليه من حاسبه على جميع

---

(٣١) انظر ذيل مرآة الزمان ١١/١ النجوم الزاهرة ٣٦/٧ .

(٣٢) في ذيل مرآة الزمان ١١/١ ، وفي النجوم الزاهرة ١٢/٧ (الباذرائي) نسبة الى باذرايا قرية من اعمال واسط .

(٣٣) يضيف في ذيل مرآة الزمان ١٢/١ (في العشر الاول من شوال) .

(٣٤) الى هنا ينتهي النقل من ذيل مرآة الزمان ١٢/١ .

(٣٥) انظر ذيل مرآة الزمان ١٣/١ .

(٣٦) من هنا يعود النقل عن مرآة الزمان ١٣/١ .

(٣٧) في الاصل (راتب) .

(٣٨) في الاصل (يجدي) .

ماوصل اليه طوال المدة من النفقات ، وما اوصلوه اليه مفرقا وماضيفوه به في تردده واقامته وظعنه من خبز ولحم وعليق ، واوصلوا اليه شيئا نزرا وقالوا : قد وصل اليك قيمة وديعتك فاكتب خطك بوصوله ، وانه لم يبق لك حق عند الديوان ولا مطالب . فلم يكن الا الاجابة والمسارعة ، فكتب ولم يصله من ثمنها الا دون العشر ، وانصرف عنهم ساخطا ، واجتمع عليه جماعة من العرب وارادوا التوصل به الى النهب والفساد ، فامتنع واقام عند العرب وبلغ الملك الناصر صلاح الدين يوسف (٣٨آ) فأهمه مقامه عندهم ، فاحضر شادي اكبر اولاد الملك الناصر داود وحلف له اليمين المغلظة ان لايتعرض له بأذى ، فوصل شادي الى والده وعرفه ذلك ، فقدم دمشق ونزل بتربة والده المعظم بسفح جبل قاسيون وشرط عليه الا يركب فرسا ، ثم اذن له في الركوب بشرط الا يدخل البلد ولايركب في موكب ، واستمر الحال على ذلك الى اخر هذه السنة[٣٩] .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي ابراهيم بن اونبا بن عبدالله الصوابي[٤٠] الامير مجاهد الدين والي دمشق ، وهو الذي بني الخانقاه المجاهدية بدمشق على الشرف القبلي . كان اميرا جليلا فاضلا عاقلا رئيسا كثير الصمت مقتصدا في انفاقه ، ودفن بالخانقاه المذكورة ، وكان له نظم جيد فمنه[٤١] :

اشبهت الغصن في خصال　　القد واللين والتثني
ولكن تجنيك ماحكاه　　الغصن يجنى وانت تجني

---

(٣٩) الى هنا ينتهي النقل من ذيل مرآة الزمان ١/١٤ .

(٤٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١/١٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٧ ، المنهل الصافي ، شذرات الذهب ٥/٢٦٤ .

(٤١) وردت في ذيل مرآة الزمان ١/١٥ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٧ ، شذرات الذهب .

وله في مليح اسمه مالك[٤٢] :

ومليح قلت : ما الاسم حبيبي ؟ قال : مالك
قلت : صف لي قدك الـزا هي وصف حسن اعتدالك
قال : كالبدر وكالغصن وما اشبه ذلك

وفيها ، توفي ركن الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله ابن محمد العدواني المصري المعروف بابن ابي الاصبع[٤٣] . كان احد الشعراء المجيدين ، وله تصانيف في الادب حسنه مفيدة ، منها (كتاب تحرير التحبير [٤٤]في البديع) لم يصنف مثله ، ومولده سنة خمس[٤٥] وثمانين وخمسمائة بمصر ، وفيها توفي ، ومن شعره[٤٦] :

اذا الوهم ابدى [لي][٤٦] لماه وثغره تذكرت مابين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

(٣٨ ب) وله ايضا :

تبسم لما ان بكيت من الهجر
فقلت : ترى دمعي فقال : ترى ثغري
فديتك لما ان بكيت تنظمت
بفيك لآلي الدمع عقدا من الدر
فلا تدعي ياشاعر الثغر صنعة
فكاتب دمعي قال : ذا النظم من ثغري[٤٧]

---

(٤٢) وردت في ذيل مرآة الزمان ١٥/١ .
(٤٣) وردت في النجوم الزاهرة ٣٧/٧ .
(٤٤) له كتاب تحرير التحبير (مخطوط) .
(٤٥) في ذيل مرآة الزمان ٢١/١ (وقيل سنة تسع) .
(٤٦) الاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢٢/١ .
(٤٧) في ذيل مرآة الزمان ٢٢/١ (نثري) .

وقـال(٤٨) :

ايا عبلة الارداف لحظـك عنتـــر ... ومالي على غاراته في الحشا صبـر
نعم انـت ياحسناء خنســاء عصرنا ... وشاهد قولي ان قلبك لي صخـر

وقــال(٤٩) :

وساق اذا ماضاحك الكأس قابلت ... مواقعها من ثغـره اللؤلؤ الرطبـا
خشيت وقدامسى نديمي على الدجى ... فأسدلت دون الصبح من شعره حجبا
وقسمت شمس الطاس في الكأس انجما ... وياطول ليل قسمت شمسه شهبـا

وقـال :

ليطف لهيب القلب وليذهب السقم ... فقد انعمت بالوصل بعد الجفا نعم
شكى ظلمها قلبي فجادت بظلمـها ... على ظمأ فاستعذب الظلم والظلـم
وقالت لرسلي حين بثـوا صبابتي ... اليكم فعندي مــن صبابته علـم
ايا نعم ان شئت انعمي او فعذبـي ... فغرم الهوى عند المحب هو الغنـم

وقـال :

تصدق بوصــل ان دمعـــي سائـــل
وزود فــؤادي نظـــرة فهو راحـــل
فخـدك موجــــود به التبر والغنــــى
وحــسنك معــدوم لديه المماثـــل(٥٠)
ايا قمرا مــن شمس وجنتـــه لنـــا
وظل عـذاريه الضحـــى والاصائـــل

---

(٤٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢٣/١ .
(٤٩) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢٣/١ .
(٥٠) في ذيل مرآة الزمان ٢٣/١ (الشمائل) .

تنقلت من طرف لقلب مع النوى
وهاتيك للبدر التمام منازل

اذا ذكرت عيناك للصب درسها
من السحر قامت بالدليل الدلائل

جعلتك بالتمييز نصبا لناظري
فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ولما اضفت السحر للجفن بينت
به الكسر من غنج العيون العوامل

(٣٩أ) اعاذل قد ابصرت حبي وحسنه
فان لمتني فيه فما انت عاقل

محياه قنديل لديجور شعره
تعلقه بالصدغ منها السلاسل

غدا القد غصناً منه يعطفه الصبا
فلا غرو ان هاجت عليه البلابل[٥١]

وله يهجو :

ولما رأيتك عند المديح
جهم المحيا لنا تنظر

تيقنت بخلك لي بالندى
لان الجهامة لا تمطر

وله في قيم حمام :

وقيم كلمت جسمي انامله
بغير السنة تكليم خرصان

(٥١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢٣/١ بقراءة ردئية .

ان امسك اليد منـــي كاد يخلعـــها
او سرح الشعر عنـد الغســـل ادماني

فليس يمســك [امساكا][٥٢] بمعرفـــة
ولا يســـرح [تسريـــحا][٥٣] باحسان

وفيها ، توفي بشارة بن عبدالله الارمني[٥٤] الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي. سمع من الشيخ تاج الدين[٥٥] الكندي وغيره ، وكان يكتب خطا حسنا . توفي نصف رمضان ودفن بسفح قاسيون ، وذريته يتولون النظر على المدرسة والخانقاه والتربة المنسوبة الى شبل الدولة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي زكي الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن حفاظ السلمي المعروف بابن الفويرة . كان من اعيان عدول دمشق . ودفن بسفح جبل قاسيون . ومولده في شهور سنة احدى وتسعين وخمسمائة[٥٦].

وفيها ، توفي عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن احمدبن هبة الله بن احمد[٥٧] ابن شرف الدين الحموي الشافعي المعروف بابن قرناص . ومولده سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وكان من الاعيان العلماء الفضلاء النبلاء الرؤساء المشهورين. وبيته مشهور بالفضل والتقدم . كان فاضلا في الفقه والادب ، مجيدا في النظم والنثر ، تزهد في صباه وامتنع من قول الشعر ، الا مايتعلق بالزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم. وكان قد (٣٩ب) صنف ديوان رسائل مبتكرة بديعة فأعرض عنها وامر باعدامها ، ومن شعره :

---

(٥٢) في الاصل (امساك) .
(٥٣) في الاصل (تسريح) .
(٥٤) في الاصل ذيل (المرآة ١/١٧ (ابو البدر) ، وانظر البداية والنهاية ١٢/١٩٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٥ .
(٥٥) في ذيل المرآة ١/١٧ (ابو اليمن زيد بن الحسن) .
(٥٦) يضيف في ذيل مرآة الزمان ١/١٨ (سمع من الشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي) .
(٥٧) في ذيل مرآة الزمان ١/١٩ (ابن علي ابو بكر) ، شذرات الذهب ٥/٢٦٥.

يا من غـدا وجهـه روض العـيون لمـا
اعاره الحســن مــن انـــواع ازهـــار

نعمت طـرفي واودعـت الحشـا حـرقاً
فالطـرف في جنـــة والقلب في نـار

وله ابيات حسنة في اوقات طلوع منازل القمر ينتفع بها جدا وهي :

اذا مائلاث بعد عشـرين وفيـت … لنيسان فالنطح ارتقبه مع الفجـر
وسادس ايـار.البطـين ويجتلـي … جبين الثريا تسع عشر من الشهـر
وللدبـــران من حزيـــران اول … وهنعته تتلـوه في رابـع العشـــر
وسابع عشريه لهنـــع ودونـــه … الذراع يوازي عشر تموز ذي الحر
وفي ثالث العشريـــن تطلع نثـــرة … وخامس آب ينظر الـطرف ذا نزر
وثامن عشر منـــه تطلـع جبهـة … واول ايلول به مطـــلع الزبـــر
ورابع عشر حرقة الحر والعـــوى … من السبع والعشرين يأوي الى الوكر
وتشريننا الاولـى سماك لعاشـــر … وثالث عشريـه به مطلـع الغفـــر
وتشريننا الثاني زبـانا لخامـــس … وثامن عشر منـه ذلك بالزهـــر
ويوم ترى كانـون الاول مقبـلاً … فأول يوم يخنـق القلـب للقـــر
ورابع عشـر شولـــة ونعائـــم … من السبع والعشرين مجرتها تجري
وكانوننا الثاني يوافيـك بلـــدة … لعشـر تراها وهي كالبلدة القفــر
وثالـث عشريـه لذبـح ورابـع … اتى من شباط بلعة اثـره نســري
وثامن عشر منه ســعد سعـوده … وثانـي آذار لاخـبية السفـــر
وخامس عشر منه فـرغ مقـــدم … وثامن عشريـه المؤخـر بالأثـر
(١٤٠)وعشر نيسان لحوت به انقضت … منازل لاتنفك تـدأب في الـــكر

فسبحان من في طي حكمته لمن حباه بتوفيق دليل على الحشر[٥٨].

وفيها ، توفي عبدالله بن الحسين بن علي بن عبدالباقي بن محاسن الانصاري الشيخ عماد الدين بن النحاس[٥٩] الدمشقي ، كان من الفضلاء الصلحاء ، وله المكانة العظيمة والحرمة الوافرة والكلمة المسموعة والقبول التام من الخاص والعام ، وكان قد حصل له صمم ، فكان يحدث من لفظه بسبب ذلك . ومولده في المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . قال سعد الدين مسعود بن حمويه : انشدني الشيخ عماد الدين بن النحاس لنفسه[٦٠]:

أحبة قلبي ان عندي رسالة
احب واهوى ان تؤدى اليكم

متى ينقضي هذا القطوع وينتهي
واحظى شفاهاً بالسلام عليكم

وكانت وفاته في هذه السنة بسكنه ، شرقي جبل قاسيون المعروف بحمام النحاس ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

وفيها ، توفي عيسى بن احمد بن الياس بن احمد بن خليل اليونيني[٦١] الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف المشهور . صحب الشيخ الكبير عبدالله اليونيني ، رحمة الله عليه ، وانتفع به ، وكان من اخص اصحابه واعيانهم . وانقطع بزاويته بقرية يونين[٦٢] متوفرا على العبادة ،

---

(٥٨) ورد الشعر في ذيل مرآة الزمان ١/٢٠-٢٢بقراءة غير سليمة في غير قليل من المواضع .

(٥٩) ترجمته في : مرآة الزمان ٢٤/١ ، ذيل مرآة الزمان ٧٩٤/٨ النجوم الزاهرة ٣٥/٧ .

(٦٠) وردت في ذيل المرآة ٢٤/١ .

(٦١) انظر ترجمته في ذيل المرآة ٢٤/١ — ٣٣ ، السلوك ١ ق ٤٠١/٢ .

(٦٢) يونين : قرية من اعمال بعلبك .

معرضاً عن الدنيا ، يقوم الليل ويسرد[٦٣] الصوم • وبقي على ذلك سنين كثيرة ، الى ان توفي رحمه الله تعالى في زاويته ودفن بها ، وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار النبوية وكتب الرقائق كـ (قوت القلوب) و (صفة الصفوة) و (مناقب الابرار) وغير ذلك •

وفيها . توفي المبارك بن ابي بكر بن حمدان ابو البركات[٦٤] (٤٠ ب) كمال الدين المعروف بابن الشعار ، مؤلف كتاب (عقود الجمان في شعراء الزمان) ، مولده بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، ومن شعره :

وافى كتابك مقبلاً … فطفقت الثمه سرورا
وفضضته فوجدته … في حسنه روضاً نظيرا
أو كالنجوم الزهر أو كالـ … وشي او كالبدر نورا
وكأن في اثنائه … مسكاً تضوع او عبيرا
ووددت ان جوارحي … كادت لتلثمه ثغورا
قد بيضت منه المعاني … حين سودت السطورا
ورويت من الفاظه … من غير ان اسقى النميرا
متضمناً خطاً كما … عاينت ولداناً وحورا
واراح قلباً عارياً … في حبه اضحى اسيرا
ونقت جذلانا وكدت … به ابتهاجاً ان اطيرا

وفيها ، توفي محمد بن يونس بن بدران بن فيروز ابو حامد القرشي[٦٥] الحصري ، ابوه الدمشقي • سمع وحدث وحكم[٦٦] بدمشق نيابة عن ابيه ،

(٦٣) يسرد ، اي يتابع ويوالي .
(٦٤) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٣/١ .
(٦٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٤/١-٣٦ .
(٦٦) اي تولى احكام القضاء .

ودرس بالمدرسة الشامية(٦٧) . وكان والده قاضي القضاة جمال الدين المصري، من اعيان الحكام واماثلهم ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة ، لين الجانب ، كثير التقوى والديانة ، توفي ولده ابو حامد المذكور في نصف رجب من هذه السنة . ومولده في صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وكان ينظم الشعر والدوبيت ، فمن نظمه :

(١٤١) لما هجروا واصل جفني سهري — قوم غدروا واورثوني فكري
عاتبتهم قالوا تعشق بدلا — واختر عوضا فقلت ردوا عمري

وله :

ماتم على المجنون ماتم علي — لما بعث الحبيب بالعتب الي(٦٨)
يامن عبثوا على كئيب دنف — هل ينفع عتبكم اذا لم اك حي

وله :

اروي خبرا يعرفه كل فقيه — الخمر حلال من ثناياه وفيه
قد ارشدني الحاكم في عشقه(٦٩) — ان اتركه يقال لي انت سفيه

وفيها توفي يعقوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب مجير الدين(٧٠) . ودفن بتربة والده بالمدرسة العادلية ، قال سعد الدين مسعود بن حمويه : انشدني مجير الدين يعقوب بن الملك العادل :

---

(٦٧) المدرسة الشامية ، من مدارس دمشق .

(٦٨) في ذيل المرآة ٣٥/١ (علي) .

(٦٩) في الاصل (قد رشدني الحاكم في عشقه) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٦/١ .

(٧٠) في ذيل المرآة ٣٧/١ (يعقوب بن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي ابو اسحاق الملك المعز محيي الدين بن العادل سيف الدين) .

اذا ماجـرت مـن جفـن غيري ادمـع
جـرت من عيوني[٧١] ابحـر وسيـول
ووالله ما ضاعت دموعي عليكـم[٧٢]
ولو ان روحـي في الدموع تسيـل

وفيها ، توفي يوسف بن [قزأوغلي][٧٣] المظفر شمس الدين البغدادي الواعظ المشهور مصنف (مرآة الزمان)[٧٤] سبط الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رحمه الله . وكان والده حسام الدين [قز اوغلي][٧٥] من مماليك الوزير عون الدين بن هبيرة[٧٦] رحمه الله ، وكان عنده بمنزلة الولد ، فاعتقه وخطب له ابنة الشيخ جمال الدين ابن الجوزي ، فلم يمكن الشيخ الا اجابة الوزير ، فزوجها منه فأولدها شمس الدين المذكور . فلما ترعرع اجتذبه جده اليه واشغله وفقهه واسمعه الحديث ، فطلع اوحد زمانه في الوعظ وحسن الاداء ، ترق له القلوب ، وتذرف لسماع (٤١ب) كلامه العيون . وتفرد بهذا الفن . وحصل له القبول التام وفاق فيه من عاصره وكثيرا ممن تقدمه . وكانت مجالسه نزهة القلوب والابصار يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والامراء والوزراء وغيرهم ، ولايخلو المجلس من جماعة يتوبون ويرجعون الى الله تعالى . وفي كثير من المجالس يحضر من يسلم من

---

(٧١) في ذيل المرآة ٣٧/١ (جفوني) .

(٧٢) في ذيل المرآة ٣٧/١ (فيكم) .

(٧٣) في الاصل (قزغلي) والتصحيح من ذيل المرآ ٣٩/١ . النجوم الزاهرة ٣٩/٧ والذيل على الروضتين ١٩٥ .

(٧٤) يقول ابن خلكان ٢٨٢/٥ « ورايته بدمشق في اربعين مجلدا . وجميعه بخطه » .

(٧٥) في الاصل (قزغلي) والتصحيح من ذيل المرآة ٣٩/١ ، ذيل الروضتين ١٩٥ ، النجوم الزاهرة ٣٩/٧ .

(٧٦) ابو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين الشيباني توفي سنة ٥٦٠ هـ . له ترجمة وافية في وفيات الاعيان ٢٧٤/٥-٢٨٧ كذلك انظر النجوم الزاهرة ٣٩/٧ .

اهل الذمة ، فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير • وكان الناس يبيتون ليلة المجلس في جامع دمشق ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها ، وكان يجري في مجالسه من الظرف والوقائع الغريبة المستحسنة ما لايجري في مجالس غيره ممن عاصره • وكان له الحرمة الوافرة والوجاهة العظيمة عند الملوك والامراء والاكابر ، ولاينقطعون عن التردد اليه • وكان في اول امره حنبلي المذهب ، فلما تكرر اجتماعه بالملك المعظم عيسى بن العادل اجتذبه اليه ونقله الى مذهب أبي حنيفة ، رحمة الله عليه • وكان الملك المعظم شديد التغالي في مذهب ابي حنيفة فغض ذلك من الشيخ شمس الدين عند كثير من الناس وانتقدوه عليه • حكي ان بعض الفقراء ارباب الاحوال قال له على المنبر : «اذا كان للرجل كبير ، مايرجع عنه الا بعيب ظهر له فيه ، فأي شيء ظهر لك في الامام احمد حتى رجعت عنه ؟» قال له : «اسكت» ، قال : « اما انا فقد سكت ، وانما انت تكلم» ، فرام الكلام فلم يستطع فنزل عن المنبر • ومع هذا ، فكان له القبول التام من الخاص والعام من اهل الدنيا واهل الآخرة • وكان لطيف الشمائل ، ظريف (٤٢أ) الحركات ، حسن المعاملة لسائر الناس ، محبوبا اليهم ، معظما في صدورهم ، وكان عنده فضيلة تامة ومشاركة في علوم شتى ، ولو لم يكن من ذلك الا التاريخ الذي الفه وسماه بـ (مرآة الزمان) فأنه سلك في جمعه مسلكا غريبا ، وهو من اول الزمان الى اوائل سنة اربع وخمسين وستمائة ، هذه السنة التي توفي فيها رحمه الله تعالى • وكانت وفاته ليلة الثلاثاء العشرين من ذي الحجة بمنزله بجبل الصالحية[٧٧] ودفن هناك ، وحضر دفنه الملك الناصر سلطان الشام وسائر الامراء والاكابر وغيرهم من الناس ، ومولده في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة • ودرس بالشبلية والمعزية التي على الشرف الشمالي ، والبدرية والحسنية • رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين •

---

(٧٧) الصالحية ، قرية ذات اسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق .

ياقوت ٣/٣٦٣ .

وفيهـا توفي ابـو الحسـن بن يوسف بن [أبي][78] الفـوارس بن موسك[79] الامير سيف الدين القيمري واقف المارستان بجبل الصالحية[80] ومدفنه في القبة المقابلة له من جهة الشمال . كان اكبر الامراء في احر عمره واعظمهم مكانة واعلاهم همة ، وجميع امراء الاكراد من القيمرية وغيرهم يتأدبون معه ويقفون في خدمته ، وكان كثير البر والمعروف والصدقة ، رحمه اللـه تعـالـى .

---

(78) في الاصل (ابو) .

(79) ترجمته في ذيل المرآة ٤٣/١-٤٥ ، والنجوم الزاهرة ٣٩/٧ .

(80) جاء في حاشية النجوم ٣٩/١ « في عقـد الجمان المارستان الذي بسفح جبل قاسيون . والصالحية قرية كبيرة ذات اسواق وجامع في جبل قاسيون من غوطة دمشق » .

السنة الخامسة والخمسون والستمائة

استهلت[١] هذه السنة والملوك على حالهم ، ففيها توجه العزيز بن الملك الناصر الى هولاكو بهدية حسنة جليلة ، وكان في خدمته سيف الدين ابراهيم الحاكي الحافظي •

وفيها : اشتهر الخبر ان الملك المعز قد عزم على ان يتزوج بابنة[٢] صاحب الموصل (٤٢ب) ، وانه قد تردد بينهما رسائل في ذلك • وبلغ ذلك زوجته شجر الدر[٣] فعظم ذلك عليها وعزمت على الفتك به ، واقامة غيره في الملك ، فطلبت صفي الدين بن مرزوق ، وكان مقيما بالديار المصرية ، وله تقدم في الدول ووجاهة عند الملوك ، فاستشارته في ذلك ، ووعدته ان يكون هو الوزير ، فأنكر عليها ذلك ونهاها عنه ، فلم تصغ الى قوله • وطلبت مملوكا للطواشي محسن الجوجري الصالحي ، وعرفته ماعزمت عليه ووعدته الوعود الجميلة ان قتله ، واستدعت بجماعة من الخدام الصالحية واطلعتهم على هذا الامر ، واتفقت معهم عليه • فلما كان ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الاول لعب الملك المعز بالاكرة[٤] في ميدان اللوق[٥] الى اخر النهار ، ثم صعد الى قلعة الجبل والامراء في خدمته ووزيره شرف الدين الفائزي

---

(١) من هنا يبدأ النقل من ذيل مرآة الزمان ٤٥/١ باختلاف لفظي •
(٢) في النجوم الزاهرة ١٣/١ (الملك الرحيم) •
(٣) في النجوم الزاهرة ١٣/١ (شجرة الدر) •
(٤) اللعب بالكرة والصولجان ، وهي رياضة ما رستها الخاصة انذاك •
(٥) باب اللوق ، من احياء القاهرة •

والقاضي بدر الدين السنجاري • فلما دخل القلعة وفارقه الموكب وصار في داره ، اتى الى حمام الدار ليغتسل فيها ، فلما قلع ثيابه وثب عليه سنجر غلام الجوجري والخدام فرموه الى الارض وخنقوه • وطلبت شجر الدر الصفي ابن مرزوق على لسان الملك المعز ، فركب حماره وبادر ، وكانت عادته ركوب الحمار في الموكب السلطاني وغيره مع عظم مكانته وكثرة امواله . ودخل القلعة من باب سر فتح له ، وادخل الى الدار ، فرأى شجر الدر جالسة والملك المعز بين يديها ميتا ، فاخبرته الخبر ، فعظم عليه جدا وخاف خوفا شديدا . واستشارته فيما تفعل فقال : «ماأعرف ماأقول ، وقد وقعت في امر عظيم مالك منه مخلص » • (١٤٣آ) • وكان الامير جمال الدين ايدغدي العزيز معتقلا في بعض الدور مكرما فأحضرته في الحال وطلبت منه ان يقوم بالامر فامتنع ، فسيرت اصبع الملك المعز وخاتمه الى الامير عز الدين الحلبي وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك ، وانطوت الاخبار على الناس تلك الليلة •

ولما كان بحر يوم الاربعاء الرابع والعشرين منه ، ركب الامراء والاكابر على عادتهم وليس عندهم خبر مما جرى ، ولم يركب الفائزي في ذلك اليوم ، وتحيرت شجر الدر فيما تفعل فارسلت الى الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز تقول له عن ابيه : انه ينزل الى البحر في جمع من الامراء لاصلاح الشواني التي تجهزت للمضي الى دمياط ففعل ، وقصدت بذلك ان يقل من على الباب لتتمكن مما تريد فلم يتم مرادها • ولما تعالى النهار شاع الخبر بقتل الملك المعز ، واضطرب الناس في البلد ، واختلفت اقاويلهم ولم يقفوا على حقيقة الامور ، وركب العسكر الى جهة القلعة واحدقوا بها ، ودخلها مماليك الملك المعز والامير بهاء الدين بغدي الاشرفي مقدم الحلقة(٦) ، وضمع الامير عز الدين الحلبي في التقدم ، وساعده جماعة من الامراء الصالحية ، فلم يتم لهم مراد واتفقوا على تمليك الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز . وعمره

(٦) مقدم الحلقة ، هناك وظيفة في هذا العصر هي «تقدمه المماليك» ويشرف متوليها على المماليك السلطانية . القلقشندي ٢١/٤ .

يومئذ نحو الخمس عشـــرة سنة ، فرتبـــوه وسكن الناس وتفرقـــت الامراء الصالحية الى دورهم •

ولما كان يوم الخميس خامس وعشرين الشهر ، وقع في البلد خبطة عظيمة وركب العسكر الى القلعة ، واتفق رأي العسكر على مبايعة الملك المنصور فبايعوه واحضروا الصفي بن مرزوق وسألوه عن حضوره عند (٤٣ب) شجر الدر ، فعرفهم صورة الحال فصدقوه واطلقوه • وحضر الامير جمال الدين ايدغدي العزيز ، وكان الناس قد قطعوا بموته ، فأمر باعتقاله ونقل الى الاسكندرية وصلبوا الخدام الذين اتفقوا على قتل الملك المعز • اما شجر الدر فامتنعت بدار السلطنة وطلب مماليك المعز هجوم الدار عليها فمنعهم الامراء الصالحية ، فأمنها مماليك المعز وحلفوا لها ان لايتعرضوا لها بمساءة واخرجوها من دار السلطنة الى البرج الاحمر ، وقبض سيف الدين قطز وعلم الدين سنجر الغنمي وسيف الدين بهادر على الامير علم الدين سنجر الحلبي ، لتخيلهم منه الاستيلاء على الملك ، فاضطرب الامراء الصالحية وركب العسكر ، وخيف على البلد النهب ، ثم خافت الصالحية على انفسهم فهرب اكثرهم الى جهة الشام • وقبض على الوزير شرف الدين الفائزي واعتقل، وفوض امر الوزارة الى القاضي بدر الدين السنجاري مضافا الى قضاء القاهرة ، واحتيط على بهاء الدين بن حنا[٧] وزير شجر الدر ، ورتب الامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابكا للملك المنصور ، ثم رفعت يد القاضي بدر الدين السنجاري عن الوزارة ، واضيف اليه قضاء مصر فكمل له قضاء الاقليم بكماله ، وولي القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز الوزارة[٨] •

وفي هذه السنة ، وقعت وحشة في نفس الملك الناصر صلاح الدين يوسف من البحرية وانهي اليه انهم عزموا على اغتياله والتغلب على الملك ،

(٧) في النجوم الزاهرة ٤٣/٧ بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا •
(٨) انظر النجوم الزاهرة ٤١/٧–٤٤ •

فتقدم اليهم بالانتزاح عن دمشق ففارقوه على صورة العصيان والمشاققة ، ونزلوا غزة ثم انتموا الى الملك المغيث[٩] صاحب (١٤٤أ) الكرك .

وفيها جهز المغيث البحرية وعسكره الى مصر وعدتهم ثمانمائة فارس ، فالتقوا بعسكر مصر على الصالحية وتوافقوا ، فانكر البحرية واسر الامير سيف الدين الرشيدي وعاد البحرية الى الكرك فسار الملك المغيث بنفسه ونزل غزة .

وفيها ، وجدوا شجر الدر مقتولة عريانة برا[١٠] باب القلعة ، ولم يعرفوا قاتلها فحملوها الى تربة لها ودفنوها .

وفيها ، توجه الملك العزيز بن السلطان الملك الناصر الى هولاكو بهدية سنية جليلة ، وكان بخدمته الامير سيف الدين الحاكي والزين الحافظي .

وفيها ، قدم الشيخ نجم الدين الباذرائي الى دمشق بالخلعة الخليفية للملك الناصر ، فركب بها وكان يوما مشهودا[١١] .

ذكر ماتجدد للناصر داود

كنا[١٢] ذكرنا وصوله الى دمشق واقامته بتربة والده ، فلما رأى اعراض الملك الناصر صلاح الدين يوسف عنه وبلغه انه ربما يقبض عليه ، مضى الى الشيخ نجم الدين البادرائي واستجار به وسأله ان يتوجه صحبته الى العراق فأجابه . فتوجه ومعه جماعة من اولاده ، فلما وصلوا حلب ، وكان فيها الملك العزيز بن الملك الناصر ، فورد الى الملك العزيز ومن معه كتاب الملك الناصر يوسف بأن يشيروا على الشيخ نجم الدين الباذرائي ان

---

(٩) الملك المغيث بن العادل بن الكامل بن العادل بن ايوب . النجوم الزاهرة ٤٥/٧ .

(١٠) كذا في الاصل .

(١١) الى هنا ينتهي النقل من ذيل المرآة ٥٢/١ مع الاختصار .

(١٢) من هنا يعود النقل من ذيل المرآة .

لايستصحب الملك الناصر داود [وانهم يتحيلون في انقطاعه عنه ويقبضون عليه][١٣] • فوصل العزيز الى الشيخ نجم الدين وجماعة من اعيان الدولة وحدثوه في ذلك ، واحس الناصر داود بالقصة فتعلق بذيل الباذرائي وقال : معاذ الله ان يمنعني مولانا من قصد الابواب الشريفة والاستظلال بظلها ، فقال الباذرائي : ان هذا قد استجار بالديوان وطلب التوجه الى الخدمة الشريفة ومايسعني منعه ، فرجع الجماعة الى حلب وسافر الناصر داود ، فلما وصلوا الى قرقيسيا خاف (٤٤ب) الشيخ نجم الدين الباذرائي ان يصل به العراق من غير اذن ، فأشار عليه ان يقيم في قرقيسيا حتى يأخذ له دستورا ، فأقام بها ، وابطأ عليه الاذن فعدى الفرات الى جهة الشام وقصد فيه بني اسرائيل ، واجتمع اليه جماعة من العرب ثم كان من امره ماسنذكره ان شاء اللـــه تعالى[١٤] •

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي احمد بن مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن المسلم بن غيلان ابو المظفر القيسي الدمشقي • كان من اعيان الدمشقيين ومن البيوت المشهورة بها • سمع ابن حنبل وحدث ، وتوفي بدمشق في اواخر المحرم ودفن ببستانه من ارض بيت لهيا ، رحمه الله تعالى[١٥] •

وفيها ، توفي اسماعيل بن هبة الله بن سعد بن هبة الله بن باطيش[١٦] الموصلي • مولده في سنة خمس وسبعين ، وكان من الاعيان الاماثل الافاضل والعلماء المذكورين ، درس وافتى وصنف ، وكانت وفاته بحلب •

---

(١٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٥٢/١ .
(١٤) الى هنا ينتهي النقل من ذيل المرآة ٥٤/١ .
(١٥) انظر ذيل مرآة الزمان ٥٤/١ .
(١٦) انظر ذيل مرآة الزمان ٥٤/١ .

وفيه . توفي ايبك[١٧] بن عبدالله الملك المعز عز الدين المعـــروف بالتركماني ، كان في بداية امره مملوك الملك الصالح نجم الدين ايوب اشتراه في حياة ابيه الكامل وامره . وكان رنكه[١٨] صورة خونجا[١٩] ، وآل به الحال الى ان تملك مصر كما ذكرنا ، وتزوج شجر الدر حظية استاذه ، وسير يخطب ابنة صاحب الموصل ، فلما تحققت شجر الدر ذلك تركته حتى دخل الحمام ، ورتبت له جماعة من الخدام وسنجر مملوك الجوجري الذي ذكرناه ، فدخل عليه بعد خروجه من الحمام ولكمه ورماه الى الارض ، ولزم الخدام خصاه يعصرونها والجواري ترفس فيه وشجر الدر تضربه (١٤٥أ) بالقبقاب الى ان مات وهو يستغيث اليها ويتضرع وهي لاتقبل ، وقد ذكرنا ذلـك .

وكان الملك المعز كثير الكرم والبذل لايمنع طالب حاجة الا في النادر ،وكان عفيفا طاهر الذيل ، لا يشرب مسكرا ولا يرى العسف والجور ، كثير المداراة للامراء . وخلف عدة اولاد منهم : الملك المنصور علي الذي تملك بعده ، وناصر الدين قاآن . وكان له عدة مماليك منهم الملك المظفر قطز ، وسنذكره ان شاء الله تعالى . وكان قتل المعز بالقلعة في الثالث والعشرين من ربيع الاول. وكان له بر ومعروف . وبنى المدرسة المعزية بمصـر على النيل وهي مـن احسن المدارس ، ووقفعليها وقفا جيدا ، وكانت مدة ملكه سبع سنين ، وتوفي وقد جاوز الستين ، رحمه اللـه وايانا[٢٠] .

---

(١٧) انظر النجوم الزاهرة ٣/٧ ، ٤٢ ، ٥٦ وما بعدها . ويقول ابو المحاسن ٤/٧ : ان الملك الصالح جعله جاشنكيرة ومعناها الشخص الـــذي يتصدى لذوق الماكول والمشروب قبل السلطان . صبح الاعشى ٤٦٠/٥.

(١٨) الرنك كلمة فارسية معناها الشعار .

(١٩) في ذيل مرآة الزمان ٥٤/١ (خوانجا) ومعناها الخوان او المائدة الصغيرة وكان من رسم الامراء ان يتخذوا لهم شعارات من هذا النوع .

(٢٠) انظر التفاصيل في ذيل مرآة الزمان ٥٤/١-٦٠ ، وشذرات الذهـــب ٢٦٨/٥ .

وفيها ، توفيت شجر الدر[٢١] جارية الملك الصالح نجم الدين ايوب وام ولده خليل ، وكانت حظية عنده ، وكانت في صحبته لما كان بالكرك معتقلا واولدها بالكرك ولده خليل ومضى مدينة يسيرة وتوفي ، ولما قتل الملك المعظم توران شاه ملكت الديار المصرية وخطب لها على المنابر ، وكانت تعلم على المناشير وغيرها «والدة خليل» ، وبقيت على ذلك مدة ثلاثة اشهر ثم تزوجها المعز حسب ماشرحنا ، وكانت مستولية عليه ليس معها كلام ، وكانت تركية ذات شهامة ونفس قوية ، فلما بلغها ان الملك المعز يريد ان يتزوج بابنة الملك الرحيم صاحب الموصل تخيلت منه انه ربما عزم على اعدامها او ابعادها بالكلية فعاجلته وقتلته كما ذكرنا ، فاخذها مماليكه بعد ان امنوها واعتقلوها بالبرج الاحمر بقلعة الجبل وعندها بعض جواريها ، والملك المنصور بن المعز ووالدته يحرضان المعزية على قتلها لانها كانت غير محسنة في امرهما ، وكان الملك المعز لايجسر ان يجتمع (٥٤ب) بوالدة الملك المنصور ، خوفا من شجر الدر ، فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاخر وجدت مقتولة مسلوبة خارج القلعة ، فحملت الى تربة كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة رحمة الله عليها ، فدفنت بها ، وكان الصاحب بهاء الدين بن حنا وزيرها ووزارته لها اول درجة ترقى اليها من المناصب الجليلة ، ولما علمت انها مقتولة اودعت جملة من المال فذهب واعدمت جواهر نفيسة سحقتها في الهاون .

وفيها ، توفي عز الدين عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابن ابي الحديد المدائني[٢٢] ، ولد بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وتوفي ببغداد في هذه السنة . كان فقيها اديبا فاضلا وله اشعار حسنة ، منها يمدح الامام الناصر[٢٣] :

---

(٢١) في ذيل المرآة ٦١/١ (بنت عبدالله) ، السلوك ١ ق ٢/٤٠٤ ، البداية والنهاية ١٩٩/١٢ .

(٢٢) ترجمته في : البداية والنهاية ١٩٦/١٢ ، السلوك ١/ق٢ ص ٤٠٨ ، فوات الوفيات ٢٥٩/٢ – ٢٦٢ .

(٢٣) انظر ذيل مرآة الزمان ٦٢/١ ولعز الدين مجموعة قصائد في مدح الخليفة المستنصر بالله العباسي تسمى المستنصريات ، مطبعة دمشق ، بغداد . انظر ص ٢٧ .

قد بـدا مايسـر فيما تقـول　　انما انـت عاشـق لاعـذول

رابني منـك في ملامـك تكثـ　　ير لصبـري ببعضـه تقليـل

وحديث ملجلـج فـيه للقلـ　　ـب على العشق(٢٤) آية ودليـل

قاتل الله [شادنا](٢٥) أمست الاضـ　　ـداد فيـه للحسن وهي شكول

قسـم البـدر بيننا فـله النـو　　ر وعندي محاقـه والذبـول(٢٦)

ياحميد الجـفاء وهـو ذميـم　　وخفيف الـدلال وهـو ثقيـل

هذه مهجتـي بكفـك فافعـل　　ماترى لست عن هواك احول(٢٧)

فتراني اروم عنـك بديـلاً　　انت احلى وغـيرك المملـول

لا تظنن جفـوتي عـن سلو　　عز ماخلتـه وسـد السبيـل

(٤٦أ) كم [وصول](٢٨) هو القطوع نفاقا وقطوع هـو المحب الوصـول

لست ارضى بأن تجـود بوصـل　　وانتسابي(٢٩) عليك نزر قليـل

ان لو ما ان يطلب العاشق الوصـ　　ـل ولم يسبق البعوث(٣٠) السيول(٣١)

ولـه ايضا :

وحقك لو ادخلتني النار قلت للـ　　ـذين بها قد كنت ممـن يحبـه

---

(٢٤) في ذيل مرآة الزمان ٦٢/١ (السر) .

(٢٥) في الاصل (شادن) .

(٢٦) يرد في ذيل مرآة الزمان ٦٣/١ بيتان آخران .

(٢٧) يرد بيت اخر بعد هذا البيت في ذيل مرآة الزمان ٦٣/١ .

(٢٨) في الاصل (وصولا) والتصحيح من ذيل المرآة ٦٣/١ .

(٢٩) والتصحيح من ذيل المرآة ٦٣/١ (وانتيابي) .

(٣٠) والتصحيح من ذيل المرآة ٦٣/١ (العيون) .

(٣١) يرد بعد هذا البيت خمسة ابيات اخرى . ذيل المرآة ٦٣/١ .

وافنيت عمري في دقيق علومه[٣٢] وما بغيتي الا رضاه وقربه
هبوني مينا اوقع الحكم جهله واوبقه دون البرية ذنبه
اما يقتضي شرع التكرم عتقه ايحسن ان تنسى هواه وحبه
اما قلتم من كان فينا مجاهدا ستكرم مثواه ويعذب مشربه
اما رد زيغ ابن الخصيب وشكه وتمويهه اذ جل في الدين خطبه
اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم تنصر التوحيد والعدل كتبه ؟
فان تصفحوا نغنم وان تتجرموا فتعذيبكم حلو المذاقة عنده
وآية صدق الصب اذ يعذب الاذى اذا كان من يهوى عليه يصبه

وله ايضا :

عن ريقها يتحدث المسواك ارجا فهل شجر الاراك اراك
ولطرفها حنث الجنان فان رنت باللحظ فهي الضيغم الفتاك
شرك القلوب ولم اخل من قبلها ان القلوب تصيدها الاشراك
ياوجهها المصقول ماء شبابه ما الحتف لو لا طرفك الفتاك
ام هل اتاك حديث وقفتها ضحى وقلوبنا بشبا الاراك تشاك
لاشيء اقطع من نوى الاحباب او سيف الوصي كلاهما فتاك

(٤٦ب) ومن تصانيف عز الدين (شرح نهج البلاغة) في عشرين مجلدا، و (الفلك الدائر على المثل السائر) صنفه في ثلاثة عشر يوما ، ولما صنفه كتب اليه اخوه موفق الدين :

المثل السائر ياسيدي صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر اصبحت فيه المثل السائرا[٣٣]

---

(٣٢) في ذيل المرآة ٦٤/١ (في علوم دقيقة) .
(٣٣) ورد البيتان في ذيل المرآة ٦٣/١ وفي فوات الوفيات ٢٦٠/٢ .

وفيها ، توفي عبدالرحمن بن أبي الفهم اليلداني(*) تقي الدين[٣٤] . كان رجلاً صالحاً مشتغلا بالحديث سماعا وكتابة واسماعا ، الى ان توفي بقرية يلدان وقد ناهز مائة سنة من العمر ، وقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وانه قال له : «يارسول الله ، بالله ما انا رجل جيد؟» فقال : «بلى انت رجل جيد» . رحمه وايانا وجميع المسلمين[٣٥] .

وفيها ، توفي الشيخ نجم الدين عبدالله بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن الحسن البغدادي البادرائي[٣٦] الشيخ الامام العلامة مولده في اخر المحرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة ، سمع من جماعة وتحدث ببغداد وحلب ودمشق ومصر وغيرها من البلاد . وافتى ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد . وترسل عن الديوان الى الشام ومصر وغيرها من البلاد ، ولم يزل يتردد في المهمات والرسائل الى هذه السنة . عاد من الشام الى بغداد فلما قدمها ولي قضاء القضاة بها وبجميع بلاد الاسلام ، فتقلد ذلك وهو متمرض فبقي سبعة عشر يوما ثم توفي في مستهل ذي العقدة . وكان فاضلا دينا متواضعا حسن المقاصد ، كثير التأني في بلوغ الاغراض على احسن وجه وحصل في ترسله الى الملوك جملا طائلة فابتاع من ذلك دار [أسامة][٣٧] بدمشق من الملك الناصر داود ، وكانت في ملكه وعمرها

(*) نسبة الى يلدان قرية من قرى دمشق . انظر ياقوت ٤٤١/٥ .
وفي الذيل على الروضتين من ١٩٥ (يلدا) . وكذا في البداية والنهاية ١٣ / ١٩٩ .

(٣٤) ترجمته في النجوم الزاهرة ٥٩/٧ ، الذيل على الروضتين ص ١٩٥ . والبداية والنهاية ١٩٧/١٣ وشذرات الذهب ٢٦٩/٥ .

(٣٥) انظر ذيل المرآة ٧٠/١ .

(٣٦) ترجمته في : ذيل المرآة ٧١/١-٧٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٥٩/٨ النجوم الزاهرة ٥٧/٧ ، والذيل على الروضتين ص ١٩٨ السلوك ١ق٢/ ٤٠٧ وبا درايا قرية من عمل واسط .

(٣٧) في الاصل (سامة) والتصحيح من الذيل على الروضتين ص ١٩٨ .

(٦٤٧) مدرسة للشافعية ، واوقف عليها اوقافا كثيرة وذكر فيها الدرس بنفسه اول مافتحت ، وحضر درسه الناصر صلاح الدين يوسف وسائر ارباب الدولة والقضاة والعلماء ، ومد بها سماطا عظيما في ذلك اليوم ، ورتب فيها معيدين احدهما الكمال سلار بن الحسن الاربلي والاخر الشيخ نجم الدين الموقاني . وجعلها محصورة على عدد معلوم ، وعين مقدار مايصرف الى كل نفر منهم من الجامكية(٣٨) والخبز ، وشرط ان لايكون للفقه بها مدرسة اخرى ثم ولي تدريسها بعد وفاته ولده جمال الدين عبدالرحمن فدرس بها مدة سنين . وتوفي الى رحمة الله تعالى ، وهي من احسن مدارس دمشق لا بل احسنها على الاطلاق . وكان الشيخ نجم الدين حسن الاعتقاد في الصلحاء والفقراء يزورهم ويبرهم ويقضي حوائجهم ، وكان دمث الاخلاق حسن المحاضرة كثير المباسطة . قال يوما للزين خالد : «تذكر ونحن بالنظامية والفقهاء يلقبونك حولتا ؟» قال : «نعم ، وكانوا يلقبونك بالدعشوش» . فضحك الشيخ نجم الدين . وكان يسلم على من يمر به وهو راكب رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي علي بن محمد بن الرضا بن حمزة بن امبركا الحسيني الموسوي الطوسي المعروف بابن دفتر خوان(٣٩) ، مولده سنة تسع وثمانين بحماة ، وله شعر حسن ومصنفات كثيرة ، وكان فاضلا متفننا ، ومن شعره من قصيدة :

كم زرت حيك واللهاذم والظبا ... في النقع من مهج الفوارس تقطر(٤٠)
وخفيت سقما عنهم وكأنني ... في خاطر الظلماء وهم يخطر

---

(٣٨) الجامكية كلمة تركية بمعنى الرواتب والعلوفة المقررة للجند وكانت تدفع مشاهرة او سنويا .

(٣٩) في ذيل المرآة ٧٣/١ (دمير خان) ، وانظر النجوم الزاهرة ٥٧/٧ .

(٤٠) يسبق هذا البيت اربعة ابيات اخرى في ذيل المرآة ٧٤/١ .

كم ذا امني النفس عنك تجلدا والعاذلون بسر وجدي اخبر
كذب التجلد والعواذل والمنى لا كان صب عن جمالك يصبر

(٤٧ ب) من لي بوصلك والزمان مساعدي
والعيش في سود الذوائب أخضر

والليل في عرس الوصال قميصه بالزاهرات مدرهم ومدنر
قد شل منطقة المجرة وانتضى المريخ[٤١] ، والاكليل فيها خنجر

وقال من ابيات :

اعاتب عيني وهي اول من جنى وازجر قلبي كي يحيد عن الحب
فأن لمت قلبي قال عيناك قد جنت وان قلت ياعيني تحيل على القلب
وقد حرت بين اثنين كان بجهده يسوق بلبات الغرام الى لبى

قال شرف الدين بن المستوفي[٤٢] وزير اربل رحمه الله تعالى : اغار بهذه الابيات على ابيات احفظها وانا في المكتب وهي[٤٣] :

اذا لمت قلبي قال عينك ابصرت وان لمت عيني قالت الذنب للقلب
فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي فيارب كن عونا على العين والقلب

وفيها ، توفي الشيخ الامام شرف الدين محمد بن عبدالله بن محمد بن ابي الفضل السلمي المغربي الاندلسي ، النحوي الاصولي الفقيه المالكي صاحب التصانيف المشهورة في التفسير وغير ذلك . مولده في ذي الحجة

(٤١) في ذيل المرآة ٧٤/١ (وامتطى التاج) .
(٤٢) استيفاء الدولة ، وظيفة رئيسية ، وعلى متوليها مدار امور الدولة في الضبط والتحرير ،ومعرفة اصول الاموال ، ووجوه مصارفها ويكون فيها مستوفيان فاكثر . القلقشندي ٣٠/٤ .
(٤٣) نسبهما في النجوم الزاهرة ٥٧/٧ (لابن دمتر خوان) .

سنة سبعين وخمسمائة[٤٤] بمرسية ، سمع بالمغرب والشام ومصر والعراق والحجاز وخراسان ، وحصل الاصول ، وكان من اعيان الائمة بارعا في علم العربية وتفسير القرآن المجيد ، وله عدة مصنفات ونظم جيد ، وكان متزهدا تارك الرئاسة كثير العبادة والحج وله قبول بسائر بلاد الشام ومصر والعراق توفي بين الزعقة[٤٥] والعريش وهو متوجه من مصر الى دمشق ، ومن شعره:

قالوا محمد قد كبرت وقد اتى داعي الحمام وما اهتممت بزاد
قلت الكريم من القبيح مضيفه (١٤٨أ) عند القدوم مجيئه بالزاد

وله ايضا :

من كان يرغب في النجاة فماله غير اتباع المصطفى فيما اتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التي صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى
ودع السؤال بلم وكيف فأنه من باب بحر ذوي البصيرة للعمى
الدين ماقال الرسول وصحبه والتابعون ومن مناهجهم قفا

وله ايضا :

اتبكي وما بالقلب من لوعة الحب وما قد جنت تلك اللحاظ على لبي
اعارتني السقم الذي بجفونها ولكن غدا سقمي على سقمها يربي
على انني في بثك الحب مثلما يبوح بما في الصدر منه الى القلب
اما وهواك المذهبي ان مهجتي مقسمة بين الصبابة والكرب
واني ماذقت الكرى مذ سلبتني وما حال من يصبو اذا صد من يسبي

---

(٤٤) في ذيل المرآة ٧٦/١ ، مولده بمرسية في ذي الحجة سنة تسع وستين، قبل سنة احدى وسبعين وخمسمائة وله ترجمة في النجوم الزاهرة ٥٩/٧ ، الذيل على الروضتين ١٩٥ ، شذرات الذهب ٢٦٩/٥ .

(٤٥) الزعقة . موضع بعد العريش في طريق المسافر الى الشام .

كتمت الذي بي من هواك عن الورى … على ان دمعي ذو ولوع بأن ينبي
ولكن سأبديه اليك لانني … ارى ذلك الابداء من سنة الحب
حب بفؤادي نحوك اثنان سؤدد وحسن فعذر واحد منهما يصبي[٤٦]

وفيها توفي الشيخ نور الدين ابو الحسن المغربي الميورقي[٤٧] ، وهو من اقارب الملك المشهور ببلاد المغرب[٤٨]، توفي في ربيع الاول ودفن بقاسيون وكان من الفضلاء العلماء الادباء . وله مشاركة جيدة في العلوم وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله :

القضب راقصة والطير صادحة … والنشر مرتفع والماء منحدر
وقد تجلت من اللذات اوجهها … لكنها بظلال الدوح تستتر
فكل وادٍ به موسى يفجره … وكل روض على حافاته الخضر

(٤٨ب) وله ايضا :

وذي هيف راق العيون انثناؤه … بقد كريان من البان مورق
كتبت اليه : هل تجود بزورة ؟ … فوقع : لاخوف الرقيب المصدق
فايقنت من لا بالعناق تفاؤلا … كما اعتنقت لا ثم لم تتفرق

وهذا احسن من قول [ذي][٤٩] القرنين بن حمدان[٥٠] :

---

(٤٦) انظر اشعاره الاخرى في ذيل المرآة ١/٧٧-٧٩ .

(٤٧) ترجمته في : ذيل المرآة ١/٨٤ . النجوم الزاهرة ٧/٥٩ .

(٤٨) الميورقي : نسبة الى ميورقة وهي الان احدى جزر البليار التابعة لاسبانيا وردت ترجمته في الذيل على الروضتين ص ١٩٥ على هذا النحو: « الامير بدر الدين بن الحسن المغربي الميورقي .. وهو من اقارب الميورقي الملك المشهور ببلاد المغرب .

(٤٩) في الاصل (ذو) .

(٥٠) هو ذو القرنين ابو المطاع وجيه الدولة بن ناصر الدولة الحمداني ، توفي في سنة ٤٢٨هـ . انظر وفيات الاعيان ٢/٤٤-٤٥ .

انى لاحسد لا في احرف الصحف … اذا رأيت اعتناق [اللام][51] للالف
وما اظنهما طـــال اجتماعهمـــا … الا لما لقيا مـــن لـــوعة الاسف

واحسن [من][52] هذا قول القيسراني :

استشعر اليأس من لا ثم يطمعني … ابشـاره في اعتنـاق اللام للألف

وفيها ، توفي سلطان الشعر الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن علي بن عمر بن قزل المعروف بالمشد[53] بدمشق ليلة عاشر المحرم من هذه السنة ودفن بسفح جبل قاسيون ، وزرت قبره مرارا . ومولده بمصر سنة اثنين وستمائة . وكان فاضلا اديبا جواداً سمحا كريما ذا مروءة ، وعنده ستر على الكتاب ، وله صنائع واحسان الى اهل البلاد ، كثير البر والصدقة وكان كل ليلة جمعة يجتمع عنده جماعة كبيرة من الاعيان والفضلاء والادباء ، ولـــه ديوان شعر في غاية اللطافة والرقة ، ورآه[54] مجد الدين بن الدولعي بعد وفاته بخمسة عشر يوما ، وهو ينشد هذه الابيات :

نقلت الى رمس القبـــور وضيقهـــا … وخوفي ذنوبـــي انها بـــي تعثـــر
فصادفت رحـــمانا رؤوفا وانعـــما … حباني بها نقضا لما كنـــت احـــذر
ومن كان حسن الظن في حال موتــه … جميلا بعفو الله فالعفـــو اجـــدر

ورثاه تاج الدين بن حواري الحنفي[55] :

أأخـــي أي دجنـــة أو ازمـــة … كانت بغـير السيف عنا تنجلـــي

(51) الاضافة من ذيل مرآة الزمان ١/٨٤ .
(52) الاضافة من ذيل المرآة الزمان ١/٨٤ .
(53) ترجمته في : فوات الوفيات ٢/١٢٨ ومابعدها ، البداية والنهاية١٣/١٩٧ النجوم الزاهرة ٧/٦٤-٦٥ شذرات الذهب ٥/٢٨٠ .
(54) يعني كما يرى النائم .
(55) انظر فوات الوفيات ٢/١٢٩ .

(١٤٩أ) تبكي عليه وليس ينفعنا البكا نبكي على فقد الجواد المفضل
من للقوافي والمعاني بعده من للمواضي والرماح الذبل ؟
من ذا لباب العلم غير عليه العالي المحل ومن لحل المشكل ؟
عاشور يوم قد تعاظم ذنبه اذ حل فيه كل خطب معضل
لم يكفه قتل الحسين وما جرى حتى تعدى بالمصاب الى(٥٦) علي

ومن شعر سيف الدين المشد(٥٧) :

بشرى لاهل الهوى عاشوا به سعدا وان يموتوا فهم من جملة الشهدا
شعارهم رقة الشكوى ومذهبهم ان الضلالة فيه في الغرام هدى
عيونهم في ظلام الليل ساهرة عبرى وانفاسهم تحت الدجى صعدا
تجرعوا كأس خمر الحب مترعة ظلوا سكارى وظنوا غيهم رشدا
وعاسل القد معسول مقبله كالغصن لما انثنى والبدر حين بدا
رقيم عارضه كهف لعاشقه يأوي اليه فكم في حبه سهدا
نادمته وثغور البرق باسمة والغيث ينزل منحلاً ومنعقدا
كأن جلق حيا الله ساكنها اهدت الى الغور من ازهارها مددا
فاسترسل الجو منهلا يزيد على نور ويعقد محلول الندى بردا

وقال ايضا :

فؤادي الى [ربوات](٥٨) جلق مائل ودمعي على انهارها يتحدر
برنحني لوز بن كلاب مزهرا وتهتز بي اغصانه وهو مثمر

(٥٦) في فوات الوفيات ١٢٩/٢ : (على) .
(٥٧) وردت في شذرات الذهب ٢٨٠/٥ .
(٥٨) غير واضحة في الاصل . ولعلها (ربوات) .

واني الى زهر البنفسج شيق … اذا مابدا مثل الدراهم ينثر
غياض يفيض الماء في عرصاتها … فتزهو جمالا عند ذاك وتزهر
ترى بردى فيها يجول كأنه … وحصباؤه سيف صقيل مجوهر
(٤٩ب)وبي احور لاح العذار بخده … يسامح قلبي في هواه ويعذر
يحاورني فيه على الصبر صاحبي … وكيف اطيق الصبر والطرف احور
اذا اشتقت وادي النهر[...][٥٩]لمحته … فانظر مغناه به وهو انضر
حوى الشرف الاعلى من الحسن خده … على أن ميدان العوارض اخضر

وقال ايضا :

ذكر الاله زمان أنسي بينكم … بالصالحات وحقه ان يذكرا
زمنا جنيت الوصل فيه يانعا … ووصلت طيب العيش غضا اخضرا
ايام لا اصغي لقول مفند … ان شاء قلل عذله او اكثرا
احبابنا لو كان امري في يدي … مازلت حول دياركم متبخترا
فارقتكم لا عن قلى وملالة … لكن يوم البين امر قدرا
ودعت قلبي عند توديعي لكم … ورجعت بعد فراقكم متحيرا
ولهان اسأل كل برق لامع … عنكم واستحكي النسيم اذا سرى
لاتحسبوا اني نسيت عهودكم … حاشا فؤادي ان يخون ويغدرا
اما الرقاد فلست اعرف طعمه … ماحال طرف خانه طيب الكرى
وسألت دمعي ان يزيد فقال لي : … ياظالما او ليس يكفي ماجرى ؟
قد كان لوني ابيضا لما دنوا … واليوم صار من التفرق احمرا
لله ليل في الشآم سهرته … ارعى النجوم وماله صبح يرى

(٥٩) بياض في الاصل .

نام الخلي وظلت فيـه مسهـــدا شتان ما بـــين الثريا والثـــرى
اشتاق ارضـا انتــم سكانهـــا شوقا يزيد مع الحنين تحســـرا
فلكم بها من كل ظبـي شامـــس اضحى به جنح الدجنة مقمـــرا
من لي به والنيل يجـري دائمـــا وسط الخليج بمعقد حسن الذرى
يا طيب يوم ظلـــت فيه معانقـــا من اشتهي قد كان يوما ازهـــرا
واصلت فيه معذبـــي ولثمتـــه الفا علـى وجنـــاته او اكثـــرا
ويعز والله العظيـــم علـــي ان اصف الذي قد كان فيه او جـرى

(٥٠أ) وقال ايضا :

يالائمي في الحميا خـل عنك فمـا اصغي للوم وفي الاغصان نـــوار
اما ترى الجو مثلي في خلائقـــه قد حرم الصحو لمـا حـــل اذار
وقد تشبه مثلي فانثنـى خجـــلا ماللنضـــار اذا انصفـت انظـــار
فالشمس خود وقوس الغيم حين بـدا جنك لدينا وقطر المـــزن اوتـــار
فاقطع زمانك مسرورا ومبتهجـا فان عمـرك باللـــذات اعـــمار
وقد نصحت فخذ نصحي على ثقـة ما كل نجم قبيل الصبـــح غـرار

وقال من ابيات :

يسعى بها من وجنـــتاه وخـــده ورد كما شهد الجمال ونرجـــس
ساقٍ تهاداه الندامــــى بينهـــم فكأنـه ريحانـــة في المجلـــس
ويريك نبت عـذاره في خـــده ديباج وشي تحت لاذة سنـــدس
من لي به واللهو في زمن الصبـــا والعيش بالرقبـــاء لم يتدنـــس
ان كان عصر شبيبتي لي موحشـــا برحيله فالكاس احســن مؤنـــس
انسى فيذكرني عهودا قد مضـــت والمرء يذكر بالمدامـــة مانـــي

وقال ايضا :

بين الجفـون مصـارع العشـاق فخذوا حذاركـم من الاحـداق
فهي السهام بل السيوف وانهـا امضى وانكى في حشا المشـتاق
يا جيرة الحي الـذي بطويلـح قسما بما اخفيه مـن اشواقـي
ما حلت عما تعهـدون مـن الوفا مني وحسن العهـد والميثـاق
اخفي الغرام صبابـة وحشاشتـي بلواعج الاحـزان في احـراق
ليس البكاء مزية لذوي الـهوى الدمع ادنـى رتبـة العشـاق
اياكـم نـارا بمنعرج اللـوى فلهيبها مـن قلبـي الخفـاق
وحذار ان تردوا العذيـب فانـه ما فاض يوم البين من اماقـي

(٥٥ب) وقال ايضا :

طرفي لبعدك لايمل مـن البكـا والقلب ذاب من الغرام وماشكـى
يامن تغـير خـده بعـذاره لكنه بالخال منـه تمسكـا
اصبحت غاية مطلب لي في الهـوى لولا الرقيب عليك امسى مهلكـا
وسددت اسباب السلو فلـم اجـد لسوى هواك الى فؤادي مسلكـا
اشكو القسي ونبلها يامـن لـه من حاجبيه وناظريـه المشتكـى
ان كان مثلـي في الغـرام فانني يامخجل القمرين لـم ار مثلكـا

وقال ايضا :

اهجر النـاس مااستطعـت مليـا تكتفي شرهم ويكفـون شـرك
واذا مادعـوك يـوما لحـال عـد عنهم وابد على ذاك عـذرك
انما العز في البعاد عـن الخلـق فلا تغترر بمـا كان غـرك
ان تعش هكذا فعرضـك بـاق او تخالف فعظـم الله اجـرك

وقال في مليح معذر :

وبي اغيـــد امـــى بحكمـــه ... فيأخذ منـه مايشـــاء ويتـــرك
سواد عذاريه وحمـــرة خـــده ... كأنهما في الحسن خط مزمـــك

وقال ايضا :

لاتسقني الكأس الا وهي مترعـة ... لكي ترى حسن اقوالي وافعالـــي
وما اعربد في الدنيا علـى احـــد ... اذا سكرت بها الا على مالـــي

وقال ايضا ، رحمه الله تعالى وعفى عنه :

وادٍ به اهل الحبيـــب نـــزول ... حيا معاهـــده الحـــيا والنيـــل
وادٍ يفوح المسك مـــن جنباتـــه ... ويصح فيـــه للنسيـــم عليـــل
يشتاقـــه ويـــود لثم ترابـــه ... شوقا ولكـــن ماالـــيه سبيـــل
متقلقل الاحشاء مسلوب الكـرى ... طلق الدمـــوع فـــؤاده متبـــول
يصبو الى الاثلات من وادي الغضا ... ويحن ان خطرت هناك شمـــول
قالوا : تبدل ! قلت : يا اهل الهوى ... والناس فيهم عـــاذر وجهـــول
(١٥أ)هل بعد قطع الاربعين مسافة ... للعمر فيها يحســن التبديـــل ؟
ولقد هفا بي في دمشق مهفـــهف ... يسبي العقول رضا به المعســـول
يهتز ان مـــر النسيـــم بقـــده ... ويحن ان خطرت هناك شمـــول
ابدى لـــنا بردا تبســـم ثـــغره ... واذا انثنى فقـــوامه المجـــدول
لزم التسلسل مدمعـــي وعـــذاره ... فانظر الى المهجات كيف تسيـــل
وسقمت من سقم الجفون لانهـــا ... هي علـــة وفـــؤادي المعلـــول
لاتعجبوا ان راعنـــي بذوائـــب ... فالليل هول والمحـــب ذليـــل
ما صح لي ان الـــذؤابة حيـــة ... حتى سعت في الارض وهي تجـــول

وقال ايضا .

واهيف مذ لاح العـذار بخـــده تزايد بي شوق الـيه واشجـــان
كأن منيبي واخـضرار عـــذاره اذا ماالتقينا ياسمـين وريـــحان

وقال ايضا(٦٠) :

في كل يوم لارباب الهـوى شان وجد قديم وتبريـح واشجـــان
دموعهم كالغوادي وهي هاملـــة وفي حشاياهـم للحـب نـــيران
يبكون في الوصـل خوف الهجـر مـن شغف
فكـل اوقاتهــم هــم واحـــزان
لايعرفون سلوا يهتــدون بـــه هيهات ، اين من العشاق سلوان ؟

وقال ايضا(٦١) :

سري بالسنة الدمـــوع علانيـه ونحول جسمي في الغرام علانيــه
اخفي الهوى وتذيعه يوم النـوى حرق عن الواشين ليست خافيــه
يانازحين عن الحـمى خلفتــم(٦٢) جسدا بكم مضنى ونفسا باليــه
وسكنتم غور الحشا فمدامعــي تجري شرائعها وعينـي داميــه
وانا الفدا للحاضرين بمهجتــي أبدا واشـواقي اليهـم باديــه
لي مقلـة انسانـــها في جــهم رفض الكرى فدموعهـا متواليـه
وبمهجتي مـن وجـــنتاه جنـــة وقطوف صدغيه لديها(٦٣) دانيــه
مابعت روحي في هواه رخيصـــة الا لكون عـذاره من غاليـــه
ايلومني العـــذال عنه تصبـرا ؟ هيهات ماذني لذلـــك واعيــه

(٦٠) اوردها المؤلف في فوات الوفيات ٢/١٣٣ .
(٦١) اوردها المؤلف في فوات الوفيات ٢/١٣٣ .
(٦٢) في فوات الوفيات ٢/١٣٢-١٣٣ .
(٦٣) في فوات الوفيات ٢/١٣٣ : (عن الهوى كلفتم) .
في فوات الوفيات ٢/١٣٣ : (عليها) .

(٥١ب) وقال دوبيت :

يامن هو في كل معانيه غريب في خصرك والردف غوير وكثيب
لا تعجب من بقاء جسمي جلدا لكن بقاء مهجتي فهو عجيب

وقال(*) :

ياغاية منتهى امان القلب صليني ففؤادي بالجفا في كرب
في وجهك معنى من معاني الرب ما يفهمه الا فتى ذو لب

وقال :

يامن بعدوا فأبعدوا لذاتي من اجلكم تكدرت اوقاتي
لا طمع في الحياة من بعدكم من لم يركم فهو من الاموات

وقال :

اهوى قمرا منه يغار القمر لولاه لما اذاب قلبي الفكر
الورد لأجل خده في خجل والاسى الى عذاره يعتذر

وقال يوم وفاته :

ظني بك يارحمن خير الظن مايرحمني غيرك ياذا المن
اتيك وقد فر خليلي مني من عظم خطيئتي فتعفو عني

رحمه الله تعالى وجميع المسلمين وحقق ظنه .

وفيها توفي قتيلا الصاحب شرف الدين الفائزي[٦٤] . كان كاتبا نصرانيا يخدم مع الملك الفائز بن العادل ، وفيه يقول البهاء زهير[٦٥] :

---

(٦٤) شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي . النجوم ٥٨/٧ .

(٦٥) هو ابو الفضل وقيل ابو العلاء بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن المنصور بن عاصم الازدي المكي القوصي صاحب الديوان المشهور ، مولده بوادي نخلة بقرب مكة سنة ٥٨١ هـ وربي بصعيد مصر بقوص . النجوم ٦٢/٧ . ونسب البيتان الى جمال الدين يحيي بن مطروح في النجوم الزاهرة ٥٨/٧ . وقد وردت في الديوان ص ١٠٩ .

(*) وهو (دوبيت) .

لعن الله صاعــدا وآباه فصاعــدا
وبنيـــه فنازلا واحدا ثم واحدا

ثم اسلم وترقى ، وكان عنده رئاسة وكرم ومعرفة بالحساب وتصريف الديوان وتنفيذ الاشغال ، وخدم الملك الكامل وولده الصالح ، وتنقلت به الاحوال حتى استوزره الملك المعز وامره واعطاه [خمسين][٦٦] فارسا ، ولم تزل منزلته عند الملك المعز تعلو الى ان قتل • وتملك ولده فباشر وزارته اياما يسيرة وهو متخيل فقبض عليه الامير سيف الدين قطز واخذ خطه بمائة الف دينار ، وبقي معتقلا ، وكان يتهم باموال كثيرة • قال القاضي برهان الدين السنجاري[٦٧] : دخلت اليه في محبسه فسألني ان اتحدث في اطلاقه على ان يحمل (٥٢أ) في كل صباح الف دينار ، فقلت له : «كيف تقدر على هذا ؟ » فقال : «اقدر عليه الى تمام سنة ، والى سنة يفرج الله تعالى» ،فلم تلتفت مماليك المعز الى ذلك ، وعجلوا هلاكه ، فخنق وحمل الى القرافة فدفن بها ، ولم يكن في زمانه كاتب بطال ، بل يشــارك بين البطالــين والعمالين[٦٨] ، وكان عنده مروءة وعصبية محسنا الى جميع من يعرفه لايهمل قضاء اشغالهم ، رحمه الله تعالى •

---

(٦٦) في الاصل (خمسون) .
(٦٧) قاضي القضاة ابو محمد الخضر بن الحسن بن علي الشافعي توفي بمصر سنة ٦٨٦هـ . انظر النجوم الزاهرة ٧/٣٧٣ .
(٦٨) كذا في الاصل ، وهي لغة عامية .

السنة السادسة والخمسون والستمائة

استهلت هذه السنة ، والخليفة المستعصم بالله ، وصاحب مصر الملك المنصور بن الملك المعز ، وصاحب الشام الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز .

ذكر امر التتار

ففي المحرم ، [استولى][1] التتار خذلهم الله على بغداد فقتلوا ونهبوا وسبوا واسروا ، وعملوا فيها ماجرت به عادتهم من افعالهم القبيحة ، وكان الخليفة قد اهمل حال الجند ومنعهم ارزاقهم ، فآلت احوالهم الى سؤال الناس وبذل وجوههم في الطلب في الاسواق والجوامع ، ونظم الشعراء في ذلك الاشعار ، فمما قاله المجد النشابي من قصيدة[2] :

يا سائلي ولمحض الحق يرتاد   اصخ فعندي نشدان وانشاد
واسمع فعندي روايات تحققها   دراية واحاديث واسناد
فهم ذكي وقلب حافظ يقظ   وخاطر لنقود النقد نقاد

---

(1) في الاصل (استولو) .

(2) نسبت القصيدة الى الشاعر عبدالقاهر بن النواجي نظمها سنة ٦٥٥هـ وكان يومئذ كاتب ديوان العرض . انظر العسجد المسبوك ورقة ٩٠ ونسبها صاحب الحوادث الجامعة ص ٣٢١ الى اسعد بن ابراهيم الاربلي النشابي . وذكر ابن الطقطقي ص ٣٩ ثلاث ابيات منها ولم يشر الى قائلها .

عن فتية فتكوا في الدين وانتهكوا ... حماه جهلا بــــرأي فيه افســـاد
اذا ترامت امور الناس ليس لهـــم ... فيها رواه ولاحـــزم وانجـــاد
اما الوزيــر[٣] فمشغــول بعنبره ... والعارضان[٤] فنـــاج ومـــداد
وحارس الباب طورا شارب ثمـــل ... وتارة هو جنكـــي[٥] وعـــواد
وابن عباس[٦] مغرى باللواط لـــه ... في كل ناحـــية علـــق وقـــواد
وشيخ الاسلام[٧] صدر الدين همته ... مقصورة لحطام المال يصطـــاد
(٥٢ب)ان جئت يثرب او شارفت ساحتها ... فقل لمن انزلـــت في حقه صـــاد
الكفر اضرم في الاسلام جذوتـــه ... وليس يرجى لنار الكفر اخمـــاد
واصيبة الملك والدين الحنيف ومـا ... تلقاه من حادثات الدهر بغـــداد
اين المنية مني كي تســاورنـــي ... فللمنيـــــة اصـــدار وايـــراد
من قبل واقعة شنعـــاء مظلمـــة ... يشيب من هولها طفـــل واكـــباد

وكان استيلاء التتر على بغداد[٨] في يوم الاربعاء عاشر صفر ، وقتل الخليفة المستعصم وارباب دولته ومعظم اهل بغداد ، ومادهي الاسلام بداهية اعظم من هذه الداهية ولا افظع • وسنذكر خبرها مجملا ، ان شاء اللـه

---

(٣) يعني مؤيد الدين بن العلقمي .

(٤) العارض الذي يتولى ديوان العرض المختص بالجند .

(٥) الجنك (بفتح الجيم) آلة للطرب ، معربة عن الفارسية .

(٦) في العسجد المسبوك ورقة ٩٠ (ومشرف الدست) .

(٧) شيخ الشيوخ ابو المظفر صدر الدين علي بن النيار وكان يلقب شمس الدين ايضا ، واختص بخدمة الخليفة المستعصم . انظر الحوادث الجامعة ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٨) ينظر عن احتلال بغداد : مختصر الدول لابن العبري ٢٦٩ ـ ٢٧٢ . ابو الفداء ج٣ق٢ ص ٩٩ ، البداية والنهاية ١٣/٢٠٠ـ٢٠١ ، الحوادث الجامعة ٣٢٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٤٧ـ٥١ ، ابن طباطبا : الفخري ٢٦٨ـ٢٦٩ الهمذاني : جامع التواريخ ج٢ ق١ ٢٩٢ـ٢٩٤ .

تعالى . قد علم[٩] تملك التتر اكثر البلاد الاسلامية ، ومافعلوه من خراب البلاد . وسفك الدماء ، وسبي الحريم والاولاد ، ونهب الاموال ، وكانوا قبل هذه السنة قد قصدوا الالموت[١٠] بلد الباطنية ومعقلهم المشهور ، فنزل اليه صاحبها علاء الدين[١١] باشارة الوزير نصير الدين الطوسي[١٢] عليه بذلك فقتل هولاكو صاحب الموت وفتحها وما معها من البلاد ، ثم تهيأ لقصد العراق . وسبب ذلك ان الوزير مؤيد الدين بن العلقمي[١٣] وزير الخليفة ، كان رافضا واهل الكرخ روافض ، وفيه جماعة من الاشراف والفتن لاتزال بينهم وبين اهل باب البصرة[١٤] قائمة بسبب التعصب في المذاهب ، فاتفق انه وقع بين الفريقين محاربة ، فشكا اهل باب البصرة الى ركن الدين الدوادار[١٥] والامير ابي بكر بن الخليفة ، فتقدما الى الجند بنهب الكرخ فهجموه ونهبوا وقتلوا وارتكبوا العظائم فشكى اهل الكرخ

---

(٩) انظر ذيل المرآة ٨٥/١ .

(١٠) قلعة الموت ، قلعة الاسماعيلية في قوهستان بفارس .

(١١) في ذيل المرآة ٨٥/١ علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن المنتسب الى نزار بن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر .

(١٢) نصير الدين الطوسي من العلماء والمؤرخين والفلكيين ، صاحب هولاكو في حروبه ، وتوفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ . وله جملة من الرسائل ، منها رسالة في فتح بغداد ، عربها محمد صادق الحسيني ونشرت في مجلة المرشد البغدادية م٤ جـ١ سنة ١٩٢٩ ص ٢١ــ٢٨ .

(١٣) مؤيد الدين ابو طالب محمد بن احمد كان استاذ الدار قبل ان يتولى الوزارة سنة ٦٤٣هـ .
انظر : ذيل المرآة ٨٥/١ ــ ٨٩ ، الفخري ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ابن الفوطي جـ ٤ ق١ ٣٠٦ ، الحوادث الجامعة ٣٣ ، دول الاسلام للذهبي ١١٨/٢ ، فوات الوفيات ٣١٣/٢ ــ ٣١٥ .

(١٤) باب البصرة ، من ابواب بغداد .

(١٥) انظر ذيل المرآة ٨٦/١ ، النجوم الزاهرة ٤٨/٧ .
والدوادار حامل دواة السلطان ومن المقربين اليه ، الملازمين لدار الخلافة ، واهم واجبات الداودار تبليغ الرسائل عن السلطان ، وابلاغ عامة الامور ، وتقديم قصص المظالم اليه ، وتقديم البريد .
انظر صبح الاعشى ١٩/٤ .

ذلك الى الوزير فأمرهم بالكف والتغاضي واضمرها في نفسه ، وحصل عنده بسبب ذلك الحقد على الخليفة ، وكان المستنصر بالله قد استكثر من الجند حتى قيل انه بلغ عسكره فوق المائة الف (١٥٣) ، وكان فيهم امراء أكابر يطلق على كل منهم لفظ الملك ، وكان مع ذلك يصانع التتر ويهاديهم.

فلما ولي المستعصم بالله اشير عليه بقطع [الارزاق][١٦] وان يصانع التتر ويحمل المال اليهم . ففعل ذلك وقلل من الجند . فكاتب ابن العلقمي التتر واطمعهم في البلاد وارسل اليهم غلامه واخاه ، وسهل عليهم ملك العراق وطلب منهم ان يكون واليهم في البلاد فوعدوه بذلك ، واخذوا بالتجهيز لقصد العراق . وكان الشريف ابن الصلايا[١٧] نائب الخليفة في اربل يسير الى الخليفة ويحذره من التتر ، وهو غافل لايجدي فيه التحذير ولايوقظه التنبيه لما يريده الله تعالى . ولما تحقق الخليفة حركة التتر نحوه ، سير شرف الدين ابن محيي الدين ابن الجوزي[١٨] رسولا اليهم يعدهم بأموال يبذلهالهم. ثم سير مائة رجل الى الدربند[١٩] الذي يسلكه التتر الى العراق ليكونوا فيه ويطالعوا بالاخبار ، فتوجهوا ولم يأت منهم خبر ، لان الاكراد الذين كانوا عند الدربند دلوا التتر عليهم فقتلوهم عن اخرهم . وقدموا العراق في جحفل عظيم وفيه خلق من الكرج ومن عسكر بركة بن هولاكو ، وخرج العسكر من بغداد للقائهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار ، فالتقوا على نحو مرحلتين

---

(١٦) الاضافة يقتضيها السياق .

(١٧) هو الصاحب تاج الدين ابو المكارم محمد بن نصر بن يحيي المعروف بابن الصلايا العلوي ، نائب الخليفة باربل ، توفي سنة ٦٥٦ هـ . انظر الحوادث الجامعة ٣٣٧ ، طبقات الشافعية ٥/١٠٩-١١٢ ، النجوم الزاهرة ٧/١٦ . شذرات الذهب ٥/٢٨٤ .

(١٨) شرف الدين عبدالله بن محيي الدين يوسف بن ابي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي قتل في وثبة التتار سنة ٦٥٦هـ . انظر شذرات الذهب حوادث ٦٥٦ هـ .

(١٩) الدربند ، اي الممر .

من بغداد واقتتلوا قتالا شديدا ، وفتقوا [فتوقا][20] من نهر الملك[21] على البر الذي القتال فيه ، ووقعت الكسرة على عسكر بغداد ، فوقع بعضهم في الماء الذي خرج من تلك الفتوق ، فارتطمت خيلهم واخذتهم السيوف فهلكوا وبعضهم رجع الى بغداد هزيما ، وفضل بعضهم جهة الشام . ودخل بعضهم بغداد على اقبح صورة . وتبعهم الامير باجو[22] وعسكره يقتلون فيهم ، وغنموا كل ما كان معهم . ونزل التتر بالجانب الغربي وقد خلا من اهله ، فشرعوا بالرمي بالنشاب الى الجانب الشرقي . وكان الخليفة جالسا في رواقه وبين يديه صغيرة من مولدات العرب تسمى عرفة ، كانت مطبوعة مضحكة ، فاصابها سهم دخل من بعض الشبابيك فقتلها ، (٥٣ب) فانزعج الخليفة لذلك وقام من مكانه وسد الشبابيك .

واما هولاكو ، فانه وصل الى بغداد في ثاني عشر المحرم في جيش لايحصى عدده ، فلما رأى ابواب بغداد مغلقة تيقن ضعف اهلها ، فنزل عليها . فلما كان ثاني يوم نزل اليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي في جماعة من مماليكه واتباعه ، وكانوا ينهون اهل بغداد عن رمي النشاب ويقولون : سوف يقع الصلح ، ان شاء الله تعالى ، فلا [تحاربوا][23] . فاجتمع بالسلطان هولاكو وعاد الى الخليفة وقال له : «قد رسم السلطان انك تخرج اليه» ، فاخرج اليه ولده الاوسط [ابا][24] الفضل عبدالرحمن ، فلم يقع الاقتناع به ، فخرج اليه الخليفة والوزير ومعهم جمع كثير ، فلما صار ظاهر

---

(٢٠) في الاصل (فتوق) .

(٢١) نهر الملك ، كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى .
ياقوت ٨٤٦/٤ .

(٢٢) لعله يعني اباقا الابن الاكبر لهولاكو وقد حل محل ابيه بعد وفاته واصبح ايلخانا سنة ٦٦٣هـ .
انظر جامع التواريخ م٢ج٢ ص ١٠-١١ .

(٢٣) في الاصل (تحاربون) .

(٢٤) في الاصل (ابو) .

السور افردوه من اصحابه في خيمة صغيرة . ومنعوا اصحابه من الوصول اليه ، ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من امراء المغول وخواجا نصير الدين الطوسي ، فاخرج اليهم من الاموال والجواهر والحلى والزركش والثياب واواني الذهب والفضة والاعلاق النفيسة جملة عظيمة ، ثم عاد مع الجماعة الى ظاهر البلد فأمر هولاكو بقتله ، فقتل يوم الاربعاء رابع عشر صفر[٢٥]، ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس الى ان مات ودفن واعفي اثر قبره . وكان قد بلغ من العمر ستا واربعين سنة ، ثم قتل ولده الاكبر ابو العباس احمد ، ثم قتل ابن الخليفة الاوسط ابو الفضل عبدالرحمن ، واما ولده الاصغر مبارك واخوانه فانهم لم يقتلوا بل اسروهم • واخذوا اعمام الخليفة وانسابه الذين كانوا في دار الشجرة[٢٦] ، فكانوا يطلبون واحدا بعد واحد فيخرج باولاده وجواريه فيقتل . فقتلوهم جميعهم عن (١٥٤أ) اخرهم ثم قتل مجاهد[٢٧] الدين ايبك الدوادار الصغير ، وامير الحاج فلك الدين[٢٨] ، وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم[٢٩] ، وفلك الدين محمد

---

(٢٥) انظر الحوادث الجامعة ٣٢٧ ، جامع التواريخ ج٢ق١ ص ٢٩٤ ، ابو الفداء م٢ ق٢ ص ٩٩ ، البداية والنهاية ٢٠١/١٣ .

(٢٦) دار الشجرة :

دار بالدار المعظمة الخليفية ببغداد من ابنية المقتدر بالله ، وكانت دارا فسيحة ذات بساتين وانما سميت بذلك بشجرة كانت هناك من الذهب والفضة .

ياقوت ٥٢٠/٢ .

(٢٧) ايبك الخاص المستنصري المعروف بالدويدار الصغير ابو الميامن وقد تولى امارة الحج .

انظر الحوادث الجامعة ١٨٧ ، حياة اقبال الشرابي / ناجي معروف ١٩.

(٢٨) فلك الدين من الامراء المماليك .

انظر سبط ابن الجوزي ٨/ق١ ص ٤١٩ .

(٢٩) شهاب الدين سليمان شاه بن برجم ، وبنو برجم من افخاذ التركمان ساكنوا الاكراد في الجبل بحلوان وما حولها وقبيلتهم الايواقية .

انظر تلخيص مجمع الاداب لابن الفوطي جـ٤ ق٥ ص ٥٥ (الهامش) .

ابن محمد قيران الظاهري ، وقطب الدين[٣٠] سنجر شحنة بغداد ، ومحيي الدين ابن الجوزي استاذ الدار ، وولده جمال الدين عبدالرحمن واخوته عبدالله وعبدالكريم ، وشيخ الشيوخ صدر الدين بن النيار ، واولاد المختار بهاء الدين وشمس الدين وشرف الدين بن طاووس ، وتقي الدين بن الطبال وكيل الخليفة ، ووضع السيف في اهل بغداد ، ومازال السيف يعمل فيهم اربعين يوما في قتل ونهب واسر وعقوبة على الاموال . فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والاطفال ، ماعدا النصارى لان كان عندهم من يحرس بيوتهم . قيل ان عدد القتلى ببغداد زاد على ثمانمائة الف نفس[٣١] ، عدا عن الفين من الغلمان في الدخول ، ومن هلك في القني والابار وسراديب الموتى جوعا وعطشا . ووقع الوباء فيمن تخلف بعد الوقعة ، من شم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالجيف وكثرة الذباب فأنه ملأ الفضاء . وكان يسقط على المطعومات فيفسدها ، ورحل السلطان هولاكو من بغداد عائدا الى بلاده ومقر ملكه .

ذكر الوقعة بين الملك المغيث وعسكر مصر

كنا ذكرنا ، أن العساكر المصرية نزلوا حول العباسية لما بلغهم اجتماع البحرية وبعض امراء مصر مع المغيث صاحب الكرك ، فلما بلغهم الخبر بمحاصرة بغداد تقدموا الى الائمة بأن يقنتوا في الصلوات ويدعى للمسلمين بالصبر ، ثم ورد الخبر ان بغداد ملكت ، فاشتد اسف المسلمين ، ثم التقى عسكر المغيث بالعساكر المصرية فكانت الكسرة على المغيث ومن

---

(٣٠) قطب الدين سنجر بن عبدالله ابو الحارث الخلاطي .
انظر : ابن الفوطي جـ٤ ق٤ ص ٦٤٣ .

(٣١) بالغ المؤرخون في عدد القتلى فقدرهم صاحب الحوادث الجامعة ٣٣٤ باكثر من ثمانمائة الف ، وقدرهم الذهبي «بالف الف وثمانمائة الف وزيادة » دول الاسلام ٢١٢/٢ ، وانظر كذلك البداية والنهاية ٢٠٢/١٣ عن الروايات المختلفة في هذا الصدد .

(٣٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٩٠/١ .

ابن محمد قيران الظاهري ، وقطب الدين[٣٠] سنجر شحنة بغـداد ، ومحيي الدين ابن الجوزي استاذ الدار ، وولده جمال الدين عبدالرحمن واخوته عبدالله وعبدالكريم ، وشيخ الشيوخ صدر الدين بن النيار ، واولاد المختار بهاء الدين وشمس الدين وشرف الدين بن طاووس ، وتقي الدين بن الطبال وكيل الخليفة ، ووضع السيف في اهل بغداد ، ومازال السيف يعمل فيهم اربعين يوما في قتل ونهب واسر وعقوبة على الاموال • فقتلوا الرجـال والنساء والصبيان والاطفال ، ماعدا النصارى لان كان عندهم من يحرس بيوتهم • قيل ان عدد القتلى ببغداد زاد على ثمانمائة الف نفس[٣١] ، عدا عن الفين من الغلمان في الدخول ، ومن هلك في القني والابار وسراديـب الموتى جوعا وعطشا • ووقع الوباء فيمن تخلف بعد الوقعة ، من شم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالجيف وكثرة الذباب فأنه ملأ الفضاء ، وكـان يسقط على المطعومات فيفسدها ، ورحل السلطان هولاكو من بغداد عائدا الى بلاده ومقر ملكه•

ذكر الوقعة بين الملك المغيث وعسكر مصر

كنا ذكرنا ، أن العساكر المصرية نزلوا حول العباسية لما بلغهم اجتماع البحرية وبعض امراء مصر مع المغيث صاحب الكرك ، فلما بلغهم الخبـر بمحاصرة بغداد تقدموا الى الائمة بأن يقنتوا في الصلوات ويدعى للمسلمين بالصبر ، ثم ورد الخبر ان بغـداد ملكت ، فاشتد اسف المسلمين ، ثـم التقى عسكر المغيث بالعساكر المصرية فكانت الكسرة على المغيث ومـن

---

(٣٠) قطب الدين سنجر بن عبدالله ابو الحارث الخلاطي .
انظر : ابن الفوطي جـ٤ ق٤ ص ٦٤٣ .

(٣١) بالغ المؤرخون في عدد القتلى فقدرهم صاحب الحوادث الجامعة ٣٣٤ باكثر من ثمانمائة الف ، وقدرهم الذهبي «بالف الف وثمانمائة الف وزيادة » دول الاسلام ٢/٢١٢ ، وانظر كذلك البداية والنهاية ١٣/٢٠٢ عن الروايات المختلفة في هذا الصدد .

(٣٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ١/٩٠ .

معه ، وهرب المغيث ، والصوابي ، وركن الدين بيبرس البندقداري . (٥٤ب) ومن معهم ، ووصلوا الى الكرك في اسوأ حال ونهب ما كان معهم من الثقل ودهليز الملك المغيث ، ودخل العسكر القاهرة بما حازوه ، وزينت البلد .

ذكر [ما تجدد](٣٣) في بغداد بعد اخذها(٣٤)

كان الوزير ابن العلقمي قد اطمعته نفسه بأن الامور تكون مفوضة اليه ، وكان قد عزم انه يحسن لهولاكو ان يقيم ببغداد خليفة [فاطميا](٣٥) ، فلم يتم له ذلك واطرحه التتر ورأى الاهانة في نفسه ، فمات كمدا وندم حيث لم ينفعه الندم ، ولقاه الله تعالى فعله .

وفيها ، وردت رسل التتر على الملك الناصر ، فوصلهم منه جملة كثيرة من المال وصورة كتاب هولاكو : «يعلم سلطان ملك ناصر طال بقاؤه ، انه لما توجهنا الى بغداد خرج الينا جنودها فقتلناهم بسيف الله تعالى ، ثم خرج الينا رؤساؤهم ، فكان قصارى كلامهم سببا لهلاك نفوس تستحق الاذلال ، فاعدمناهم اجمعين ، ذلك بما قدمت ايديهم وما كانوا يكسبون . واما ماكان من صاحب البلدة ، فانه خرج الى خدمتنا ودخل تحت عبوديتنا فسألناه عن اشياء كذبنا فيها فاستحق الاعدام ، وكان كذبه ظاهرا . ووجد [جزاء](٣٦) ماعمل حاضرا . اجب ملك البسيطة ، لاتقولن لا . وساعة وقوفك على كتابنا نجعل قلاع الشام سماءها ارضا وطولها عرضا والسلام .

---

(٣٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ١/٩٠ .

(٣٤) في ذيل المرآة ١/٩٠ (ذكر ماتجدد للتتر بعد اخذ بغداد) .

(٣٥) في الاصل (فاطمي) .

(٣٦) الاضافة يقتضيها السياق .

ذكر ما قيل في واقعة بغداد من الاشعار

قال شمس الدين الكوفي الواعظ[٣٧] :

بانوا ، ولي ادمع في الخد تشتبك ... ولوعة في مجال الصدر تعترك
بالرغم لا بالرضى مني فراقهم ... ساروا ولم‌ادر أي الارض‌قد سلكوا
ياصاحبي ما احتيالي بعد بعدهم ... اشر علي فأن الرأي مشترك
(١٥٥آ)عز اللقاء وضاقت دونه حيلي ... فالقلب في امره حيران مرتبك
يعوقني عن مرادي مابليت به ... كما يعوق جناحي طائر شرك
أروم صبرا وقلبي لا يطاوعني ... وكيف ينهض من قد خانه الورك؟
ان كنت فاقد الف نح عليه معي ... فاننا كلنا في النوح[٣٨] نشترك
يانكبة مانجا من صرفها احد ... من الورى فاستوى المملوك والملك
تمكنت بعد عز في احبتنا ... ايدي الاعادي فما ابقو ولاتركوا
لو ان مانالهم يفدى فديتهم ... بمهجتي وبما اصبحت امتلك
ربع الهداية اضحى بعد بعدهم ... معطلا ودم الاسلام ينسفك
والشرك منجبر والملك منكسر ... والحق مستتر والستر منهتك
ذاك السواد شباب الدهر كان وقد ... شاب الزمان ودال الفاحم الحلك
كانوا وكانت حماة العز تحرسهم ... من الاعادي فلما نكبوا فتك
اجابني الطلل البالي ورسمهم الخالي‌نعم هاهنا كانوا وقد هلكوا
اين الذين على كل الورى حكموا ؟ ... اين الذين اقتنوا ؟ اين الذي ملكوا؟
وقفت من بعدهم في الدار اسألها ... عنهم وعما حووا فيها وماملكوا
لاتحسبوا الدمع ماءفي‌الخدود جرى ... وانما هي روح الصب تنسبك

---

(٣٧) انظر الحوادث الجامعة ٣٣٤–٣٣٥ .

(٣٨) في الحوادث الجامعة ص ٣٣٤ (في ذاك) .

وقال موفق الدين القاسم بن ابي الحديد من ابيات[٣٩] :

لو لا البكاء لما قدرت على الاسى ... ان البكـــاء معونـــة الملتـــاع
لو ان روحا فارقـت من شــدة ... لوجدت روحي اســرع الارواح
لاتعذل السكران من خمر الهوى ... مما يكابـده وقلبــك صاحــي
(٥٥ب)قد او حشتني دار علوة لاارى ... انسانها في ليلتــي وصباحــي
نعب الغراب بأهلهـــا فتفرقـــوا ... بالنهب بين صفائــح ورمــاح
تركوا منازلهم وصـاروا جــيرة ... للوحش بـين مفاوز وضواحــي
كانت طريقي قبل حادثة الـــنوى ... وهـوى غدوي دائما ورواحي
فأقرا السلام على الاهل وقل لهـم ... بنتم فبانـت بعدكـم افراحــي

وقال الكوفي ايضا :

اين سارت ترى حـــداة العيـس ... بحبيبي وواحـــدي وأنيســـي ؟
حين ساروا حثوا الركـاب ولم يلـ ... ـــووا على راحـة ولاتـــعريس
جرعوني من الفـــراق كؤوســـا ... مرة مامـرها مـــن كـــؤوس !
فتبدلـــت بعـــد عز بـــذل ... وتبدلـت مـــن نعيم ببوس
وشرابي دمعـي وزادي حزنـــي ... وسقامي من بعدهـم ملبوســـي
انا اشكو امراض حزن وشــوق ... كل عنها عــلاج جالينـــوس[٤٠]
ياغصونا غرستهـــا في فـــؤادي ... وبماء المنـى سقيـــت غروســـي
عندما رمت ان انـــال جناهـــا ... رميـــت بالذبــول والتـــيبيس

---

(٣٩) انظر الحوادث الجامعة ص ٤٧ .

(٤٠) جالينوس ، طبيب يوناني ولد باسيا الصغرى حوالي ١٣٠ ق.م ويعتبر اشهر اطباء العصور القديمة بعد ابقراط .

كنتم للقلـــوب روحـــا وللأوطـــان روحـــا وراحـــة للنـــفوس

فدهاكم مالـــو فـــدى لفـــداه كل شخـــص بنفسه والنفـــيس

من لنا اننا نـــراكم ولـــو جئنا اليكـــم وسعيـــنا بالـــرؤوس ؟

لو كتبنا ماقد لقيـــنا من الحـــزن اليكـــم لكان ملء الطـــروس

ومغانٍ كانت بكـــم فرحـــاتٍ بدلت بعد بشـــرها بالعبـــوس

(١٥٦آ)ثم عاثت ايدي صروف الليالي في الجناب الممنـــع المحـــروس

يادبار الاحبـــاب ماصنـــع الدهـــر المـــعادي بربعك المأنـــوس ؟

اين تلك الوجـــوه فيك منـــيرات حسان مضيـــئة كالشمـــوس ؟

كـــل وجـــه كالشمس لكـــن سرى بـــين اوج سعد الـــى حضيض النحوس

قد وقفنا في الدار سكرى ولكـــن سكر حـــزن لا سكرة الخندريس

حين اضحت عواطلا بعـــدما كـــا نـــت تجلى في زينة كالعـــروس

ما انتفاعي مـــن بعدهم بوقـــوفي في محـــل بالٍ ورســـم دريس ؟

وقال ايضا رحمه الله تعالى :

احباب قلبي نأوا فالدمع يستبـــق وكم سألتهـــم رفقا فما رفـــقوا

ضاقت بي الارض مذ جدت ركائبهم واظلم الجـــوفي عيني والافـــق

كانوا جمالي وتاجي في الملا وشموسي في الضحى وانـــي ان دجا الغســـق

بانـــوا فجفنـــي مقـــروح ودمعي مسفـــوح وقلبي مجـــروح ومحتـــرق

والله مادار هذا البين في خلـــدي ولا ظننـــت بأنا قـــط نفتـــرق

ان الذين بكاسات المنـــى شربوا صبحا فمصطبح منـــها ومغتبـــق

بيناهم يشربون الراح ماشعـــروا الا وهم ببقايا الكأس قد شرقـــوا

ضاقت منازلنا من اجـــل بعدهـــم كأنما دورنا من بعـــدهم حلـــق

ياسادة تركوني هـــائما قلـــقا ولي دموع على الخدين تندفـــق
وحقكم ماحلا لي بعـد فرقتكـم عيش ولاراق عنـدي منزل أنـق
وكلما ناحـت الورقاء بعدكـم في البان يلطم في اغصانها الـورق
(٥٦ب) دياركم وفؤادي بعد بينكم كل غدا منهـمـا بالنار يحتـرق
دهري وصبري وقلبي والتجلد خا نوني فمن بعدهم قل لي بمن اثق ؟
واعجب لمدمع ماء لـي به حـرق ملء الفـؤاد ونار لي بها غـرق
ان اخبروكم باني مذ عدمتـكم لم تعرف النوم اجفاني فقد صدقوا
وما انتفاعي بطرف لايشاهـدكم ؟ دعه [يذب][41] البكا والدمع والارق
جار الزمـان على قلبي الحزين ولـولا مدحي المصطفى لـم يبـق لي رمق
المجتبى خيــر خلـق الله كلـهم ومن تكمل فيه الخلق والخلـق
صلى الاله على المختار ماطلعـت شمس واشرق نجم او دجا غسـق

وقال ابو عبدالله محمد بن الحسين بن ابي بكر بن احمد الموصلي المعروف بابن الشروي :

ذهب الحياء وخفـت الاحـلام وجرت دموع العين وهي سحـام
واستقبح الصبر الجميل وقد هوى نجم الهدى وتضعضع الاسـلام
يا صاحبي بلغ ـ هديت ـ رسالـة من مـدنف اودت به الاسـقام
واركب جواد العزم واخترق الفـلا فلسيرك التبجيـل والاعظـام
وانزل على بغـداد واندب اهلهـا دار السلام وقـل عليك سـلام
فاذا رأيت وقد عفت مـن اهلـها واعتادها بعـد الضياء ظـلام
فانشد هناك وقل بقلـب واله : يادار ماصنعت بـك الايـام ؟

(41) في الاصل : (يذبه) .

وتمش في تلك الرسـوم ونادها :   لم يبق فيك بشاشـة تشتام

يادار كيف تركـت آل محمد ؟   تالله مالـك يـا ديار ذمـام

عهدي بربعك للعلـوم مواطـن   اذ انت للحور الحسان مـقام

(١٥٧)نرم الزمان على الذين عهدتهم   بك قاطنين وللـزمان عـرام

ويلاه يابغـداد اورثـت الحشـا   [نارا](٤٢) لها بين الضلوع ضـرام

ماانـت الا مـن بقايا كربـلا   ولو انتسبت لصحت الارحـام

فلأندبن علـى القتيـل بكربـلا   وعليهـم مادامـت الاعـوام

حتى يقال : صبا الشروي الـذي   عدم الشباب ومسـه الاعـدام

وقال ياقوت المستعصمي الكاتب يتأسف على فراق مواليه :

يامجلسـا قد فقـدت بهجـته   اصبحت والحادثـات في قـرن

واوجه مـذ عدمـت رؤيتـها   مانظرت مقلتـي الى حسـن

اوحشني كـل من انسـت بـه   انا الغريـب الديار في وطنـي

لا بلغت مهجتـي مـآربـها   ان سكنت بعدكـم الى سكـن

محبكم يا أهـل كاظـمة(٤٣)   علم نوح الحـمام في الغصـن

وقال علي بن ممدود بن مسعود السنجاري يرثي بغداد :

دار الاحبة بالـزوراء حـياك   وجادك المـزن هطـالا ورواك

كم قد جنينا ثمار الوصل فيك وكم   فزنا بنيل المنى من قرب سكنـاك

يادار عهدي بشمل القوم مجـتمع   في ساحتيك وبـدر التم يغشـاك

---

(٤٢) في الاصل (نار) .

(٤٣) كاظمة ، تقع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان .
ياقوت ٤/٣٢٨

وانت بالسعد والاقبال ضاحكة فما الذي اضحك الشاني وابكاك ؟
واين من كانت الايام مشرقة بنورهم واليهم مشتكى الشاكي ؟
واين تلك النجوم الزاهرات لنا ؟ ترى الذي كان ابلاهن ابلاك ؟
اجابت الدار والاطيار صادحة فيها وكل عليها نائح باكي :
(٥٧ب) اخنت عليهم صروف الدهر فافترقوا
واصبحوا عبرة يحكيهم الحاكي
يا د ر لولاك لم ابك الرسوم ولم اسح دمعي على الخدين لولاك
اقسمت يا دار بالقوم الذين هم كانوا معاني بني الدنيا ومعناك
لولا مخافة واش كنت احذره سقيت من ماء جفني ترب مغناك
ونحت فيك خلاف النائحات على مر الزمان وما انسيت رؤياك
ولم اقبل تراب الارض من اسف الا مراعاة من قد كان يرعاك
بالله بالله ياايام وصلهم عودي كما كنت ان القلب يهواك
بارض بغداد لا كان امرؤ ابدا الى سواك من البلدان ساواك
لو صار ربعك قفرا كنت ازه من كل البلاد فلا اسلو محياك

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

كان قد اشتد الوباء بالشام وبغداد كما ذكرنا ، وعزت الفراريج بالشام وجميع مايستعمله المرضى ، وبيع الفروج بخمسين درهما ، والرطل التمر هندي بمائة درهم والحزة من البطيخ الاخضر بدرهم .

ففيها ، توفي الامام المستعصم بالله[٤٤] امير المؤمنين مقتولا بيد التتار خذلهم الله تعالى . مولده سنة تسع وستمائة ، وتولى الخلافة سنة اربعين وستمائة ، وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما ، وتقدير

---

(٤٤) له ترجمة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨٦ ، النجوم الزاهرة ٦٣/٧ شذرات الذهب ٢٧٠/٥ ، البداية والنهاية ٢٠٤/١٣ ، الفخري في الاداب السلطانية ٣٨٢ (الطبعة الاوربية) .

عمره سبعا واربعين سنة ، ولم يكن على ما كان عليه اباؤه من علو الهمة ، بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ ، محبا للمال مهملا للامور يتكل فيها على غيره ، ولو لم يكن فيه الا مافعله مع الملك الناصر داود في امر الوديعة لكفاه ذلك عارا وشنارا . والله لو كان الناصر من بعض الشعراء ، وقد قصده وتردد اليه على بعد المسافة ومدحه بعدة (١٥٨أ) قصائد ، وكان يتعين عليه ان ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله . فقد كان في اجداد المستعصم بالله من استفاد منه الشعراء اكثر من ذلك الى غير ذلك من الامور التي كانت تصدر عنه مما لايناسب منصب الخلافة ، فكانت هذه الاسباب كلها مقدمات لما اراد الله تعالى بالخليفة والعراق واهله ، واذا اراد الله تعالى امرا هيأ اسبابه . وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من اعظم الوقائع . رحمه الله تعالى واياانا وجمع المسلمين .

وفيها توفي الشيخ العلامة[٤٥] الزاهد ابو زكريا يحيي بن يوسف بن يحيي بن منصور بن المعمر بن عبدالسلام الصرصري البغدادي الضرير صاحب المدائح النبوية السائرة في الآفاق وشعره طبقة عالية يدخل ديوانه[٤٦] في ثمان مجلدات وكله [جيد][٤٧] . ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وتوفي شهيدا بسيوف التتار ، خذلهم الله تعالى ، في واقعة بغداد .

---

(٤٥) الصرصري نسبة الى صرصر وهي قرية على بعد فرسخين من بغداد ترجمته في : العبر ٢٣٧/٥ ، نكت الهميان ٣٠٨ ، ذيل المرآة ٢٥٧/١ البداية والنهاية ٢١١/١٣ ، النجوم الزاهرة ٦٦/٧-٦٧ شذرات الذهب ٢٨٥/٥ ، هدية العارفين ٥٢٣/٢ .

(٤٦) توجد نسخ خطية من ديوانه محفوظة في المكتبة الاصفية بحيدر آباد الدكن ، واخرى في دار الكتب وقصائد متفرقة في الاسكوريال وغوطا وبرلين . انظر جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٢٦/٣ كما توجد نسخة خطية في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٢٥٤م) وله ايضا «المختار من ديوان مديح النبي» توجد منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٦٧ آداب) .

(٤٧) في الاصل (حيد) .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : حكى لي شيخنا ابن الدباهي[٤٨] . وكان خال امه : دخل عليه التتار مسجده وكان ضريرا ــ كما ذكرنا ــ فطعن بعكازة في بطن واحد فقتله ، فقطعوه بالسوق قطعا رحمه الله تعالى وعفا عنه.

فمن شعره يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مالي اراك الى اللذات منبسطـــا — اما ترى الشيب في فوديك قد وخطا
اتأمن المكر من دنيـا مخادعـة ؟ — لقد طلبت من الـدنيا اذن شططـا
دار يغر بنيهـا زور زخرفـهـا — كطالب الآل اضحى امره فرطـا
(٥٨ب)كماء مزناتي والارض مجدبة — اضحى به النبت فوق الارض مختلطا
حتى اذا ازينت بالنـور باكـرها — صر الرياح فساءت من بها اغتبطا
فلا تشق بحـياة لا دوام لـها — ولانعيم عليه اليوم قد بسطـا
فان مما يوافيـك الربيـع به — لمعقب سقمـا او قاتـل خبطـا
تلهو وتهمل والاقـلام محصيـة — احصاء من لم يخف سهوا ولا غلطا
فاعمل ليوم عقود الزاهرات بـه — منثورة وسجاف السقف قد كشطا
والشم قـد سيرت والارض هائـدة الارجاء والعالـم العلوي قد هبـطا
والناس مثل فراش قـد رأى لهبا — فانبث او كجـراد ثار فانبسطـا
والعرش تحملـه الامـلاك والحكم العـدل الخبير على الكفـار قـد سخطا
وبرز النار للترهيـب خازنهـا — وصال بسطا على سكانها وسطـا
وازلفت جنة المـأوى مبشـرة — لكل عبد الى نيل التقى نشطـا
واكثر النـاس فيها امة شرفـت — فاصبحت في البرايا امـة وسطـا

---

(٤٨) الدباهي ، نسبة الى قرية من نواحي بغداد .

حازت باحمد في الدنيا الفخار وفي ... الاخرى على حوضه يضحى لهم فرطا
وصحبه النمط المحمود افضلها دنـ ... يا واخـرى الا آكـرم بهم نمطـا
نعم الرسول به الدين الحنيف سما ... عزا واصبح ركن الكفر قد حبطـا
هاد بشير نذير مقسط نقضـت ... احكامه كل حكم في الورى قسطا
يامن بمولده والمبعث اكتست الـ ... بطحاء نورا واضحى البيت مغتبطا
يامن بايمائه بـدر السماء علـى ... جبال مكة في جنح الدجى سقطـا
يامن تبجس ماء مـن اصابعـه ... ولم يكن قبلهـا من اصبع نبطا
(١٥٩أ)يامن اذا سمعت اوصافه اذني ... ظفرت بالدمـع منثـورا وملتقطا
سل المهيمن لـي لطفا ومرحمـة ... اذا الحمام من الاهلين لي مرطـا
وفي القيامة سترا مـن زفير لظىً ... فما رجاك ليوم الحشر مـن قنطـا

وقال رحمه الله تعالى يمدح سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان ردني طيفكم والليل معـتكر ... فكل ذنب جناه الدهـر مغتفـر
يااهل نجد بكم وجدي وفي كبدي ... مما اعانيه نار الشـوق تستعـر
مانسمـت نسـمات من جنابكـم ... الا وخـبر فيـها منكم خـبر
اراجع لي زمانـي بعدما ذهبـت ... بـه الليالي فصفوي بعده كـدر
اين العقيق وجيران العقيق[٤٩] مضوا ... والبان والطلح والكثبان والسمـر
عق العقيق وبان البان واحربـا ... ومـن احب ولي من ذكرهـم سمر
يا صاحبي علـى رسم بكاظمـة ... احبابنا عرسوا بالسفح ام عبـروا

---

(٤٩) العقيق : العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الارض فانهره ووسعه عقيق ، وفي بلاد العرب اربعة اعقة ، وهي اودية عادية شقتها السيول .
ياقوت ٣/٧٠٠ .

متى يلوح لعيني من قباب قبا[٥٠] قوم يهيج غرامي كلما ذكروا
متى يواصلني المحبوب واعجبا متى يساعدني في وصلي القدر
ان الحبيب الذي هام الفؤاد به لا الشمس تخلفه عندي ولا القمر
فارقته فنهاري كله فكر لبعده ورقادي كله سهر
واطلب الصبر عمن استجيش به على الغرام ومالي عنه مصطبر
وليس لي منقذ الا مديح رسول الله من مدحته الآي والسور
في هل انى قد اتى غر المديح له والنمل والنحل والانفال والزمر
والمرسلات وطه والحديد وفي السبع الحواميم والاعراف والقمر
(٥٩ب)هو البشير النذير الهاشمي ومن به النبيون والاملاك تفتخر
لولا محمد المختار ما طلعت شمس ولا زهرت في ليلة زهر
ولا تغرد قمري على فنن ولابدا في مغاني ظبية قمر
بقاب قوسين ناجاه وكلمه ربي واولاه فضلا ليس ينحصر
مقام قرب فلا طور هناك ولا وادي طوى بل مقام ليس ينحصر
وانبع الماء عينا من اصابعه ياويحهم مارأوها وهي تنهمر
والجدع حن اشتياقا بعد فرقته ومن جلالته قد سبح الحجر
صلى الاله عليه فهو شافعنا يوم القيامة وهو السمع والبصر

وقال ايضا يمدحه صلى الله عليه وسلم[٥١] :

رعى الله بالبطحاء ايامنا التي بدت كوميض البرق ثم تونت
وحيا قبابا بين سلع الى قبا لعزتها يحلو خضوعي وذلتي

(٥٠) قباء ، بالمدينة المنورة والتي بنى فيها النبي (ص) اول مسجد في الاسلام بعد هجرته اليها .

(٥١) انظر ديوان الصرصري ورقة (١١ب) ، والمختار من ديوان مديح النبي ورقة ٢٩ .

نعمت بها لكن كأحلام نائم ... كأن لم تزرها العيس حتى استقلت

فلا ما مضى فيها من العيش عائد ... ولا النفس عنها بالبعاد تسلت

فهل لي الى تلك المعالم عودة ... ولو دونها بيض الصوارم سلت؟

فالثم اجلالا ثراها واجتلي ... شموسي في ارجائها واهلتي

فكم لبني الآمال[٥٢] دون طلولها ... دماء بسيف الشوق في البيد طلت

سقى الله ذات الظل من دارة الحمى ... حيا نهلت منه رباها وعلت

وسحت على اعلام سلع مزينة ... غمائم بالنور الغوي[٥٣] استهلت

فتلك لعمر الله دار احبتي ... وسكانها نحو الرشاد ادلتي

(١٦٠أ)الا ليت شعري هل ازور قبابها ... فتحمد فيها العيش شدي ورحلتي ؟

وانشد في اكنافها متعرضا ... لمن نظم مدحي فيه تاجي وحلتي

الا[٥٤] يارسول الله انت وسيلتي ... الى الله ان ضاقت بما رمت حيلتي

وانت اذا ماحرت نوري وحجتي ... وانت الى التقوى امامي وقبلتي

وانت نبي باتباعك اهتدي ... وملتك الزهراء ديني وملتي

وانت نصيري في خطوب تتابعت ... علي وذخري عند فقري وعيلتي

وانت الذي ارجوه يوم نشورنا ... يروي الصدى مني وينقع غلتي

فلا تخلني من حسن عطفك[٥٥] [وسل][*] رب العرش في سد خلتي

وكن لي في ذا اليوم ثمت في غد ... شفيعا الى الرحمن في محو زلتي

(٥٢) في الديوان ورقة ١١ب (الاملاك) .
(٥٣) في الديوان ورقة ١١ب (الروا) .
(٥٤) في الديوان ورقة ١١ب (ايا رسول الله) .
(٥٥) في الديوان ورقة ١١ب (عفوك) .
(*) في الاصل (واسال) والصواب ما اثبتناه .

وان[٥٦] يسكن الاخلاص قلبي بفضله ... ويهديني عند انحـرافي وضلتـي
ويلهمني في اليسر[٥٧] والعسر شكره ... على حال اثرائي وفي وقت قلتي
لئن نور الرحمن قلبي بذكـره ... غنيت بذاك النور عن نور هلتي[٥٨]
فقربي وعزي في حضوري ويقظتي ... وبعدي وذلي بين سهوي وغفلتـي
واقباله فـيه شفائـي وراحتـي ... واعراضه فيه سقامـي وعلتـي
ايا ابن الكرام الغر من آل هاشم ... بمبعثك الغمـاء عنـا تجلـت
واوضحت اذ ارسلت بالحق للورى ... معاني دقت في الفهـوم وجلـت
جلت ذكرك التـوراة في علمائهـا ... وسمتك في العصر القديم وحلـت
وشرفت البطحاء انـوارك التـي ... بعقـد معانيهـا لطيبـك حلـت
وما الفخر الا حيث كنت واينـما ... حللت ففيـه دارة العز[٥٩] حلـت
(٦٠ب)بعثت وعقدالكفرحزموأوهنت ... قوى[٦٠] يدك الطولى قواه وحلت
وجئت وطعم العيـش مر بشرعـة ... اطابت بتقواه المـذاق وحلـت
وايدت بالاملاك والرعب والصبـا ... وفي دينك الحـق الغنائم حلـت
وكانت جنود الشرك ذات غـزارة ... فلمـا رأيت اعـلام نصـرك ذلت
وايدي ذوي العدوان كانت مديدة ... فلمـا رماها سهم[٦١] عزمك شلت
وكم قمعت بالنصر والقهر في الوغى ... رجالك خيـل المشركين وفلت[٦٢]

---

(٥٦) في الديوان ورقة ١١ب (بان) .
(٥٧) في الديوان ورقة ١١ب (في العسر واليسر) .
(٥٨) في الديوان ورقة ١١ب (مقلتي) .
(٥٩) في الديوان ورقة ١١أ (المجد) .
(٦٠) في الديوان ورقة ١١أ (فوائدك) .
(٦١) في الديوان ورقة ١١أ (سيف) .
(٦٢) يضيف في الديوان ورقة ١٢أ بيتا آخر .

بوعدك نرجو النصر ياسيد الوغى[٦٣]	على عصبة عن خطة الرشد ضلت
اتت تبتغي دار السلام بكيدهـا	فلما رأت اخـبارك الغر ولت
وهاهي في التهديد مافتـرت ولا	ضمائرها عما وعـدت تخلت[٦٤]
اجرني واجزل لي جـزاء قصيدة	بوصفك ياخير الـبرايا تحلت
جـزاء امتنـان لا وجوب لانهـا	اذا لم تفز بالمدح فيك اخلت

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم[٦٥] :

لوم المحب عليـك ليس يسوغ	فلم العذول عن الصواب يـزوغ ؟
يتجرع المشتـاق فيك تستـرا	غصص الملام ولايكاد يسيـغ[٦٦]
يامن سمت شرفا خـلائقه فلـم	يبلغ بمـدح وصفـهن بليـغ
من لي برؤية وجهك الحسن الـذي	فيه لاقـمار الجمـال بـزوغ
سبحان مـن سواك احسـن خلقه	امـن اللجين المحض انت مصوغ؟
حزت الكمال فما لشمسك كاسف	كـلا ولا للقد منـك مزيـغ
يشكو اليـك ولا يلام اذا شكى	صـب بأنـياب الفراق لديـغ
(٦١أ) من زاغ في نأي الاحبة قلبه	ففؤاده في البـعد ليس يزيـغ
للقلب شغل مـن هواك فماله	منـه وان طال الزمان فـروغ[٦٧]

---

(٦٣) في الديوان ورقة (١٢أ) (الورى) .

(٦٤) يضيف في الديوان ورقة ١٢أ ابياتا اخرى :

ومابيضة الاسلام الا مظلة الا	مام التي بالعز منك استظلت
فكد كل باغ كادها فهي التي	بعصبة اسلام مع الشرك فلت

(٦٥) وردت في الديوان ورقة ٦٤ ب .

(٦٦) يضيف الديوان ورقة ٦٤ب :

ما لام مغوى بادكارك مولـعا	الا غبي في الـرجال ودبـغ

(٦٧) في الديوان ورقة ٦٤ب (تزوغ) .

بلغت بي الاشجان غايتها فهل | لي بالمضي الى حماك بلوغ
فامرغ الخدين فيه[٦٨] وتحفة | الخد فوق ترابه التمريغ
فانعش قتيل ظبا البعاد بنظرة | ليقر قلب مذ نأيت نشوغ[٦٩]
يا سابق البكرات لا تعد[٧٠] الحمى | ان ملت عن سلع فاين تزيغ[٧١]
شرف الركائب قصده ولو اغتدت | وحصى الفلا بدمائها مصبوغ
بلغ تحياتي الى سكانه | فلرب عطف جره التبليغ
لاتأمنن لعزهم من ذلتي | فالبحر ليس يغض منه ولوغ
سقيا لذاك المربع الرحب الذي | للنور فيه ترادف وسبوغ
رويت بأمواه النعيم غصونه | فلهن فوق الخافقين نبوغ
لازال وسمي الغمام يجوده | حتى يروق العين منه ضفيغ[٧٢]
ويزول بؤس الجدب عن اقطاره | ويعود ضيق العيش وهو رفيغ[٧٣]
حبا واكراما لاحمد من له | يوم المعاد الجاه والتسويغ
من اقبل الحق المبين لبعثه | وانصاع غاو بالضلال نزوغ
وذوت غصون الشرك وابتهج الهدى | وسما وماس شبابه البزروغ

وقال يتشوق الى الحجاز ، ويمدحه صلى الله عليه وسلم[٧٤] :

ياغاديا[٧٥] نحو الحجاز ميمما | يطوي الفلا بنجائب ونياق
بالله ان جئت العقيق فقف به | وابلغ تحية مغرم مشتاق

---

(٦٨) في الديوان ورقة ٦٤ب (قرية) .
(٦٩) النشوغ الذي يشهق في البكاء .
(٧٠) في الديوان ورقة ٦٥أ (تعدي) .
(٧١) تزيغ بمعنى (تريد) .
(٧٢) ضفيغ اي خصب .
(٧٣) رفيغ اي واسع .
(٧٤) وردت في المختار من ديوان مديح النبي ورقة ١٢٢٣ .
(٧٥) وردت في المختار من ديوان مديح النبي ورقة ٢٢٣ أ (يارائحا) .

(٦١أ)وافرا السلام على اهيل المنحنى   واشرح لهم وجدي وما انا لاقي
فساهم ان يسمحوا بزيارة   تطفي الجوى ولواعج الاشواق[٧٦]
واذا وصلت الى المدينة سالما   وبلغت غاية منية العشاق
فالثم ثرى ذاك الجناب فلثمه   لسقامنا اشفى من الدرياق[٧٧]
وقل السلام عليك ياخير الورى   واعز مخلوق على الخلاق
يامرسلا نشرت هداية نوره   في سائر الاقطار والافاق
ياصادقا نطق الكتاب بصدقه   وبفضله ومكارم الاخلاق
قد شفنا طول التباعد والجفا   افهل لنا من زورة وتلاق ؟
قسما بنور جمال وجهك صادقا   ياصفوة الملك العزيز الباقي
ان عاينت عيناي طينة يثرب   وبلغتها من بعد طول فراق
ورأيت اعلام الركاب وقد بدت   منشورة في احسن الاشراق
لاعفرن الخد شكرا في الثرى   ولاكحلن بتربها آماقي
ولا حلفن يمين صدق برة   مني بغير تملق ونفاق
ان لا افارق ماحييت ربوعها   مادمت في قيد السلامة باقي
مني السلام عليك ماسرت الصبا   وجرت بريح طيب خفاق

وقال رضي الله عنه[٧٨] :

يأربة الستر لا انجابت غواديك   عن جو مغناك او يخضر واديك
وزدت في كل صبح[٧٩] عزة[٨٠] وسنا   ولا خلا من رجال الحي ناديك
لازال مربعك الداني الظلال حمىً   رحبا لعاكفك الشاوي وباديك

---

(٧٦) وردت في المختار من ديوان مديح النبي ورقة ١٢٢٣ (الانواق) .
(٧٧) وردت في المختار من ديوان مديح النبي (الترياق) .
(٧٨) وردت في الديوان ورقة ٧٢ب وفي ذيل المرآة ٣١٩/١ وفي المختار ورقة ١٢٣١ .

(١٦٢) وانت يا عذبات لبان لا برحت ... تهيج(٨١) اشواقنا الحان شاديك

وماس من كل غصن منك من طرب ... عطف وتهت دلالا في تهاديك

ويامياه الحمى لازلت طيبة ... يروي بشرب الزلال العذب صاديك

ويانسيم صبا نجد لقد عرفت ... روحي بمسراك وهنا عرف مهديك

وياليال(٨٢) لنا لله عيش هوى ... مع البدور تقضى في دياريك

ويا فوارط(٨٣) ايامي بخيف مني ... لو كان يفدى زمان كنت افديك

ويا رسائل وجد لا أبوح بها ... الى الاحبة عني من يؤديك

اخفيك من عذلي صونا وتكرمة(٨٤) ... بل المدامع والأنفاس تبريك

ويا ركاب الحجاز القود لانقبت ... من السرى ابدا اخفاف ايديك

ولا عدلت عن النهج القويم ولا ... مالت الى غير احبابي هواديك

ونلت(٨٥) ما شئت منورد ومن كلا ... ولانبا السمع عن تغريد حاديك

كم ذا التمادي ذري(٨٦) التعليل واتبدري الى الحمى فعتابي في تماديك

سيري(٨٧) فانوار اقمار المحامل ان ... حار الأدلة في البيد تهديك

(٧٩) وردت في الديوان ورقة ٧٢ب (في كل يوم) .

(٨٠) وردت في الديوان ورقة ٧٢ب (رقعة) .

(٨١) في الديوان ورقة ٧٢ ب (نشيد) .

(٨٢) في الديوان ورقة ٧٢ب (ويالياليناً) .

(٨٣) في الديوان ورقة ٧٢ب (ويافويرط) .

(٨٤) في الديوان ورقة ١٧٣ (ومكرمة) وكذا في ذيل المرآة ٣١٩/١ .

(٨٥) لم يرد هذا البيت في ذيل المرآة .

(٨٦) لم يرد هذا البيت في ذيل المرآة .

(٨٧) في ذيل المرآة ٣١٩/١ (دعي) .

وياقباب حمى سلع حويت علـــى رقي بما اسلفت عندي اياديك[٨٨]

فتحت بالرشد عيني بعد طول عمى واسمع السر من قلبي يناديــك

حق علي اوالي من بك اعتلقت[٨٩] اسبابه واعادي مـــن يعاديــك

اني وان تك اضحت عنك نازحـة داري لأرعى بظهر الغيب واديـك

لازال سكانك القطان في دعــة وفاز رائحك الساري وغاديــك

وانت لا تجزعي يا نفس مـن بدع مضلـة ورســـول الله هاديـك

اجارك الله لـــولا درع سنتـه لكان سهم الهوى الفتان يرديـك

لاتخلفي موعدي في حفظ منهـجها فلست اخلف في حفظيه وعديــك

(٦٢ب) وفيها ، توفي ابراهيم بن يحيى بن ابي المجـد ابو اسحـاق الاميوطي[٩٠] الفقيه الشافعي مولده سنة سبعين وستمائة ، وتولى الحكم ببعض بلاد الديار المصرية ، ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة وافتى، وكان مشهورا بمعرفة المذاهب وحسن الفتوى وسعة الفضل ، وكان كريم الاخلاق لطيف الشمائل وله شعر فائق رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي احمد بن اسعد بن حلوان ابو العباس نجم الدين الطبيب المشهور المعروف بابن [النفاخ][٩١] ، ولد سنة اربع وتسعين وخمسمائـة وقرأ الطب على الحكيم صدقة السامري وبرع فيه وصنف مصنفات كثيرة وخدم الملك المسعود صاحب آمد وتقدم عنده . فلما فتح الكامل آمد[٩٢]

---

(٨٨) لم يرد هذا البيت في الديوان .

(٨٩) في الديوان ورقة ١٧٣ (افتلقت) .

(٩٠) ترجمته في ذيل المرآة ٩٢/١ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٢٥/٨ واميوط بلدة في كورة الغربية بمصر . ياقوت ٣٦٦/١ .

(٩١) ترجمته في ذيل المرآة ٩٢/١ ويسميه (ابن العالمة) وقد اورد له ترجمة طويلة ٩٢/١-٩٥ .

(٩٢) آمد : اعظم مدن ديار ربيعة واجلها قدرا . ياقوت ٥٦/١ .

استخدمه مدة ، ثم خدم صاحب صهيون[٩٣] ، وانتقل الى بعلبك واقام بها • وله شعر حسن ومصنفات فمن مصنفاته (كتاب التدقيق في الجمع والتفريق) و (كتاب هتك الاستار عن تمويه الدخوار) • و (تعاليق) ما حصلت لـه مـن التجارب وغيرها ، وشرح احاديث نبوية تتعلق بالطب ، و (كتاب المهملات من كتاب الكليات) ، و (كتاب المدخل الى الطب)، و (كتاب العلل والاعراض)، و (كتاب الاشارات المرشدة الى الادوية المفردة) وغير ذلك • رحمـه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين •

وفيها ، توفي احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر[٩٤] ابـو العبـاس الانصاري القرطبي المالكي ، مولده بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائـة، قدم ديار مصر وسكن الاسكندرية ، واختصر صحيحي البخاري ومسلم وشرح مسلم وسماه (المفهم) ، وصنف غير ذلك • وكان اماما عالما جامعا لمعرفة الحديث والفقه والعربية وغير ذلك ، رحمه الله تعالى •

وفيها ، توفي احمد بن محمد[٩٥] ابن ابي الوفا بن (٦٣أ) أبي الخطاب ابن محمد بن الهزبر ابو الطيب شرف الدين الربعي المعروف بابن الحلاوي الشاعر الموصلي • كان من احسن الناس صورة ، والطفهم اخلاقا ، واكرمهم عشرة ، مع الفضيلة التامة في الادب والمشاركة في غيره ، وامتدح الخلفاء

---

(٩٣) صهيون : حصن حصين من اعمال سواحل بحر الشام من اعمال حمص. ياقوت ٤٣٨/٣ .

(٩٤) ترجمته في ذيل المرآة ٩٥/١ ويسميه (ابن المزين) ، البداية والنهاية ٢١٣/١٣ شذرات الذهب ٢٧٣/٥-٢٧٤ .

(٩٥) ترجمته في : ذيل المرآة ٩٦/١ • وقـد ذكر اليونيني في ١٠٢/١ وما بعدها مجموعة من الاشعار ، النجوم الزاهرة ٦٠/٧ ، فوات الوفيات ١٢٦/١ شذرات الذهب ٢٧٤/٥ .

والملوك والاعيان ، واقام بالموصل عند صاحبها بدر الدين[٩٦] لؤلؤ ، ولبس زي الجند . وشعره في نهاية الجزالة والرقة وجودة المعاني ، فمن شعره[٩٧] :

وافى يطوف بها الغزال الاغيد ... حمراء في وجناته تتوقد
مالت به واماله سكر الصبا ... فنديمها كمديرها يتأود
ثقلت مآزره وارهف لحظه ... فالقاتلان مثقل ومحدد
فاذا انثنى واذا رنا فقوامه ... اللحظ منه مثقف ومهند

وقال ايضا[٩٨] :

أألقى من صدودك في جحيم ... وثغرك كالسراط المستقيم ؟
واسهرني لديك رقيم خد ... فواعجبا أأسهر بالرقيم ؟
وحتام البكاء بكل رسم ... كأن علي رسما للرسوم ؟

وكتب اليه بعض الافاضل في شبابة[٩٩] :

وناطقة صفراء[١٠٠] بادٍ شحوبها ... تكنفها عشر وعنهن تخبر
بلذ الى الاسماع رجع حديثها ... (اذا سد منها منخر جاش منخر)[١٠١]

---

(٩٦) الاتابك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل توفي سنة ٦٥٧هـ وكان وصيا على الملك نور الدين ارسلان شاه الثاني ثم استولى على الحكم بعد انقراض امراء الموصل الزنكيين .

انظر : وفيات الاعيان ٢٩٦/٤ ، الكامل لابن الاثير ٢٩٣/١٢ ، ابن العبري ٢٢٩ ، ابن واصل ٢٠٦/٣ ، النجوم الزاهرة ٧٠/٧ ، ابن خلدون ٥٩٤/٥ .

(٩٧) وردت في شذرات الذهب ٢٧٤/٥ .

(٩٨) وردت في ذيل المرآة ١٠٢/١ ، وفي فوات الوفيات ١٢٧/١-١٢٨ .

(٩٩) وردت في ذيل المرآة ٩٩/١ ، وفي فوات الوفيات ١٢٨/١ .

(١٠٠) وردت في ذيل المرآة ٩٩/١ (خرساء) .

(١٠١) عجزه عجز بيت لتابط شرا .

فاجابـه :

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها (وكم مثلها فارقته وهي تصفر)[١٠٢]

وكان بالموصل صبي مليح ، فبدا في خده عذاره ، واقام سنتين ومازداد بل ظل على حاله أول ماطلع فعمل فيه الشعراء فقال شرف الدين ابـن الحلاوي[١٠٣] :

(٦٣ب)واضيعة القلب في هوى قمر[١٠٤] جار على القلـب فهو كافـره
له عذار اقام في الخـد حولـ ـين ومازاد منه[١٠٥] ناظـره
وما نمى والعيون مصرفهـا اليه والدمـع فيه ماطـره
وكيف ينمي[١٠٦] نبات عارضـه وفاتر في السـواد ناظـره ؟

وقال موفق الدين ابن ابي الحديد[١٠٧] :

عجبوا من عذاره بعـد حولين وماطال وهو غـض النبـات
كيف ينمي نبات خديـه والـ ناظر وسنان فاتر الحـركات ؟

فقال تاج الدين ابن الصلايا العلوي :

سألوه ماعذره عـن عـذار لم يطل منه بعد طـول زمان ؟
وهـو غض النبـات اخضر يسقي ماء حسن معينه مـن معـان
كيف ينمي نبات خـديه والـ ناظر يدعـى بالفاتر الوسنان ؟

---

(١٠٢) عجزه عجز بيت لتابط شرا .
(١٠٣) وردت في ذيل المرآة ١٠٢/١ ، النجوم الزاهرة ٦٠/٧ .
(١٠٤) وردت في ذيل المرآة ١٠٢/١ (صنم) .
(١٠٥) في ذيل المرآة ١٠٢/١ (وما حال منه ناضره) .
(١٠٦) في ذيل المرآة ١٠٢/١ (يزكي) .
(١٠٧) الموفق ابو المعالي القاسم بن ابي الحديد هو احمد بن هبة الله بن محمد توفي ٦٥٦هـ . الحوادث ٢٣٦ ، ذيل المرآة ١٠٤/١-١٠٥ ، شذرات ٢٨١/٥ .

وقال بهاء الدين ابن الفخر عيسى الاربلي :

تعجب اقــوام لنبت عــــذاره ... وما طال من حولين وهو نضـير
فقلت لهم : لاتعجبوا كيف لم يطل؟ ... فناظره وسنـــــان فيه فتـــور

وقال محي الدين ابن زيلاق :

ظننا ان نبت الخـــد منـه ... يزيد فلا يكون بـــه التفـات
فمر علـيه عام بعـــد عـــام ... وروضته تحـار لها الصــفات
ومن اضــحى لناظره فتـــور ... فما يزكـــو لعارضه نبـــات

رجعنا الى ابن الحلاوي ومن شعره :

(٦٤)حاشاك تصبح بعد وصل هاجري ... افما لصدك والقلى من اخــر ؟
ياغادرا فضح الهــلال بوجـــهه ... لما تبدى في ظــلام غدائـــر
وكلت جفني بالسهـاد صبـــابة ... ورقدت عن ليل المحب الساهـــر
لا نلت ما ارجــوه منك من المنى ... ان كان غيرك خاطرا في خاطـــري
او كنت استجلي القضيب وان بدا ... من بعد قدك ناظـرا في ناظـــري
اتظن انــي رابـــح وانا الـــذي ... أنسيت فيك حديث سلم الخاسر ؟
لاتعجبوا لتجلـــدي وتبسمـــي ... في باطني بخـلاف ما في الظاهـر
كفوا الملام فما فؤادي حاضــر ... من بعده بل غائب في حاضـــر
ولئن بقيت على نـــواه فنادر ... لا حكم في شــرع الهوى للنادر
ما قلت الا ما وجــدت حقيقـــة ... قــول المتيم غير قــول الشاعـــر

وله ايضا في مليح اسمه حسن(١٠٨) :

لحـــاظ عينيـك فاتنـــات ... جفونهـــا الوطف فاتــرات

(١٠٨) وردت في ذيل المرآة ١٠٣/١ ، وفوات الوفيات ١٣١/١ .

فرق بيني وبين صبري | منك ثنايا مفرقات
يا حسنا[109] ضده قبيح | فجمع شملي به شتات
قد كنت لي واصلا ولكن | عداك عن وصلي العداة
ان لم يكن منك لي وفاء | دنت بهجرانك الوفاة
حيات صدغيك قاتلات | فما لملسوعها حياة
والثغر كالشغر في امتناع | تحميه من لحظك الرماة
يابدر تم له عذار | بحسنه تمت الصفات
تسم الوشي في هواه | ياطالما نمت الوشاة
نبات صدغ حلاك حسنا | هذا هو السكر النبات[110]

(٦٤ب) وقال :

في خدها روضة اذا رعيت | باللحظ راحت بطرفها تحمى
بقامة تلتوي وناظرها يد | مي البرايا ووجنة تدمى
كأنما الردف خلفها أجأ | كيف استقلت بحمله سلمى

أجأ وسلمى جبلان معروفان من جبال طي • وله قصيدته الفائقة التي اولها[111] :

حكاه من الغصن الرطيب وريقه | وما الخمر الا وجنتاه وريقه

ولما توجه بدر الدين لؤلؤ[112] صاحب الموصل الى العجم للاجتماع

---

(١٠٩) كذا وفي ذيل المرآة ١٠٣/١ (ياحسن ضده قبح) .

(١١٠) ورد البيت في ذيل المرآة ١٠٣/١ ، وكذلك في فوا تالوفيات ١٣١/١
نبات حل حلاك حسنا والحلو في السكر النبات .

(١١١) وردت في ذيل المرآة ٩٨/١ القصيدة بكاملها .

(١١٢) تقلد ولاية الموصل سنة ٦٣١هـ وامد المغول بالميرة . انظر الحوادث الجامعة ٨٤ ، ٩٩ .

بهولاكو ، كان ابن الحلاوي معه فمرض في تبريز وتوفي فيما قيل بسلماس[113] وهو في حدود الستين من عمره ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي اسعد بن ابراهيم بن الحسن بن علي ابو المجد مجد الدين النشابي[114] الاربلي . مولده بأربل في صفر سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وكان في اول عمره يعمل النشاب فنسب اليه . ولما كبر سافر من اربل وتنقل في البلاد ثم عاد الى اربل ، وتولى كتابة الانشاء لمالكها الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري[115] والظاهر ان ذلك كان في سنة خمس عشر وستمائة ، ولم يزل على رئاسته وكتابته الى أن نقم عليه مخدومه مظفر الدين ، فأخذه واعتقله في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة ، ولم يزل محبوسا بها الى ان توفي مظفر الدين في رمضان سنة ثلاثين وستمائة وارسل الخليفة عسكره فأخذوا اربل وافرجوا عن المحابيس ، وكان المجد في جملة من خلص فخرج وتوجه الى بغداد وتنقل في خدمها الى ان استولى التتار عليها في صفر من هذه السنة ، وقتلوا من ظفروا به وكان المجد في جملة من استخفى فسلم وخرج بعد سكون الفتنة (٦٥أ) ، ومات في بقية السنة ومن شعره[116]:

تقلد امر الحسن فاستعبد الورى … وراحت له الافكار تنظم ديوانا

وعامله ولى على القلب ناظرا … فاصبح لما حل في القلب سلطانا

---

(١١٣) سلماس : مدينة مشهورة باذربيجان بينها وبين ارمية يومان وبين تبريز ثلاثة ايام .
ياقوت ٣/١٢٠ .

(١١٤) ترجمته في : ذيل المرآة ١/١١١-١٢٣ ، فوات الوفيات ١/٧١ ، ابن الفوطي (طبعة الهند) تلخيص مجمع الاداب ٥/١٠٢ .

(١١٥) ترجمته في : الكامل لابن الاثير ٩/٣٣٧-٣٣٨ ، وفيات الاعيان ٣/ ٢٧٠-٢٧٧ .

(١١٦) ولاسعد النشابي ديوان شعر ، وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٤٤٨م) والاشعار التي وردت هنا غير مذكورة في الديوان .
وقد وردت القصيدة في ذيل المرآة ١/١١٤ .

غـدا باحمرار الخد للحسن مالكا   ومن فيه ابدى للتبسم رضوانـــا
فابدى لنا من ثغـره ورضـــا به   وعارضه راحا وروحا وريحانـــا
رأى خده ميدان حسن وخالـــه   به كرة فاستعمل الصدغ جوكانـا
اجل نظرا في خـــده يا معنفـــي   تجدفيه من انسان عينيك انسانا[١١٧]

وقـــال[١١٨] :

ياقومي قد جئتـــكم مستجـــيرا   لا ارى منـــكم ولـــيا نصـــيرا
انا مابـــين عـــاذل ورقيـــب   منهما خلت منكـــرا ونكيـــرا
بأبي شادن تبدى [فابدى][١١٩]   من محـــياه بهـــجة وســـرورا
وعذار في ذلك الخـــد ابـــدى   منهما الحســـن جنة وحريـــرا
وثنايـــا كأنها مـــن لجـــين   قدروها في خـــده[١٢٠] تقديـــرا
لارعى الله يوم زمـــوا المطـــايا   انـــه كـــان شـــره مستطـــيرا
اودعوا حين ودعوا الصب وجـــدا   ونأوا والقلوب[١٢١] تصلى سعـــيرا
واسالوا الدمـــوع من نرجـــس غض على الخـــد لؤلؤا منثـــورا
فغدا الصب يرتضي الحب دنـــيا   ويرى ناظر الســـلو حســـيرا
وهدى قلبـــه السبيـــل فأمـــا   صابرا شاكـــرا واما كفـــورا
صم سمعي عن الكـــلام كما صـــ   ـــرت بمدحي‌زنكي سميعا بصيرا[١٢٢]

(١١٧) يضيف اليونيني ١/١١٤ بيتا اخر :

وقل لاسيلات الخدود اتيتنا   تخادعننا في الحب كان الذي كانا

(١١٨) وردت في ذيل المرآة ١/١١٥ .

(١١٩) في الاصل (فابدت) والتصحيح من ذيل المرآة ١١/١١٥ .

(١٢٠) في ذيل المرآة ١/١١٥ (ثغرة) .

(١٢١) في ذيل المرآة ١/١١٥ (وتناءوا والقلب يصلى ..) .

(١٢٢) يضيف اليونيني في ذيل المرآة ١/١١٥-١١٦ ابياتا اخرى .

ومن هاهنا يشرع في مدح الملك المنصور عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه بن مسعود ابن ممدود بن زنكي ٠

(٦٥ب) وقال من ابيات(١٢٣) :

والافـــق روض زهـــره	زهـر يفتـح لـــي كمامـــه
قبضت بـه كـف الثريـا	فالهـلال لـهـا قلامـه
والقلب من طعـن الشـمال	برمحـه فيـه علامـه
واغـن يشهـد ان ربـ	تـه الـطلا عـود البشامـة
يصمـي القلـوب اذا رنـا	باللحـظ يـارب السلامـة

وقال شرف الدين مستوفي اربل(١٢٤) :

ان المبـارك فيـه توقف ولجاجـه	صديقه انت ما لم تعرض اليه بحاجه

وقال(١٢٥) :

ولما رأى بالترك هتكـي ورام ان	يكتم منه بهجـة لم تكتـم
تشبه بالاعـراب عند التثامـه	بعارضه ياطيـب لثم الملثـم
ورد جيوش العاشقـين لانـه	اتاهم بخط العارض المتحكـم
شكى خصره من ردفه فتراضيـا	بفصلهما بنـد القـناة المكتـم

وكان صدر الدين ابن نبهان الاربلي صديق عارض الجيش ببغداد فعزل ، ثم صار صدر الدين صورة وزير للامير شجاع الدين العزي فتوفى العزي فاتصل الصدر بعدة الملك فتح الدين بن كر(١٢٦) فخرج فتـح الدين

(١٢٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ١١٤/١ .

(١٢٤) المبارك بن احمد بن المبارك موهوب بن غنيمة بن غالب ابن المستوفي الاربلي ، مستوفى اربل ومؤرخها .
وفيات الاعيان ٢٩٤/٣ ، ووردت القصيدة في ذيل المرآة ١١٢/١ .

(١٢٥) وردت في ذيل المرآة ١١٣/١-١١٤ .

(١٢٦) في ذيل المرآة ١١٥/١ (عدة الملك فتح الدين ذكرى) .

من بغداد مغاضبا ، فعمل مجد الدين النشابي في ذلك مواليا[١٢٧] :

رجل ابن نبهان الاعيرج[١٢٨] شؤمها معلوم
مازار قط احـــدا الالقى المحتـــوم

قلع ملك وعزل عارض بهـذا الشـؤم
وعاد جرر زعيـمه معبر اخـت البـوم

وقال في اصحاب الديوان[١٢٩] :

قد قسمنا الديوان خمسـة اقسا م عليها لكـــل قول دليـــل
رب حق ولايـطاع ومنســـو ب الى الظلم قـــوله مقبـول
ثم شخص كأنـه الحرف في النحـ ـو فلا فاعـل ولا مفعــول
(١٦٦أ)ومصر على التحيف والظلم بعيد عن الصـواب جهــول
واخو حاجة يمشـــي احـــوا لا لديه ان جـــاءه البرطيـــل
اتراهم لم يعلمـــوا ان كـــلا منهم عن فـعاله مســـؤول ؟

وله لما حبس يعقوب النصراني مشرف ديوان اربل ، وتولى المختص النصراني مكانه[١٣٠] :

---

(١٢٧) وردت في ذيل مرآة الزمان ١١٥/١ ، والمواليا : فن من الفنون الشعرية غير المعربة وهم لايتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق ، ومنهم من يذهب الى كلمة مواليا ماخوذة من كلمة والي ، وهي توالي القوافي المتشابهة ومنهم من ينسبها الى المولى .
انظر : د . رضا محسن حمود ، الفنون الشعرية غير المعربـة (المواليا) ج١/٣٩-٤١ . بغداد ١٩٧٦ .

(١٢٨) في الاصل (الاعرج) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ١١٥/١ .

(١٢٩) وردت في ذيل مرآة الزمان ١١٦/١ .

(١٣٠) وردت في ذيل المرآة ١١٧/١ .

فرحت بيعقوب اللعين وحبسه وقلنا اتانا مايطيب به القلب

فلما ولي المختص فالشر واحد اذا مامض كلب اتى بعده كلب

وفيها ، توفي موفق الدين القاسم(١٣١) بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن الحسين ابن ابي الحديد المدائني . مولده سنة تسعين وخمسمائة وتوفي ببغداد في هذه السنة بعد اخذ التتر بغداد . كان فقيها اديبا فاضلا شاعرا محسنا مشاركا في اكثر العلوم اورد ابن الشعار الموصلي في كتابه المسمى بقلائد الجمان لموفق الدين ابن ابي الحديد اشعارا منها(١٣٢) :

اسعد بدير(*) سعيد ايها الساقي وامزج وخذ واعطني من غير اشفاق

من خندريس كأني حين اشربها ملسوع هم تحسى كأس درياق

نار ولكنها للماء عاشقة تزداد من وصله ضوءا باشراق

شجت فالبست الساقي بصبغتها ثوبا وألبسنيه ذلك الساقي(١٣٣)

وذي قوام تثنى في غلائله مثل القضيب تثنى بين اوراق

نظمت من غزل في حسن صورته عقدا تقوم به الدنيا على ساق

ياعقرب الصدغ في الخد الا سيل اما لمن لسعت شفاء منك او راقي

وقال وهو بدير ميخائيل بالموصل(١٣٤) :

كل الورى فيك حسادي وعذالي يا فاقد المثل ما العشاق امثالي

بكاي وقف عليكم بعد فرقتكم لا للوقوف على ربع واطلال

---

(١٣١) ترجمته في : ذيل المرآة ١٠٤/١ ، البداية والنهاية ١٩٩/١٣ ، شذرات الذهب ٢٨٠/٥–٢٨١ ، وترجم لهالمؤلف في فوات الوفيات ٥١٩/١ .

(١٣٢) وردت في ذيل المرآة ١٠٥/١ .

(★) دير سعيد يقع غربي الموصل وهو قريب من دجلة .

(١٣٣) ورد في ذيل المرآة ١٠٥/١ بيتان آخران .

(١٣٤) وردت في ذيل المرآة ١٠٥/١ .
ياقوت ٥١٥/٢ .

رضى العواذل سخط في هواك وفي　　وفاقهم خلف اغراضي وآمالي

ياساكني دير ميخائيل لي قمر　　لكنه بشر في شكل تمثال

قريب دار بعيد في مطالبه　　غريب حسن والحان واقوال

سكرت من صوته لما اشار به　　مالست اسكر من صهباء جريال

مارمت[١٣٥] امساك نفسي عند رؤيته　　الا تغيرت من حال الى حال

باليلتي بفناء الدير لست كمن　　يقول يا ليلتي بالشيح والضال

قد صرت انشد بيتا صار لي مثلا　　لولا وصالك لم يخطر على بالي

لو اشتريت بعمري ساعة سلفت　　من عيشتي معكم ماكان بالغالي

وقال ايضا[١٣٦] :

مرحبا بالخيال اذ زار وهنا　　وشفى لوعة المحب المعنى

وقضى حاجة تسر وسرى　　همم القلب عن لبانا ولبنى

كلما قلت قد تسليت عنه　　عادني طيفه فمن؟ وعنى

شادن لوبدا يفاخر بدرا　　اخجل البدر بالملاحة حسنا

واذا ماانثنى رأيت كثيبا　　تحت بند القبا يحمل غصنا

ترك الرمح والحسام وابدى　　سيف لحظ وهز بالقد لدنا

ليلة الدير حيث نسمع لحنا　　حسن النظم مايقارب لحنا

سعدت ليلة رأيت بها الشمس وجنح الظلام ينجاب عنا

(١٦٧)بين صرعى محاجر وعيون　　بات يحييهم اذا ماتغنى

ايها الشمس من يقل فيك معنى　　لم يصب فيك انت كلك معنى

---

(١٣٥) وردت في ذيل المرآة ١/١٠٦ (امسك) .

(١٣٦) وردت في ذيل المرآة ١/١٦٠ .

قد تمنت جوارح الناس طـــرا　　انها صــــيرت لاجلــــك اذنا

وقـــال[١٣٧] :

لحظات طرفك ام شفـار مهنـــد　　هزمت جيوش تصبري وتجلـدي
مارنقت عيناك مـــن سنـة الكرى　　الا لشقوة عـاشــق لـم يرقـد
عجبا لطرفي لايزال يعـــوم فـــي　　ماء الملاحة وهو كالعطش الصـدى
ولنور وجهك وهو قد هتك الدجى　　بضيائه اذ ظـــل فيه المهتـــــدي
ياقاسم العشاق مـــن متقلقـــل　　سكن الفناء وساكن مستـعـــد
ته كيف شئت فحسن وجهك قد غدا　　متوددا فينـــا بغـــير تودد

منهـا :

وكأن خـط عـــذاره في خــده　　سبج[١٣٨] اذيب على صفيحة عسجد

وقال الشيخ شرف الدين عبدالمنعم الدمياطي : انشدني موفق الدين ابن ابي الحديد[١٣٩] :

قمر عدمت عواذلي في حبه[١٤٠]　　بل ماعدمت تزاحـــم العشاق
يبدو فتسبقه العيـون وانـــها　　مأمورة بالغــض والاطـــراق
عيناي قـــد شهـــدا بعشقك انما　　لك ان تقول هما مـــن الفساق

وقال[١٤١] :

لو يعلمون كما علمت لما لحــوا　　في حبــه ولأقصـروا اقصـارا

---

(١٣٧) وردت في ذيل المرآة ١٠٦/١ .

(١٣٨) سبج : الخرز الاسود .

(١٣٩) وردت في ذيل المرآة ١٠٧/١ .

(١٤٠) في ذيل المرآة ١٠٧/١ (عشقة) .

(١٤١) وردت في ذيل المرآة ١٠٨/١ .

هلا احدثكم بسـر لطيفـة دقت الى ان فاتت الابصـارا
حاذت صقال خدوده اصداغـه فتمثلت للناظريـن عذارا ؟

وقال ايضا :

بيت من الشعر في تشبيه وجنتـه لما احاط بها سطر مـن الشعـر
كالظل في النور او كالشمس عارضها خط من الغيم او كالمحو في القمر

(٦٧ب) وله ايضا :

ياهاجري لما رأى شغفـي بـه ما كان حق محبكـم ان يهـجرا
ان الذي خلق الغرام هـو الذي خلق السلو فـلا يغرك ماجـرى

وقال ايضا(١٤٢) :

اردد لثامك حتى تستر اللعس وقف ليبعد عن اعطافك الميـس
اني اغار على حسن حبيت بـه اصابة العين ان العين تختلـس
يا غاصب الخشف اوصافا مكملة لم يبق للخشف الا السوق والخنس
وفاضح البدر ان البدر مقتبس من التي هي من خديك تقتبس
معدل الخلق لاطول ولاقصـر مكمل الخلق لاهين ولاشـرس
يصحني حبه طورا ويمرضنـي فكم ابل من البلوى وانتكـس
حموه عن كل مايشفي العليل به حتى على طيفه من شكله حرس
قد كنت ابصر صبحا في محبتـه فعاد وهو بعيني كلـه غلـس

وقال ايضا(١٤٣) :

افدي الذي زارني والخوف يقلقه يمشي ويكمن في العطفات والطرق

---

(١٤٢) في ذيل المرآة ١٠٨/١ قالها في مدح تاج الدين محمد بـن حسـين الارموي ، وكذلك وردت في شذرات الذهب ٢٨١/٥ .
(١٤٣) وردت في ذيل المرآة ١١٠/١ .

قبلت اطراف كفيه علـــى ثقـــة	بالامن منـه وخديه علـى فـرق
وكان في اخريات السكر مضطربـا	اذا اراد انتظام اللفظ لـم يطـق
لله مااحسن الصهبـــاء منعمـــة	علي اذ علمته طيـــبة الخلـق
اهدت اليه سرورا نلت معظمـــه	كالفعل ينصب مفعولين في نســق

وقـال[١٤٤] :

لو عاد وصلك لي لما عاد الزمـــن	واحسرتا مضت الشبيبـة والسكن
لم الق الا مــن يــذم زمانـــه	قبل الممات فهذه الدنيـــا لمـن ؟

(١٦٨أ) تولى موفق الدين المذكور قضاء المدائن[١٤٥] ، ثم انتقل الى بغـداد[١٤٦] وتولي كتابة الانشاء بها رحمه الله تعالى •

وفيها توفي الشيخ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن عمروك[١٤٧] ، القرشي التيمي البكري ، النيسابوري الاصل الدمشقي المولد والمنشأ • مولده بدمشق سنة اربع وسبعين وخمسمائة ،سمع من خلق كثير في بلاد متعددة[١٤٨] ، وحصل كثيرا ، وكتب العالي والنازل ، وكان له معرفةبهذا الشأن • شرع في جمع ذيل لتاريخ دمشق ولم يتمه ،وعدم بعده • وكان عنده رئاسة وفضيلة ، وولي حسبة دمشق ، ومشيخة الشيوخ، وله خانقاه بدمشق بقرب قيسارية الصرف ، وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، رحمه الله تعالى •

---

(١٤٤) وردت في ذيل المرآة ١١٠/١ •

(١٤٥) يضيف في ذيل المرآة ١١١/١ (ايام الامام الظاهر) .

(١٤٦) يضيف في ذيل المرآة ١١١/١ (وصنف كتابا سماه الحاكم في اصلاح الخراسانيين والعراقيين في معرفة الجدل والمناظرة) .

(١٤٧) ترجمته في : ذيل المرآة ١٢٤/١–١٢٥ ، شذرات الذهب ٢٧٤/٥ .

(١٤٨) في الشذرات ٢٧٤/٥ سمع بمكة من عمر الميانشي وبدمشق من ابن طبرزد وبخراسان من ابي روح ، وباصبهان من ابي الفتوح وابن الجنيد .

وفيها ، توفي الحسين(١٤٩) بن ابراهيم بن الحسين بن يوسف شرف الدين الهدباني الكوراني الاربلي ، الشافعي الصوفي . مولده في سابع القعدة سنة ثمان وستين وخمسمائة . قرأ الادب على جماعة ، منهم تاج الدين الكندي . وسمع من الخشوعي وعمر بن طبرزد ، وحدث بدمشق . وكان من الفضلاء المشهورين ، واهل الادب المذكورين ، عارفا بما يرويه ، حسن الاخلاق . لطيف الشمائل ، كثير المحاضرة والحكايات والنوادر والاشعار . وكانت وفاته بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة ، ودفن بمقابر الصوفية ظاهر دمشق ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها . توفي الخطيب عمادالدين(١٥٠) داود بن عمر بن يوسف بن يحيي ابن عمر بن كامل ، المقدسي ، الدمشقي الدار والوفاة ، خطيب بيت الابار . وخطب بدمشق مدة وام بجامعها ، وكان معروفا بالصلاح والتعبد ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الملك الناصر(١٥١) داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن ايوب . مولده سنة ثلاث (٦٨ب) وستمائة ونشأ في حياة ابيه ملازما للاشتغال بالعلوم على اختلافها . وقد ذكرنا طرفا من اخباره في اماكن عدة ، واخر ماذكرنا انه اقام بقرقيساء(١٥٢) بعد مفارقة نجم الدين الباذرائي ، وانه عدى الفرات ، ووصل الى تيه بني

---

(١٤٩) ترجمته في : شذرات الذهب ٥/٢٧٤ .

(١٥٠) ترجمته في: ذيل المرآة ١/١٢٦ ، العبر للذهبي ٥/٢٢٩، ذيل الروضتين ص ٢٠٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٧٥ .

(١٥١) ترجمته في : ذيل المرآة ١/١٢٦-١٢٨ ، البداية والنهاية ١٣/٢١٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٦١-٦٢ ، فوات الوفيات ١/٣١٢ ،شذرات الذهب ٥/٢٧٥ .

(١٥٢) قرقيساء : بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات .
ياقوت ٤/٦٦ .

اسرائيل ، وانضم اليه جماعة من العرب ، وبلغ ذلك المغيث ابن العادل ابن الكامل صاحب الكرك ، فخاف منه فراسله مخادعا له فأطمأن اليه ، ثم سير اليه جيشا فقبضوا عليه ومضوا به الى الشوبك . وكان قد تقدم امر الملك المغيث ان يهيأ له مطمورة[١٥٣] ويحبس فيها لينقطع خبره . ولما وصلوا بالملك الناصر الى ذلك المكان وجدوا المطمورة ولم يتم عملها ، فانزلوه في طور هارون[١٥٤] عليه السلام . فاتفق من الاتفاقات العجيبة ان الخليفة لما [قصده][١٥٥] التتر في هذه السنة ـ كماذكرنا ـ اخطر الخليفة الى الاستنصار بكل احد فأرسل الى الملك الناصر صاحب دمشق يطلب منه عسكرا يكون المقدم عليه الناصر داود ، فوصل رسول الخليفة الى دمشق ثم توجه الى الكرك لاحضار الملك الناصر لهذا المهم[١٥٦] ، فاتى الملك الناصر الفرج بعد ان اقام في طور هارون ثلاث ليال ، فقال الملك الناصر هذه الابيات ليشكر نعمة الله سبحانه وتعالى :

تبارك الله اخلاصا وايمانا	سبحانه خالقا بالجود منانا
هو الذي انتاشني من قعر هاوية	اقمت فيها مطار اللب حيرانا

فأفرج الملك المغيث عن الملك الناصر ، وتوجه الى دمشق ، ونزل بالبويضا شرقي دمشق ، واقام بها يتجهز للمسير لنصرة الخليفة . فوردت الاخبار بأن التتر ملكوا بغداد .

وعرض في هذه السنة[١٥٧] طاعون بالشام وديار مصر وغيرهما . وتغيرت الامزجة ، فقال الملك الناصر : «كنت اشتهي والله ان يرزقني الله الشهادة»

---

(١٥٣) مطمورة ، وهي ضرب من السجون الرهيبة ، عرفت في العصر العباسي.

(١٥٤) طور هارون ، جبل عالي مشرف في قبلي البيت المقدس فيه قبر هارون ياقوت ٥٥٩/٣ .

(١٥٥) في الاصل (قصدوه) .

(١٥٦) اي لهذه المهمة .

(١٥٧) ذيل المرآة ١٧٤/١ وما بعدها .

قال : فطعن في جنبه الايسر ، (٦٩آ) فاصبح وهو يشكو الما مثل الطعن بالسيف ، ودام على ذلك الى اخر النهار ، فلما أمسى نام ثم انتبه وقال : «اني رأيت جنبي الايسر يقول لجنبي الايمن : انا قد جاءت نوبتي فصبرت والليلة نوبتك فاصبر كما صبرت» . فاصبح وقد طعن في جنبه الايمن فلما كان بين الصلاتين ، وقد سقطت قواه ، نام ثم انتبه وهو يرعد فقال: «اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والخضر عليه السلام قد [جاءا][158] الي وجلسا عندي ثم انصرفا . فلما كان اخر النهار قال لولده الاكبر شهاب الدين غازي : يابني مابقى في رجاء فتهيأ في تجهيزي» فبكيت وبكى الحاضرون فقال : «لاتكن الارجلا ، ولاتعمل عمل النساء ولاتغير هيبتك» واوصاني باهله واولاده ، ثم اشتد به الضعف فغاب صوابه ، ثم افاق فقال : «بالله تقدموا الى جانبي فأني اجد وحشة»، ثم قال: «ارى صفا عن يميني فيهم ابوبكر وسعد وصورهم جميلة وعليهم ثياب بيض ، وصفا عن شمالي وصورهم قبيحة فيهم ابدان بلا رؤوس ورؤوس بلا ابدان، وهؤلاء يطلبونني وهؤلاء يطلبونني، وانا اريد اروح الى اهل اليمين» . ثم اغفى اغفاءة ثم استيقظ وقال : «الحمد لله خلصت منهم» وكانت وفاته رحمه الله صباح تلك الليلة ، وهي الثاني والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة . وكان عمره نحو ثلاث وخمسين سنة ، وقد استولى عليه الشيب استيلاء كثيرا . وفي صبيحة موته جاء السلطان الملك الناصر في اقاربه وعساكره الى البويضا ، واظهر التأسف والحزن عليه وقال : «مات كبيرنا (٦٩ب) وشيخنا واجلنا قدرا ومكانة» ، ثم حمل الى الصالحية ودفن بتربة ولده رحمه الله تعالى ، فلقد كان واسع النفس محبا للعلماء مقربا لهم ، محسنا الى من يقدم عليه منهم ، كثير العطاء. قدم عليه راجح الحلي شاعر الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف بن ايوب ومدحه بقصيدته التي اولها[159] :

---

(١٥٨) في الاصل (جاءوا) .

(١٥٩) وردت في ذيل المرآة ١/١٤٥–١٤٧ القصيدة بكاملها .

امنكم خطرت[١٦٠] مسكية النفس صبا تلقيت[١٦١] منها برء منتكس ؟

فأعطاه الف دينار وقماشا واثاثا بالف اخرى وانقطع اليه الامام العلامة شمس الدين الخسرو شاهي ، ووصل اليه منه اموال جمة[١٦٢] .

ولنذكر له شيئا من النظم البديع ، قال رحمه اللــه تعالى :

عيون عن الســـحر المبين تبـــين لها عند تحريك القلوب سكـــون

تصول ببيض وهي سود فرندهـــا فتور ذبول والجفـــون جفـــون

اذا ابصرت[١٦٣] قلبا خليا من الهوى تقول له : كن مغرما فيكـــون

وقـــال[١٦٤] :

لئن عاينت عينـــاي اعـــلام جلـــق وبان من القصر المشيـــد قبابــه

تيقنت ان البين قد بان والنـــوى نوى شخصه[١٦٥] والعيش عاد شبابه

ومن شعره[١٦٦] :

زار الحبيب وذيل الليل منسدل فانجاب عن وجهه داجي غياهبه

فقال لي صاحبي والضوء قدرفعت يداه من ليلنا مرخى جلابيـــه

اما ترى الضوء في ليل المحاق لقد جاء الزمان بضرب من عجائبـــه

فقلت : ياغافلا عن نور طلعتـــه اما ترى البدر يبدو في عقاربه ؟

---

(١٦٠) في ذيل المرآة ١٤٥/١ (عقبت) ..

(١٦١) في ذيل المرآة ١٤٥/١ (تبسمت) .

(١٦٢) وردت في ذيل المرآة ١٥٢/١ .

(١٦٣) في ذيل المرآة ١٥٢/١ (اذا مارات) .

(١٦٤) وردت في ذيل المرآة ١٤٩/١ .

(١٦٥) وردت في ذيل المرآة ١٤٩/١ (ناي شحطها والعيش عاد شبابه) .

(١٦٦) وردت في ذيل مرآة الزمان ١٤٩/١ .

وقال في تفضيل الجارية على الغلام[١٦٥] :

احـب الغادة الحسنـاء ترنـو ... بمقلة جـؤذر فيـها فتـور

(١٧٠)ولا اصبو الى رشأ غريـر ... وان فتن الورى الرشأ الغرير

وانى يستوي شمس وبدر ... ومنها يستمـد ويستنـير ؟

وهل تبدو الغزالة في سمـاء ... فيظهر عندها للبـدر نـور ؟

وقـال[١٦٨] :

طرفي وقلبي قاتـل وشهيـد ... ودمي على خديك منه شهـود[١٦٩]

ياايهـا الرشأ الـذي لحظاته ... كم دونهن صـوارم واسـود

من لي بطيفك بعد ما منع الكرى ... عن ناظريّ البعـد والتسهيـد ؟

وافى وحبـك لست اضمر سلوة ... عن صبوتـي ودع الفؤاد يبيـد

والذ مالاقيـت فيـك منيتـي ... واقل مابالنفـس فيك اجـود

ومن العجائب ان قلبك لـم يلـن ... لـي والحديـد الانـه داود

ومن لطيف شعره ماكتب الى الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص يستدعيه الى مجلس انس ، وذلك لما كانا نازلين ببيسان(*) حين كانا متفقين على حرب الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر ، وكان ذلك يوم عيد الفطر في زمان الربيع[١٧٠] :

---

(١٦٧) وردت في شذرات الذهب ٢٧٥/٥ .

(١٦٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ١٤٩/١ .

(١٦٩) في ذيل مرآة الزمان ١٤٩/١ (شهيد) ، ووردت في فوات الوفيات٢١٢/١:

(*) بيسان : مدينة بالاردن بالغور الشامي .
ياقوت ٧٨٨/١ .

(١٧٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ١٥١/١ .

الصوم قد ولى بالآمه — والفطر باللذات قد كرا
فانهض بلا مطل ولافترة — ترتشف المعسولة الخمرا
حيرية قد عتقت حقبة — فأقبلت تخبر عن كسرى
يا ملكا قد جمل العصرا — وفاق املاك الورى طرا
وفاق في نائله حاتما — [وبذ][171] في اقدامه عمرا
وباكر العلياء فافتضها — وكانت الناهدة البكرا
اما ترى الدهر وقد جاءنا — مستقبلا بالبشر والبشرى[172]
العيد والنيروز في حاله — والملك المنصور والنصرا
والارض قد تاهت به واغتدت — تختال في حلتها الخضرا
عبست السحب على نورها — فراح ثغر النور مفترا
(٧٠ب) واستجلها حمراء عانية — تحسبها في كأسها تبرا
او ذوب جمر حل في جامد الـ — ـسماء فالقى فوقه درا
وبادر اللذات في حينها — وقم بنا ننتهب العمرا
فيدوحة اترجها يانع — يلوح في الاغصان مصفرا
كأنه قد[173] لاح في دوحها — وجه سماء اطلعت زهرا
واسلم ودم في عيشة رغدة — تبلي على جدتها الدهرا

وقال شهاب الدين التلعفري[174] الشاعر المشهور : اجتمعت ليلة

---

(١٧١) في الاصل (بت) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ١٥١/١ .

(١٧٢) يضيف اليونيني بيتا آخر ١٥١/١ .

(١٧٣) في ذيل المرآة ١٥١/١ (اذ) .

(١٧٤) توفي سنة ٦٧٥هـ وله ديوان مطبوع في بيروت ١٣١٠هـ . انظر عنه : فوات الوفيات ٢٧٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٥٥/٧ ، شذرات الذهب ٣٤٩/٥ .

بالملك الناصر داود على شاطىء البحر بعسقلان ، وقد طلع البدر والقى شعاعه على البحر فقال الملك الناصر مرتجلا[١٧٥] :

ياليلة قطعت عمر ظلامها	بمدامة صفراء ذات تأجج
بالساحل النائي روائح نشره	عن روضة المتضوع المتأرج
واليم زاه قد غدا تياره	من بعد طول تقلقل وتموج
طورا تدغدغه الشمال وتارة	يكرى فتوقظه بنان الخزرج
والبدر قد القى سنا انواره	في لجة المتجمد المتدبج
فكأنه اذ مد صفحة متنه	بشعاعه المتوقد المتوهج
نهر تكون من نضار يانع	يجري على ارض من الفيروزج

وقال ايضا :

ياراكبا من اعالي الشام مجدبة	الى العراقين ادلاج واسحار
حدثتني عن ربوع طالما قضيت	للنفس فيها لبانات واوطار
(٧١أ) لدى رياض سقاها المزن ديمته	وزانها زهر غض ونوار
شح الندى ان يسقيها مجاجته	فجادها مفعم الشؤبوب مدرار
بكت عليها الغوادي وهي ضاحكة	وراحت الريح فيها وهي معطار
ياحسنها حين زانتها جواسقها	واينعت في اعالي الدوح اثمار
فهي السماء اخضرارا في جوانبها	كواكب زهر تبدو وأقمار
حدثتني وانا الظامي الى نبأ	لافض فوك فمني الري تمتار

(١٧٥) يذكر اليونيني ١٥٩/١ ان الملك الناصر نظم هذه الابيات وسيرها الى وزيره فخر القضاة ابي الفتح نصرالله الغفاري المعروف بابن بصاقة لينظر فيها .

فهو الزلال الذي طابت مشاربه ... وفارقته غشاءات واكدار
كرر على نازح شط المزار به ... حديثك العذب لاشطت بك الدار
وعلل النفس عنهم بالحديث بهم ... ان الحديث عن الاحباب اسمار

وقال رحمه الله تعالى يتضرع الى الله تعالى ويشكو اهله واقاربه :

ايارب ان الاقرباء تباعدوا ... وعوملت منهم بالقطيعة والهجر
وقطعت الارحام بيني وبينهم ... وجوزيت عن فعل الصنائع بالنكر
واغلق دوني بابه كل صاحب ... فتحت له بابي وادخلته خدري
تخيرته منهم ليوم مساءتي ... واعددته في كل نائبة ذخري
فخان عهودي اذ وفيت بعهده ... وشح برفدي اذ بذلت له وفري
وانت عزائي يا الهي ومسعفي ... وعالم مكنون السرائر والجهر
اجرني من باغ علي بماله ... ومعقله المحفوف بالعسكر المجري
امولاي ان العرب تمنع جارها ... وتدفع عنه الضيم بالبيض والسمر
وقد جئتك اللهم ارجوك ناصرا ... لانك اولى من يؤمل للنصر
(٧١ب)فخذ بيدي فيما ارجي واتقي ... على رغم اقوام تواطوا على ضري
فالطافك الحسنى لدي خفية ... تبلغني الامال من حيث لا ادري

وقال ايضا :

قالوا وقد نبت العذار بخده ... مل عن محبته وخالص وده
افما تراه وقد تصفر لونه ... بعد احمرار يستفاء بوقده
شرب البنفسج من حديقة خده ... ما كان يسقى آنفا من ورده
فأجبت عاقلهم بقول صادق ... يبدي له الحق المبين برده
هذا هو البدر الذي قد سار في ... افق الجمال فحل موضع سعده
نهض الجمال لستر باهر حسنه ... خوف العيون على صحيفة خده

غطاه بالمبيض من كافوره الزا هي وفروره باسود نده

وقال ايضا :

لما تنمق وجهه المبيض من خط السواد المستقيم باسطر
عاينت مرآى لم اشاهد مثله كلا ولم اسمع به من مخبر
وجها تنقل في فنون ملاحة حتى تمسك بالعذار الاعطر
فكأنه لما استدار عذاره بدر بدا في هالة من عنبر

وفيها توفي[176] الصدر الرئيس عون الدين سليمان بن عبدالمجيد بن عبدالله بن الحسن المعروف بابن العجمي ، ناظر الجيش بدمشق المحروسة . مولده بحلب سنة ست وستمائة . كان رئيسا جليلا ، وبيته مشهور بالعلم والحديث والرئاسة بحلب ، وكانت وفاته بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون ،وله نظم حسن . فمن ذلك قوله في مليح على وجنته خال :

(أ٧٢) لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خال وها اثر الدخان على الحواشي

ومن شعره :

ياسائقا يقطع البيداء معتسفا بضامر لم يكن في سيره واني
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا تعدل بلغت المنى عن دير مران[177]
واقصد أعالي قلاليه فان بها ماتشتهي النفس من حور وولدان
من كل بيضاء هيفاء القوام اذا ماست فوا خجل المران والبان

---

(١٧٦) الذيل على الروضتين ص ١٩٩ .

(١٧٧) دير مران : يقع بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران. ياقوت ٦٦٦/٢ .

وكل اسمر قد دان الجمال لـــه   وكمل الحسن فيه فـرط احسـان
ورب صدغ بـدا في خـد مرسلـه   في فترة فتنت من سحر اجفـان
فليت ريقتـه وردي ووجنتـه   وردي ومن صدغه آسي وريحاني
وعج على دير متى[178] ثم حي بـه   الربان بطرس فالربـان ربانـي
فهمت منه اشارات فهمـت بهـا   وصنت منشورها في طي كتمـان
واعبر بدير حنينـا وانتهـز[179] فرص اللـذات ما بين قسيس ومطـران
واستجل راحا بها تحيا النفوس اذا   دارت براح شمامـيس ورهبان
حمراء صفراء بعد المزج كم قذفت   بشهبها من همومي كل شيطـان
كم رحت في الليل اسقيها واشربها   حتى انقضى ونديمي غير ندمـان
سالت توماس عمن كان عاصرهـا   اجاب رمـزا ولم يسمح بتبيـان
وقال اخبرنـي شمعون ينقلــه   عن ابن مريم عن موسى بن عمران
بانهـا سفرت بالطـور مشرقـة   انوارها فكـنوا عنها بنـيران
وهي المدام التـي كانـت معتقـة   من عهد هرمس من قبل ابن كنعان
(٧٢ب)وهي التي عبدتها فارس فكنى   عنها بشمس الضحى في قومه مانـي
سكرت منها فلا صحو وجدت بـها   على الندامى وليس الشح من شاني
وسوف امنحها اهلا وانشـده   ماقيل فيها بترجيـع والحـان
حتى تميـل لها اعطافـه طربـا   وينثنى الكـون من اوصاف نشوان

---

(١٧٨) دير متي : بشرقي الموصل على جبل شامخ يقال له جبل متي .
ياقوت ٣/٦٩٤ .

(١٧٩) دير حنينا : في ياقوت دير حنة ، دير قديم بالحيرة لكن يبدو ان هـذا دير اخر في الشام .
معجم البلدان ٢/٦٥٦ .

وفيها ، توفي الشيخ الصالح[١٨٠] يوسف الكردي . كان جليل المقدار دائم الصلاة ، قد البسه الله تعالى الهيبة والوقار ، وكان اكثر مقامة بمسجد الربوة[١٨١] ، ويدخل الى الجامع بدمشق بالنهار ثم يعود الى الربوة منفردا بنفسه . وكانت وفاته في صفر ودفن بقاسيون .

وفيها ، توفي جمال الدين[١٨٢] ابو القاسم ابن اللهيب المصري متولي الحشرية[١٨٣] بدمشق ، ودفن بقاسيون . وكان ظالما لنفسه وللناس في امور التركات والمتوفين ووارثيهم ، وفي منع المستحقين حقوقهم من غير مستند شرعي ولما مات قال كمال الدين ابن الاعمى :

اليوم زار ابن اللهيب اباه ... ورأى الذي قد قدمته يداه[١٨٤]
لم ينتفع بالظلم لكن ضره ... اذ كان حسب الظالمين الله

وكان قد جمع بين قبح المنظر والمخبر .

قال الشيخ قطب الدين اليونيني : حكى لي العماد اسماعيل بن نصر المعروف بابن البطائحي البعلبكي قال : نزلت دمشق وقصدت السلام على الكمال ابن اللهيب فلما استقريت[١٨٥] عنده دفع الى غلامه درهمين وقال : «اذهب الى فلان الشواء واحضر من عنده بهذه شواء» . فما كان باسرع من عود الغلام ، ومعه شواء احسن مايكون واجوده يساوي خمس دراهم واحضر

---

(١٨٠) ترجمته في الذيل على الروضتين ١٩٩ .

(١٨١) الربوة : بدمشق في موضع ليس في الدنيا انزه منه لانه يقع في لحف الجبل تحته سواء نهر بردى وهو مبني على نهر توري وهو مسجد عال جدا وفي راسه نهر يزيد .
ياقوت ٧٥٢/٢ .

(١٨٢) ترجمته في الذيل على الروضتين ١٩٩ .

(١٨٣) الحشرية : اي ديوان التركات الحشرية ، وهو الديوان الذي يشرف على التركات التي لا وارث لها ، فتصبح ملكا للدولة .

(١٨٤) ورد البيتان في الذيل على الروضتين ١٩٩ .

(١٨٥) كذا في الاصل .

الدرهمين فقال له : (١٧٣) «رح الى فلان الفاكهاني وعد لنا من عنده بفاكهة بهذين الدرهمين» ، فاحضر فاكهة تساوي اكثر من خمسة دراهم واحضر الدرهمين • فقال : «رح الى فلان الحلاوي واحضر لنا من عنده حلوى بالدرهمين» • فراح وعاد ومعه حلوى باكثر من عشرة دراهم ، والدرهمان معه فاكلنا ، وتحدثنا فجعل يشكو كثرة الكلفة عليه بعد ان شاهدت هـذه الواقعة على هذه الصورة ، سامحه الله تعالى •

وفيها ، توفي الصاحب عز الدين ابن القيسراني محمد بن خالد بـن محمد بن نصر بن صغير مولده سنة احدى وسبعين وخمسمائة ، وكان ناظر الدواوين بالشام ، ودفن بقاسيون •

وفيها ، توفي الصاحب[١٨٦] بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيي ابن الحسين المهلبي الكاتب المشهور والشاعر المجيد مولده بوادي نخلـة بقرب مكة ، شرفها الله تعالى في ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائـة• وربي بصعيد مصر وقوص ، وقرأ الادب وسمع وحدث ، وله النظم الفائق الرائق • وكان رئيسا فاضلا كريم الاخلاق حسن العشرة جميل الاوصاف• اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب في حياة والده الكامل ، فلمـا اعتقل الصالح بالكرك اقام بهاء الدين بنابلس ، فلما خرج الصالح من سجن الكرك وسار الى الديار المصرية كان بهاء الدين في خدمته ، فأقام عنده في اعلى المنازل واجل المراتب ، وكان المشار اليه في كتابة الدرج[١٨٧] والتقدم على رفاقه • وسيره الملك الصالح رسولا في سنة خمسة واربعين الى الناصر صاحب حلب يطلب منه انفاذ عماد الدين اسماعيل ، فلم يجبه الناصر الى

---

(١٨٦) ترجمته في وفيات الاعيان ٢/٨١ـ٨٦ ، السلوك اق٢/٤١٣ البدايـة والنهاية ١٣/٢١١ ، شذرات الذهب ٥/٢٧٦ •

(١٨٧) كتاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات ، والمكاتبات ونحوها وهـي تتبع كتابة السر التي تعتبر من اهم الوظائف الديوانية المسؤولة عـن التوقيع في دار العدل •
القلقشندي ٤/٣٠

ذلك وانكر هذه الرسالة غاية الانكار ، وقال : كيف يسعني ان اسير اليه عمه وهو خال ابي وكبير البيت الايوبي ليقتله وقد استجار بي ؟ (٧٣ب) هذا شيء لاافعله ابدا . فرجع البهاء زهير الى الملك الصالح بهذا الجواب . فعظم عليه وسكت على ما في نفسه من الحنق . وقبل موت الملك الصالح بمدة يسيرة . تغير على بهاء الدين زهير ، وكان سبب ذلك انه كتب عن الملك الصالح كتابا الى الملك الناصر داود ، فلما وقف عليه الملك الصالح كتب بخطه في بيت العلامة[١٨٨] : «انت تعرف قلة عقل ابن عمي ، وانه يحب من يعظمه ويفخمه . فاكتب له مايعجبه من ذلك» . وسير الكتاب اليه وهو مشغول ، فأعطاه لفخر الدين ابن لقمان وامره ان يقف عليه ويختمه فختمه وجهزه ولم يتأمله ، واعطاه للنجاب فسافر به لوقته . ولما استبطأ الملك الصالح عود الكتاب اليه ليعلم عليه ، سأل عنه بهاء الدين وقال له : «ماوقفت على ماكتبته بخطي بين الاسطر ؟» ، قال : ومن يجسر على ماتكتبه بخطك ؟» واخبره : ان الكتاب سيره مع النجاب فسيروا في طلبه فلم يدركوه ، ووصل الكتاب الى الملك الناصر فعظم عليه وتألم له ، وكتب الى الملك الصالح يعتبه العتب المؤلم ويقول له : «والله مابي ماصدر منك وانما بي اطلاع كتابك على مثل ذلك» . فعز على الملك الصالح وغضب على بهاء الدين زهير وبهاء الدين لكثرة مروءته لم ينسب ذلك الى بهاء الدين ابن لقمان ، رحمه الله .

وكان الملك الصالح كثير التخيل والغضب والمؤاخذة على الذنب الصغير ، والمعاقبة على الوهم ، لايقيل عثرة ، ولايقبل معذرة ، ولايرعى سالف خدمة ، والسيئة عنده لاتغفر ، والتوسل اليه لايفيد ، والشفائع اليه لاتؤثر ، ولايزداد الا حقدا وانتقاما . وكان ملكا جبارا متكبرا ، شديد السطوة كثير التجبر (٧٤ أ) والتعاظم يتنكر على اصحابه وندماه وخواصه ثقيل الوطأة . لاجرم ان الله تعالى ، قصر مدة ملكه وابتلاه بأمراض عدم

---

(١٨٨) بيت العلامة : الديوان الذي تكتب فيه المراسيم ويعلم عليها السلطان . القلقشندي ٤ / ٢٩ .

فيها صبره ، وقتل مماليكه ولده بعده . لكنه كان عنده سياسة حسنة ومهابة عظيمة ، وسعة صدر في اعطاء العسكر ، والانفاق على مهمات الدولة ، لايتوقف فيما يخرجه في هذا الوجه . وكانت همته عالية جدا ، عفيف الذيل طاهره ، قليل الفحش . في حال غضبه ينتقم بالفعل لا بالقول ، وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ونعود اليه ان شاء الله تعالى .

واما بهاء الدين زهير ، فاتصل بعد موت الملك الصالح بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى ، وله فيه مدائح حسنة يتضمنها ديوانه ، ثم فارقه ورجع الى الديار المصرية ولزم بيته يبيع كتبه وموجوده وينفقه وانكشف حاله بالكلية . ولما عرض الوباء بالبلاد عقيب اخذ التتر بغداد ، توفي بهاء الدين رحمه الله تعالى في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة، ودفن بالقرافة الصغرى ، وفضيلته اشهر من ان تحتاج الى الاطناب في ذكرها. واما مروءته وكرم طباعه وعصبيته لكل من يلوذ به ويقصده فذلك امر مشهور، ومن شعره[189] :

اغصن النقا لولا القـــوام المهفهف ... لما كان يهـــواك المعنى المعنـــف

وياظبي لولا ان [فيك][190] محاسنا ... حكين الذي اهوى لما كنت توصف

كلفت بغصن وهو غصن ممنطـــق ... وهمت بظبي وهو ظبي مشـــنف

ومما دهاني انـــه من حيائـــه ... اقول : كليل طرفه وهو مرهـــف

(٧٤ب)وذلك ايضا مثل بستان خده ... به الورد يسمى مضعفا وهو مضعف

فيا ظبي هلا كان فيك التـــفاتة ؟ ... وياغصن هلا كان فيـــك تعطف ؟

وياحرم الحسن الذي هو آمـــن ... والبابـــنا مـــن حوله تتخـــطف

عسى عطفة الوصل ياواو صدغـه ... وحقك[191] اني اعرف الواو تعطف

---

(١٨٩) وردت في ديوان بهاء الدين زهير ص ٢٠٩–٢١٠ .

(١٩٠) التصحيح من الديوان ص ٢٠٩ .

(١٩١) في الديوان ص ٢٠٩ : (علي فاني اعرف الواو تعطف) .

وقال ، وكتب بها الى الصاحب كمال الدين ابن العديم(١٩٢) :

دعوتك لما ان بدت لـي حاجـة — وقلت كريم(١٩٣) مثله من تفضـلا
لعلك للفضل الذي انـت ربـه — تغار فلا ترضـى بأن تتبـدلا
اذا لـم يكن الا تحمـل منـة — فمنك واما من سـواك فـلاولا
ومن خلقي المشهور في الناس(١٩٤) انني — لغير حبيب قط لم(١٩٥) اتذلـلا
وقد عشت دهرا ما شكوت(١٩٦) لحادث — بلى كنت اشكو الا غيد المتدلـلا
وما هنت الا للصبابـة والهـوى — وما خفت الا سطوة البين(١٩٧) والقلى
احب من الظبي الغرير تلفتـا — واهوى من الغصن النضير تفتـلا
اروح والفاظي(١٩٨) تذوب حـلاوة — (١٩٩) واغدو واعطافي تسيل تغزلا
ويا رب داعٍ قـد دعاني لحاجـة — فعلت له فوق الذي كـان امـلا
سبقت صداه باهتمامي بكـل ما — اراد ولم احـوجه ان يتمهـلا
بسطت لـه وجها حبيبا ومنطـقا — وفيا ومـعروفا هنـيا معجـلا
ورحت اراه منعمـا متفضـلا — وراح يراني المنعم المتفضـلا(٢٠٠)

(١٩٢) الديوان ص ٢٨٨–٢٨٩ (وكتب بها الى الصاحب الاجل الرئيس كمال الدين عمر بن ابي جرادة وعرف بابن العديم الحلبي) .
(١٩٣) في الديوان ص ٢٨٨ : (رئيس) .
(١٩٤) في الديوان ص ٢٨٨ : (مذ كنت) .
(١٩٥) في الديوان ص ٢٨٨ : (ان) .
(١٩٦) في الديوان ص ٢٨٨ : (بحادث) .
(١٩٧) في الديوان ٢٨٨ (الهجر)
(١٩٨) في الديوان ص ٢٨٨ : (واخلاقي) .
(١٩٩) في الديوان ص ٢٨٨ (صبابة) ..
(٢٠٠) في الديوان ٢٧٧ :
(وراح يراني منعما متفضلا — ورحت اراه المنعم المتفضلا)

وقال ايضا[٢٠١] :

يامـن لعبــت بـه شمــول ... مـا الطـف هـذه الشمائــل

نشــوان يهــزه دلال ... كالغصـن مـع النسيم مائــل

(١٧٥) لايمكـنه الكـلام لكــن ... قـد حمـل طرفـه رسائـل

مولاي يحــق لــي بأنــي ... عن حبك[٢٠٢] في الهوى اقاتــل

لي فيك كما[٢٠٣] علمت وجـد[٢٠٤] ... لاتعلــم[٢٠٥] ســره العــواذل

ذا العام مضى فليــت[٢٠٦] شعري ... هل يحصل[٢٠٧] لي رضاك قابل ؟

وقال ايضا[٢٠٨] :

يطيب لقلبي ان يطـول غرامــه ... وايسر مايلقـاه مــنه حمامــه

واعجب منه كيف يقنـع بالمنــى ... ويرضيه من طيف الخيال لمامـه

تعشقته حلو الشمائـل اهيــف ... يحرك شجو العاشقـين قوامــه

وهمت بطرف فاتر منه فاتــن[٢٠٩] ... لبابل مــنه ســحره ومدامــه

وما[٢١٠] الغصن الا ماحوته بـروده ... وما البـدر الا ماحــواه لثامـه

اغار اذا مــاراح ريان عاطــرا ... اراك الحمى من ريقـه وبشامــه

وارتاع للبرق الذي مـن ديــاره ... فيحسب طرفي ان ذاك ابتسامــه

واستنشق الارواح من كل وجهـة ... فأعلـم في أي الـجهات خيامـه

---

(٢٠١) الديوان ص ٢٧٧ .
(٢٠٢) في الديوان ص ٢٧٧ (مثلك) .
(٢٠٣) في الديوان ص ٢٧٧ (وقد) .
(٢٠٤) في الديوان ص ٢٧٧ .
(٢٠٥) في الديوان ص ٢٧٧ (لا يفهم) .
(٢٠٦) في الديوان ٢٧٨ (وليت) .
(٢٠٧) في الديوان ٢٧٨ (يرجع) .
(٢٠٨) في الديوان ٣٠١ – ٣٠٢ .
(٢٠٩) في الديوان ٣٠١ (وهمت بطرف فاتن منه فاتر) ..
(٢١٠) في الديوان ٣٠١ (فما) .

خذوا لي من البدر الذمام فأنــــه ... اخــوه لعلي نافــع لي ذمامــــه

وقال من ابيات[٢١١] :

فلله قلب[٢١٢] لا يفيــــق صبابـة ... لـه ابدا هذا الغــــرام غريـــم
فميعاد دمعي ان تنوح حمامــــــة ... وميعاد شوقي ان يهب نسيــــم
واني فيما يزعمـــــون لشاعـــر ... ففي كل وادٍ من هواك اهيـــم
شربت كؤوس الحب وهي مريـرة ... وذقت عذاب الشوق وهو اليـــم
(٧٥ب) فيا ايها القوم الذين احبهم ... امالــكم قلــب علــي رحيـــم ؟
ويا حبذا[٢١٣] من لا اسميه غيــــره ... وبي من هواه مقعـــد ومقيـــم
ويا حــبذا دار يغازلنـــي بهـــا ... غزال كحيل المقلتــــين رخيـــم
فيا رب سلم [قدم][٢١٤] من جفونه ... فيا طالما اعدى الصحيح سقيـــم
حبيبي قل لي : ماالذي قد نويته ؟ ... فكــم لــك احســان علي عظيم
ومالــي ذنــب في هــواك اتيتــه ... وان كان لي ذنــــب فأنت حليـم
تعال فعاهدنـــي علـــى ماتريــــده ... فاني ملــــيء بالـــوفاء زعيـــم
سأحفظ مابيني وبينك في الهـوى ... ولو انني تحت التراب رميــــم
فكل ضلال في هــــواك هدايـــة ... وكل شقاء في رضـــاك نعيـــم

وقال ايضا وهو بدمشق يتشوق الى مصر[٢١٥] :

سقى واديا بين العريــش وبرقــة ... من الغيث هطال الشآبيب هتـان
وحيا النسيم الرطب عني اذا سرى ... هنالــك اوطانا اذا قيــل اوطـان

(٢١١) الديوان ص ٣١٨ .
(٢١٢) في الديوان ص ٣١٨ (بحبك قلبي) .
(٢١٣) في الديوان ص ٣١٨ (فيا حبذا) .
(٢١٤) في الاصل (وده) والتصحيح من الديوان ص ٣١٨ .
(٢١٥) الديوان ص ٣٤٦ .

تمثل لي الاشواق ان ترابهـــا [وحصباءها](٢١٦) مسك يفوح وعقيان
بلاد متى ماجئتـها جئت جنـــة لعينيك منها كيف مادرت رضـوان
فيا ساكني مصر تراكـم علمتـم بأني مالي عنكم الدهـر سلوان
وما في فؤادي موضع لسواكــم ومن(٢١٧) اين فيه وهو بالشوق ملآن؟
عسى الله يطوي شقة البعد بيننـا فتهدأ احشاء وترقد(٢١٨) اجفـان
علي لذاك اليـوم صوم نذرتــه وعندي على رأي التصوف شكران

وقال يتذكر ايام صباه(٢١٩) :

كـان البـيـاض يروقنـي حتـى رأيـت الشيـب منـي
فاليـوم يالـون البيـا (١٧٦) ض اليـك ثـم اليك عنـي
فلقد هجـرت بـك الصبـا ونسيتـه حتـى كأنـي
ويـقال انـك قـد كبـر ت عـن الهوى فاقـول انـي
واظـل اقـرع دائمـا سنـي اذا حققـت سنـي
قـد كنـت احـزن للفـرا ق وللصـدود وللتجنـي
حتى انقضى زمـن الصـبا فخرجت مـن حزن لحـزن
ولقد صحـوت وتبـت عـن خمر الصبا(٢٢٠) وكسرت دنـي
ونفضـت في وجـه النديـ ـم وقـد اتـى بالكأس ردنـي
ووقفـت في بـاب الكريـ ـم عسـاه يسمح لي بـاذن

(٢١٦) في الاصل (وحصباؤه) والتصحيح من الديوان ص ٣٤٦ .
(٢١٧) في الديوان ص ٣٤٦ (فمن) .
(٢١٨) في الديوان ص ٣٤٦ (ترقا) .
(٢١٩) في الديوان ص ٣٥٤ .
(٢٢٠) في الديوان ص ٣٥٤ (الهوى) .

وقـال[٢٢١] :

لعل اللـــه يجـــمعنا قريبـــا ... فنصبـــح في التـــآم واتفـــاق

احدثكم باعجب ماجرى لـــي ... واعجب[٢٢٢] مالقيت مـــن الفـــراق

واشفي غلتي منكـــم الكيـــم ... فأن الكتب لاتســـع اشتياقـــي

خبأت لكم حديثـــا في فـــؤادي ... احدثكم[٢٢٣] به يوم[٢٢٤] التلاقـــي

واعتبكم على مـــاكان منكـــم ... عتابا ينقضـــي والـــود باقـــي

وقال في المعنى[٢٢٥] :

سقى الله ارضا لست انسى عهودها ... وياطول شوقي نحوها وحنينـــي

بلاد اذا شارفت منها تخـــومها[٢٢٦] ... بدا النور في قلبي وفوق جبينـــي

منازل كانت لي بهن مـــنازة[٢٢٧] ... وكان الصبا الفي بها وخديني[٢٢٨]

تذكرت عهدا بالمحصب مـــن منـــى ... وما دونـــه من ابطح وحجـــون

وايامنا بـــين المـــقام وزمـــزم ... واخواننا مـــن وافـــد وقطـــين

وقد بكرت من نحو نعمان نسمـــة ... تحدث عن ايك بـــه وغصـــون

زمان عهدت الوقت لي فيه واســـعا ... لما[٢٢٩] شئت من جد به ومجـــون

اذ العيش نضـــر فيـــه للعين منظر ... واذ وجهه غـــض بغير غضـــون

---

(٢٢١) الديوان ص ٢٣٢ .

(٢٢٢) في الديوان ص ٢٣٢ (واصعب) .

(٢٢٣) في الديوان ص ٢٣٢ (لاتخفكم) .

(٢٢٤) في الديوان ص ٢٣٢ (عند) .

(٢٢٥) الديوان ص ٣٦٠ .

(٢٢٦) في الديوان ٣٦٠ (نجومها) .

(٢٢٧) في الديوان ٣٦٠ (منازل) .

(٢٢٨) في الديوان ٣٦٠ (قريني) .

(٢٢٩) في الديوان ص ٣٦٠ (كما) .

وقال في الوزن والقافية[٣٣٠] :

(٧٦ب)لئن صدقتني في الحديث ظنوني — لقد نقلت سري وشاة جفوني
وبالرغم مني ان سرا اصونه — يصير بدمعي وهو غير مصون
وقد رابني يااهل ودي انكم — مطلتم وانتم [قادرون][٣٣١] ديوني
بروحي انتم من رسولي اليكم — ومن مسعدي في حبكم ومعيني ؟
سلوا دمع عيني عن احاديث لوعتي — لتعرب عن تلك الشؤون شؤوني
فللدمع من جفني معين يمده — فان تسألوه تسألوا ابن معين
على ان دمعي لايزال يخونني — ومن ذا الذي يروي حديث خؤون
حلفت لكم ان لا اخون عهودكم — واعطيتكم عند اليمين يميني
وها انا كالمجنون فيكم صبابة — وحاشاكم ترضون لي بجنوني
وهبتكم في الحب عقلي راضيا — وياليتكم ابقيتم لي ديني
ارى سقم جسمي قد حوته جفونكم — فلا تأخذوا ياظالمين جفوني
احبابنا اني ضنين بودكم — وماكنت يوما قبلها بضنين
فمن ذا الذي اعتاض عنكم من الورى — يكون حبيبي مثلكم وخديني ؟
ومن ذا الذي ارضى به لمحبتي — فتحسن فيه لوعتي وحنيني ؟
احب من الاشياء ما كان فائقا — وماالدون الا من يميل لدون
واهجر شرب الماء غير مصفق — زلال واكل اللحم غير سمين
وان قيل لي هذا رخيص تركته — ولا ارتضي الا بكل ثمين
فاني رأيت الشيء ان يغل قيمة — يكن بمكان في القلوب مكين
حبيبي زدني من حديث ذكرته — ليسكن هذا القلب بعض سكون

(٢٣٠) الديوان ص ٣٦٢ .

(٢٣١) في الاصل (قادرين) والتصحيح من الديوان ٣٦٢ .

(١٧٧أ)وقل لي ولاتحلف فانك صادق — فقولك عندي مثل الف يمـــين
فوالله لم ارتـب بما قد ذكرتـــه — ولم تختلج بالشك فيه ظنونـــي
وان حديثا انت راويـــه انـنـــي — على ثقة منه وحـــســـن يقـــين
كذلك تلقاني اذا مااختبرتنـــــي — يسر حفاظي صاحبـي وقرينـــي
اذا قلت قولا كنت للقــول فاعـــلا — وكان حيائي كافلـي وضمينـــي
تبشـر عنـي بالـوفاء بشاشتـي — وينطق نور الصدق فوق جبيني

وقـــال :

قالوا كبـــرت عـن الصبـا — وقطعـــت تلـــك الناحيـــة
فـــدع الصـــبا لرجالـــه — واخـــلع ثيـــاب العاريـــة
ونعـــم كبـــرت وانـــما — تلـــك الشمائـــل باقيـــة
ويفوح مـــن عطفـــيّ انـ — ـفاس الشبـــاب كماهيـــه
ويميـــل بي نحـــو الحمى — قلـــب رقـــيق الحاشيـــة
فيه مـــن الطـــرب القديـــم — (م) بقيـــة في الـــزاويـــة

وقال دوبيت :

اهـــواه مهفهف ثقيـــل الردف — كالبدر يجل حسنه عن وصفـــي
ما احسن واو صدعه حين بدت — يارب عسى تكون واو العـــطف

وقـــال :

كم يذهب هذا العمر في خسران — ماغفلنـــي عنه وما الهانـــي
ان لم يكن اليوم صلاحي فمتى — هل بعدك ياعمري عمر ثانـــي

رحمه الله تعالى وعفا عنه وعنا وعن جميع المسلمين .

وفيها ، توفي الاديب الفاضل(٢٣٢) نور الدين محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن رستم الاسعردي ، الشاعر المشهور . كان فاضلا اديبا . وكان قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة (٧٧ب) . قد اجلسه تحت الساعات بباب جامع دمشق يسترزق من الشهادة وكتابة الشروط ، فلما كان في بعض الليالي حضر عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب دمشق، فاعجبه عبارته فاصطفاه له حريفا ونديما ، وخلع عليه القباء والعمامة المذهبة، فاتى ثاني يوم وجلس بالخلعة تحت الساعات بين الشهود . وكان الغالب عليه المجون وافرد هزلياته في كتاب سماه (سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون) وضم اليها اشياء من نظم غيره . وكان ماجنا خليعا ، حضر ليلة عند الملك الناصر في مجلس انس وفيه شرف الدين ابن الشيرجي وكان الحى فقام ابن الشيرجي لقضاء شغله وعاد ،فأشار اليه السلطان بصفع النور الاسعردي فصفعه ، فلما فعل ذلك نزلت ذقنه على كتف النور فقبض عليها وانشد في الحال(٢٣٣) :

قد صفعنا في ذا المحل الشريف وهو ان كنت ترتضي تشريفي

فارث للعبد من مصيف صفاع ياربيع الندى والاخرا في

وكان قد اضر قبل موته ، فقال من ابيات(٢٣٤) :

سألت الله يختم لي بخير فعجل لي ولكن في عيوني

وقال(٢٣٥) :

قلت اذ راح ناعسا ثم ابدى ضرطة آذنت لشملي بجمع

فاتني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي

---

(٢٣٢) ترجم له المؤلف في فوات الوفيات ٢/٣٢٩-٣٣٤ ، وله ترجمة في السلوك ١ق٢/٤١٤ ، شذرات الذهب ٥/٢٨٤ ..

(٢٣٣) اوردهما المؤلف في فوات الوفيات ٢/٣٣٠ .

(٢٣٤) في فوات الوفيات ٢/٣٣١ .

(٢٣٥) في فوات الوفيات ٢/٣٣١ .

ولـه :

اهيل الحي مت بكم غرامـــا واغرى مهجتي بكـم الغـرام
اتحرق نار صـــدكم فـــؤادي ولا يهــدى لنـــا منكم سلام ؟
وما اذنبت ذنبا غـــير انـــي شربت الدمع اذ غنى الحمـــام

ولـه :

ومناظر يسطـو علـي بناظـــر يودي بحد الصـــارم البتـــار
عجبا يجادل في المدام محرمـــا ويدير من عينيه كأس عـــقار
والله ماحاولـــت منه نظـــرة الا واذهلني عـــن التـــكرار

ولـه :

اذا جئت ارضاجبت في قصدها الفلا توهمتها ارضـي وسكانها اهلـــي
عجبت لمن يشكو التغرب دائمـــا وذلك قدح لو درى منه في العقــل
وماضاق ذرعا بالتغرب غير مـــن توسمت في اخلاقه سمة الجهـــل

ولـه :

قلت اذ راح ناعسا حين ابـــدى ضرطة آذنت لشملـــي بجمـــع
(٧٨ب)فاتني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الـــديار بسمعـــي

وقال في تضمين قول ابي الطيب[٢٣٧] :

سباني معسول المراشف عاسل الـ ـــمعاطف مصقول السوالف مائــد
يروم على اردافه الخـــصر مسعدا (اذا عظم المطلوب قل المساعـــد)

(٢٣٧) فوات الوفيات ٢/٣٣١ .

وقــال :

قلت يوما للزين[٢٣٨] هل تثبت البعث وتنفـي انكارهـــم للحشــــر ؟
قال : اثبت فقلت : ذقنك في استي قال : انفي فقلت : في وسط جحري

وقال ملغزا في الطست والابريق :

وذات بطن فارغ تحمل فيه ابنها
حتى اذا فارق في اليوم مرارا بطنها
يصب فيـــه ماؤه بآلـــة كأنها

وقــال :

لما ثنى جيده للسكـر مضطجعـــا وهنا ولولا شفيع الــــراح لم ينم
دبت نيلا عليـــه بعد هجعتـــه سكرا فقل في دبيب النور في الظلم

وقــال :

وريم جلا لي خمـرة مزة جلت همومي وقد عاينت في خده سطرا
وربوته الشقراء ناعمة غــــدت وياحسنها من برز لينها عـــذرا

فيه اسماء ستة اماكن بدمشق وهي المزة وسطرا والربوة والشقراء وبرزة وعدرا • وقال في مليح يحرث :

ياحارثا يروي مقامــــات الهـوى عن طرفه الفتان غـــيري حاوله
روحي الفـداء لبـدر تم سائق للثـور ليس يـروم غير السنبلة

وقال ملغزا في عثمان :

(١٧٩) ياسائلي عن هويت وحسنه ذو شهرة في الناس وهو يصـــان
خوف الوشاة اجبت عـنه ملغزا هو ثالث مـن سبعـــة وثمـــان

(٢٣٨) في فوات الوفيات ٢/٣٢١ (المصدر) .

وقال في مليح ضعيف الخط :

وهلال شكى من الخط ضعفا	بمعانيه تضرب الامثال
قلت ان رمت جودة الخط	فاكتب بمثال فقال مالي مثال

وقال في مأنوف طويل اللحية :

لحية طال شعرها وعليها	صفرة ليتها تكون لهيبا
لو نوى شعرها الى انفه الهائل	عاينت منه جنكا عجيبا

رحمه الله تعالى وعفا عنه وعن جميع المسلمين .

وفيها توفي الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي[٢٣٩] محمد بن احمد بن محمد بن علي وزير الامام المستعصم بالله ببغداد . كان فاضلا عالي الهمة متغاليا في التشيع الى حد غاية رأوه في المنام بعد وفاته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فانشد :

كاره القوم في العيار ود ستور التقاضي في كف أي عزيم

ورأى قبل موته بعينه ماتعجل له من الهوان من التتر واللعنة في الناس وندم حيث لاينفعه الندم . وبقي يركب من خيل التتر واكاديشهم ، فبينما هو يوم راكب اكديش تتري ، وواحد من التتر يسوق به ويستعجله اذ نادته امرأة من طاقة : « [ابن العلقمي][*] ! كذا كان بنو العباس يفعلون معك في ركوبك» ، قال : فمنها لزم بيته وما عاد ركب ، وانفطرت مرارته وتمرض ومات فنعوذ (٧٩ب) بالله من حظوظ انفسنا .

---

(٢٣٩) ورد الحديث عنه في احداث سنة ٦٥٦هـ ، وهو اخر وزير تولى الوزارة للعباسيين ، واشتغل بالادب في صباه وترسل .
انظر : الفخري ٢٣٦–٢٣٧ ، شذرات ٢٣٧/٥ ، الحوادث الجامعة ٣٣ ، وبقية المراجع الاخرى .

(*) في الاصل (ابن ابي العلقمي) .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : كان وزيرا كافيا خبيرا بتدبير الملك ، ولم يزل ناصحا للخليفة حتى وقع بينه وبين الدوادار ، لانه كان يتغالى في السنة وعضده ابن الخليفة ، فحصل عنده من الضغن ما اوجب لـه ان سعى في دمار الاسلام وخراب بغداد على ماهو مشهور ، لانه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال ابن العلقمي في نفسه :

وزيـر رضى من باسـه وانتقامـه
بطي رقاع حشوها النـظم والنثـر
كما تسجـع الـورقاء وهـي حمامـة
وليس لهـا نهـي يطاع ولا امـر

واخذ يكاتب هولاكو الى ان جر هولاكو وجرأه على اخذ بغداد ، وقرر مع هولاكو امورا انعكست عليه ، وكان كثيرا مايقول : «وجرى القضاء بعكس ماأملته» .

وقال له بعض اهل بغداد : «يامولانا انت فعلت مافعلت حمية للشيعة وقد قتل من اهل بغداد ازيد من الف الف وثمان مائة الف وارتكب الفواحش مع النساء الاشراف وافتضت ابكارهن بما لايعلمه الا الله تعالى» فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على رأيه : «لا ابالي» . ولم تطل مدته حتى مات غما وغبنا .

وفيها ، توفي الاديب(٢٤٠) الفاضل سعد الدين محمد بن الشيخ العارف محيي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي . ولد بملطية في رمضان سنة ثمان عشر وستمائة وسمع الحديث ودرس ، وكان شاعرا مجيدا اجاد في نظم المقاطيع في الغلمان واوصافهم ، وله ديوان مشهور . وكانت وفاته بدمشق

(٢٤٠) له ترجمة في : فوات الوفيات ٣٢٥/٢ ـ ٣٢٩ ، نفح الطيب ٣٦٩/٢ ، شذرات الذهب ٢٨٣/٥ .

ودفن عند قبر ابيه بتربة بني الزكي بسفح جبل قاسيون • ومن شعره في صبي مليح رآه بالزيادة في دمشق[٢٤١] :

ياخليلـــي في الزيادة ظبـــي	سلبت مقلتاه جفنـي رقــاده
(١٨٠أ)كيف ارجو السلو عنه وطرفي	ناظر حسن وجـهه في الزيـادة

وما احسن قوله مضمنا[٢٤٢] :

لما تبـدى عارضاه في نمــط	قيل ضياء بظـــلام اختلـــط
وقيل نمل فوق عاج قـد سقط	وقال قـوم انها اللام فقــط

وقــال :

سهري مع المحبوب اصبح مرسلا	وأراه متصلا بفيض مدامعـــي
قال الحبيـــب بأن ريقي نافـع	فأسمع رواية مالك عـن نافـع

وقال يتشوق الى دمشق :

ادمشق طال الى رباك تشوقـــي	وحننت [دومـا للمقر](*) الموثق
فاذا ذكرتك اي قلـب لم يطــر	طربا واي جوانـح لم تخفـــق ؟
اعلمت ان القلب ظـــل مقيـــدا	شغفا بذياك الجـــمال المطلـــق
واها لمنظرك البهيـــج وروضــك	العبق الاريج وعرفك المستنشـق
ارياض جلق لاعدتـك سحابـــة	تهمي عليـك بوابـل متدفـــق
فمتى ارود الـــطرف في جناتهـا	مابين روض بالازاهر محـــدق
حكت الشحارير التي بغصونهـــا	خطباء في درج المنابـر ترتقـــي
وشدت فهيجت القلوب بشـدوها	وروت على عـذبات بان مـــورق

(٢٤١) الفوات ٣٢٦/٢ .

(٢٤٢) الفوات ٣٢٦/٢ .

(*) في الاصل (وذلك الى المقر) وقد قومنا البيت على هذه الصورة .

اني لاعرف من ذكـي نسيمهـا … عرفا يهيج لواعـج المتشـوق
خطرت بها ريـح الشمال بليلـة … سحرا متى تلمس محـلا يعبق
احببت نير بها(٢٤٣) وبهجـة سهمها … سهم الى كبد الحسـود مفـوق
في كل قـطر روضـة مفتـرة … عن جـدول يهمى بساحـة جوسق
حدث فديتك عن مشيد قصورهـا … لاعن سديـر دارس وخورنـق
ميدانها يبـدي لطرفـك نزهـة … شرفاه اشرف مرتقـى للمرتقـي
سقيا لجامعها وقبـة نسرهـا … نسرا الى كبد السمـاء محلـق
(٨٠ب)فمتى تناسبت البلاد عنت الى … نسب لجلق في الملاحـة معـرق

وقـال :

لك ناظر خضع المحب لقهـره … حاز القلوب بأسـرها في اسـره
الحسن صـيره علـي محكمـا … فانـا المطيـع لنهـيه ولامـره
لا تخش اظهارا لشركك في الهوى … مني فمثلـي لايبـوح بسـره
وبمهجتي رشأ يرانـي مقبـلا … فيغض عني طرفـه مـن كبـره
ويقول من هذا الذي ابدى الهوى … منه النحول ؟ كأنه لم يـدره !
ظبي ولكـن للمحـب نفـاره … غصن ولكن نـوره في ثغـره
شمس ولكن في فـؤادي حـرها … قمر ولـكن المحـاق بخصـره
اني لاعجب من مريـض جفونـه … لايشتكي من طول ليلة سهـده

وقـال :

جسم نحيل وقلب دائما يجـب … وحق عينيك هذا بعض مايجـب
يا لاهيـا هـو عني اليوم في لعب … قد جد حبك كم ذا اللهو واللعـب

---

(٢٤٣) النيرب : اسم موضع بدمشق .

تبارك الله ماابـهاك من قمـر ... لقد سباني هذا المنظر العجـب
يا غصن بـان تثنـى في غلائله ... مااهتز قدك الا هزني الطـرب
سقم بجفنيك في جسمـي اه اثـر ... نار بخديك في احشاي تلتهـب
تظن ان عذولي عنـك يعطفنـي ... كن مستريحا فحظ العاذل التعب
لاتخش مني اصغاءا الـى عـذل ... فان سمعي عـن العـذال منحجب
نومي المحرم يامن وجـهه ابـدا ... ربيع عيني وهذا مسمعي رحـب
حران قلبي من شوقي الى شنـب ... حماه عني وهذا مدمعي حلـب
اني لاشهد ان الشـهد ريقتـه ... فيا بروحي رضاب طعمه الضـرب

(١٨١) وقـال :

مابصـر الناظـر ما يروقـه ... مذ بان عن بان الحمى فريقـه
اراك يـاوادي الاراك بعدهـم ... لاتطـرب الركـب ولاتشوقـه
عهـدي بجـو عطر نسيمه ... فيك وروض نضـر شقيقـه
غردت الـورق علـى افنانـه ... فاهتـز من غصـن النقا وريقـه
يا زمـن مـر فلا عهـوده ... منسية عنـدي ولا حقوقـه
لو خفق البـرق بأعلى رامـة ... سكـن قلـبا دائمـا خفوقـه
اهيـل ذاك الشعب رقـوا لفتـى ... صبوحه المـدمع بل غبوقـه
ان لديـكم قمـرا غروبـه ... في مهجتي وعندكـم شروقـه
مالاح للسـاري ضياء وجهـه ... الا اهتدى واتضحـت طريقـه
يا باخلاً عني بعـذب ريقـه ... هذا دمي في الحـب لم تريقـه ؟
يحمل قلبي فيك اعبـاء الهـوى ... والصبر عـن حسنك لايطيقـه
رثت حبال صبره حتـى رثـى ... عـدوه وملـه صديقـه
يارشـأ مـارق يوما قلبـه ... خصك من تغزلـي رقيقـه
مولاي مااسعد صبا في الهـوى ... وجهك من دون الورى معشوقـه

وقال :

وحياة وجهك ياحياة الانفس   لاحلت عنك اسات لي او لم تسي
فلئن جفوت فان طيفك واصل   او غبت من عيني فذكرك مؤنسي
امطيل ليلي منه ليل صدوده   من لي بصبح جبينك المتنفس ؟
ماضر ذا الوجه الجميل لو انه   برضاه يلبسني جميل الملبس
لله عصر شبيبة قضيته   خلف المسرة مع ظباء كنس
(٨١ب) وبمهجتي رشأ اتاني زائرا   متبخترا في حلة من سندس
يرنو باحداق الي فواترا   أرايت قط حديقة من نرجس ؟
كذب المنجم في الذي هو قائل   انا من رأى بدر الدجى في الاطلس
دب العذار بوجنتيه وانني   لأحب ديباج العذار بقندس
ياموحشا طرفي ويعلم انني   ابدا بغير هواه لم اتانس
خداك من ورد وريقك قهوة   فاذا سخوت بها تكمل مجلسي

وقال :

اشكو الى الله علام الخفيات   من جور الحاظك المرضى الصحيحات
ان انكرت هذه الاجفان ماصنعت   سل عن دم الوجنات الندييات
روت لواحظها عن بابل خبرا   ويلاه من سقم هاتيك الروايات
فيا جليسي بدا ماكنت اكتمه   ان المجالس فأعلم بالامانات
لله سرب ظباءٍ من بني اسد   جررت معهن اثواب المسرات
خلفت احداقها بعدي واوجهها   كم من عيون تركناها وجنات ؟

وقال :

ارى عذابي فيك مستعذبا   وكلما تفعله طيبا

فان يكن قصدك يامالكي قتلـــي … فيـــا اهـــلا ويـــا مـرحبا

يافمــــــرا ليمني حبـــه … حللت من اصداغـــك العقربـــه

يطربنـــي وجـــهك مهما بـــدا … وحـــق لي والـــه ان اطـــربه

اهيل ذاك الجزع روى الحيــــا … ماربا ولـــت بظـــلاك الربـــى

كم من ليالٍ ذهبـــت لي بـــه … لعبـــت منهـــا زمنا ملعبـــا

اي لـــفؤاد فيكـــم لم يهـــم … واي قلب نحـــوكـــم ماصبـــا ؟

هبت له من ارضكـــم نسمـــة … فذكرتـــه بعهـــود الصبـــا

اهدت الـــيه طيـــب اخباركـــم … فـــآه ما احلـــى وما اطيـــب !

(١٨٢أ) وقال :

اترى باللقاء منـــك افـــوز … ولذاك الجمال منك احـــوز ؟

قد تحققت مذ سكنت بمصـــر … ان قلبي مصر وانـــت العـــزيز

وقـــال :

ياكعبة الحسن الذي بضمائـــري … ابدا اقبل ركنـــها واصافـــح

اني اشاهد من عذارك عنبـــرا … اقرب لابصر هل لديه روائـــح ؟

وقـــال :

احبة قلبي اين من قلبي الصبر ؟ … ومثواكم مصر فيا حبذا مصـــر

لفرط غرامي بالصعيد واهلـــه … يروي صعيد الارض ادمعي الحمر

رعى الله اياما تقضت بقربكـــم … هي العمر لا بل بعض ساعاتها العمر

مقيم على العهد القديم بجـــلق … محب لكم ما من خلائقه الغدر

وقال دوبيت :

يامن هو للقلب حبيب وحميـــم … ماانت كريم انما انت كريـــم

ياناظـــره الوسنان لاغـــرو اذا … مانمت عن المحـــب فالخال مقيـــم

وقـال :

ياعاذل مهلا قد اطلت العـذلا ... في حب هلال في فؤادي افـلا
اسرفت فكم في حبه تعذلنـي ... لا اسمع لا اسمع لا اسمـع لا

وقال في مليح كثير الحياء :

كلفت بمحبوب كثير حيـاؤه ... له وجنة من حسنها خجل الـورد
فأول ما تلقـاه يحمـر خجلـة ... كذاك تكون الشمس اول ما تبدو

وقال دوبيت :

مذ لاح لهـم منـك محاسـن ... قالوا : قمر انت وقالوا غصـن
وحياتك ما وجهك هـذا قمـر ... بل مشرق شمس منه تبدو الفتن

وقال في مليح قواس :

يامن له وجه كبـدر الدجـى ... بكم تبيع القوس للمشتـري

(٨٢ ب) وفيهـا توفي عفيف الدين عبدالرحمن بن عوض بن محبوب المعـري . كان اديبا رئيسـا ذا مكارم من بيت كبير ، نظم الشعر وهـو صغير فمن شعره :

جميع حديثي عنكم حين انـطق ... وجملة فكري فيكم حـين اطـرق
وعهدكم عندي علـى ماعهدتـم ... وموثقكم في حبة القلب موثـق
فكل صباح لي اليكم تشـوق ... وكل مساء لي اليـكم تشـوق
وان نحت في افنان وجدي يحق لـي ... لاني بما اوليتمونـي مطـوق
صلوا او فصدوا واقربوا او فباعدوا ... واولوا وولوا واغفروا او ترفقـوا

ومن شعره :

وروضة بات بدري تحت انجمها ... من العشاء نديما لي الى السحر
يحبو بورد وورد طـول ليلته ... بخده ولمـاه البـارد الخصـر

حتى اذا اسكرتني خمر ريقتــه غنى بشجو فأغناني عن الوتــر
ما العيش الا اصطباح الراح او شنب يغني عن الراح من سلسال ذي اشر
فأنشأت بنجوم النور ترجمنــي سماؤها غيرة منها على القــمر

وفيها توفي عبدالعظيم[٢٤٤] بن عبدالقوي بن عبدالله ابو محمد زكي الدين المنذري ، الامام الحافظ الشامي الاصل ، المصري الدار والمولـد والوفاة . مولده بمصر في غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة قرأ القرآن بالروايات وتفقه على مذهب الامام الشافعي ، وسمع من خلق كثير ، ودرس بالجامع الظافري مدة . وعلق على التنبيه كتابا نفيسا يدخل في اثني عشر مجلدا ، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية التي بين القصرين بالقاهرة، وانقطع بها نحو العشرين سنة عاكفا على التصنيف والتخريج والافادة ، وصنف تصانيف مفيدة ، وخرج تخاريج حسنة ، واختصر صحيح مسلم (١٨٣أ) وسنن ابي داود ، وتكلم على احاديثها . وكان عديم النظير في معرفة الحديث علـى اختلاف فنونه ،عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرق اسانيده ، متبحرا في معرفة احكامه ومعانيه ومشكله قيما بمعرفة غريبه واغرابه واختلاف الفاظه ماهرا في معرفة رواته وجرحهم وتعديلهم ووفياتهم ومواليدهم واخبارهم،اماما حجة ثبتا ورعا متحريا فيما يقوله وينقله ، طاهر اللسان ، مأمون الجانب ،كثير الايثار مع الاقتار . وكانت وفاته في رابع القعدة بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها توفي علي بن عبدالله بن عبدالجبار[٢٤٥] بن يوسف الشاذلـي الضرير قدم الديار المصرية من الغرب واقام بالاسكندرية مدة . وسافر الى

---

(٢٤٤) انظر ترجمته في ذيل الروضتين ص ٢٠١ ، ذيل مرآة الزمان ٢٤٨/١ ـ٢٥٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٦/٤ـ٣٨ ، دول الاسلام ١٢١/٢ ، فوات الوفيات ٦١٠/١ مرآة الجنان ١٣٩/٤ـ١٤٠ ، طبقات الشافعيـة للسبكي ١٠٨/٥ـ١٠٩ ، البداية والنهاية ٢١٢/١٣ شذرات الذهب ٢٧٧/٥ .

(٢٤٥) ترجمته في شذرات الذهب ٢٧٨/٥ .

الحجاز مرارا . وهو احد المشايخ المشهورين بمعرفة طريق القوم ، ولـه في ذلك كلام وتصانيف معروفة ، وصحبه جماعة وانتفعوا بـه ، وتوفي بطريق الحجاز بصحراء عيذاب ودفن هناك في العاشر من القعدة . رحمه الله تعالى . وشاذلة قرية بافريقية .

وفيها توفي صدر الدين علي بن الحسين بن النيار(٢٤٦) البغدادي شيخ الشيوخ كان احد عظماء الدولة وكبرائها قتل شهيدا في واقعة التتار في شهر صفر ، رحمه اللهتعالى .

وفيها ، توفي ابو عبدالله محمد بن ابراهيم(٢٤٧) بن عبدالرحمن الانصاري التلمساني . المعروف بابن الشرش . شيخ حسن من اهل الدين والامانـة والعفاف والصيانة، سمع الحديث بالمغرب ومكةوغيرهما، وسكن الاسكندرية. ومولده سنة اربع وستين بتلمسان . انشد ابو عبدالله المذكور لمحمد بن علي ابن بسام :

(٨٣ب)قصرت عنطلبالبطالة والصبا	لما علانـي للمشيـب قنـاع
للـه ايـام الشبـاب ولهـوه	لو ان ايـام الشبـاب تبـاع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى	مافيه بعـد مشيبك استمتـاع
وانظرالى الدنيا بعـين مـودع	فلقد دنا سفـر وحـان وداع
والحادثات موكـلات بالفتـى	والناس بعد الحادثات سمـاع

وفيها ، توفي فتح الدين محمد بن عبدالصمد عبدالله بن حيـدرة السلمي(٢٤٨)، المعروف بابن العدل. كان من الصدور الاماثل، ولي حسبةدمشق مدة زمانية الى حين وفاته ، وكان مشكور السيرة ، محمود الطريقة ، موصوفا

---

(٢٤٦) ترجمته في البداية والنهاية ٢١/١٣ ، وقد سبقت الاشارة اليه فـي احداث سنة ٦٥٦ هـ .

(٢٤٧) ترجمته في شذرات الذهب ٢٨٣/٥ .

(٢٤٨) ترجمته في البداية والنهاية ٢١٣/١٣ ، شذرات الذهب ٢٨٤/٥ .

بالعفاف والنزاهة ، كثير المهابة ، حسن السياسة • وجده العدل نجيب الدين عبدالله ، وهو باني مدرسة الزبداني في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة• وكانت له مكانة مكينة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وعند اولاده، وكان يدخل على نسائهم ويحدثهن من وراء حجاب ، وكان كثير البر والصدقة، وافر الحرمة ، له الاملاك الكثيرة • ومن نسله جماعة اعيان ، منهم فتح الدين المذكور وغيره• وكانت وفاة فتح الدين مستهل [شهر](*) جمادى الاخرة، ودفن بسفح جبل قاسيون وقد نيف على السبعين من العمر ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين •

وفيها ، توفي نظام الدين محمد بن محمد(٢٤٩) بن محمد بن عبدالمجيد المعروف بابن المولى الحلبي • كان صاحب الانشاء(٢٥٠) للملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق ، والمقدم على جماعة الكتاب • وكان فاضلا عالما رئيسا متفننا له الوجاهة العظيمة ، (١٨٤) والمنزلة العالية ، والمكانة المكينة ، عند مخدومه • وله ترسل جيد مع حلاوة الخط وحسنه ، وشعر حسن ، وتوفي بدمشق في جمادى الاخر ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان من حسنات الدولة الناصرية ومحاسنها ، رحمه الله تعالى •

وفيها ، توفي تاج الدين محمد بن نصر بن يحيي بن علي(٢٥١) المعروف بابن صلايا نائب الخليفة في اربل • قتلته التتار وعمره اربع وستون سنة •كان من رجال الدهر عقلا ورأيا وتدبيرا ، وعنده فضيلة ، وله يد في النظم • ولي اعمال اربل مدة سنين عديدة ، وكان في صورة ملكها ، وساس الامور بها

---

(٢٤٩) ترجمته في السلوك ١ق٢/٤١٣ ••

(٢٥٠) ديوان الانشاء لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة واليه تسلم المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة او السلطان وهو الذي يامر بتنزيلها والاجابة عنها ، ويستشيره الخليفة في اكثر اموره . القلقشندي ٤٨٦/٣ .

(٥١٠) ترجمته في شذرات الذهب ٢٨٤/٥ .

(*) في الاصل سنة والصواب ما اثبتناه .

سياسيه حسنة . فلما [ملك](٢٥٢) التتار بغداد نزلوا على اربل ، [illegible] صلايا بالقول حتى نزل اليهم وكان بينه وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب [illegible] مايكون بين الملوك المتجاورين من المنافسة ، فلما ملك هولاكو العراق [illegible] بدر الدين لؤلؤ وبابن الصلايا فحضرا عنده . فيقال ان بدر الدين لؤلؤ [illegible] لهولاكو : «هذا شريف علوي ونفسه تحدثه بالخلافة ، ولو قام بها تبعه [illegible] ومالوا اليه واستفحل امره» . وكان هولاكو يعرف منه علو الهمة [illegible] فوقع قول صاحب الموصل منه بموقع ، فكان سببا لقتل ابن صلايا [illegible] اللــــه تعالـــى .

وفيها توفي صدر الدين لبهان بن محمود بن عثمان بن لبهان [illegible] ، كان فاضلا رئيسا وشاعرا محسنا ، قتل ببغداد عند اخذ التتر لها في هذه السنة . من شعره وقد قلع سنه :

سني الذي كان اذا راعنـــــي	خطب قصارى الامر في قرعـــه
عاندني فيـــه زماني وقـــــد	آل بي الدهـــر الــــى قلعـه
(٨٤ب)وهكذا شيمته ان صفـــا	كدر والتكـــــدير من طبعــــه

ولـــه :

ولما اتاني بعــــد بعد كتابكـــــم	اضاف الى الوجد القديم بكم وجدا
وذكرني عهدا مضى لي بقربكـــــم	وجدد عندي من روائحكم عهدا
لحى الله هذا الدهــر مازال ساعيا	الى ان غدا قرب المــنزل لنا بعدا
فياحزني اذ شطت الــدار بيننـــــا	وظلت مطايانا لوشك النوى تحدى
كاني بذاك الحي لــم امس رائعــا	مقيما ولا استنشقت شيحا ولا رندا
ولم التحف ظلا من البان بالحمـــى	ظليلا ولا من مائه كان لــي وردا

(٢٥٢) في الاصل (ملكوا) .

ولم اتمتع فيه بالقرب منكـــــم زمانا ولـم اسحب بـه ابـدا بردا
وبعدك ماراقـــت لعيني نظـــرة ولا اذني تصغي لقول ولانشـــدا
وكيف يلذ النوم يوما لناظـــري وقد ظعنت ليلى وقد هجرت سعدى
عسى الله يدني الدار بعد نزوحها فنوسعـه شكرا ونتبعـه حمـدا

وقـــال :

وصاحب حـار في شيبي وقال ارى شيبا يلوح وما بالسن من قـــدم
فقلت لا تعجبن فالشيب اوجبـــه هم وماهتم الا صاحب الهمـــم
كنا بعيـش لذيـــذ في بلهنيـــة نلهو ونلعب في خـــير وفي نعـــم
ونشرب الراح صـرفا لامزاج لهـا حمراء صافية في الكأس كالصنـم
وشـــادن يتغنـــانا فيطربنـــا لحنـا شهيا مليـح الضرب والنغم
ياليلة السفح هـلا عـدت ثانيـــة سقى زمانك هطـال من الديـــم
فاسترجع الدهر ذاكالعيش واتبهت عيناه للقصد حتـى كاد لم ينـــم
دامت لقلبي حـزازات تلفت بهـــا دهرا وسالف عيش طاب لـم يدم
(١٨٥أ)ابكي عليهم واخـوان فقدتهم وجيرة رحلوا عن صحبتي بـــدم
ظللـت انشـــده بيتا لـه مـثل قد سار في الناس حينا وهو كالعلم
اتى الزمان بنـــوه في شبيبتـــه فسرهم واتيناه علـــى الهـرم
فلا تلم من مشيب قال واحربـــا وظل يبكي من قـــول ولم يلـم

وفيها توفي نجيب[٢٥٣] الدين نصر الله بن المظفر بن عقيل بن حمزة ابو الفتح ابن ابي العز ابن ابي طالب الشيباني المعروف بابن الشقيشقة الصفار[٢٥٤] سمع الكثير من جماعة كثيرة ، وكان يعرف شيوخ دمشق ومروياتهم ، وفيه

---

(٢٥٣) ترجمته في الذيل على الروضتين ص ٢٠١ ، شذرات ٢٨٥/٥ .
(٢٥٤) في الذيل على الروضتين ص ٢٠١ (ابن الصفار) .

فضل وادب. توفي سادس جمادى الآخرة بدمشق، وقد جاوز السبعين ، ودفن بسفح قاسيون . قال سعد الدين ابن حمويه : انشدني نجيب الدين لغزا في الواو والميم والنون[٢٥٥] :

لولـــه آخـــره وبعضـــه جميعـــه
ثلاثـــة حروفـــه وواحـــد مجموعه
ان شئت ان تعكسه فلست تستطيعـــه

وكان قاضي القضاة صدر الدين[٢٥٦] ابن سني الدولة ، وقد جعل نجيب الدين عاقدا للانكحة بباب جامع دمشق ، فقال بهاء الدين ابـــن الدجاجية فيه[٢٥٧] :

جلس الشقيشقة الشقـــي ليشهـــدا
بأبيكـــما ماذا عـــدا مـــمابـــدا

هل زلزل الزلزال ام قـــد اخـــرج الدجال
ام عدموا الرجـــال اولي الهـــدى[٢٥٨]

عجبا لمحلـــول العقيـــدة جاهـــل
بالشرع قـــد اذنوا لـــه ان يعقـــدا

وفيها ، توفي يحيى بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بدر الدين ابن شيخ الاسلام عز الدين ابن عبدالسلام خطيب جامع التوبة ظاهر دمشق مولده بعد الستمائة ، وكان خطيب جامع التوبة وامامه وخازن كتب الملك الاشرف ، رحمه اللـــه تعالـــى

---

(٢٥٥) وردت في شذرات الذهب ٢٨٥/٥ .

(٢٥٦) في الذيل على الروضتين ٢٠١ (احمد بن يحيى بن هبة الله الملقب الصدر ابن سني الدولـــة) .

(٢٥٧) وردت في شذرات الذهب ٢٨٥/٥ .

(٢٥٨) في الذيل على الروضتين ص ٢٠١ (ام عدم الرجال ذوو الهدى) .

وفيها ، توفي محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابو الفرج ابن[٢٥٩] الجوزي مولده سنة (٨٥ب) ثمانين وخمسمائة ، تفقه على مذهب الامام احمد ابن حنبل وسمع من ابيه الامام جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي ومن ابن بوش وابن كليب وجماعة ، وترسل عن الديوان الى الملوك ، وتوالى استاذ دارية الخلافة ، وكان اماما عالما فاضلا رئيسا ، وكان قد وصل رسولا من المستنصر الى حلب سنة اربع وثلاثين ، وملكها العزيز ، فتوفي في ربيع الاول من السنة ، ثم توجه الى الروم رسولا فمات ملكها علاء الدين كيقباذ في شوال من السنة ، فتوجه الى الملك الاشرف ابن العادل صاحب دمشق واخيه الكامل صاحب مصر ، فتوفي الاشرف في المحرم سنة خمس وثلاثين وتوفي الكامل في رجب منها ، فعمل الركن ابو القاسم محمود بن الارشد[٢٦٠] السنجاري :

قل للخليفة رفقا ... لك البقاء الطويل
لم يبق من زعماء ... البلاد الا القليل
ارسلت فيهم رسولا ... سفيره عزرئيل
يلقاه حيث استقلت ... به الركاب عويل
فليت شعري هذا ... مغسل أم رسول
سوه باسين كانا ... ضدين فيما يقول
محيي تصدى مميتا ... ويوسف وهو غول

ومن شعر محيي الدين ابن الجوزي :

من لصب ضاع يوم نأوا ... صبره عنهم وحيلته

(٢٥٩) انظر ذيل الروضتين من ٢١-٢٧ ، السلوك ١ق٢/٤١٢ ذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ ، البداية والنهاية ١٣/٢١٢ النجوم الزاهرة ٦٦/٧ شذرات الذهب ٢٨٦/٥ .

(٢٦٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ١/٣٣٣-٣٣٤ .

واذا طرف المشوق كبا	لم يقل والله عثرته
وممات الصب صدكم	وعداة الوصل بغيته
قصة المحزون سطرها	في ظلام الليل غصته
صفحة الخدين رقعتها	ودواة الصب مقلته
ونزاع الوجد يعربها	من مداد الشوق مدته
والى المحبوب يحملها	من صبا الاسحار نسمته
واذا حن الحزين اسى	كحنين العين حنته
وسلاف الحب نظرته	فتذيع السر نشوته

وقال وجيه الدين ابن سويد(٢٦١) التاجر التكريتي : كان الشيخ محيي الدين ابن الجوزي قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الكامل سلطان ديار مصر (٨٦آ) في ذلك الوقت ، وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب محبوسا في قلعة الكرك . فلما قدم محيي الدين الى دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين عباس بن عثمان بن نبهان الاربلي ، وكان رئيس التجار في عصره ، وجلسنا نتحدث معه فقال : قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك الا يخرج الملك الصالح نجم الدين ايوب من حبس الكرك الا بأمر اخيه الملك العادل صاحب مصر قال : فقال له الاصيل : يامولانا ، هذا بأمر الديوان العزيز ؟ فقال محيي الدين : وهل يحتاج هذا الى اذن ؟ هذا اقتضته المصلحة ، ولكن انت تاريخ يااصيل فقال : يعني مولانا ، اني قد كبرت وما ادري مااقول ، وانا احكي لمولانا حكاية في هذا المعنى اعرفها من غرائب الحكايات ، فقال : هات ، قال : كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلاثون الف دينار، لا يمكن ان تتأخر يوما عن العادة ، فتعذر في بعض الاشهر عن كمال الحمل ، فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له : يامولانا هذا ابن زبادة ، عليه

(٢٦١) انظر وفيات الاعيان ٢٤٧/٦ حيث يبدأ النقل من هنا .

من الحقوق اضعاف ذلك ، ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة ، فاستدعاه وقال له : انت(٢٦٢) لاتؤدي كما يؤدي الناس ، قال : انا معـي خط الامام المستنجد بالمسامحة ، قال : هل [معك](٢٦٣) خط مولانا الامام الناصر ؟ قال : لا ، قال : قم ، واحمل مايجب عليك ، قال : ماالتفت الى احد ولااحمل اشياء(٢٦٤) . ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء : انت ناظر(٢٦٥) النظار ، وما على يدك يد ومن هو هذا الاحمـق حتى (٨٦ب) يقابلك بمثل هذا القول ؟ ولو كبست داره واخذت مافيها ماقال لك احد شيئا ، وحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زيادة يسكن قبالة واسط ، وقدموا لابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب(٢٦٦) قد قدم من بغداد ، فقال : ماقدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه ، فلما دنى من الزبزب واذا فيه خدم من خدام الخليفة ، فصاحوا به : الارض الارض ! فقبل الارض(٢٦٧) وناوله مطالعـة واذا فيها : «قد بعثنا خلعة ودواة لابن زيادة فتحمل الخلعة على رأسك والدواة على صدرك» وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا» . فحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زيادة انشده ابن رئيس الرؤساء :

اذا المرء حي فهو يرجى ويتقـى   ومايعلم الانسان مافي المغيـب

واخذ يعتذر اليه فقال ابن زيادة : لاتثريب عليكم اليوم ، وركب في الزبزب الى بغداد فلما وصل الى بغداد [كان](٢٦٨) اول مانظر فيه ان عزل

---

(٢٦٢) وفيات الاعيان ٢٤٨/٦ (لم لا تؤدي) .

(٢٦٣) ساقطة في الاصل والاضافة من الوفيات ٢٤٨/٦ .

(٢٦٤) في الوفيات ٢٤٨/٦ .

(٢٦٥)في الوفيات ٢٤٨/٦ : (انت صاحب الوسادتين وناظر النظار) .

(٢٦٦) الزبزب ، نوع من السفن .

(٢٦٧) في وفيات الاعيان ٢٤٨/٦ (وبادلوه) .

(٢٦٨) ساقطة في الاصل والاضافة من وفيات الاعيان ٢٤٨/٦ .

ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط ، وقال : هذا مايصلح لهذا المنصب . ثم قال الاصيل : ولايامن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك وتعود اليه رسولا ولا يقع وجهك في وجهه وتستحي منه ، فانشده محيي الدين :

وحتى يؤوب القارظان كلاهمـــا ... وينشر في الموتى كليب لوائل

فما كان الا مدة ، حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر[٢٦٩] وقبض على العادل وجاء محيي الدين اليه رسولا وقتل محيي الدين التتار في واقعة بغداد رحمه الله تعالى .

(٨٧ أ) وفيها ، توفي[٢٧٠] الشيخ الفقيه الصالح الزاهد الورع القدوة ابو عبدالله محمد بن ابي الحسين احمد بن عبدالله بن عيسى بن ابي الرجال اليونيني . والـد الشـيخ شـرف الدين ابي الحسين ، والشـــيخ قطب الدين . مولده سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ، وكان يعرف علم الحديث معرفة جيدة ، وهو احد الحفاظ المشهورين الجامعين بين العلم والعمل . وكانت وفاته ببعلبك تاسع عشر رمضان ودفن بتربة الشيخ عبدالله اليونيني ظاهر بعلبك ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي مهذب الدين محمد بن محمد بن ابراهيم الطبري الحلبي الاديب بصرخد من اعمال دمشق ، مولده بحلب سنة ثمانين وخمسمائـة ، ومـن شعـره :

من لي بأهيف قال حين عتبتـــه ... في قطع كل قضيب بان رائـــق

تحكي معاطفه الرشاق اذا انثنـــى ... ريان بين جـــداول وحدائــــق

سرقت غصون البان لين معاطفـــي ... فقطعتها والقطع حد الســـارق

(٢٦٩) هنا ينتهي النقل من وفيات الاعيان .

(٢٧٠) ترجمته في البداية والنهاية ٢٢٧/١٣–٢٢٩ وذكرها في سنة ٦٥٨ هـ ، ذيل طبقات الحنابلة ٦٢٩/٢ ، شذرات الذهب ٢٩٤/٥ في سنة ٦٥٨هـ.

ومنـــه :

ومهفهف مـاء الحيـاة رضابه العذب الخصـر
لو ما ترى ظلمات صد غيـه وشاربه الخضـر

ومنه في مليح رمى غرابا بالبندق(٢٧١) .

وريمي اللـحاظ رأى غرابـا فأوتر قوسه ورمى بسهـم
فخلت البدر ارسل من هـلال الى الليل البهيم شهاب رجـم

وقال في مليح ومعه عبد اسود يلعبان بالكرة وقد ضربها الاسود فوقعت في المليـح :

عاينت في الميدان اسود ضاربا كرة اصاب بها الغزال الاشنـبا
ماكنت احسب والعجائب جمـة اني ارى الشيطان يرجم كوكبا

---

(٢٧١) البندق : كلمة فارسية تطلق على كرات صغيرة من الحجر او الطين ثم من الرصاص بعد ذلك ، كانوا يقذفونها بواسطة الاقواس كالنبل وتستخدم في الحرب او الرياضة ، وفي العصر العباسي شاع استخدام البندق ، وعني الخلفاء بهذه الرياضة حتى جعل الخليفة الناصر لدين الله من رمي البندق فنا وسباقا وشرفا .

السنة السابعة والخمسون والستمائة

(٨٧ب) استهلت هذه السنة ، وليس للمسلمين خليفة ، والتتر قد ملكوا الى حدود [الفرات][1] ، وصاحب دمشق وحلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وصاحب مصر الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك نـــور الدين علي ابن الملك المعز ايبك التركماني ، ونائب سلطنة الامير سيف الدين قطز مملوك ابيه .

ففي اوائل[2] هذه السنة ، سار الملك الناصر متتبعا آثار البحريـــة فاندفعوا بين يديه الى الكرك فنزل بركة زيزاء[3] ليحاصر الكرك وصحبته الملك المنصور صاحب حماة ، فجاء[4] الى السلطان رسل الملك المغيـــث يتضرعون اليه [ويسألونه][5] رضاه عن الملك المغيث ، فشرط عليه ان يقبض

---

(١) في الاصل (الفراة) .

(٢) انظر ذيل مرآة الزمان ٣٤٢/١ ، كنز الدرر ٣٨/٨ ، السلوك ج١ق٢/ ٤١٤ .

(٣) بركة زيزاء : من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة كبيرة .
ياقوت ٩٦٦/٢ .

(٤) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٢/١ (الملك الناصر رسل المغيث ودار القطبية ابنة الملك المفضل قطب الدين العادل) .

(٥) في الاصل (يسالوه) .

على من عنده من البحرية فأجاب الى ذلك وقبض عليهم وسيرهم[٦] اليه على الجمال . فحملوا الى حلب واعتقلوا بها .

وكان البندقداري[٧] ــ لما احس بذلك ــ قد هرب مع جماعة من البحرية ووصل الى خدمة الملك الناصر والتقاهم واحسن اليهم وعفا عنهم . ولما تم الصلح رجع الملك الناصر الى دمشق ، وصحبته الامير ركن الدين البندقداري ، وتوجه صاحب حماة اليها .

وفيها ، دخل هولاكو(*) ديار بكر قاصدا حلب ، ونزل على آمد وبعث رسله الى الملك السعيد نجم[٨] الدين صاحب ماردين يستدعيه ، فسير اليه ولده الملك المظفر قرا ارسلان ، وقاضي القضاة مهذب الدين محمد بن مجلي، والامير سابق الدين بلبان ، وكان اكبر امرائه ، وعلى ايديهم هدية[٩] ، واعتذر عن الحضور بمرض منعه الحركة ، فوصلوا اليه وادوا الرسالة فقال : ليس مرضه صحيحا وانما هو متمارض محافظة للملك الناصر صاحب دمشق، فان انتصرت عليه اعتذر علي بالمرض (٨٨ آ) وان انتصر علي كانت له اليد البيضاء عنده ، فلو كان للملك الناصر قوة يدفعني لم يمكني الدخول الى هذه البلاد ، ثم امر برد القاضي وحده فعاد واخبر الملك السعيد بصورة الحال[١٠] ، فتألم وندم على ارسال ولده وبعث رسلا على البرية الى الملك الناصر ، يستحثه على الحركة الى حلب[١١] ، وسير الامير عز الدين يوسف

---

(٦) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٢/١ (وجهزهم الى الملك الناصر على الجمال وهو نازل ببركة زيزاء) .

(٧) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٢/١ (ركن الدين البندقداري) .

(*) انظر السلوك ج١ق٤١٩/٢ .

(٨) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٢/١ (نجم الدين ايلغازي) .

(٩) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٣/١ (وحملهم رسالة تتضمن الاعتذار) .

(١٠) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٣/١ (وعرفه انه راى عند هولاكو عز الدين وركن الدين ملوك الروم) .

(١١) يضيف اليونيني ٣٤٣/١ (ويعرفه انه متى وصل اليها رحل اليه برجاله وماله) .

ابن الشماع[١٢] الى هولاكو بهدية الى ولده ، والى ولدي غياث الدين صاحب الروم ، وكانوا صحبة هولاكو يحرضهم على الهرب وعظمت الاراجيف بقدوم التتر ، وعدوا الفرات ، وخرج اهل الشام جافلين منهم .

وفي آخر هذه السنة[١٣] قبض الامير سيف الدين قطز على ابن استاذه الملك المنصور علي بن المعز ، وخلعه من السلطنة واعتقله وحلف الناس لنفسه بالسلطة ، وكان قد وصل الصاحب كمال الدين ابن العديم من الملك الناصر رسولا يطلب النجدة من عسكر مصر على التتر ، فاحتج الامير سيف الدين قطز بان ابن استاذه صبي لايحسن تدبير الملك ، وفي مثل هذا الوقت الصعب لابد ان يقوم بأمر الملك رجل شهم يطيعه الناس وينتصب للجهاد .

ثم سير الملك الناصر بعده بالنجدة ، ولما تحقق الملك الناصر مجيء التتر رحل الى برزة[١٤] شمالي دمشق ، ونزل بها بعساكره واجتمع اليه امم عظيمة من عرب وعجم وتركمان واكراد ومطوعة ، وكان هولاكو قد قدم الشام في خلق لايحصيهم الا الله تعالى من المغل ، والكرج والعجم وغير ذلك فكثر الرعب في قلوب المسلمين . ثم ان هولاكو نزل على حران وملكها واستولى على بلاد الجزيرة ، ثم سير ولده اشموط[١٥] الى الشام ، وامره بالاغارة عليه وذلك في ذي الحجة ، فوصل الخبر (٨٨ب) الى حلب ، وكان نائبها الملك

---

(١٢) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٣/١ (يوسف السماع) .

(١٣) انظر البداية والنهاية ٢١٦/١٣ .

(١٤) برزة : قرية من غوطة دمشق .
ياقوت ٥٦٣/٢

(١٥) اشموط او يشموت الابن الاصغر لهولاكو .
انظر جامع التواريخ م٢ ق٢ ٩ ، وانظر عن هذه الاحداث جامع التواريخ ج١ ٣٠٥-٣٠٨ ، ذيل المرآة ٣٧٥/١-٣٧٧ ، ١/٢-٤ ، ٦-٧ ، ٩-١٠ ، ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ج ٢/ق٢ ص ١١٦ - ١١٧ .

المعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين الكبير ، فجفل الناس الى جهة دمشق وعظم الخطب ، وكانت حلب في غاية الحصانة والقوة لاسوارها المحكمة البناء ، وقلعتها العظيمة التي تضرب بها الامثال .

فلما كان العشر الأواخر من ذي الحجة قصد التتر حلب ، ونزلوا على قرية يقال لها [سلمية][١٦] ، وامتدوا الى حيلان[١٧] ، وسيروا جماعة من عسكرهم ، واشرفوا على المدينة فخرج عسكر حلب ومعهم خلق كثير من العوام والسوقة ، فاشرفوا على التتر ، وقد ركبوا جميعهم[١٨] لانتظار المسلمين . ولما تحقق المسلمون ركوبهم رجعوا الى المدينة ، ووصل جميع التتر الى اسفل الجبل ، وركبوا على القرية المعروفة ببابلا[١٩] ، فنزل جماعة من العسكر اليهم ليقاتلوهم فلما رآهم التتر اندفعوا بين ايديهم مكرا وخديعة ، فتبعوهم ساعة من النهار ، فرجعوا التتر عليهم فولوا منهزمين الى جهة البلد ، والتتر في اثرهم ، ولما حاذوا جبل بانقوسا[٢٠] وعليه عسكر المسلمين والعوام اندفعوا كلهم طالبين البلد ، والتتر في اعقابهم فقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا من الجند والعوام وغلقوا البلد ، ونازل الترك البلد .

---

(١٦) في الاصل (المسلمية) والتصحيح من النجوم الزاهرة ٧٤/٧ ، وسلمية بلدة من اعمال حماة .
ياقوت ١٢٣/٣ .

(١٧) حيلان ، قرية من قرى حلب ، فيها عين فوارة كثيرة المياه .
انظر ياقوت ٣٨٢/٢ .

(١٨) انظر النجوم الزاهرة ٧٥/٧

(١٩) بابلا : قرية كبيرة بظاهر حلب بينهما نحو ميل .
ياقوت ٢ / ٤٨٢

(٢٠) نانقوسا : جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال .
ياقوت ٢ / ٤٨٢

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكي(٢١) صاحب الموصل بقلعة الموصل ، ودفن بها ونقل الى مشهد الامام علي عليه السلام ، وعمره مقدار ثمانين سنة(٢٢) ، وقيل خمس وثمانين . وكان جنسه مملوكا ارمنيا لرجل خياط ، فاشتراه منه الملك العادل نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل ، وكان حسن الصورة مليح التصرف في الخدم [شهما لائقا](*) فيما يروم منه في قضاء الحوائج ، فتقدم عنده على اقرانه الى ان صار (١٨٩أ) استاذ الدار والحاكم في دولته ، فلما توفي سلم اموره اليه ، واتكل عليه وتحكم في دولته ، فلما توفي الملك القاهر خلف ولدين صغيرين فاستولى بدر الدين عليهما ، وصار يظهر انه اتابك الصبي مدة ، ثم قتل الصبي ، واخفاه واستقل بالملك .

ولما صارت البلاد في ايدي التتر صالحهم ودافع عن بلاده ، وقويت شوكته ، وملك سنجار والجزيرة العمرية ، وعظم امره واتسعت مملكته ، وكثر عسكره وعمرت بلاده ، وكان ملكا جليلا عالي الهمة ، عظيم السطوة ، والمهابة كثير السياسة لرعاياه ،وطهر بلاده من المفسدين ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الرئيس الكبير صدر الدين اسعد(٢٣) بن المنجا بن بركات

---

(٢١) انظر ترجمته في : الوافي ٤٣/٩ ، العبر للذهبي ٢٤٠/٥ ، كنز الدرر ٤٤/٨ ذيل الروضتين ٢٠٣ ، دول الاسلام ١٢٢/٢ ، البداية والنهاية ٢١٤/١٢ ذكره ضمن وفيات ٦٥٦هـ ، تالي وفيات الاعيان ٣ ، المنهل الصافي ١١/١ ، مرآة الجنان ١٤٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٧٠/٧ ، شذرات الذهب ٢٨٩/٥ .

(٢٢) في البداية والنهاية ٢١٤\١٣ (تسعين سنة) .

(*) في الاصل (شهم لائق) .

(٢٣) ترجمته في : العبر للذهبي ٢٣٩/٥ ، البداية والنهاية ٢١٦/١٣ ، النجوم الزاهرة ٧١/٧ ، ذيل الروضتين ٢٠٣ شذرات الذهب ٢٨٨/٥ .

ابن مؤمل التنوخي الدمشقي الحنبلي احد عدول دمشق ، ووقف داره مدرسة للحنابلة وهي قبالة القيلجية[٢٤] مجاور تربة القاضي جمال الدين المصري ، تولى نظر الجامع [الاموي][٢٥] وثمر اوقافه ، وهو الذي استجد دكاكين سوق الزيادة[٢٦] بين العواميد من الجهتين ، وكذلك الصاغة وبنى في حائط الجامع القبلي حوانيت للنحاسين ، وله آثار حسنة في وقف الجامع رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي القاضي عز الدين محمد بن[٢٧] القاضي الاشرف ابو العباس احمد ابن القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله وايانا وجمع المسلمين .

وفيها ، توفي العدل بهاء الدين محمد[٢٨] بن مكي بن الحسن بن عبدالله القرشي الصالحي الدمشقي المعروف بابن الدجاجية ، مولده في شهور سنة احدى وتسعين وخمسمائة بدمشق ، وتوفي ثاني المحرم من هذه السنة ، ودفن بمقابر الباب الصغير .

كان فاضلا اديبا رئيسا لطيفا ظريفا رقيق الشعر . فمن نظمه قوله[٢٩] :

كم تكتم الوجد يامعنى　　عنا وما يختفي المريب[٣٠]
سل[٣١] عرب[٣٢] الوادين عمن　　بانوا فما بيننا غريب

(٢٤) القيلجية : موضع بدمشق .
(٢٥) ساقطة من الاصل والاضافة من البداية والنهاية ١٣\٢١٦ .
(٢٦) سوق الزيادة : من اسواق دمشق ملاصق للجامع الاموي .
(٢٧) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢/١٢٠ ، ذيل الروضتين ٢٠٣ .
(٢٨) ترجمته في : الوافي ٥\٥٨ ، ذيل مرآة الزمان ١/٣٤٤ ، فوات الوفيات ٢/٥٢٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٧١ ، شذرات الذهب ٥\٢٨٩ .
(٢٩) وردت في الوافي ٥/٥٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٧١ .
(٣٠) في الوافي ٥/٥٨ (اللهيب) وكذا في النجوم الزاهرة ٧/٧١ .
(٣١) في الوافي / ٥٨ (فسل) .
(٣٢) في الوافي ٥/٥٨ (غراب) .

(٨٩ب) ولـــه ايضا[٣٣] :

عن حبكـم قـط لا احـــول ... ولو يرى جسمـي النحـــول
جمالكـم قال ان[٣٤] مهـــما ... فعلتم بـي هـــو الجميـــل
دلا لكـم ما خفــي علينـــا ... بانـــه للجفـــا دليـــل
يا كاحـــلا بالسهاد طـــرفي ... تيمنـي طرفـــك الكحيـــل
تنكسف الشمس حين تبـــدو ... وينثني[٣٥] الغصن اذ تميـل
لاتسمعوا في المحـب قـــولا ... زوره المبغـــض العـــذول
واحيرتـــي وانقطاع ظهـــري ... ان لم يكن لي بكـــم وصول

ولـه ايضـا[٣٦] :

من اين لقـــدك ذا الهيـــف ؟ ... قد حار الواصـــف ما يصـــف
الرمـح الاسمـــر يحســـده ... والغصن الاخضـــر والالـــف
فتبـارك من انشـــاك لقـــد ... في الخلق تفاضلـت النطـــف[٣٧]
قسمـــا بهـــواك وما احلـــى ... قسم العشـــاق اذا حلفـــوا !
وبمن خاضـــوا غمـرات منى ... وحصى الجمرات بها حذفـوا
لاحلت عـن الميثاق[٣٨] ولـــو ... اودى بحشـاشتـــي التلـــف
يلحانـــي قـــوم مافهمـــوا ... ماشاني فيـــك ولاعرفـــوا[٣٩]

---

(٣٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ١\٣٤٤ .
(٣٤) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٤/١ (اني) ...
(٣٥) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٤/١ (وتخجل) .
(٣٦) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٤٤/١ ، الوافي ٥\٥٨ .
(٣٧) في الوافي ٥٨/٥ (الطرف) .
(٣٨) في الاصل كذا ،وفي ذيل المرآة ٣٤٥/١ ، الوافي ٥٨/٥ (المشتاق) .
(٣٩) في الوافي ٥٨/٥ (ماعرفوا) .

راقــت اخــلاقك للغـــربا فكيف بمن بك قــد الفــوا
يا احسن بــل ياالظــرف مـــن زينــت بذؤابـــته الكتـــف
وقك اللــه تعــالى العين وعـــن اعطـــافك تنصـــرف

ولــه دوبيت[٤٠] :

بالله قفوا بعيســكم في الربـــع كي نسأل عن سكان وادي سلع[٤١]
ان لم ارهم او استمع ذكرهــــم لا حاجة لي في بصري او سمعــي

ولــه ايضــا[٤٢] :

الا مالقى قلبي وماذا بكم[٤٣]يلقى فياليتني ماعشت لم اعرف العشقــا
نأت داركم من بعد قرب عن الغضا فلي دمع عين لا يغيض ولايرقــى
وقال الاعادي انني قد سلوتكــم لعمري لقد طال العدو وما ابقــى
هوى من كساني السقم غير هواكم وفرقه من شيبــت مني الفرقـــا
ووالله لو لم تنزلوا برق الحـــمى لما شمت من تلقاء ساحــته برقــا
(٩٠أ) اذا ماديار اقفرت منكم فــلا يدر بها سح السحاب ولاتسقـــى

ولــه ايضــا[٤٤] :

الى سلم الجرعاء اهدى ســـلامه فماذا على من قد لحاه ولامــــه
غريم الاسى امسى فلا تمنعوه[٤٥]ان يبث الى دار[٤٦] الحبيب غرامــه

---

(٤٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٤٦/١ ، الوافي ٥٩/٥ .
(٤١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٤٦/١ (الجزع) وكذا في الوافي ٥٩/٥ .
(٤٢) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ .
(٤٣) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ (وياما) .
(٤٤) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ ، الوافي ٥٨/٥ ، فوات الوفيات ٥٢٦\٢ .
(٤٥) في الاصل (تمنعونه ان) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ .
(٤٦) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ (الى ذكر) .

تجلد حتى لم يدع معظم الجوى لرائيه الا جلده وعظامه
[ولاعجبا][47] من فرط سقم بجسمه وصحة ود المرء يبدي سقامه
أأحبابنا الشاكين جدب وهادهم وعهدي به يروي العهاد آكامه
اذا لم يجد قطرا على منحناكم منحناكم دمعا يقوم مقامه
ترى هل يعيد الله للصب وصلكم بذاك الحمى من قبل[48] يلقى حمامه؟
ليهدا بكم قلب اطلتم خفوقه وينظر كم طرف سلبتم منامه
وبي ظالم[49] في الحكم لو انوجهه تجلى بجنح الليل جلى ظلامه
يقوم بعذري فيه عند عواذلي اذا ماانثنى تيها يهز قوامه
تزرد خوفا سالفاه للحظة فأنهما لايأمنان سهامه

وقال ايضا :

ايام هجرانكم اشهر والوجد من ان يختفي اشهر
عودوا وعودوا مستهاما به منذ هجرتم مرض مخطر
ومن بني الاتراك بي فاتر الا جفان عن هجري لايفتر
منطق الخصر على حبه أؤمل النصر فلا انصر

وقال دوبيت[50] :

ماعذر فتى مامد للهو يدا والدوح قد اكتسى ثيابا جددا
مالت طربا اغصانه راقصة لما صدح الطير عليها وشدا

(٩٠ب) وفيها ؛ توفي المظفر[51] بن محمد بن الياس بن عبدالرحمن بن

---

(٤٧) في الاصل (عجب) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ .
(٤٨) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ (من قبل يلقى) .
(٤٩) في الاصل (ظلام) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ .
(٥٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٤٦\١ ، الوافي ٥٩/٥ .
(٥١) انظر ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٤٨/١ ، ذيل الروضتين ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٢٨٩/٥ .

علي بن احمد عرف بنجم الدين ابن الشيرجي ومولده بدمشق في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، كان من العدول الاكابر الاعيان ، ولي الحسبة بدمشق ، ونظر الجامع الاموي ، وبيته مشهور بالرئاسة والتقدم والعدالة، رحمه اللـه تعالـى .

وفيها ، توفي الشيخ يوسف القميني(٥٢) . كان دائما يأوي الى القمامين والمزابل . وغالب اقامته باقمين حمام نور الدين بسوق القمح ، ويلبس ثيابا طوالا تكنس الارض ، وهو حافي القدمين حاسر الرأس طويل الصمت . والناس يعتقدون فيه الصلاح ، ويحكون عنه عجائب وغرائب ، وعوام الناس يتقربون اليه بالمأكول والمشروب فيتناول منه بعد جهد مقدار حاجته ، وكانوا يحكون عنه انه يكاشفهم في كثير من الاوقات ، ودفن بسفح قاسيون بتربـة المولعين . رحمه الله تعالى ، وكانت له جنازة حافلة لم يتخلف عنها الا القليل، وكان من غرائب العالم يترنح في مشيته ، ولايلتفت الى احد ولايعبأ بـه .

وفيها ، توفي تقي الدين ابو بكر بن يوسف بن محمد الرسعني الحكيم نزيل الروم . كان من الرؤساء الفضلاء ، استوطن الروم وتقدم عند سلطانه، وكان يتردد في الرسائل من سلطان الروم الى الشام ومصر فتمول ، واثرى وادركه اجله بدمشق ، فاوصى بثلث ماله يصرف في الصدقة ، وفكاك الاسرى، واسند وصيته الى الامير جمال الدين ابن يغمور ، رحمه الله تعالى وايانا وجميـع المسلمين .

(٥٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٤٨\١ ، العبر للذهبي ٢٤٠/٥ ، ذيل الروضتين ٢٠٢ البداية والنهايـة ٢١٧/١٣ ويسميه ابن كثير (يوسف الاقميني) .

السنة الثامنة والخمسون والستمائة

استهلت هذه السنة ، وليس للمسلمين خليفة ، وسلطان حلب ودمشق الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وسلطان مصر الملك المظفر سيف الدين قطـــز •

(٩١آ) ففيها ، قصد هولاكو ماردين ، ونزل عليها ، وترك بعض العسكر محاصرا لها ، وتوجه الى حلب ، وجفل الناس بين ايديهم الى الديار المصرية والجبال والاماكن المتوعرة •

وفي منتصف[1] صفر ورد الخبر الى دمشق باستيلاء التتر على بلاد حلب بالسيف ، وكان نزولهم على حلب في ثاني صفر ، واستولوا عليها في تاسعه ، وأمنوا اهلها ، ثم غدروا بهم ، وقتلوهم ، ولما اتصل ذلك بالملك الناصر سار عن دمشق بامرائه نحو القبلة وكان رسل التتر قد وصلوا[2] دمشق سابع عشر صفر ، وقرىء في الجامع فرمان[3] جاء من ملكهم يتضمن الامان لاهل دمشق وماحولها ، وشرع اكابر دمشق في تدبير امرهم معهم، فلما كان سابع عشر ربيع الاول وصل الى دمشق بعض نواب التتار فلقيهم كبراء البلد باحسن ملتقى ، وقرىء مامعهم من الفرمانات[4] المتضمنة الامان بالميدان

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ١/٣٤٩ ؛ المختصر في اخبار البشر ٢٠٢/٣ .
(٢) في ذيل مرآة الزمان ١/٣٤٩ (بقرية حرستا فادخلوا) .
(٣) الفرمان : الامر السلطاني بالامان ، او المرسوم بتقلد وظيفة من الوظائف.
(٤) في ذيل مرآة الزمان ١/٣٤٩ (الفرمان) .

الاخضر ، ووصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارين الى جهة الكسرة ، واهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا وتحزبوا .

وفي السادس والعشرين منه ، جاء منشور من هولاكو للقاضي كمال الدين عمر بن[٥] بندار التفليسي ، بتفويض قضاء القضاة اليه بمدائن الشام ، والموصل ، وماردين ، وميافارقين[٦] ، وتفويض جميع الاوقاف الى نظره ، وكان القاضي قبله صدر الدين ابن[٧] سني الدولة ، وكان كمال الدين التفليسي ينوب عنه في الحكم .

وفي ربيع الاخر رجعت التتار التي كانت عبرت على دمشق بعدما عاثت في بلاد حوران وارض نابلس وما حولها ، وكان الامير [محيي][٨] الدين ابن ابي زكري بنابلس فقاتلهم قتالا شديدا وابلى بلاءا حسنا ، بحيث قتل منهم بيده تسعة[٩] عشر نفسا ثم قتل ، رحمه الله تعالى .

وبلغ الملك الناصر ذلك ، وهو بغزة فتوجه (٩١ب) نحو الديار المصرية، فنزل بالعريش . ثم قطيا[١٠] ، وتفرق عسكره عنه . فعاد الملك الناصر ومعه طائفة من عسكره لشيء بلغه عن ملك مصر الى جهة وادي موسى ، ثم نزل بركة زيزاء فكبسه عسكر التتار فهرب ، وتفرق عنه بقية اصحابه ، ثم استأمن له بعض اصحابه وصار الى التتار فكان معهم في ذل وهوان الى ان قتل ، رحمه الله تعالى على مانذكر ان شاء الله تعالى .

---

(٥) في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٥٠ (كمال الدين عمر بن العديم) .

(٦) يضيف اليونيني ١/ ٣٥٠ (والاكراد) .

(٧) في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٥٠ (احمد بن سني الدولة) وكذا في السلوك ج١ ق٢/٢٤٢ .

(٨) في الاصل (مجير) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٥٠ ، ذيل الروضتين ٢٠٤ .

(٩) في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٥٠ (عشرة) وفي ذيل الروضتين ٢٠٤ (تسعة عشر او سبعة عشر) .

(١٠) قطيا : قرية في طريق مصر قرب الفرما . ياقوت ٤ / ١٤٤ .

وبلغت غارات التتر الى بلاد غزة ، والخليل عليه صلوات الله وسلامه ، والصلت ، وبركة زيزاء ، وموجب[11] الكرك ، ونحو ذلك فقتلوا الرجال ، وسبوا النساء والصبيان ، واستاقوا الاسارى ، والابقار والاغنام والمواشي، شيئا كثيرا ، واخذوا من الاسلاب والاثاث مالايحصى ، فلما وصلوا دمشق اشتري من الاسرى شيء كثير[12] ، وقد كانت قلعة دمشق امتنع بهـا الامير بدر الدين محمد بن[13] قراجا واليها ، وجمال الدين ابن الصيرفي نقيبها ، في جمع كثير فقطع التتار من الاخشاب شيئا كثيرا ، وكانوا قد استصحبوا معهم اكثر من عشرين منجنيقا تجرها الخيل وهم ركاب عليها ، واخرجوا اماكـن كثيرة ، واخذوا الحجارة من اساسها لرمي المجانيق ، ورموا رميا متتابعا فاخربوا كثيرا من القلعة ، فما امسوا حتى طلبوا الامان فأمنوهم ، وخرجوا من الغد ونهب مافي القلعة ، واحرق فيها مواضع كثيرة ، وهدموا ابراجها وساروا الى بانياس[14] وغيرها ، ونزل طائفة منهم على قلعة عجلون وتسلموها، ونهبوا مافيها ، وكان فيها جواري ونساء من خواص الناصر وكانوا قـد ارسلوا القاضي كمال الدين التفليسي من دمشق الى الكرك الى صاحبها الملك المغيث ليمكنهم من قلعتها ، فأرسل اليهم ولده والملك الظاهر (٩٢أ) اخو الناصر ، والقاهر ابن المعظم واولاد الصالح اسماعيل ، فأتوا بالجميع الى كتبغا خلا الملك القاهر فانه هرب ، ورجـع الى الكرك ، وقال لصاحبهـا : «ما القوم شيء تخاف منهم فاحفظ قلعتك وبلدك» ، ثم توجه الى مصر فحرض المصريين على الخروج . وقدم القاضي محيي الدين محمد بن يحي المعروف بابن الزكي الى دمشق من عند ملك التتر هولاكو ، وعلى يده فرمان بولاية قضاء الشام ، ونظر الاوقاف ، وقرىء تقليده بالجامع ، وحضر نائب التتر واسمه

---

(١١) انظر ذيل الروضتين ٢٠٤ .

(١٢) يضيف اليونيني ٣٥١/١ (واطلقوا وهرب بعضهم واستصحبوا معهم من بقـي) .

(١٣) في ذيل المرآة ٣٥١/١ (ابن فريجار) .

(١٤) في ذيل مرآة الزمان ٣٥٢/١ (بعلبك) .

ايسين[١٥] وزوجته على طراحة[*] بين زوجها وبين القاضي ، وقريء عقيب تقليده فرمان جاء من هولاكو من جملته :

اما بعد[١٦] فنحن جنود الله بنا ينتقم ممن عتى وتجبر ، وطغى وتكبر ، وبأمر الله ما أتمر ، وبنواهيه ما انزجر[١٧] ، اهلكنا[١٨] البلاد ، وابدنا العباد، وسبينا[١٩] النساء والاولاد، واهلكنا الوالد والولد، ولانبقي على وجه الارض منكم احد . ايها الباقون انتم بمن مضى لاحقون ، ويايها الغافلون انتم اليهم تساقون ، ونحن جيوش الهلكة لا جيوش المملكة ، وجنود النقم لاجنود النعم ، مقصودنا الانتقام لاالمقام ، فملكنا لا يرام ، ونزيلنا لا يضام ، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر ، فمنا اين المفر[٢٠] ؟

اين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء
ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت في قبضتي الامراء والخلفاء

دمرنا البلاد ، وأيتمنا الاولاد ، واهلكنا العباد ، اتحسبون انكم منا تاجون ؟ (٩٢ب) ومن قبضتنا متخلصون ؟ وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون ، وقد اعذر من أنذر ، وانصف من حذر »[٢١] .

---

(١٥) كذا ورد في الاصل وفي مرآة الزمان ٣٥٧/١ (ايلبان وكان من المغل) وفي ذيل الروضتين ٢٠٥ (ايل سبان) .

(*) الطراحة والمسند من علامات العظمة في المجلس .
صبح الاعشى ٣ / ٤٨٧

(١٦) ورد الفرمان في السلوك ج١ق٤٢٧/٢ بشكل مختلف قليلا ، وقد ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ٤٧٤ باختلاف لفظي .

(١٧) يضيف السيوطي ٤٧٤ (ان عوتب تنمر وان روجع استمر) .

(١٨) في تاريخ الخلفاء ٤٧٤ (ونحن قد اهلكنا البلاد) .

(١٩) في تاريخ الخلفاء (وقتلنا النسوان والاولاد) .

(٢٠) في تاريخ الخلفاء ٤٧٤ (ومن سيوفنا اين المفر) ..

(٢١) في تاريخ الخلفاء بعدها (ونحن اليكم صائرون ولكم الهرب وعلينا الطلب) .
ستعلم ليلى اي دين تداينت واي غريم بالتقاضي غريمها

ثم اضاف القاضي محيي الدين الى نفسه واولاده واهله ، عـدة مدارس كالعذراوية ، والسلطانية ، والفلكية ، والركنية ، والقيمرية ، والكلاسـية وام[٢٢] الصالح ، ولاها لعمـاد الدين ابن عزي ، والامينيـة ولاها ولده عماد الدين عيسى مع مشيخة الشيوخ ، وباشر اخوه شهاب الدين عنـه نيابة الحكم مع تدريس الرواحية ، والشامية البرانية مع ان شرطها ان لايجمع المدرس بينها وبين غيرها • وبقي الامر كذلك الى ان ملك المسلمون دمشق في اواخر شهر رمضان من هذه السنة ، فبذل اموالا جليلة على ان يستمر على حاله فاجيب الى ذلك نحو شهر ، ثم امر بالسفر مع السلطان الملك المظفر[٢٣] قطز ، رحمه الله تعالـى •

وسار الملك الناصر ، رحمه الله تعالى ، مع جماعته صحبة التتار الى هولاكو ، ومعه ابنه العزيز واخوه الظاهر علي والصالح اسماعيل ابن صاحب حمص وغيرهـــم •

وفي غرة شعبان حضر الاشرف موسى بن صاحب حمص [الى بعلبك][٢٤] وقد استقر نائب هولاكو في الشام بأسره[٢٥] ، واقام بدمشق •

وفي ثاني رمضان ، وصل الخبر بخروج الملك المظفر سيف الدين قطز ، رحمه الله تعالى ، من الديار المصرية الى لقاء التتار ، ودفعهم عن البلاد الشامية، وكان كتبغا نوين بالبقاع فبلغه الخبر ، فاستدعى الملك الاشرف وقاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي واستشارهم في ذلك ، فمنهم من اشار بعدم الملتقى والاندفاع بين يدي الملك المظفر ومن معه من العساكر الى حيث يجيئه مدد

---

(٢٢) في ذيل مرآة الزمان ٣٥٧/١ (الصالحية) .

(٢٣) يضيف اليونيني ٣٥٧/١ (الى مصر فتولى القاضي نجم الدين ابو بكر محمد ابن سني الدولة وقرىء تقليده بشباك الحكم بالجامع بدمشق يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة) .

(٢٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٣٥٦/١ .

(٢٥) يضيف اليونيني ٣٥٦/١ (وسلم اليه حمص والرحبة وتدمر وتل باشر بقلاعها فاقام بظاهر بعلبك يومين وتوجه الى دمشق) .

من هولاكو[٢٦] ، ومنهم من اشار بغير ذلك ، وتفرقت الاراء ، فاتفق[٢٧] رأي كتبغا على الملتقى (٩٣ آ) ، وتوجه من فوره على كره من اشار عليه بالاندفاع لما اراد الله تعالى من اعزازدين الاسلام[٢٨] واذلال الشرك وحزبه، فحصل الملتقى على عين[٢٩] جالوت في يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رمضان، فانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شديدة شنيعة ، فحمل الملك المظفر رحمه الله تعالى في طائفة عظيمة من المسلمين ، فكسرهم كسرة عظيمة اتت على معظم اعيانهم وقتل كتبغا نوين ، قتله الامير جمال الدين آقوش الشمسي ، فولى التتر الادبار لايلوون على شيء ، واعتصم منهم طائفة بالتل المجاور لمكان الوقعة ، فاحدقت بهم العساكر وصابروهم حتى افنوهم قتلا ، ونجا من نجا ، واهل البلاد يتخطفوهم . وفي حال الفراغ من المصاف[٣٠] كتب الملك المظفر الى دمشق يخبر بالفتح وكسرة العدو [فثار][٣١] العوام بدمشق وقتلوا الفخر الكنجي[٣٢] في جامع دمشق ، وكان من اهل العلم لكنه كان فيه شر وميل الى مذهب الشيعة ، وخالط الشمس القمي الذي كان حضر الى دمشق من جهة هولاكو ، ودخل معه في اخذ اموال الغياب عن دمشق فقتل وبقر بطنه ، وقتل

---

(٢٦) يضيف اليونيني ١/٣٦٠ (ليقوى على ملتقى العساكر الاسلامية) .

(٢٧) في ذيل مرآة الزمان ١/٣٦٠ (فاقتض) .

(٢٨) في ذيل مرآة الزمان ١/٣٦٠ (الاسلام واهله) .

(٢٩) انظر عن الوقعة ايضا كنز الدرر ٨/٤٩ .

(٣٠) يضيف اليونيني ١/٣٦١ (وفي حال الفراغ من المصاف حضر السعيد حسن ابن الملك العزيز عماد الدين بن الملك العادل بين يدي الملك المظفر رحمه الله تعالى ، وكان التتار قد ملكوا قلعة البيرة وجدوه فيها معتقلا فاطلقوه واعطوه بانياس وقلعة الصبيبة وبقي معهم وقاتل يوم المصاف المسلمين قتالا شديدا فلما ايد الله المسلمين بنصره وحضر الملوك عند الملك المظفر فحضر المذكور فلم يقبله الملك المظفر رحمه الله وامر به فضربت عنقه صبرا) .

(٣١) في الاصل (فثاروا) .

(٣٢) هو الفخر بن محمد بن يوسف بن محمد الكنجي . انظر ذيل الروضتين ٢٠٨ ذيل مرآة الزمان ١/٣٦١ .

بدمشق ايضا من اعوان الشمس ابن الماكسيني[٣٣] وابن النفيل[٣٤] وغيرهم.
وكان النصاري بدمشق قد شمخوا وتجرءوا على المسلمين ، واستطالوا[٣٥]
وذهب بعضهم الى هولاكو وجاءوا من عنده بفرمان يتضمن الوصية بهم
والاعتناء بأمرهم ، ودخلوا به البلد من باب توما ، وصلبانهم مرتفعة وهم
ينادون حولها بارتفاع دينهم واتضاع دين المسلمين ، (٩٣ب) ويرشون الخمر
على الناس وفي ابواب المساجد ، فحصل عند المسلمين من ذلك هم عظيم .

فلما هرب نواب التتار حين بلغهم[٣٦] الكسرة اصبح الناس الى دور
النصارى ينهبونها ، ويخربون مااستطاعوا منها ، واخربوا كنيسة اليعاقبة ،
واخربوا كنيسة مريم ، حتى بقيت [٣٦] كوما ، وقتل منهم جماعة واختفى
الباقون ، وجرى عليهم امر عظيم اشتفت به صدور المسلمين . ثم نهبوا بعض
اليهود ، ثم كفوا عنهم لانه لم يصدر منهم ماصدر من النصارى . وجرد الملك
المظفر خلف التتر ركن الدين بيبرس البندقدار ، فتتبعهم الى حمص وقتل
منهم واسر ، ودخل السلطان الملك المظفر الى دمشق يوم الاحد رابع شوال.
ووصل الى خدمته الاشرف صاحب حمص ، والمنصور صاحب حماة ، فانعم
عليهما واكرمهما غاية الاكرام .

وسافر الملك المظفر الى مصر وترك الامير علم الدين سنجر الحلبي نائبا
بدمشق ، وبحلب الملك المظفر علي بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وكان
خروجه من دمشق سادس عشر شوال ، وكان قد اضمر للامير ركن الدين

---

(٣٣) في النجوم الزاهرة ٨٠/٧ (ابن الماسكيني) وكذا في ذيل الروضتين ٢٠٨

(٣٤) كذا في النجوم الزاهرة ٨٠/٧ ، وفي ذيل الروضتين ٢٠٨ ؛ وفي ذيل مرآة الزمان ٣٦٢/١ (ابن البغيل) .

(٣٥) يضيف اليونيني ٣٦٢/١ (بتردد ابيلبان وغيره من كبار التتار الى كنائسهم) .

(٣٦) يقصد (بلغهم خبر او نبا) .

(٣٧) يضيف اليونيني ٣٦٢/١ (والحيطان حولها تعمل النيران في اخشابها) ويضيف اضافات اخرى انظر ٣٦٢/١–٣٦٣ .

البندقدار ، فكان كل منهم يحترس من صاحبه ويترقب فرصة الى ان اجمع رأي الامير ركن الدين على قتله ، واتفق مع الامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير سيف الدين بهادر المعزي ، وبدر الدين بكتوت الجوكنداري ، وسيف الدين بيدغان الركني ، وسيف الدين بلبان [الهاروني][٣٨] ، وعلاء الدين انس الاصبهاني ، فلما قارب القصير بين الغرابي والصالحية (١٩٤آ) انحرف عن الدرب للصيد ، فلما قضى وطره وعاد الى الدهليز ، سايره الامير[٣٩] ركن الدين واصحابه وطلب منه امرأة من سبي التتر فانعم له بها فاخذ يده ليقبلها ، وكانت تلك اشارة بينه وبين من اتفق معه ، فلما رأوه[٤٠] قد قبض على يده ، بادره الامير بدر الدين بكتوت وضربه على عاتقه بالسيف فأبانه فوقع عن فرسه، ورماه الامير سيف الدين بهادر المعزي بسهم فاتى على روحه وذلك يوم السبت سادس عشر[٤١] ذي القعدة . ثم ساروا الى الدهليز واجالوا الرأي فيمن [يملكون][٤٢] عليهم ، فوقع اتفاقهم على الامير ركن الدين بيبرس البندقدار، فتقدم الامير فارس الدين اقطاي المستعرب المعروف بالاتابك فبايعه وحلف له ، ثم بلبان الرشيدي ثم الامراء على طبقاتهم وتلقب[٤٣] بالملك القاهر[٤٤] . ثم ركب هو والامير فارس الدين اقطاي والامير بدر الدين بيسري ، والامير سيف الدين قلاوون الالفي ، والامير بدر الدين بيليك الخزندار وجماعة من الخواص ، وقصدوا قلعة القاهرة . ورتب في مسيرة الامير جمال الدين النجيبي استاذ دار والامير عز الدين الافرم امير جندار ، والامير حسام الدين لاجين

---

(٣٨) في الاصل (الفاروني) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٧٠/١ .

(٣٩) في ذيل مرآة الزمان ٣٧١/١ (والظاهر) .

(٤٠) في ذيل مرآة الزمان ٣٧١/١ (رآه) .

(٤١) في ذيل مرآة الزمان ٣٧١/١ (ثالث عشر ذي القعدة) .

(٤٢) في الاصل (يملكونه) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٧١/١ .

(٤٣) في ذيل مرآة الزمان ٣٧١/١ (ونعت) .

(٤٤) يضيف اليونيني ٣٧١/١ (ثم في الحالة الراهنة قال له الامير فارس الدين الاتابك لا يتم لك الملك الا بدخولك قلعة الجبل) .

الدرفيل ، وسيف الدين بلبان الرومي في الدوادارية[٤٥] • ولقيه في طريقه الامير عز الدين الحلي نائب السلطنة عن الملك المظفر ، وكان قد خرج للقاء الملك المظفر ، فاعلمه بصورة الحال وعرض عليه ان يبايعه ، فحلف له ثم تقدم بين يديه الى القلعة فلم يزل على بابها ينتظره حتى وصل فدخلها وتسلمها ، والطالع السرطان •

وكانت القاهرة قد زينت (٩٤ب) لقدوم الملك المظفر ، والناس في فرح وسرور ، فلما اسفر الصبح لم يشعر الناس الا والمنادي ينادي : «يامعشر الناس ، رحمكم الله • ترحموا على السلطان الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملكالقاهر ركن الدين بيبرس»[فوجم][٤٦] الناس وخافوا من دولة البحرية،ثم سرى عنهم مالحقهم بمواعيد برزت لهم ، لان الملك المظفر كان قد احدث على اهل مصر حوادث كثيرة في هذه السنة •

منها تسقيع[٤٧] الاملاك وتقويمها وزكاتها ، واخذ ثلث الزكاة وثلث التركات ، ودينار عن كل انسان ، ومضاعف الزكاة ، ومبلغ ذلك في السنة ستمائة الف دينار ، فأطلقه لهم الملك القاهر وكتب بذلك توقيع ، وفرحوا غاية الفرح • ثم جلس في ايوان القلعة حيث يجلس الملوك ، وكان الوزير يومئذ زين الدين ابن الزبير ، وكان فاضلا في الادب والترسل وعلم التاريخ فأشار بتغيير هذا اللقب ، وقال : «مالقب بالملك القاهر احد فافلح ، لقب به القاهر ابن المعتضد فلم تطل ايامه وخلع وسمل ، ولقب الملك القاهر ابن صاحب الموصل فسم ولم تطل ايامه[٤٨]» فابطل اللقب الاول ولقب بالملك الظاهر •

واما حوادث الشام ، فان الامير علم الدين سنجر الحلبي امر بتجديد عمارة قلعة دمشق وزفت بالمغاني والطبول والبوقات وفرح اهل دمشق،

---

(٤٥) يضيف اليونيني ٣٧٢/٢ (لما به دهموا) .
(٤٦) في الاصل (فوجموا) .
(٤٧) انظر ذيل مرآة الزمان ٣٧٢/١ .
(٤٨) في ذيل المرآة ٣٧٣/٢ (ولم تزد ايامه في المملكة على سبع سنين) •

وعمل الناس في البناء حتى النساء وكان يوم الشروع في العمارة يومـــا مشهـــودا[٤٩] .

وفيها[٥٠] ، دعا الامير علم الدين الحلبي الناس بدمشق الى الحلف له بالسلطنة ، فأجابوه وحضر الجند والاكابر ، وحلفوا له ولقب بالملك المجاهد، وخطب له على المنابر ، (١٩٥) وضربت السكة باسمه ، وكاتب الملك المنصور صاحب حماة ليحلف له فامتنع ، وقال : «انا مع من يملك الديار المصرية كائنا من كان» . قال ، ولما صح عند التتر قتل الملك المظفر رحمه الله ، وكان النائب بحلب ابن صاحب الموصل ، وكان قد اساء السيرة ، وكانوا قد عزموا على اخراجه من حلب فبينماهم على ذلك اذ وردت عليهم بطاقة نائب البيرة[٥١]، يخبر ان التتر قد قاربوا البيرة ، [فاندفع][٥٢] اهل حلب الى حماة ووصل الخبر الى دمشق فخافوا خوفا شديدا .

١٥٥

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي ابراهيم بن خليل بن عبدالله الادمي[٥٣] ، شيخ جليل مسمع سئل عن مولده فقال : يوم عيد الفطر سنة خمس وسبعين وخمسمائة وفقد عند هجوم(*) التتر على حلب في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة والظاهر انه قتل رحمه الله تعالى .

---

(٤٩) يضيف اليونيني ٣٧٤/١ (وفرحا عظيما لاهل دمشق) .

(٥٠) انظر ذيل مرآة الزمان ٣٧٤/١ .

(٥١) البيرة : بلدة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة. ياقوت ١ / ٧٨٧

(٥٢) في الاصل (فاندفعوا) .

(٥٣) ترجمته في : الوافي ٣٤٥/٥ ، المنهل الصافي ٤٧/١ ، العبر للذهبي ٢٤٤/٥ ، شذرات الذهب ٥\٢٤٤ .

(*) بمعنى تخريب .

وفيها ، توفي الوزير مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف القفطي(٥٤) الشيباني ، مولده بالقدس سنة اربع وتسعين وخمسمائة ، ووزر في حلب بعد اخيه القاضي الاكرم مدة الى ان انقضت الدولة الناصرية ، وملك التتر حلب فأمروه بالاستمرار في تنفيذ الاشغال وهو متمرض ، فباشر على كره منه ، وتوفي عقيب ذلك في احد الربيعين بحلب ، وكان من الصدور الرؤساء الاعيان ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي مجير الدين ابراهيم بن ابي بكر بن ابي زكري(٥٥) ، كان من اعيان الامراء الاكابر ، كثير الخير والدين والمعروف ، جوادا شجاعا من بيت كبير في الاكراد ، خدم الملك الصالح نجم الدين ، ومن بعده من الملوك، وكان اخر وقت مقيما بنابلس فقدم عليه جمع كثير من التتر وهجموا نابلس فتلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم بيده جماعة كبيرة وانكى فيهم نكاية عظيمة . (٩٥ب) واستشهد رحمه الله تعالى مقبلا غير مدبر ، واستشهد معه الامير نور الدين علي بن الشجاع الاكتع(٥٦) ، وكان بينهما اشتراك في الكردية والامرة ، وخدمة الملك الناصر ، والدين والفضيلة ، والكرم والشجاعة جمع الله بينهما في الفردوس الاعلى وتغمدهما برحمته ورضوانه .

---

(٥٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٨٧/١ ، المنهل الصافي ١٧٣/١ ، السلوك ج١ ق٤٤١/٢ .

(٥٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٨/٢ ويسميه ابن ابي زكري . اما في النجوم الزاهرة ٣٢١/٦ فيسميه مجير الدين بن ابي ذكري ويقول عنه من اصحاب الملك الصالح نجم الدين ايوب ، وكان في اعتقال الملك الصالح عماد الدين اسماعيل واطلقه سنة ٦٤١هـ . ثم يذكره في حوادث سنة ٦٥٥هـ في ٤٦/٧ ويسميه مجير الدين ابراهيم بن ابي زكري وكذا في حوادث ٦٥٨هـ سنة وفاته ، ٩٣/٧ ؛ وفي ذيل الروضتين ٣٠٤ يسميه ابن ابي زكري ايضا .

اما في المنهل الصافي ١٥/١ فيسميه مجير الدين ابراهيم بن ابي بكر بن زكريا الكردي .

(٥٦) انظر ذيل مرآة الزمان ٤٣٣/١ .

وكان الامير مجير الدين كريم العشرة ، كثير الادب يصل بره الى الفقراء والاغنياء وكان له نظم فمنه[٥٧] :

قضى البارق النجدي في حالة اللمح … بفيض دموعي اذ ترآى على السفح
ذبحت الكرى مابين جفني وناظري … فمحمر دمعي الآن من ذلك الذبح

ومنه ايضا[٥٨] :

جعل العتاب على الصدود سبيلا … لما رأى سقمي عليه دليلا
وطلبت[٥٩] اورده حديث مدامعي … عن شرح جفني مسندا منقولا

وفيها ، توفي قاضي القضاة[٦٠] صدر الدين احمد بن يحيى بن هبة الله ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط الدمشقي الشافعي المعروف بابن سني الدولة ، وسني الدولة هو الحسن بن يحيى الكاتب ، وكان له نعمة ظاهرة وله اوقاف على ذريته بدمشق وهي مشهورة الى الان ، والشاعر المشهور المعروف بابن الخياط[٦١] وهو احمد بن محمد ابن علي بن يحيى بن صدقة عم سني الدولة واخو والده ، وكان [مولد][٦٢] قاضي القضاة صدر الدين سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وكان فقيها اماما عالما عارفا بالمذهب ، مشكور السيرة في ولاياته ، لين الجانب دمث الاخلاق كثير المداراة والصفح والاحتمال ، تولى قضاء دمشق سنة ثلاث واربعين وستمائة ، ولم يزل مستمرا في الحكم الى ان انقضت الدولة الناصرية ،وفوض

---

(٥٧) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢٨٧/١ .

(٥٨) وردت الابيات في ذيل مرآة الزمان ٢٨٧/١ .

(٥٩) في ذيل مرآة الزمان ٢٨٧/١ (وظللت) .

(٦٠) ترجمته في ذيل الروضتين ٢٠٦ ، ذيل مرآة الزمان ٢٨٥/١ ، العبر للذهبي ٢٤٤/٥ ، دول الاسلام ١٤٤/٢ ، البداية والنهاية ٢٢٤/١٣ ، مرآة الجنان ١٤٩/٤ ، شذرات الذهب ٢٩١/٥ .

(٦١) مرت ترجمته في الجزء الثاني عشر ص ١٤٢-١٥٣ .

(٦٢) في الاصل (مولده) .

هولاكو الحكم بالشام وغيره الى القاضي كمال الدين التفليسي رحمه الله تعالى ، وكان ينوب (١٩٦) عن قاضي القضاة صدر الدين المذكور بدمشق، فتوجه صدر الدين صحبة القاضي محيي الدين ابن الزكي الى هولاكو واجتمعوا به ففوض هولاكو القضاء بالشام الى القاضي محيي الدين ، وعاد صدر الدين على غير شيء من الولايات ، فلما وصل حماة تمرض فركب في محفة، ووصل بعلبك وهو مثقل بالمرض فبقي بها يومين وتوفي الى رحمة الله تعالى، ودفن بالقرب من ضريح الشيخ عبدالله اليونيني الكبير ، قدس الله روحه .

وفيها ، توفي الملك السعيد نجم الدين[٦٣] ايل غازي ابن الملك المنصور ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايل غازي بن البي بن تمرتاش صاحب ماردين، كان ملكا جليلا كبير المقدار ، شجاعا جوادا ، حازما ممدحا ، وكان سبب موته وباء وقع في ماردين ، فاهلك اكثرهم ، وكان هو من جملة من توفي ، وقام بعده في الملك ولده المظفر .

وفيها ، توفي توران[٦٤] شاه ابن يوسف بن ايوب فخر الدين ابن السلطان صلاح الدين الكبير ، وكان قد بقي كبير البيت الايوبي . وكان الملك الناصر صاحب حلب يعظمه ويحترمه ويثق به ويسكن اليه لعلمه بسلامة جانبه ، وكان عنده في اعلى المنازل يتصرف في خزائنه ، وعساكره وغلمانه ، ولما استولى التتر على مدينة حلب اعتصم بقلعتها ، ثم نزل منها بالامان وكانت وفاته بحلب في السابع والعشرين من ربيع الاول ، ومولده في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ودفن بدهليز داره رحمه الله تعالى .

---

(٦٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٧٨/١ ، العبر للذهبي ٢٤٩/٥ ، كنز الدرر ٦٥/٨ ، البداية والنهاية ٢٢٤/١٣ .

(٦٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٤٩/١ ، العبر للذهبي ٢٤٥/٥ ، دول الاسلام ١٢٤/٢ ، شذرات الذهب ٢٩٢/٥ .

وفيها توفي الملك السعيد حسن[٦٥] بن الملك العزيز عثمان بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب ، وكان والده الملك العزيز عثمان قد توفي في سنة ثلاثين وستمائة ، وكان صاحب بانياس[٦٦] والصبيبة[٦٧] وماحولها ، فملكها ولده هذا الملك السعيد ، ولم تزل في يده الى ان (٩٦ب) تملك الملك الصالح نجم الدين ايوب بالديار المصرية والشام ، فانتزعتها منه ، واعطاه خبرا بالديار المصرية ، وبقي في خدمته الى ان مات وملك ولده الملك المعظم. وقتل على ماهو مشهور ، فعند ذلك هرب الملك السعيد الى غزة واخذ ماكان فيه من المال ، وقصد قلعة الصبيبة فسلمها اليه نواب الملك الصالح فملكها ، فلما وصل الخبر الى القاهرة احتيط على داره بالقاهرة ، فلما ملك الناصر صلاح الدين يوسف الشام اخذ منه الصبيبة ، وجرت منه اسباب اوجبت اعتقاله في قلعة البيرة ، فلما ملكها التتر في هذه السنة ، اخرجوه من الاعتقال وحضر عند هولاكو بقيده ، فرق له وافرج عنه وخلع عليه قباء زربفت[٦٨] وشراقوج[٦٩] ، ومن عادة التتر انهم اذا خلعوا شراقوج على احد من غيرهم يلبسه يومه ثم ينزعه ويلبس العمامة فامتنع الملك السعيد من قلعه ولزم لبسه دائما ، ومال بظاهره وباطنه . وكان يحرض هولاكو على تملكه البلاد ويهون الملك الناصر في عينه ثم صحب كتبغا نوين الى الشام وشهد معه

---

(٦٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٦٦/١ ، كنز الدرر ٥١/٨ ، العبر للذهبي ٢٤٥/٥ ، دول الاسلام ١٢٤/٢ ، مرآة الجنان ١٤٩/٤ ، البداية والنهاية ٢٢٥/١٣ ، ذيل الروضتين ٢٠٧ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٩٢ .

(٦٦) بانياس : من مدن الساحل بالشام ، وهي ميناء معروف بهذا الاسم اليوم .

(٦٧) الصبيبة : اسم لقلعة بانياس وهي من الحصون المنيعة . انظر ابو الفداء تقويم البلدان ٢٤٨ .

(٦٨) زر بفت كلمة اعجمية تاتي هنا وصفا لنوع من الاقبية تخلع على من يريد السلطان ان ينعم عليهم .

(٦٩) شراقوج : نوع من الغطاء من لباد للساق يلبس فوق الخف .. دوزي ١٦٧ .

سائر وقائعه ، وحصاراته ، وقاتل قتالا شديدا ، وكان شجاعا فاتكا مقداما، فلما من الله تعالى بنصر الاسلام ، احضر بين يدي الملك المظفر قطز ، رحمه الله تعالى ، فأمر به فضربت رقبته بين يديه ، ولم يقل عثاره ، وكان قتله يوم المصاف بعين جالوت ، وهو نهار الجمعة خامس عشرين رمضان المعظم •

وفيها توفي الحسين بن علي(٧٠) بن القاسم بن علي بن الحسين بن هبة الله ابو حامد الدمشقي الشافعي المعروف بابن (٩٧أ) عساكر ، كان فاضلا حافظا توفي ولم يبلغ الاربعين ، وجد ابيه هو الحافظ ابن عساكر(٧١) المشهور صاحب التاريخ الذي لم يسبق الى مثله ، وله الرحلة الواسعة ، وكانت وفاة ابي حامد في هذه السنة بنابلس وهو متوجه من مصر الى دمشق ، رحمه اللــه تعالـــى •

وفيها توفي ارسلان شاه(٧٢) ابن الملك الزاهر داود ابن الملك الناصر الكبير صلاح الدين يوسف بن ايوب الامير اسد الدين ، كان جميـــل الاوصاف ، حسن الشكل ، شجاعا كريما ، واسع الصدر عالي الهمة استشهد بايدي التتر ببواشير حلب ، رحمه الله تعالى •

وفيها ، توفي شرف الدين عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن(٧٣) الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي ، كان من الرؤساء المشهورين • معروف بجلالة القدر ومكارم الاخلاق ، وانشأ بحلب مدرسة حسنة ، واوقف عليها وقفا جيدا ، ودفن بها لما مات ، وكانت وفاته في الرابع والعشرين من صفر بعــد وقعــة التتر •

---

(٧٠) ترجم له ابو شامة في ذيل الروضتين ٢٠٩ .

(٧١) هو علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم مؤرخ ومحدث ورحالة توفي سنة ٥٧١هـ . انظر ترجمته في البداية والنهاية ٢٩٤/١٢ ، طبقــات الشافعية ٢٧٣\٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢٣٧/١ .

(٧٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٢٩/١ .

(٧٣) ترجمته في : العبر للذهبي ٢٤٧/٥ ، شذرات الذهب ٢٩٣/٥ ..

قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان : لما هجم التتر حلب عذبوه في الشتاء بان صبوا عليه الماء البارد ليدفع لهم المال فتشنج واقام اياما ، ثم مات ، وكان مدرس المدرسة الظاهرية خارج حلب ، ومولده في سنة تسع وستين وخمسمائة بحلب ، وبيته مشهور بالتقدم والجلالة ، والسنة والعلم والحديث ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي عبدالرحمن بن بركات[٧٥] بن ابراهيم بن طاهر بن بركات بن عبدالقوي ابن القاضي الجليس عبدالعزيز بن الحسين بن عبدالله السعدي الاغلبي المعروف بابن الحباب ، مولده سنة خمس وتسعين وخمسمائة سمع من جماعة من الشيوخ وكتب بخطه وحصل جملة من الكتب وحدث وكانت وفاته تاسع القعدة (٩٧ب) بمنية ابن خصيب وبيته مشهور بالرئاسة والتقدم رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي عبدالرحمن بن بركات[٧٥] بن ابراهيم بن طاهر بن بركات بن ابراهيم بن علي ابو محمد القرشي الدمشقي المعروف بابن الخشوعي سمع[٧٦] من جماعة ، وحدث هو وابوه وجده وجد ابيه ، وهو من بيت الحديث والرواية ، وكان عالي السند ، وكانت وفاته في الثاني وعشرين من صفر رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي شرف الدين عثمان بن محمد بن[٧٧] عبدالله بن محمد بن هبة الله بن علي ابن المطهر ابن ابي عصرون التميمي الدمشقي الشافعي ، مولده في [ذي][٧٨] الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، وكان رئيسا

---

(٧٤) ترجم له ابن خلكان في وفيات الاعيان ١/١٦٣ ، ٧/٢٢٧ .

(٧٥) اشرنا اليه سابقا .

(٧٦) يذكر الحنبلي ، انه سمع من يحيى الثقفي وابيه عبدالرزاق النجار واجاز له السلفي وطائفة . شذرات الذهب ٥/٢٩٣ .

(٧٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١/٢٨٧ .

(٧٨) ساقطة من الاصل .

جوادا مفرط الكرم ، يستقل الكثير في العطاء ، وانفق من الاموال جملا عظيمة ، وتوفي وهو فقير من فقراء المسلمين لم يخلف الا ما قام بمؤنة تجهيزه وكانت وفاته في العشر الاول من صفر وهو في عشر الثمانين .

حكى العماد مظفر بن سني الدولة رحمه الله مامعناه : قال خرجت معه الى عيون الفاسريا في زمن البطيخ ، وكانت له فتقدم الى اصحاب المقاث ان يجنوها ويجمعوها ، فجاءت شيئا كثيرا فأمر ان ينقى الفحل الجيد الذي في الجمع فجاء قرب اربعمائة حمل فكتب ورقة بتفرقة ذلك جميعه على الاعيان والمعارف بدمشق ، فقلت : «يامولانا هذا يساوي اكثر من سبعة الاف درهم » ، فقال : « واذا اطعمنا اصحابنا [بطيخا][79] سبعة آلاف درهم كثير هو » . [وباع][80] عيون الفاسريا وغيرها وانفق ثمنها . وقيل : خلف له والده من الاموال والاثاث ، والقماش والخيول ، والبغال والجمال، والمماليك والجواري والخدام ، مالايحصى كثرة ، ومن الاملاك كذلك ، وخلف له سطل بلور اكبر من المد[81] الشامي له طوق ذهب (198أ) وعلاقة ذهب ، وهو ملان جواهر نفيسة لو وضع عليها حبة واحدة سقطت ، فاذهب الجميع بيعا وهبة » . وكان في اخر عمره قد نفد ما معه من المال وثمين الاملاك وغيرها ولم يبق معه الا مايتناوله على سبيل النظر من الاوقاف النورية ،ومع هذا فنفسه وسعة صدره على مايعهد منه .

وفيها ، توفي جلال الدين علي بن يوسف بن محمد بن عبدالله بن شيبان المارديني المعروف [بابن][82] الصفار ، ولد بماردين سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وكانت وفاته في شهر ربيع الاخر من هذه السنة ، قتله

---

(79) في الاصل (بطيخ) .

(80) في الاصل (واباع) .

(81) المد الشامي يعادل بمقاييس اليوم ٢٫٨٤ كغم .

(82) في الاصل (الصفار) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٤١٣/١ ، النجوم الزاهرة ٢٥٢/٧ ، وترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤١٣/١ ، فوات الوفيات ١٩٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٥٢/٧ .

التتر لما دخلوا ماردين ، رحمه الله تعالى . كان شاعرا مجيدا ، له معرفة بالعربية ويستعمل المعاني الغريبة ومن شعره :

تعشقته امي حسن فماله ... اتى بكتاب ضمنه سورة النمل ؟
ومالي انا المجنون فيه وشعره ... اذا مر بالكثبان خط على الرمل ؟

وقال في مليح غريق[٨٣] :

ياايها الرشأ المكحول ناظره ... بالسحر حسبك قد احرقت احشائي
ان انغماسك في التيار حقق ان الشمس تغرب في عين من الماء

وله في المعنى[٨٤] :

غريق كأن الموت رق لحسنه ... فلان له في صفحة الماء جانبه
ابى الله ان يسلوه قلبي فانه ... توفاه في الماء الذي انا شاربه

وله

واعجب شيء ان ريقك ماؤه ... يولد دراً وهو عذب مروق
وانك صاح وهو فيك مسكر ... وانت جديد الحسن وهو معتق

(٩٨ب) وقال[٨٥] :

كأن وقيد[٨٦] الفحم خوف شراره ... اذا النار مست جرحه فتلونا
تذكر ايام السحاب الذي جرى[٨٧] ... بمنبته لما ترنح اغصنا
فازهر منه الابنوس بنفسجا ... واثمر عنابا واورق سوسنا

(٨٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤١٣/١ ، النجوم الزاهرة ٢٥٢/٧ .
(٨٤) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤٢٢/١ .
(٨٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤١٨/١ .
(٨٦) في ذيل مرآة الزمان ٤١٨/١ (بقيع) .
(٨٧) في ذيل مرآة الزمان ٤١٨/١ (تذكر ايام الشباب الذي مضى) .

وقال[٨٨] :

فمتى تقوم قيامتي بوصاله ... ويضم شملينا معاد شامل ؟
واكون من اهل الكبائر[٨٩] خده ... ناري وصدغاه[٩٠] علي سلاسل ؟

وقال[٩١] :

اذا هب النسيم بطيب نشر ... طربت وقلت ايه يارسول
سوى اني اغار لان فيه ... شذاك وانه مثلي عليل

وقال :

افدي الخيال الذي أسرى على وجل ... فصادف الحرب بين النوم والمقل
يلقي الرقاد على الاجفان كلكله ... فليتقيه من الاهداب بالاسل
عوامل من جفوني ربما قطرت ... دما فهل احدثت في النوم من عمل ؟
مازال يخطر بين العسكرين الى ... ان خالط القلب فعل الفارس البطل
ومرسل صدغه في جاهليتنا ... مؤيد دعوة الاوثان بالرسل
سن الهوى حسنه للناس فاتبعوا ... ماسن وانتقلوا عن سنة العذل
حتى اذا اخضر من ماء الشباب عذا ... ره كما احمر خداه من الخجل
خافت زمرد صدغيه ذؤابته ... فأستخبأت خلفه فهي ابنة الجبل

وقال دوبيت :

اسرار هواك كلها في ظني ... منك انكشفت الى الورى لامني
مافهمت بذكرها ولكن فطنوا ... من حيث تصد دون غيري مني

---

(٨٨) البيتان من قصيدة ذكرها اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٤١٣/١–٤١٤ .
(٨٩) في ذيل مرآة الزمان ٤١٤/١ (الخطايا) .
(٩٠) في الاصل (وصد غده) .
(٩١) ورد البيتان في ذيل مرآة الزمان ٤٢٤/١ .

وفيها توفي قطز[٩٢] بن عبدالله الملك المظفر سيف الدين رحمه الله تعالى • كان اعز مماليك الملك المعز ايبك التركماني رحمه الله واقربهم اليه وكان الملك (٩٩أ) المظفر رحمه الله تعالى ، بطلا شجاعا ، حازما حسن التدبير ، وكان استيلاؤه على السلطنة سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة ، فملك سنة واحدة وكسر التتر ، كما ذكرنا ، كسرة جبر بها الاسلام ، فرحمه الله ورضي عنه وجزاه عن الاسلام خيرا ، ولم يخلف ولـدا [ذكرا][٩٣] •

قال الشيخ علاء الدين ابن غانم رحمه الله تعالى ، حدثني المولى تاج الدين ابن الاثير[٩٤] ، قال : حدثني الامير حسام الدين البركة خاني قـال : كان الملك المظفـر قطـز [خشداشـي][٩٥] كنت انا وايـاه عنـد [الهيجاوي][٩٦] من امرا ء مصر ونحن صبيان ، وكان عليه قمل كثير ، فكنت اسرح رأسه على [اني][٩٧] كلما قتلت قملة [اخذت][٩٨] منه فلسا أو ضعفه فلما كان في بعض الايام اخذت عنه قملا كثيرا وشرعت اصفعه ، وقلت له في غضون ذلك : «والله اشتهي ان الله يرزقني امرة خمسين فارس» فقال

---

(٩٢) ترجمته في : فوات الوفيات ٢٦٧/٢ ، ذيل مرآة الـزمان ٣٧٩/١ ، البداية والنهاية ٢٢٥/١٣ ، العبر للذهبي ٢٤٧/٥ ، السلوك ج١/ق٢ ٤١٧ ذيل الروضتين ٢١٠ ، النجـوم الزاهرة ٨٤/٧ ، شذرات الذهب

(٩٣) في الاصل (ذكر) •

(٩٤) هو احمد بن سعيد بن محمد تاج الدين بن الاثير الحلبي باشر الانشاء بدمشق ومصر للملك الظاهر بيبرس ، توفي سنة ٦٧١هـ •

(٩٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٣٨٢/١ وانظـر ايضا النجوم الزاهرة ٧ / ٨٨ •

(٩٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٣٨٢/١ والهيجاوي هو ركن الدين الهيجاوي كان من الامراء زمن الملك الكامل • انظـر حوادث ٦٣٦هـ ، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٦ •

(٩٧) في الاصـل (انـي) •

(٩٨) في الاصـل (اخـذ) •

لي : « طيب انا اعطيك امرة خمسين فارس » . قال فصفعته وقلت : « ويلك انت تعطيني امرة ؟» ، قال : «نعم» ، فصفعته فقال لي : «[ولك عله][99] ايش [يلزم][100] لك الا امرة خمسين فارس انا والله اعطيك» ، فقلت : «ويلك ! كيف تعطيني ؟» فقال : «انا املك الديار المصرية واكسر التتر واعطيك الذي طلبت» . فقلت له : «ويلك ! انت مجنون ، انت بقملك تملك الديار المصرية ؟» قال : «نعم ، رأيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المنام وقال لي : انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق لاشك فيه» ، قال : فسكت ، وكنت اعرف منه الصدق في الحديث ، وتنقلت به الاحوال وارتفع شأنه الى ان صار هو المتحكم في (٩٩ب)الدولة ، ثم تملك على ماذكرنا ودخلت الى الديار المصرية واعطاني امرة خمسين فارس كما قال .

وحكى[101] الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء[102] مامعناه ان الامير سيف الدين بلقاق[103] حدثه ان الامير بدر الدين بكتوت الاتابكي حكى له قال : كنت انا والملك المظفر قطز والملك الظاهر بيبرس في حال الصبا كثيرا مانكون مجتمعين في ركوبنا وغير ذلك ، فاتفق ان رأينا منجما في بعض الطريق بالديار المصرية فقال له الملك المظفر : «ابصر نجمي» ، فضرب بالرمل وحسب وقال له : انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر فهزأنا به وقال له الملك الظاهر : «فابصر نجمي انا» ، فضرب وحسب وقال له : « وانت ايضا تملك الديار المصرية وغيرها » ، فتزايد هزؤنا به ، فقلت له : «وانا ايضا ابصر نجمي» ، فضرب وحسب وقال : «انت يحصل

---

(٩٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٣٨٢/١ .

(١٠٠) في الاصل (يلزمك لك) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٨٢/١ .

(١٠١) انظر النجوم الزاهرة ٨٩/٧ .

(١٠٢) هو محمد بن ابي الهيجاء بن محمد عز الدين الهدباني الاربلي والي دمشق توفي سنة ٧٠٠ هـ .

(١٠٣) في النجوم الزاهرة ٨٩/٧ (بلغاق) .

لك امرة مائة فارس ، يعطيك هذا ، واشار الى الملك الظاهر فاتفق ان وقع الامر كما قال ، ولم [يخرم][١٠٤] منه شيء ، وهذا من عجيب الاتفاق .

وفيها ، قتل كتبغا[١٠٥] نوين مقدم عساكر التتر . كان عظيما عندهم يعتمدون على رأيه وشجاعته وتدبيره ، وكان خبيرا بالحروب والحصارات وافتتاح الحصون والاستيلاء على الممالك ، وهو الذي افتتح معظم بلاد العجم والعراق . وكان هولاكو ملك التتر يثق به ولايخالفه فيما يشير به ، وكان اذا فتح حصنا ساق جميع من فيه من الناس الى الحصن الذي يليه فان [مكنه][١٠٦] اهله من دخوله ضيق عليهم في المأكول والمشروب . وان منعوه من الدخول ضرب اعناقهم ، فاذا تيسر فتح الحصن الاخر فعل كذلك ، الى ان استكمل فتح سائر الحصون المقصورة . (١٠٠آ) وكانت لحيته شعرات يسيرة في حنكه وهي مظفورة دبوقة[١٠٧] لطولها ، وكان مهيبا مطاعا ، وكان شيخا كبيرا ادرك جنكيز خان جد هولاكو ، وكان عنده ميل الى دين النصرانية وسائر الاديان عنده سواء . قاتل في يوم عين جالوت[١٠٨] الى ان قتل وعجل الله بروحه الى النار ، واسر ولده وكان جميل الصورة ، ولما تمت الكسرة قيل للملك المظفر : ان كتبغا هرب ، وكان قد احضر ولده اسيرا وهو واقف بين يديه فقال : ابوك هرب قال لا ، ابي مايهرب ابصروه في القتلى.

---

(١٠٤) في الاصل (يخن) والتصيح من ذيل مرآة الزمان ٣٨٤/١ .

(١٠٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٦١/١ ، العبر للذهبي ٢٤٧/٥ ، دول الاسلام ١٢٤/٢ ، البداية والنهاية ٢٢٦/١٣ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٩٠ .

(١٠٦) في الاصل (مكنوة) ..

(١٠٧) دبوقة ، ظفيرة .

(١٠٨) وقعة عين جالوت ، وردت قبل ذلك ، وانظر عن احداث معركة عين جالوت . الحوادث الجامعة ٣٤٤ ، ذيل مرآة الزمان ج١ ٣٦٥-٣٦٦ ابن الفوطي تلخيص مجمع الاداب ج٥ ق٢ ص ٥٨٨ ، الهمداني جامع التواريخ ج١ ص ٣١٣-٣١٦ ، الذهبي ، دول الاسلام ج٢ ص١٢٣-١٢٤ فوات الوفيات ٢٦٨/٢ .

فدوروا(١٠٩) عليه في القتلى ، [واحضروا](١١٠) روؤسا كثيرة وفي جملتها رأسه ، فلما رآه ابنه بكى وقال للملك المظفر : « نم طيبا ما بقى لك عدو تخافه هذا كان سعادة التتر وبه يهزمون الجيوش ويفتحون الحصون ، وكذا كان لم يفلحوا بعده ولله الحمد» •

وفيها ، توفي المبارك بن يحيي(١١١) بن المبارك بن مقبل مخلص الدين الحمصي ، الغساني ، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الادب والانساب وايام الناس • اختصر (كتاب الجمهرة(١١٢) في الأنساب) لابن الكلبي ، وله كتاب المشجر في النسب ايضا ومجاميع مفيدة • ولما ورد التتر الى الشام في هذه السنة خرج من حمص وجاء الى جبل لبنان ليعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل فادركته منيته هناك ، وقد نيف على الستين من العمر ودفن حيث توفي ، رحمه الله تعالى ، وله من الشعر(١١٣) :

بدالي وقد خط العذار بوجـــهه حبيب له منـــي علـــي رقيـــب
كمثل هلال العـــيد لاح وقد دنـا من الافق مرماه وحان مغيـــب

(١٠٠ ب) ولــه ايضـا :

تمثلت حين لقيـــت الحبيـــب على غضب منــه لم ينقـــض
وقـــبل كفــــي ولـــم يبتسم وقبلــته وهـــو كالمعـــرض
ومن يك في سخطه محسنـــا فكيف يكون اذا مارضـــي ؟

---

(١٠٩) كذا في الاصل .

(١١٠) في الاصل (وحضروا) .

(١١١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٨٥/١ ، السلوك ج١ق٢/٤٤٤ .

(١١٢) وقد اختصره ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان وسماه «المقتضب فيجمهرة النسب» وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة المجمع العلمـــي العراقـــي ببغـــداد .

(١١٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢٨٧/١ .

وفيها ، توفي محمد بن خليل بن عبدالوهاب[١١٤] بن بدر المعروف بالشيخ محمد الاكال . اصله من جبل بني هلال[١١٥] ، ومولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ستمائة ، وكان رجلا صالحا كثير الايثار ، وحكاياته في اخذ الاجرة على ماياكله مشهورة ، وماسبقه احد الى ذلك ولااقتفى اثره من بعده . ولاشك انه كان له حال ، وجميع مايصح له ومايفتح به عليه يصرفه في وجوه البر ، ويتفقد المحابيس والارامل والمنقطعين ، وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة ، وينسبه الى التهور في فعله ، فاذا اتفق اجتماعه به انفعل له انفعالا كليا ، ولا يستطيع الامتناع من اعطائه كل ما يروم ، وكان مع هذا حسن الشكل ، مليح العبارة ، حلو الحديث ، وله قبول تام من سائر الناس ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي محمد بن عبدالله بن ابي بكر الكاتب الاديب المحدث المعروف بابن الابار[١١٦] . كان اماما عارفا عالما بانواع كثيرة من العلوم ، ومولده ببلنسية من شرق الاندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وتوفي بشريش ثالث عشرين المحرم من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي نصير الدين محمد بن غالب بن محمد بن موسى الانصاري[١١٧] الكاتب ، كاتب الحكم بدمشق . كان مليح الشكل حسن الخط خبيرا بالشروط ، مولده بكنجة[١١٨] سنة تسعين وخمسمائة ، وتوفي

---

(١١٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٨٩/١ ، الوافي بالوفيات ٤٩/٣ ، فوات الوفيات ٤٠٤/٢ ، العبر للذهبي ٢٤٨/٥ ، ذيل الروضتين ٢٠٧ شذرات الذهب ٢٩٤/٥ .

(١١٥) جبل بني هلال : بحوران من ارض دمشق تحته قرى كثيرة منها قرية تعرف بالمالكية . ياقوت ٢٢/٢ .

(١١٦) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣٥٥/٣ ، العبر للذهبي ٢٤٨/٥ ، تذكرة الحفاظ ١٤٥٢/٤ ولم يذكر له ترجمة وافية ويقول : ذكرته في المتمع، فوات الوفيات ٤٥٠/٢ ، شذرات الذهب ٢٩٥/٥ .

(١١٧) ترجمته في : الوافي ٣١٢/٤ .

(١١٨) كنجة : مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد اران بين خوزستان واصبهان . ياقوت ٤ / ٣٠٨

بالديار المصرية في هذه السنة ، جفل اليها بسبب التتر (١٠١أ) فادركتـه منيتـــه بـــها •

قال شرف الدين عمر بن خواجا امام الفارسي انشدني نصير الدين لنفسه[١١٩] :

حي الملاعب من سلـع وواديـــه ۞ وحي سكانه واحلـــل بناديـــه
وانشـد فؤادي اذا عاينت جمعهم ۞ بين الخيام فقـــد خلفته فيـــه
واشرح هنالك اشواقي وصف شجني ۞ وقل عليل هواكم من يداويـــه
ومن لمهجة صب مـــه وصـــب ۞ من الغرام بكم قد عـــز راقيه ؟
ياجيرة الحي قد جرتـم ببعدكـــم ۞ على فتى قربكم اقصى امانيـــه
قد كاد من بعدكم تقضي منيتــه ۞ لولا تدارك طيف الحلم يأتيـــه
قد مل عـــواده منـــه زيارتـــه ۞ وملّه اهلـــه يأســـا وآسيـــه
احن شوقا الى الآسي ويطربنـــي ۞ نوح الحمام سميرا في نواحيـــه
ويعتريني اذا ناحـــت حمائمـــه ۞ وجد يذيب الحشى من ذكر اهليه
ان اخلف المزن عن ارواء ربعهـــم ۞ فانني بدموع العـــين ارويـــه
ربع يـــلذ لقلبـــي لثم تربتـــه ۞ اذ حل يوما بـــواديه بواديـــه
فهل تعـيد لنا ايـــام قربهـــم ۞ وطيب عيش يقضى في مغانيه[١٢٠]؟
اذ الزمـــان مؤاتٍ والشباب معـــا ۞ ونحن نمـــرح في لهو وفي تيـــه
مد التصابي علينـــا ظل بهجتـــه ۞ فكل شخص لـــه شأن يعانيـــه
اوقاتـــه ابـــدا بالســـؤل تسعفنـــا ۞ تفوق ايامـــنا فـــيه لياليـــه
ايام انسي وافراحـــي بقربهـــم ۞ هيهات مافات انى لي تـــلاقيه ؟
وما انتفاعي بدهـــر طال مدتـــه ۞ ولست ابلغ فيـــه ما ارجـــيه ؟

(١١٩) وردت القصيدة في الوافي بالوفيات ٣١٢/٤ .
(١٢٠) الى هنا ورد في الوافي .

السنة التاسعة والخمسون والستمائة

(١٠١ب) استهلت[١] هذه السنة ، وليس للمسلمين خليفة ، وصاحب دمشق وبعلبك وبانياس والصبيبة ، الامير علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد[٢] . وصاحب الديار المصرية ومعظم الشام ، السلطان الملك الظاهر والمستولي على حلب واعمالها الامير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي . وهو في طاعة الملك الظاهر ، وصاحب الموصل الملك الصالح اسماعيل ابن بدر الدين لؤلؤ ، وصاحب جزيرة ابن عمر الملك المجاهد اخوه ، وصاحب ماردين الملك السعيد ، نجم الدين ايلغازي بن ارتق ، وصاحب الروم ركن الدين قليج ارسلان ابن السلطان غياث الدين كيخسرو وابن علاء الدين السلجوقي ، واخوه عز الدين كيكاووس والبلاد بينهما مناصفة[٣] ، وصاحب الكرك[٤] الملك المغيث فتح الدين عمران ابن الملك

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٨٧/٢ ، كنز الدرر ٦٧/٨ ، البداية والنهاية ٢٢٩/١٣ ويضيف اليونيني بعدها (وصاحب مكة حرسها الله تعالى نجم الدين ابو نمي بن ابي سعيد بن علي بن قتادة الحسني ، وعمه ادريس بن علي بن قتادة ومكة بينهما بالسوية ، وصاحب المدينة الشريفة صلوات الله وسلامه على ساكنها الامير عز الدين جماز بن شيحه الحسني) .

(٢) في ذيل مرآة الزمان ٨٨/٢ (سيف الدين اسحاق) .

(٣) يضيف اليونيني ٨٨/٢ (وصاحب صهيون وبرزيه مظفر عثمان بن ناصر الدين) .

(٤) يضيف اليونيني ٨٨/٢ (والشوبك) .

العادل ابن الكامل ابن العادل ابن ايوب ، وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود ، وصاحب حمص وتدمر والرحبة(٥) الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن شيركوه والمستولي على حصون الاسماعيلية من اعمال حلب رضي الدين ابو المعالي ، ونجم الدين اسماعيل ابن [الشعراني](٦) .

المتجددات :

في المحرم جفل(٧) اهل حلب الى دمشق ، بسبب التتار الذين كانوا بحران وغيرها من بلاد الجزيرة ، وانضم اليهم من سلم من كسرة عين جالوت ، وضعفوا لشدة الغلاء ، وغاروا على نواحي حلب فانجفل الناس بين ايديهم .

وفي المحرم ايضا ، كانت كسرة التتار على حمص وكانوا في ستة الاف فارس ، فلما وصلوا حمص وجدوا عليها الامير حسام الدين الجوكندار (١٠٢أ) العزيزي ومن معه ، والملك المنصور صاحب حماة ، والملك الاشرف صاحب حمص ، في الف واربعمائة فارس ، فحملوا على التتار حملة رجل واحد فهزموهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة(٨) ، وكانت الوقعةعندقبرخالدبن الوليد رضي الله عنه ، [فعاد](٩) التتار الى حلب واخرجوا من فيها من

---

(٥) الرحبة : تقع على الفرات بحذاة القادسية على مرحلة من الكوفة . ياقوت ٢ /٧٦٢ .

(٦) في الاصل (المشغراني) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٨٨ . ويضيف اليونيني (وصاحب مراكش ابو حفص عمر بن ابراهيم .. واضافات اخرى . انظر ٢/ ٨٨) .

(٧) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٨٩ حيث وردت الاحداث بلفظ مختلف .

(٨) يضيف اليونيني ٢/٩٠ (وهرب بيدره في نفر يسير واتى القتل على معظمهم) .

(٩) في الاصل (فعادوا) وفي ذيل مرآة الزمان ٢/٩٠ (ولما عاد فل التتار الى حلب) .

الرجال والنساء[١٠] ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة • واما الامير حسام الدين الجوكندار ، ونور الدين ابن مجلي[١١] ، ومن معهم ، لما تحققوا عود التتر الى حلب ساقوا على حمية ، وعبروا المرج ولم يقربوا دمشق ، وقصدوا الغور ، ثم الى مصر فاقبل الملك الظاهر عليهم ، وكتب لهم المناشير والاخبار بحلب ودمشق ، وعادوا بعدما استولى الملك الظاهر على دمشق •

ذكر انتزاع دمشق من الامير علم الدين الحلبي

كان الملك الظاهر قد كتب الى الامراء الذين بدمشق يستميلهم اليه ويحضهم على منابذة[١٢] الامير علم الدين ، والقبض عليه ، فأجابوه وخرجوا عن دمشق منابذة له ، وفيهم الامير علاء الدين البندقدار ، والامير بهاء الدين بغدي ، فتبعهم الامير علم الدين الحلبي بمن بقي معه من الامراء والجند وحاربهم فهزموه والجأوه الى القلعة ، فأغلقها دونهم ، وذلك يوم السبت حادي عشر صفر • ثم خرج من القلعة تلك الليلة وقصد بعلبك فدخل القلعة ومعه قدر عشرين [نفرا][١٣] من مماليكه ، ودخل علاء الدين البندقدار دمشق واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الملك الظاهر ، وجهز الى بعلبك لمحاصرة الامير علم الدين الحلبي بدر الدين ابن رحال[١٤] التركماني وترددت المراسلات بينهم واتفق الحال مع نزوله الى خدمة

---

(١٠) يضيف اليونيني ٢/٩٠ (ولم يبق الا من اختفي خوفا على نفسه ثم نادوا من كان من اهل حلب ...) ويضيف بعدها اضافات اخرى انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٩٠ ومابعدها •

(١١) في ذيل مرآة الزمان ٢/٩١ (نور الدين علي بن مجلي) •

(١٢) في ذيل مرآة الزمان ٢/٩١ (ونابذين لـه) •

(١٣) في الاصل (نفر) •

(١٤) يضيف اليونيني ٢/٩٢ (فحال وصولهما دخلا المدينة ونزلا بالمدرسة النورية ، وكان الامير علم الدين الحلبي عندما وصل جعل عنده في القلعة طائفة كبيرة من اهل نحلة مقدمتهم علي بن عبود فسير اليهم بدر الدين ابن رحال وافسدهم فتدلوا من القلعة ونزلوا) •

الملك الظاهر على حسب مايختار ، فخرج من القلعة راكبا حصانه ، وفي وسطه عدته[١٥] . فحال مابعد عن القلعة قدم له بغلة فتحول وقلع العدة ووصل الى دمشق وسار منها الى الديار (١٠٢ب) المصرية ، ودخل على الملك الظاهر ليلا بقلعة الجبل فقام اليه واعتنقه وادنى مجلسه وعاتبه معاتبة لطيفة ، ثم خلع عليه ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش وغير ذلك .

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاول ، فوض السلطان امر الوزارة وتدبير الدولة الى الصاحب بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن حنا ، وتسلم الملك الظاهر الشوبك من نواب الملك المغيث بباطن كان بينه وبينهم .

وفيها ، قبض الظاهر على الامير بهاء الدين بغدي الاشرفي بدمشق، وحمل الى مصر وحبس بقلعة الجبل فلم يزل محبوسا بها الى ان مات .

وجهز الملك الظاهر الطبنا[١٦] الحمصي والامير حسام الدين لاجين العينتابي في عسكر ليرحلوا التتر عن حلب ، فلما وصلوا غزة كتب الفرنج من عكا الى التتر يخبرونهم ، فرحلوا عنها في اوائل جمادى الاولى .

وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى ، عزل الملك الظاهر قاضي القضاة بدر الدين السنجاري[١٧] وولي القضاة تاج الدين عبدالوهاب المعروف بابن بنت الاعز ، وولى جمال الدين موسى بن يغمور ولاية البحر والعمائر والجيزة ، وولى صارم الدين قايماز المسعودي ولاية القاهرة[١٨] .

---

(١٥) يضيف اليونيني ٢/٩٢ (وفي قربانه قوسان وهو كالاسد الهصور) .

(١٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٩٣ (الامير فخر الدين الطبنا) ويضيف اليونيني بعدها اضافات اخرى . انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٩٣-٩٤ .

(١٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٩٤ (ابو المحاسن يوسف بن علي السنجاري)

(١٨) يضيف اليونيني ٢/٩٤ (وولى شجاع الدين جلدك الفائزي شد الدواوين) .

ذكر وصول المستنصر بالله الى القاهرة ومبايعته(١٩)

وهو ابو القاسم احمد بن الظاهر بامر الله ابن الناصر لدين الله . وكان محبوسا ببغداد مع جماعة من بني العباس ، فلما ملكت التتار بغداد اطلقوهم فصار المستنصر الى عرب العراق واختلط بهم ، فلما ملك الملك الظاهر وفد اليه مع جماعة من بني مهارش(٢٠) ، فركب السلطان للقائه ومعه الوزير بهاءالدين، وقاضي القضاة تاج الدين، والشهودوالقراء والمؤذنونواليهود بالتوراة ، والنصارى (١٠٣أ) بالانجيل ، ودخل من باب النصر وشق القاهرة وكان يوما مشهودا . وجلس السلطان والخليفة في الايوان بقلعة الجبل . وحضر الصاحب بهاء الدين وولده فخر الدين ، وقاضي القضاة تاج الدين والامراء . والناس على طبقاتهم ، وقرىء نسب الخليفة على القاضي وشهد عنده بصحته فأسجل عليه بذلك وحكم به ، وبويع وركب من يومه وشق القاهرة في وجوه الدولة(٢١) وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني

---

(١٩) انظر ذيل مرآة الزمان ٩٤/٢ ، كنز الدرر ٧٢/٨ ، العبر للذهبي ٢٥٢/٥ دول الاسلام ١٢٥/٢ ، مرآة الجنان ١٥١/٤ ، البداية والنهاية ٢٣١/١٣ السلوك ج١ ق٤٤٨/٢ ، شذرات الذهب ٢٩٧/٥ .

(٢٠) اختفي هذا الامير عند وقعة بغداد حتى سنة ٦٥٧ هـ ثم تركها نحو امير خفاجة حسين بن فلاح ، ثم تقرر ارسال الامير العباسي الى الشام بدلالة بعض شيوخ بني عبادة (وهم بطن من عقيل) ، وانتهى المطاف بالامير العباسي عند الامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع امير آل فضل من قبائل طي ، وبقي في ضيافة عيسى بن مهنا المخزومي مدة من الزمن .

انظر ابن خلدون ٦/ص ١٢ وما بعدها ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ١١٠ — ١١١ .

(٢١) يذكر اليونيني ٩٥/٢ ، انهم عشرة امراء مقدمتهم ابن قبيتا والامير ناصر الدين مهنا ، وكان وصوله الى القاهرة ثامن رجب .

العباس[٢٢] ، وكانت مبايعته[*] في يوم الاثنين ثالث عشر رجب الفرد سنة تسع وخمسين وستمائة واول من بايعه قاضي قضاة الديار المصرية تاج الدين ابن بنت الاعز ، ثم بايعه الملك الظاهر والشيخ عز الدين ابن عبدالسلام والامراء والاعيان من اولي الحل والعقد ، وكان المسلمون بغير خليفة منذ قتل التتار ابن اخيه الامام المستعصم بالله[٢٣] في اول سنة ست وخمسين وستمائة مدة ثلاث سنين ونصف . وكان المستنصر هذا شديد السمرة ، جسيما وسيما ، عالي الهمة شديد القوى ، عنده شجاعة واقدام ، وهو اخو المستنصر بالله [ابي][٢٤] جعفر المنصور ولقب[٢٥] بلقبه ، وهذا لم تجر به العادة فيما تقدم ان خليفة يلقب بلقب خليفة قد تقدمه من اهل بيته[٢٦] . وقد ولي الخلافة اخوان وثلاثة اخوة واربعة ، اما الاربعة فأولاد عبدالملك بن مروان ، واما الثلاثة فالامين والمأمون والمعتصم اولاد هارون الرشيد ، والمنتصر والمعتز والمعتمد اولاد المتوكل ، والمكتفي والمقتدر والقاهر اولاد المعتضد ، والراضي والمتقي والمطيع اولاد المقتدر ، والاخوان السفاح والمنصور ولدا محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، (١٠٣ب) والهادي والرشيد ابنا المهدي ، والواثق والمتوكل ابنا المعتصم ، والمسترشد

---

(٢٢) يضيف اليونيني ٢/٩٥ (وهو الامام المستنصر بالله ابو القاسم احمد ابن الامام الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن ابي المستنجد بالله ابي المظفر بويع بالخلافة في قلعة الجبل ظاهر القاهرة من الديار المصرية)

(*) انظر تفاصيل وصف البيعة في : الاربلي ـ خلاصة الذهب المسبوك ٢٩٠ ، الحوادث الجامعة لابن الفوطي ١٥٨ ـ ١٦١ .

(٢٣) في ذيل مرآة الزمان ٢/٩٦ ابو احمد عبدالله بن المستنصر .

(٢٤) في الاصل (ابا) وفي ذيل مرآة الزمان ٢/٦٩ (ابي) .

(٢٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٩٦ (ونعت بنعته) .

(٢٦) يقول القلقشندي «وكانه انما لقب به تفاؤلا للاستنصار بالله على التتر» . انظر مآثر الانافة/القلقشندي ٢/١١١ .

والمقتفي ابنا المستظهر ، والمستنصر المنصور والمستنصر هذا ابنا الظاهر[٢٧].
وكانت مدة خلافة المستنصر هذا مذ بويع الى ان فقد اربعة وعشرين يوما ،
فمدة خلافته اقصر مدد اهل بيته[٢٨] . وركب الخليفة والسلطان والوزير
ووجوه الدولة الى الخيمة فالبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وصعد فخر
الدين ابن لقمان رئيس كتاب الانشاء منبرا نصب له ، فقرأ التقليد وهو من
انشائه وبخطه ، وركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق
القاهرة وقد زينت له ، وحمل الصاحب بهاء الدين التقليد على رأسه
راكبا والامراء يمشون بين يديه ، وكان يوما يقصر اللسان عن وصفه .

ولما كملت البيعة[٢٩] اخذ السلطان في تسيره الى بغداد ، ورتب له
الطواشي بهاء الدين صندل الصالحي شرابيا[٣٠] ، والامير سابق الدين يوزبا
اتابكا والامير الشريف نجم الدين جعفر استاذ دار ، والامير فتح الدين ابن
الشهاب احمد امير جندار ، والامير ناصر الدين محمد بن صيرم خازندار[٣١]
والامير سيف الدين بلبان الشمسي[٣٢] وفارس الدين اليغموري[٣٣]

---

(٢٧) يضيف اليونيني ٩٦/٢ (ومنه الى العباس رضي الله عنه اربعة وعشرون نفرا وولى الخلافة بعد ابن اخيه ولم بل اجد بعد ابن اخيه قبله الاجده المقتفي بن المستظهر فانه ولي ايضا بعد الراشد ابن المستظهر ...) .

(٢٨) يضيف اليونيني ٩٧/٢ (اما من بني امية فمعاوية بن يزيد بن معاوية رحمه الله مدة خلافته اربعون يوما ..) .

(٢٩) عن وصف تجهيز الخليفة انظر المقريزي ، السلوك ج١ ق٢ ٤٥٧–٤٥٩

(٣٠) الشرابي : الذي يصنع الاشربة والادوية . صبح الاعشى ٤٦٩/٥ .

(٣١) الخازندار : وهو الذي يقوم بالتامين على اموال الخليفة والسلطان انظر القلقشندي ٤٦٢/٥–٤٦٣ ، ادي شير الالفاظ الفارسية المعربة ص ٥٤.

(٣٢) سيف الدين بلبان الرشيدي (الشمسي) احد الامراء الذين اشتركوا في قتل السلطان المظفر قطز ثم قبض عليه الظاهر بيبرس بسبب تماديه في السيطرة على الامور في سنة ٦٧١هـ .
السلوك ج١ ق٢ ص٤٣٥–٤٣٦ ، ٤٩٣–٤٩٤ .

(٣٣) في ذيل مرآة الزمان ١٠٤/٢ (فارس الدين بن ازدمر اليغموري) .

دوادارية ، والقاضي كمال الدين[٣٤] ابن [عز][٣٥] الدين السنجاري وزيرا، وشرف الدين محمد بن علي بن ابي جرادة [كاتبا][٣٦] وعين له خزانة وسلاح خاناه[٣٧] ، ومماليك كبارا وصغارا اربعين مملوكا [رتب منهم جمدارية ، وسلاح دارية[٣٨] ، وزردكاشية[٣٩] ، ورمح دارية[٤٠] ، وامر له بمائة[٤١]] فرس ، وعشر قطر[٤٢] بغال ، وعشر قطر جمال ، وفرش خاناه[٤٣] ، وطبل خاناه[٤٤] ، وطشت خاناه[٤٥] ، وشراب خاناه[٤٦] ، وحوائج خاناه[٤٧] ، واماما ومؤذنا وكتب لمن وفد معه (١٠٤ أ) من العراق [تواقيع باقطاعات][٤٨] ثم، سافرا جميعا الى ان وصلا الى دمشق يوم الاثنين سابع القعدة ، وجهـــز

---

(٣٤) كمال الدين بن محمد بن عز الدين السنجاري . انظر ذيل مرآة الزمان ٢ / ١٠٤ .

(٣٥) في الاصل (عزيز) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/١٠٤ .

(٣٦) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢/١٠٤ والكاتب في الدولة الايوبية والمملوكية هو كاتب المال . صبح الاعشى ٥/٤٥٢ .

(٣٧) سلاح خاناه : خزانة السلاح .

(٣٨) سلاح دارية : لفظ فارسي معرب معناه حامل سلاح الملك انظر : السبكي معيد النعم ص ٤٤ ..

(٣٩) زردكاشية : لابسو الزرود .

(٤٠) رمح دارية : حملة الرماح .

(٤١) ساقطة من الاصل ، والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/١٠٤ .

(٤٢) قطر : عدد من البغال او الماشية تكون على نسق واحد . القاموس المحيط مادة قطر .

(٤٣) فرش خاناه من رسوم الملك ومعناها بيت الفراش ، انظر صبح الاعشى ج٤/١١ .

(٤٤) طبل خاناه من رسوم الملك ومعناها بيت الطبل . صبح الاعشى ٤/١٣ .

(٤٥) طشت خاناه : بيت الطشت وسميت بذلك لان فيها الطشت الذي تغسل فيه الايدي ويغسل فيه القماش . صبح الاعشى ٤/١٠ .

(٤٦) شراب خاناه : بيت الشراب . صبح الاعشى ٤/١٠ ..

(٤٧) حوائج خاناه : بيت الحوائج . صبح الاعشى ٤/١٢ — ١٣ .

(٤٨) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/١٠٤ ، والتواقيع معناها نسخة الاوامر بتعيين شخص على اقطاع . صبح الاعشى ١٣/١٤٤

الخليفة الى بغداد . وكان الذي غرم على تجهيز الخليفة فوق الالف الف دينار عينا ، وجهز الامير علاء الدين البندقدار لنيابة السلطنة بحلب واعمالها ، وتوجه السلطان الى مصر والخليفة الى العراق ومعه اولاد صاحب الموصل ورحل وقد انضاف الى جماعة ، فلما قارب هيت وصل خبره الى قرابغا مقدم عسكر [المغل][٤٩] بالعراق ، وبهادر علي الخوارزمي شحنة[٥٠] بغداد ، فخرج قرابغا بخمسة الاف من المغل على الشط العراقي ، وقصد الانبار[٥١] فدخلها اغارة وقتل جميع من فيها ثم ردفه بهادر [بمن][٥٢] بقي من العساكر ببغداد وساروا حتى وصلوا الى قرب هيت ، ووقعت العين على العين فرتب الخليفة عسكره اثني طلب ، فجعل التركمان والعربان ميمنة وميسرة وباقي العسكر قلبا ثم حمل بنفسه مبادرا وحمل من كان معه فانكسر بهادر ووقع معظم عسكره في الفرات فخرجت كمناء التتر مع قرابغا ، فلما رآه التركمان والعرب هربوا واحاط الكمين بعسكر الخليفة فصدق المسلمون الحملة فأفرج لهم التتر ، فنجا ناصر الدين ابن مهنا ، وناصر الدين ابن صيرم ، ويوزبا ، وسيف الدين بلبان الشمسي ، واسد الدين محمود ، وجماعة نحو الخمسين [نفرا][٥٣] ، وقتل الشريف نجم الدين استاذ دار ، وفتح الدين ابن الشهاب احمد ، وفارس الدين اليغموري[٥٤] ، ولم يوقع للخليفة على خبر ، قيل

---

(٤٩) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/١١٠ .

(٥٠) كان حسن السياسة مظهرا للخير يلازم الصلوات في الجمع والتراويح قتل سنة ٦٦١هـ . الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي ص ٣٤٩ .

(٥١) الانبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ . ياقوت ١ / ٣٦٧ .

(٥٢) في الاصل (عن من) .

(٥٣) في الاصل (نفر) .

(٥٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/١١٠ (احمد بن ازدمر) ..

قتل في الوقعة وعفي اثره ، وقيل نجا[٥٥] في طائفة من العرب فمات عندهم، وقيل سلم واضمرته البلاد[٥٦] .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي صفي الدين ابراهيم بن عبدالله بن هبة الله بن احمد بن مرزوق العسقلاني[٥٧] الكاتب التاجر ، مولده في شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، كان احد الرؤساء المعروفين بالثروة ، وتوزر للاشرف ابن العادل الكبير مدة . يحكي عن نفسه ، قال : سيرني والدي حتى اشتري له قمحا من القاهرة وكان له طاحون بمصر فمشيت الى القاهرة واتيت الى بعض دور الامراء فكالوا علي الف اردب[٥٨] ، وبت تلك الليلة بالقاهرة ، واصبحت فتحسن سعرها فابعتها[٥٩] ، وأوفيت الثمن ، ثم اني صرفت بالمكسب مائة وثلاثين دينارا ، وجئت الى والدي فقال : «اين القمح ؟» فقلت : «ماارسلت معي مالا ولاغلاما ولا دابة اركبها ، وكان عندك اكثر من عشرين ، ماهان عليك تركبني منها واحدة» ثم اني اتجرت وبعت واشتريت بذلك الذهب ، فبارك الله لي فيه حتى ربطت على مائة كيس في كل كيس الف دينار خارج عن عقار ، واثاث ، ودواب وغلمان ، وجواري ،

---

(٥٥) يضيف في ذيل مرآة الزمان ٢/١١٠ (مجروحا) .

(٥٦) اتفقت اكثر المصادر على مقتل الخليفة في المعركة .
انظر ، اليونيني ١/٤٥٧ ، ٢/١١١-١١٢ ، الذهبي دول الاسلام ٢/١٢٥ ، ابن الوردي تتمة المختصر ٢/٢١٣ ، اليافعي مرآة الجنان ٤/١٥٣ ، ابن كثير البداية والنهاية ١٣/٢٣٩ ، تراجم رجال القرنين ابو شامة ٢١٥ .

(٥٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/١٢٦ ، العبر للذهبي ٥/٢٥٣ ، السلوك ج١ق٢ / ٤٦٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٩٧ .

(٥٨) الاردب : مكيال مصري للقمح يعادل ست وبيات ، وهو يعادل بمقاييس اليوم ٦٩/٦ كغم من القمح او ٥٦ كغم من الشعير او بوصفه مكيالا حوالي ٩٠ لترا . فالترهنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ص ٥٨ .

(٥٩) كذا بالاصل .

وغير ذلك . وكانت وفاته بداره بمصر ودفن بتربته بسفح المقطم ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، عقد العزاء بالجامع المعمور بدمشق للملك الناصر صلاح[٦٠] الدين يوسف ابن الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر شهاب الدين غازي ابن السلطان الشهيد صلاح الدين يوسف بن ايوب . مولده في يوم الاربعاء تاسع رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة بقلعة حلب، توفي والده العزيز وله من العمر (١٠٥آ) سبع سنين وقام بتدبير مملكته الامير شمس الدين الخاتوني الاميني ، وام ابيه الصاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل ابي بكر ابن ايوب [وكانت][٦١] جميع الامور من الحل والعقد اليها . وتوفيت الصاحبة في سنة اربعين وستمائة ، واستقل الناصر بالسلطنة وامر ونهى . وقطع ووصل . وفي سنة ثمان واربعين تسلم مدينة دمشق بغير قتال . وكذلك سائر قلاع الشام ، وكان ملكا جليلا ، جوادا ، سمحا حليما، كثير الاحسان ، قريبا من الرعية ، يحب العدل ويعمل به ، ويكره الظلم ، وصفا له الشام والبلاد الشرقية ، واطاعه صاحب الموصل ، وصاحب ماردين، وعظم شأنه . ولم يكن لاحد من الملوك ما كان له من التجمل ، كان يذبح في مطبخه كل يوم اربعمائة رأس من الغنم غير الدجاج ، والوز ، وفـــراخ الحمام . والخراف الرضع ، والاجدية ، فانها لاتحصى ، وكان ينزل فضلات السماط [يبيعها][٦٢] الفراشون والطباخـون وأرباب النوالات على باب القلعة بدمشق ، بابخس الاثمان ، فكانت تعم اهل دمشق يستغنون بها عن الطبخ في بيوتهم .

---

(٦٠) ترجمته في : ذيل الروضتين ٢١٢ ، وفيات الاعيان ، في عدة مواضع ، ذيل مرآة الزمان ١٤٠/٢ ، العبر للذهبي ٢٥٦/٥ ، المختصر في اخبار البشر ٢١١/٣ مرآة الجنان ١٥١/٤ ، اعلام النبلاء ٣٠٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٣/٧ ، شذرات الذهب ٢٩٩/٥ .

(٦١) في الاصل (وكـــان) .

(٦٢) في الاصل (يبيعوهـا) .

قال علاء الدين ابن نصر الله(*) : جاء السلطان الى داري بغته ومعه جماعة كثيرة من اصحابه [فمددت][63] له في الوقت سماطا من الاطعمة الفاخرة ، ومن انواع الدجاج المحشو بالسكر ، والقلويات شيئا كثيرا . فبقي متعجبا وقال ، في أي وقت تهيأ لك عمل هذا كله ؟ فقلت : والله هذا كله من نعمتك ومن سماطك ، ماصنعت لك شيئا منه ، وانما اشتريه من عند باب القلعة . [وحكيت له مايباع من ذلك][64] ، ومثل هذا لم يتفق لملك من قبله .

وحكى بهاء الدين السنجاري[65] . وجمال الدين المشطوب . والرشيد : [قالوا حدثنا] كتاب (١٠٥ ب) ديوان البيوت بدمشق ان نفقة السلطان الملك الناصر في مطابخه كل يوم فوق العشرين الف درهم ، وكان عليقه ستمائة غرارة شعير وقنطارين سكر برسم الشرب خاناه ، وكان رحمه الله حليما عن الزلات . لايرى بالمؤاخذة ، يحب العفو والصفح ، وكان في خدمته جماعة كثيرة من الفضلاء ، والعلماء ، والادباء ، والشعراء ، وغيرهم . ولهم الرواتب الجليلة ، وكان حسن العقيدة في الفقراء والصالحين ، يكرمهم ويبرهم ويزورهم . وكان اذا مات من له راتب او اقطاع او وظيفة لاتخرج عن ولده. وكان من امره ماذكرنا .

وكان هولاكو قد كتب له فرمانا بعودته الى بلاده وتجهيز العساكر معه حتى يفتح مصر ، فلما كان في اثناء الطريق بلغ هولاكو قتل عساكره وقتل كتبغا نوين على عين جالوت ، وان اكثر من فعل ذلك بعسكره هم جند الملك الناصر ، الذين هم في خدمة الملك المظفر صاحب مصر ، فأمر بطلب الملك الناصر . فلما حضر عنده امر بضرب عنقه وكذلك جميع اقاربه واتباعه فقتلوا

(*) في ذيل مرآة الزمان ١٤١/٢ (علاء الدين علي بن نصر الله) .

(٦٣) في الاصل (فمديت) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ١٤١/٢ .

(٦٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ١٤١/٢ .

(٦٥) في ذيل مرآة الزمان ١٤١/٢ (بهاء الدين عبدالله بن محبوب) ..

(*) في الاصل (اوحشتني) ، ولعل ما اثبتناه هو الصواب .

اجمعين . رحمهم الله تعالى ، ومن جملتهم اخوة الملك الظاهر وولده العزيز ، وغيرهم . وهو اخر ملوك بني ايوب وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله(٦٦) :

الاهل يعيد الله وصل الحبائــــب	فقد طال حزني من دموعي السواكب
كحمر جرت في حلبة الشوق من دمي	واجرت دموعي الشهب مثل الجنائب
يروم اللواحي من سواي تصبـرا	وكم خاب مني من عدو وصاحـب
قضى الصبر في توديع بعض ترائبي	واودع نارا في سويدا ترائبـــي
جفا النوم عيني حين فاضت مدامعي	وخاف هلاكا في خلال السحائـب
(١٠٦أ)وكيف ارجي النوم بعد بعادكم	وفي قلبي الاشواق من كل جانب(٦٧)
دمي قد اطلته نـــواظر غـــادة	هي الشمس تجلى من سجوف الغياهب
رمتني بسهم من كنـانة سحرهـــا	فصار علي الوجد ضـــربة لازب
واصبحت عبدا بعد ماكنت مالكـــا	كذلك رب السجن يوسف صاحبي

وسمع الملك الناصر قول الشاعر :

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى	فصادف قلبي خـــاليا فتمكنـــا

فقـــال :

فطرت على حبي لها والفتـــه	ولابد ان القى به الله معلنـــا
ولم يخل قلبي من هواها بقدر ما	اقــول اتــاه فارغا فتمكنـــا

وقال رحمه الله تعالى هذا المخمس :

اقول وقد غنت علـــى بان لعلـع مطوقة مانوحــــها مـــن تفجـــع
وقد اضرمت في القلب نار التوجـع حمامة غصن البان ان كنت تدعـــي

(٦٦) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/١٤٤ .
(٦٧) اكتفى اليونيني بهذه الابيات من القصيدة .

فراق حبيب بـــان غـــير مرجـــع

مهلاً اذبت الجسم من بعـده عنـا وكان لك بالحزن عن ذا الغنا غنى

اورقاء ان كان الهوى منك بينـا فاين البكا والوجد والشوق والفنى

ولـــون محـب مستهام موجـــع ؟

الم تنظري لي مهجة قد تحرقـت على جيرة كانت بهم قد تعلـقت ؟

ولي مقلة من بعدهم قـد تقرحـت لك الله لو ذقت الهوى لتدفقـت

عيونـك ان لم تسعـديها بادمـع

فؤادي في بحر من الشوق قد طمـا ولكنه قد مات مـن دونه ظمـا

(١٠٦ب) ايا بنت ايـك قد تغنـت على الحمـى

خذي مـن فنون الوجـد عنـي فانمـا

بدمعي يـروي بـان سفـح طويلـع

وقال يتشوق الى حلب[٦٨] :

سقى حلب الشهـباء في كـل لزبـة

سحابـة غيث نوؤهـا ليس يقلـع

فتلك ربوعي[٦٩] لا العقيق ولا الحمى[٧٠]

وتلـك ديـاري[٧١] لازورد ولعلـع

وقـال :

فوالله لو قطعـت قلبي تأسفـا وجرعتني كاسات دمعي دما صرفـا

(٦٨) وردت في النجوم الزاهرة ٢٠٥/٧ .
(٦٩) في النجوم الزاهرة ٢٠٥/٧ (دياري) .
(٧٠) في النجوم الزاهرة ٢٠٥/٧ (الفضا) .
(٧١) في النجوم الزاهرة ٢٠٥/٧ (ربوعي) .

لما زادني الا هـــوى ومحبـــــة ولا اخذت روحي سواك لها الفــا

وقــــال[72] :

البدر يجنح للـــغروب ومهجتــي لفـــراق مشبهـــه اسى تتقطــع

والشرب قد خاط النعاس جفونهم والصـبح من جلـبابه يتطلـــع

وللملك الناصر اشعار كثيرة ، لكن اقتصرنا منها على هذا القدر ، وفيه كفاية وان كان شعره نازل ، فهو من مثله في غاية الحسن . وكان قد بنى بدمشق داخل باب الفراديس مدرسة في غاية الحسن ، ووقف عليها اوقافا جليلة وكتب حسنة ، وبنى ظاهر دمشق عند مدرسة الزنجيلي[73] خانا عظيما . لم يسبق الى مثله ، وهو اليوم دار الطعم ، وبنى بجبل الصالحية رباطا وتربة . وغير ذلك ، وهي عمائر عظيمة غرم عليها من الاموال مالايحصى . واحضر لها من حلب من الرخام الاصفر شيئا كثيرا ، ونهر يزيد جار فيها ، وشبابيكها القبلية مشرفة على دمشق والغوطة . وكان يظن انه يدفن بها ، وقدم عليه بعض رسل التتر ورآها فسأل عنها فقيل له انه بناها ليدفن بها ، فقال . مادام هولاكو خلفه مايتركه يدفن حيث يختار ، فقدر الله سبحانه وتعالى (١٠٧) انه كانت منيته في بلاد التتر وعمره نحو اثنين وثلاثين سنة تقريبا . رحمه الله تعالـــى .

وكان الملك الناصر رحمه الله لما وصل الى هولاكو اكرمه واحسن اليه ووعده بعوده الى بلاده ، فلما بلغه كسر عساكره ، وقتل كتبغا غضب غضبا شديدا ، وامر بقتله ومن معه ، واختلفوا في كيفية قتله قيل ان هولاكو كان بصحراء موش حين بلغه الخبر فأمر ان يجمع له اربع شجرات متقاربة في اربع زوايا بين كل شجرة وشجرة مائة ذراع فجمعت اطرافها بالحبال الغلاظ الى وسط تلك التربيعة ، ثم امر ان يربط باطراف الملك الناصر اربعة حبال

---

(٧٢) وردت في النجوم الزاهرة ٢٠٤/٧ .

(٧٣) مدرسة الزنجيلي : من مدارس دمشق التي تقع خارج المدينة .

وربط كل حبل الى الحبل المتصل باحدى الشجرات الاربع ، فربط كذلك ، ثم امر بقطع الحبل الذي يجمع [الاربعة](٧٤) حبال فقطع فعادت الاشجار الى مراكزها ، وتقطع الملك الناصر – رحمه الله – قطعا • وقيل قتل بالسيف، وكان مقتله في اواخر سنة ثمان وخمسين ، وعمل عزاؤه في ربيع الاخر سنة تسع وخمسين . ورثاه غير واحد من شعراء دولته وغيرهم ، فمن جملة من رثاه امين الدين علي بن عثمان السليماني ، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ، بقوله(٧٥) :

رمت الخطوب فاقصدتك نبالهـــا	والارض بعدك زلزلت زلزالهـــا
أأبا المظفر يوســـف بن محمـــد	لا قلت بعدك للحوادث يالهـــا
خذلتك اسرتك الذين ذخرتهـــم	للنائبات وقد وقفـــت حيالهـــا
تركوك منفردا [بقطية](٧٦) ذاهـــلا	تسفي عليك العاصفات رمالـها(٧٧)
تبكيك ولولة الحريم حـــواسرا	من كل معولة تضـــم عيالهـــا
(١٠٧ب)ومصونة فيخدرهاماشاهدت	قبل الرزيـــة مايـروع بالهـــا
برزت ولم تك ابرزت من قبلهـــا	كيما يشاهد ذو الحمية حالهـــا

منهـــا :

كيف الخلاص من المنيـــة لامريء	من بعد مانصبـــت عليه حبالهـــا

(٧٤) في الاصل (الاربـــع) .
(٧٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ١٤٧/٢ .
(٧٦) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ١٤٧/٢ .
(٧٧) يرد بعد هذا البيـــت :

ماذا تقـــول جحافـــل ملمومـــة
ملات سهـــول بلادها وجبالهـــا
رهبت وما شهـدت وغـى فاستسلمـــت
من قبل ان تضـــع الحروب سجالهـــا

عظم المصاب فلـو راها شامـــت لبكى لها او حاسد لرثى لهـــا
اابا المظفـــر يوسف بن محمـــد جرعت نفسي صابها وخبالهـــا
ان الملوك اذا تخـــاذل بعضهـــا عن بعضها ففـــعالها افعى لهـــا
اني لاجتنب المراثـــي طامعـــا ببقـــاء نفسك بالغا آمالهـــا[٧٨]

وفيها ، توفي الامير مظفر الدين عثمان ابن ناصر الدين منكورس[٧٩] بلدة صهيون ، وتولى مكانه ولده محمد ، وكان قد نيف على التسعين سنة من العمر ، ودفن بقلعة صهيون عند والده ، وخلف من الاموال مالا يحصى كثـــرة .

وفيها ، توفي مخلص الدين اسماعيل[٨٠] بن عمر بن قرناص الحموي، كان فقيها عالما فاضلا ، وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله[٨١] :

اما والله لو شقـت قلـــوب ليعلم مابها مـــن فرط حـــب
لارضاك الذي لك في فـــؤادي وارضاني رضاك بشـــق قلبـــي

وفيها ، توفي نور الدولة[٨٢] علي بن يوسف بن ابي المكارم الانصاري المصري العطار ، وكان فاضلا اديبا ، وشاعرا مجيدا ، وله نظم حسن ، منه

---

(٧٨) وانظر بقية القصيدة في ذيل مرآة الزمان ٢/١٤٧ـ١٤٨ .

(٧٩) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/١٢٩ (عثمان بن منكورس بن خمردكين) . العبر للذهبي ٥/٢٥٤ ،شذرات الذهب ٥/٩٨ ويسميه صاحب صهيون.

(٨٠) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٩/١٨٢ ، ذيل مرآة الزمان ٢/١٢٨ ، السلوك ج١ق٢/٤٦٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٩٧ .

(٨١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/١٢٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٠٢ ،شذرات الذهب ٥/٥٨ .

(٨٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/١٣١ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٠٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٠ .

لغز في كوز الزير[83] :

وذي اذن بلا سمع   له جسم بلا قلب
اذا استولى على حب   فقل ما شئت في الصب

وفيها . توفي القاضي تاج الدين[84] محمد بن صالح بن محمد بن علي التنوخي ، الفقيه (1108) الشافعي ، بثغر الاسكندرية . وكان يتولى قضاءها . وكان فاضلا اديبا فمن نظمه[85] :

سلام على ذاك المقر فانه   مقر سرور وهو روحي وراحتي
فان تسمح الايام منه[86] بنظرة   اليه فقد اوتيت مأمول منيتي

ومنه[87] :

اصبحت من اسعد البرايا   في نعمة الله والقناعة[88]
[89] في بلغة من كفاف عيش   وخدمة العلم كل ساعة
طلقت دنياهم[90] ثلاثا   بلا رجوع ولا شفاعة
وارتجي من ثواب ربي   حشري مع صاحب الشفاعة

---

(83) ورد اللغز في ذيل مرآة الزمان 2/131 ، وفي النجوم الزاهرة 7/203 بهذه الصورة :

وذي اذن بلا سمع   له قلب بلا لب
مدى الايام في خفض   وفي رفع وفي نصب
اذا استولى على الحب   فقل ما شئت في الحب

كما ذكره الحنبلي في شذرات الذهب 5/300 .

(84) ترجمته في : الوافي بالوفيات 3/156 ، ذيل مرآة الزمان 2/132 .
(85) وردت في الوافي 3/157 ، ذيل مرآة الزمان 2/132 .
(86) في ذيل مرآة الزمان 2/132 (مني) .
(87) وردت في الوافي 3/157 ، ذيل مرآة الزمان 2/133 .
(88) في الوافي 3/157 (بالقناعة) وكذا في ذيل مرآة الزمان 2/132 .
(89) في الوافي 3/157 (مع) وكذا في ذيل المرآة الزمان 2/133 .
(90) في الوافي 3/157 (دنياكم) .

ومنه[٩١] :

اقول لمن يلوم على انقطاعي	وايثاري ملازمة الزوايا
[أأطمع][٩٢] ان تجدد لي حياة	وقد جاوزت معترك المنايا ؟

وفيها ، توفي الشيخ الامام العلامة محيي الدين الظاهر بن محمد بن علي الجزري بالجزيرة العمرية ، كان فاضلا اديبا كيسا ، وله ثروة ومكانة من الدولة ، وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله :

افسدتم نظري علي فلم أر	مذ غبتم حسنا الى ان تقدموا
ودعوا غرامي ليس يمكن ان ترى	عين الرضى والسخط احسن منكم

وله ايضا :

وحياة من اضحت لدي حياته	اشهى الي من اتصال حياتي
ما سافرت لحظات عيني بعدكم	الا على جيش من العبرات

وله ايضا :

ياهذه ان رحت في خلق	فما في ذاك عار
هذي المدام هي الحياة	قميصها خزف وقار

وله ايضا :

كأنما الكأس على ثغرها	قد وسطت بالانمل الخمس
(١٠٨ب) ياقوتة صفراء قد صيرت	واسطة للبدر والشمس

---

(٩١) وردت في الوافي ١٥٧/٣ ، وفي ذيل مرآة الزمان ١٣٢/٢ .

(٩٢) في الاصل (اطمع) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ١٣٢/٢ .

السنة الستون والستمائة

دخلت هذه السنة والملوك على حالهم ، وقد استولى الملك الظاهر على دمشق ، وبعلبك ، والصبيبة ، وحلب واعمالها •

ففيها ، وصل[١] الى القاهرة الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد ابن الامير ابي علي ابن الامير علي بن الامير ابي بكر ابن الامام المسترشد بالله ابن المستظهر ، فاحتفل الملك الظاهر بلقائه ، ونزل بالبرج الكبير داخل القلعة ، ورتب له ماتدعو حاجته اليه ، ووصل معه ولده •

وعزل[٢] السلطان الامير جمال الدين آقوش النجيبي[٣] عن الاستاذ دارية ، وولاها للامير عز الدين ايدمر السعدي •

واستناب[٤] علاء الدين ايدكين الشهابي على حلب •

---

(١) اختلفت المصادر في تاريخ وصوله الى القاهرة فجعلها اغلبهم سنة ٦٦٠هـ ، وهم ابو شامة تراجم رجال القرنين ٢١٦ ، ذيل المرآة ٤٨٣/١ ابن كثير البداية والنهاية ٢٣٣/١٣ ، المقريزي السلوك ، ق٢ ص ٤٦٨ ، ابن اياس بدائع الزهور ١٠٢/١ ، اما ابو الفداء (المختصر) ١٢٣/٢ ، وابن الوردي ١٢٣/٢ ، القلقشندي مآثر الانافة ١٢٧/٢ فقد قالوا انه وصل القاهرة سنة ٦٥٩هـ ، وهناك مصدر واحد (ابن حجر : الدرر الكامنة ١٢٨/١) ذهب الى انه وصلها سنة ٦٦١ هـ .

(٢) انظر ذيل المرآة ١٥٣/٢ .

(٣) آقوش البرلي حاكم حلب ، وانظر ذيل المرآة ١٥٥/٢ .

(٤) انظر ذيل المرآة ١٥٥/٢ .

وسير[٥] السلطان الامير عز الدين الدمياطي ، والامير علاء الدين الركني الى دمشق فقبضا على الامير علاء الدين طيبرس الوزيري[٦] وحمل الى القاهرة ،وباشر الركني النيابةبدمشق الىان قدمالامير جمالالدينآقوش النجيبي متوليا .

وفي ذي القعدة[٧] من هذه السنة خرج مرسوم السلطان الملك الظاهر الى قاضي القضاة تاج الدين ، ان يستنيب من المذاهب الثلاثة فاستناب صدر الدين سليمان الحنفي ، والشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ العماد الحنبلي ، وشرف الدين عمر السبكي المالكي .

وفيها[٨] اشتد الغلاء بالشام [فبيع][٩] الرطل اللحم بستة دراهم وبسبعة والغرارة القمح باربعمائة وخمسين درهما ، والشعير بمائتين وخمسين ورطل الخبز بثلاثة دراهم . واشتد الغلاء في جميع الامصار ومات (١٠٩آ) خلق كثير من الجوع بحلب وحماة وغيرهما .

وفيها قدم الامير جمال الدين آقوش النجيبي الصالحي ، الى دمشق المحروسة نائب سلطنتها ، وتولى عز الدين ابن وداعة الوزارة ، ونظر الدواوين الصدر شمس الدين ابن علان .

وفيها ذكر شمس الدين ابن خلكان ، ان عسكر الشام توجه الى انطاكية فاقاموا عليها ثم رجعوا . فأخبرني بعضهم بعجيبة ، وهي انهم نزلوا على قرية جرود وهي بين دمشق وحمص ، فاصطادوا حمر وحش كثيرة ، فذبح رجل حمارا وطبخ لحمه ، فبقي يوما يوقد عليه ولاينضج ولاقارب النضج . فقام واخذ الرأس فوجد عليه وسما على اذنه فقرأه واذا هو «بهرام

---

(٥) انظر ذيل المرآة ٢/١٥٥ .

(٦) علاء الدين طيبرس الوزيري نائب السلطنة بدمشق .
انظر ذيل المرآة ١/٤٨٦

(٧) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/١٥٥ ، البداية والنهاية ١٣/٢٣٤ .

(٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٢ ، البداية والنهاية ١٣/٢٣٤ .

(٩) في الاصل (فابيع) .

جور» . واحضروا تلك الاذن الي فوجدت الوسم ظاهرا وقد رق شعر الاذن وموضع الوسم اسود وهي بالقلم الكوفي .

وبهرام جور من ملوك الفرس ، كان اذا كثر عليه الوحش وسمه واطلقه . وحمر الوحش من الحيوانات المعمرة ، ولعل هذا عاش ثمانمائة سنة او اكثر ، والله اعلم بذلك .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، قتل الامام المستنصر[10] بالله امير المؤمنين احمد بن الامام الظاهر ابن الامام الناصر العباسي ، وقتل معه القاضي كمال الدين ابن القاضي عزيز الدين السنجاري ، كان مدرس الخاتونية ، والصادرية بدمشق ، وكان قد جفل من التتار الى مصر وسافر مع الخليفة الى بغداد كما ذكرنا ، فاستشهد معه .

وفيها ، توفي الشيخ عز الدين الحسن بن محمد بن احمد بن نجا الغنوي[11] الاربلي الضرير ، بدمشق في اواخر ربيع الاخر ، مولده سنة ست وثمانين بقرية تسمى افشنا (١٠٩ ب) من اعمال نصيبين ، واقام باربل مدة طويلة فعرف بها ، وكان يقرأ عليه الناس علوم الاوائل ، وكان يتردد اليه اهل الملل جميعها مسلمها ومبتدعها من السنة والشيعة واليهود والنصارى والسامرة وغيرهم .

وكان ذكيا فصيحا ، حسن المحاضرة والعبارة ، اديبا فاضلا في سائر العلوم ، وله ذهن خارق في كل فن ، وكان الملك الناصر يكرمه وله عليه

---

(١٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٦٣/٢ ، كنز الدرر ٩٣/٨ ، العبر للذهبي ٢٥٨/٥ ، البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ ، مرآة الجنان ١٥٢/٤ السلوك ج١ ق٢ / ٤٧٦ ، النجوم الزاهرة ٢٠٦/٧ .

(١١) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٦٥/٢ ، ذيل الروضتين ٢١٦ ، فوات الوفيات ٢٦٣/١ ، العبر للذهبي ٢٥٩/٥ ، نكت الهميان ١٤٣ ، البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٧ ، شذرات الذهب ٣٠١/٥ .

راتب جيد ، وشفاعته عنده مقبولة لا ترد ، وله نظم حسن فمنه قوله[١٢] :

ذهبت بشاشة[١٣] ماعهدت من الجوى … وتغـيرت احـواله وتنـكرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكـم … طيف لما حياه طيفي في الكـرى

ولـه ايضـا :

هذا الوجـود مكـدر فانهـ … ـض الى اصفـى وجـود
واطلـب مقـرك في العـلا … ان كنت من اهـل السعـود
قـرب الرحيـل اليهـم … فمزارهـم غير البعيـد
فـاذا رحلـت اليهـم … صيرت ذلك يـوم عيـد

ولـه ايضا[١٤] :

توهم واشينا بليـل مـزاره[١٥] … فهم ليسعـى بيننا بالتباعـد
فعانقته حتى اتحـدنا تعانـقا[١٦] … [فلما][١٧] اتانا مارأى غير واحـد

يقال ان الصاحب كمال الدين ابن العديم لما سمع [هذين][١٨] البيتين قال : « مسكة اعمى » .

---

(١٢) وردت فوات الوفيات ١/٢٦٣ ، نكت الهميان ١٤٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٠١ .

(١٣) في نكت الهميان ١٤٣ (بشاشات عهدت من الهوى) .

(١٤) وردت في نكت الهميان ١٤٣ ، ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٦ ، فوات الوفيات ١/٢٦٤ النجوم الزاهرة ٧/٢٠٧ .

(١٥) في نكت الهميان ١٤٣ (مزارنا) .

(١٦) في نكت الهميان ١٤٣ (تلازما) .

(١٧) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٦ والنجوم الزاهرة ٧/٢٠٧ .

(١٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من فوات الوفيات ١/٢٦٤ .

وللعز الضرير ايضا :

تذللت لو ان التذلل ينفع ... وافرطت في الشكوى لو انك تسمع
وأمسى خضوعي للحبيب سجيتي ... وهل نافعي في الحب اني اخضع
ومن عجب اني بحبك مولع ... وانت ببغضي والقطيعة مولع
(١١٠أ) نصيبك مني الحب والوصل كله ... ومنك نصيبي البغض والهجر اجمع
فؤادي مما بي من الشوق فارغ ... وقلبي ملآن من الحزن موجع
ووجدي وصبري في هواك تحالفا ... فوجدي مقيم واصطباري مودع
وقد كنت لا ارضى بوصلك غاية ... وقد عدت مالي في خيالك مطمع

وله ايضا[١٩] :

وكاعب قالت لاترابها ... ياقوم ماعجب هذا الضرير
هل تعشق العينان[٢٠] ما لا ترى ؟ ... فقلت : والدمع بعيني غزير
ان كان طرفي لايرى شخصها ... فانها قد مثلت[٢١] في الضمير

وله ايضا :

وسنا وجهك ما ذاق الوسن ... بعدك الطرف ولا سرى علن
انما القبح الذي استقبحته ... والذي استحسنته عندي الحسن
ودليل الصدق ان انكرما ... في الهوى لاقيته سقم البدن
في سوى الالمى ملامي نافع ... كم فتى من بعد نسك قد فتن ؟
بعته روحي بوصل ساعة ... عن رضى منه فما طلني الثمن

---

(١٩) وردت في فوات الوفيات ١/٢٦٥ .
(٢٠) في فوات الوفيات ١/٢٦٥ (العيون) .
(٢١) في فوات الوفيات ١/٢٦٥ (صورت) .

من مجيري في الهوى من جائــر طعن الشوق بقلـبي مــذ طعن ؟
ايها العالــم بالحــب ابــن لايكن عنــدك في العلم ضنــن
مادرى النـــاس بأني عاشــق فيقولوا : ذا ترى صــب بمن ؟
غير قلبي ان بدا يبدي الجــوى وسوى دمعي يرى يبدي الدمــن
كلمــا العشــاق سنــوا باطــلا لست ممن يرتضي تلك السنــن
ماسوى الكتمان ديني في الهــوى ان يكن لي تابـعا [...][٣٢] اذن

ولــه ايضــا :

قسما بظلمة ليــل داجي شعــره وبنور صبح جبينه وضيائــه
(١١٠ب)ما ان تركت وداعه عن خيفة اورقبة اذ بان عــن رقبائــه
بل خفت ان اقضــي بمـر فراقــه غمـــا فلا احظى بحلو لقائــه

وله ايضا[٣٣] :

قم يانديمي الى الابريق والقــدح هات الثلاث وسل ماشئت واقترح
وغن ان غادرتني الكأس مطرحا[٣٤] وانت يا صاح صاحٍ غيــر مطرح
اني لافهم في الاوتار ترجمــة ماليس يفهمه النساك في السبــح

ولــه دوبيت[٣٥] :

لو كان لي الصبر مــن الانصار ما كان عليك هتك استــاري

---

(٣٢) ساقطة من الاصل .
(٣٣) وردت في نكت الهميان ١٤٣ .
(٣٤) يرد بيت اخر بعده في نكت الهميان ١٤٣ .
عليك سقى ثلاثا غير مازجها وما عليك اذا مني ومن قدحي
(٣٥) وردت في نكت الهميان ١٤٣ ، فوات الوفيات ٢٦٤/١ ، ذيل مرآة الزمان ١٦٦/٢ .

ماضرك ياأسمر لو بت لنا في دهرك ليلة من السماو

وله ايضا[٣٦] :

لو يسعدني[٣٧] على هواه صبري ماكنت الذ فيه هتك الستر

حرمت علي السمع سوى ذكرهم مالي سمر سوى حديث السمر

قال الشيخ[٣٨] قطب الدين اليونيني : كان العز المذكور لايعتني بالاكابر ولايوفيهم حقهم ويهينهم بالقول وهم لايرجعون عنه ، وابتلى مع العمر بطلوع وقروح في بدنه ، وكان قذرا زري الشكل ، قبيح المنظر ، لايتوقى في النجاسات ، لكنه كان ذكيا جيد الذهن ، حسن المحاضرة .

وحكى الامير عز الدين ابن ابي الهيجاء[٣٩] قال : لازمت العز الضرير يوم وفاته ، فقال : « اشتهي آكل ارزاً بلبن » فقال له الكمال الحكيم ، وابن القف : «مايوافق» ، فقال ، «هذه البنية التي لي قد تحللت وما بقي يرجى بقاؤها فدعوني آكل ماشتهي » ، فعمل له ذلك واكل منه ، ولما احس بخروج الروح منه قال ، قد خرجت الروح من رجلي ، ثم قال قد وصلت الى صدري، فلما اراد المفارقة بالكلية قال : «الا يعلم من خلق الله وهو اللطيف الخبير ؟ صدق الله العظيم وكذب ابن سينا» ، ثم خرجت روحه وكان هذا اخر كلامه. رحمه الله تعالى .

(١١١أ) وفيها ، توفي كمال الدين الخضر[٣٠] بن ابي بكر بن احمد

---

(٢٦) وردت في نكت الهميان ١٤٣ ، فوات الوفيات ١/٢٦٤ ، ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٦ .

(٢٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٦ (يسعدني) وفي فوات الوفيات ١/٢٦٤ (ينصرني) .

(٢٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٥ ..

(٢٩) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/١٦٨ وقد ترجم المقريزي لابن ابي الهيجا في السلوك ج١ ق٢ /٥٠٢ .

(٣٠) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/١٧٠ .

الكردي ، قاضي المقس[٣١] ، كان الملك المعز[٣٢] قد قربه وادناه في زمن سلطنته ، فعلق به حب الرئاسة وكان عنده اقدام وهوج ، وقلة فكر في العواقب فصنع خاتما وجعل تحت فصه ورقة لطيفة فيها اسماء جماعة ممن قصد اذاهم، وان عندهم ودائع لشرف الدين الفائزي واظهر ان ذلك الخاتم لشرف الدين، الفائزي ، وانه جعل تلك الورقة فيه تذكرة بماله عند الناس من الودائع ، ورام بذلك التقرب الى السلطان ، وضرر اولئك الاقوام لأحن قديمة بينه وبينهم ، واظهر ذلك الخاتم وجرى في ذلك خطوب ، اخرها انه افتضح امره، واهين وصفع ، فقال فيه بعض الادباء[٣٣] :

ماوفق الكمال في افعاله   كلا ولاسدد في اقواله
يقول من ابصره [يصك تأ   ديبا][٣٤] على ما كان من محاله
قد كان مكتوبا على جبينه   فقلت لابل كان في قذاله

ثم حبس ، وكان في الحبس شخص يدعى انه ولد الامير الغريب من ولد الامام الناصر ، فلما اعتقل الكمال معه وجمعهما الحبس تحدث الكمال معه على ان يسعى له في الخلافة ، ويكون الكمال وزيره ، واتفق موت العباسي في السجن ، وخرج الكمال وسعى في اتمام الامر لابنه وتحدث بذلك مع جماعة من الاعيان وغيرهم ، وكتب تواقيع ومناشير واتخذ بنودا لشعار الدولة ، فنمى (١١١ب) الخبر الى الملك الظاهر ، وكان وزيره الصاحب بهاء الدين من اشد الناس عداوة للكمال ، لجرأته وتوثبه ، فحصل التحريض عليه ، فشنق بالديار المصرية ، والتواقيع والبنود معلقة في رقبته ، رحمه الله تعالى .

---

(٣١) المقس : بين يدي القاهرة على النيل وفيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ .
ياقوت ٤/٦٠٩
(٣٢) في ذيل المرآة ٢/١٧٠ (عز الدين ايبك التركماني) .
(٣٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/١٧٠ .
(٣٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/١٧٠ ..

وفيها ، توفي الشيخ عز الدين عبدالعزيز[٣٥] بن عبدالسلام بن ابي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمي الدمشقي الشافعي ، الامام الفقيه العلامة شيخ الاسلام ، ومولده سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسمائة درس[٣٦] في عدة مدارس بالشام والديار المصرية ، وافتى سنين متطاولة ، وكانت الفتاوي تأتيه من الاقطار ، وصنف التصانيف المفيدة النافعة وتولى الحكم بمصر ، والوجه القبلي ، مدة مع الخطابة بجامعها العتيق وكان ولي خطابة جامع دمشق مدة ، وكان علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالاصول والفروع والعربية ، وكانت وفاته في العاشر من جمادى الاولى من هذه السنة ، ودفن بسفح المقطم ونزل الملك الظاهر شهود جنازته، وكذلك سائر ارباب الدولة والجند والعوام وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره رحمه الله تعالى .

وفيها توفي تاج الدين عبدالوهاب[٣٧] بن الحسن بن محمد بن الحسن ابن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر ، سمع الكثير بالشام ومصر وغيرها ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية ، ومولده بدمشق سنة احدى وتسعين وخمسمائة وتوفي بمكة شرفها الله تعالى ودفن بالحجون رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

---

(٣٥) ترجمته في : ذيل الروضتين ٢١٦ ، كنز الدر ٩٣/٨ ، العبر للذهبي ٢٦٠/٥ دول الاسلام ١٢٦/٢ ، فوات الوفيات ٥٩٤/١ ، البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ ، مرآة الجنان ١٥٣/٤ ، السلوك ج٢ق٤٧٦/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ ، شذرات الذهب ٣٠١/٥ .

(٣٦) يضيف اليونيني ١٧٢/٢ (وحضر ابا الحسين احمد بن حمزة بن الموازيني وابا طاهر الخشوعي وسمع من الحافظ ابي محمد القاسم بن علي الدمشقي وابن طبرزد وحنبل وعبدالصمد الحرستاني) .

(٣٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١٧٦/٢ .

(١١٢ آ) وفيها توفي الصاحب كمال[٣٨] الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم ، الكاتب المجيد . مولده بحلب في العشر الاول من [ذي][٣٩] الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة . كان اماما عالما متفننا في العلوم جامعا لها . احـد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين ترسل الى الخليفة والملوك [مرارا][٤٠] كثيرة ، وكان له الوجاهة العظيمة ، والحرمة الوافرة عند الخلفاء والملوك وغيرهم . وهو مع ذلك كثير التواضع ، لين الجانب حسن الملتقى والبشر لسائر الناس ، مع ماهو منطوي عليه من الديانة الوافرة ، والتحري في اقواله وافعاله . واما خطه ففي غاية الحسن والجودة ، باع الناس منه شيئا كثيرا على انه خط ابن البواب[*] الكاتب المشهور . وكان له معرفة بالحديث والتاريخ وايام الناس ، وجمع لحلب تاريخا[٤١] كبيرا احسن فيه ماشاء ، ومات وبعضه مسودة لم يبيضه ولم يكمل تبيضه ، كان اكثر من اربعين مجلدا . وكان حسن الظن بالفقراء والصالحين ، كثير البر لهم والاحسان اليهم . وكانت وفاته في العشرين من جمادى الاولى بظاهر مصر ، ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

وكان قد وصل في بعض سفراته الى الديار المصرية ، فحمل اليه الشيخ

---

(٣٨) ترجمته في : دول الاسلام ٢/١٢٦ ، العبر للذهبي ٥/٢٦١ ، فوات الوفيات ٢/٢٠٠ وجعل وفاته سنة ٦٦٦ هـ ، مرآة الجنان ٤/١٥٨ ، البداية والنهاية ١٣/٢٣٦ ، المختصر في اخبار البشر ٣/٢١٥ ، السلوك ج١ ق٢ / ٤٧٦ النجوم الزاهرة ٧/٢٠٨ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٣ ، الجواهر المضيئة ١/٣٨٦ .

(٣٩) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/١٧٧ .

(٤٠) في الاصل (مرار) .

(*) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٧٨ (هلال بن البواب) .

(٤١) هو كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب . نشره د . سامي الدهان . دمشق ١٩٥١ .

ايدمر[٤٢] المحيوي ديوان شعره ليطالعه ، فتصفحه وطالعه وكتب عليه لنفسه[٤٣] :

وكنت اظن الترك تختص اعين لهم ان رنت بالسحر منها واجفان
الى ان اتاني من بديع قريضهم قواف هي السحر الحلال وديوان
(١١٢ب)فايقنت ان السحر اجمعه لهم يقر لهم هاروت فيه وسحبان

وله في مليح يقود اعمى اسمه صالح :

ياقمرا تائها على التيه ومن رضاه رضى محبيه
اتيت في امر صالح عجبا اعميته ثم عدت تهديه

وله ، وكتب بها الى بعض اصحابه :

احذر من ابن العم فهو مصحف ومن القريب فانما هو احرف
فالقاف من قر غدا لك حاضرا والراء منه ردى لنفسك يخطف
والياء يأس دائما من حيرة والباء بغض منه لايتكيف
فاقبل نصيحتي التي اهديتها اني بابناء العمومة اعرف

وله من ابيات[٤٤] :

فواعجبا[٤٥] من ريقه وهو طاهر حلال وقد اضحى علي محرما
هو الخمر لكن اين للخمر طعمه ولذته مع انني لم اذقهما ؟

---

(٤٢) في ذيل مرآة الزمان ١٧٨/٢ (ايدمر مولى وزير الجزيرة المسمى فيما بعد بابراهيم الصوفي) .

(٤٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ١٧٩/٢ .

(٤٤) وردت في النجوم الزاهرة ٢١٠/٧ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٥ .

(٤٥) في النجوم الزاهرة ٢١٠/٧ بقية القصيدة والشذرات ٣٠٣/٥ .

ولـه ايضـا :

ـألزم نفسي الصفح عن كل من جنى	علي واعفـو عفـة وتكرمـا
واجعل مالي دون عرضي وقايـة	و'و لم يغادر ذاك عندي درهما
واسلك آثار الالى اكتسبوا العـلا	وحازوا خلال المجد ممن تقدمـا
اولئك قومي المنعمون ذوو النهـى	بنو عامر واسأل بهم كي تعلمـا
:ذا مادعوا عند النوائب ان دجـت	اناروا بكشف الخطب ما كان اظلما
وان جلسوا في مجلس الحكم خلتهم	بدور ظلام والخـلائق انجمـا
وان هم ترقوا منبـرا لخطابـة	فافصح من يوما بوعظ تكلمـا
وان اخذوا اقلامـهم لكتابـة	فاحسن من وشي الطروس منمنما

(١١٣) بأقوالهم قد اوضح الدين واغتدى

باحكامهـم علم الشريعـة محكما

دعاؤهم يجلو الشدائـد ان عرت	وينزل قطر الماء من افق السمـا
وقائلة : ياابن العديم الى متـى	تجود بما تحوي ؟ ستصبح معدما
فقلت لها : عني اليك ! فانني	رأيت خيار الناس من كان منعمـا
أبي اللوم ؟ لي اصل كريم واسـرة	عقيلية سنوا النـدى والتكرمـا

وسمع قائلا يقول :

ياقمر الليل كن شفيعي

فتمم عليه :

الى مليك نفى هجوعي

مشابـه فيـك مـن حبيبي	تستبدل الدمـع بالنجيـع
يشبـه خديـه جلنـار	في غصـن شاهـق منيـع
تملك القلـب وهو بعـض	فلم سرى الرق في الجـميع ؟

قد اسرف الحب في حتى ... قد يأس الناس من رجوعي
فكل كرب فمن زفيري ... وكل ماء فمن دموعي
فالماء مايحتويه جفني ... والنار ما قد حوت ضلوعي
انظر الى الروض ذي حلي ... قد زخرفته يد الربيع
مختلفات الثمار فيها ... وذلة الفتى المطيع
تشهد ان الاله حق ... شهادة الفرد للجميع

وكتب الى من طلب منه مثالا من خطه :

يامن له همة تسمو الى الرتب ... ورغبة في بديع الخط والادب
اسهرت ليلك في تحرير احرفه ... وفي نهارك لاتصبو الى لعب
طلبت مني مثالا تستعين به ... على اجادة ما تبغيه في الكتب
(١١٣ب)فلم اجد منعما حاولته حسنا ... اذ كنت اهلا لنيل النجح والطلب
فهاك خطا كزهر الروض باكره ... طل الندى وسقته اعين السحب
يبدي لنا غرس بغداد به ثمر ... جناه في الحسن منسوب الى حلب
اقلامه سبعة تزري لرؤيتها ... وحسن منظرها بالسبعة الشهب

وكان الصاحب كمال الدين رحمه الله تعالى مع علو منزلته متواضعا لينا ، حسن المحاضرة ، ولما ارسله السلطان الملك الناصر الى الخليفة خرج الموكب الى لقائه ، فلما حضر الى باب النوبي[٤٦] كجاري العادة في تقبيل العتبة اخرج له سجادة بسطت وامروه ان يصلي ركعتين زيادة في اكرامه وعلوا لقدره ، ثم قيل له : نحن نعظم الرسل لاجل مرسليهم وانت تعظم من ارسلت لاجله .

(٤٦) باب النوبي : من ابواب دار الخلافة ببغداد في جانبها الشرقي .

ولما سافر الملك الناصر الى بركة زيزاء جعله نائب السلطنة عنه . وسكن في قاعة رضوان بقلعة دمشق ، يمد السماط فيها فاذا فرغ من الاشغال قعد ينسخ . ولايخرج من القلعة ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الصدر الاديب محيي الدين يوسف بن يوسف بن سلامة بن ابراهيم ابو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلي المعروف بابن(٤٧) زيلاق ، مولده بالموصل سنة ثلاث وستمائة [وقتله](٤٨) التتر حين ملكوا الموصل في عاشر شعبان من هذه السنة . كان شاعرا مجيدا حسن المعاني ، رحمه الله تعالى ، فمن شعره(٤٩) :

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى
سهادا يذود الجفن ان يألف الجفنا
وابرزت وجها اخجل البدر(٥٠) طالعا
ومست(٥١) بقد علم الهيف الغصنا
(١١٤أ) وابصر جسمي حسن خصرك ناحلا
فحاكاه لكن زاد في دقة المعنى
حكيت اخاك البدر في حال(٥٢) تمه
سنا وسناءا اذ تشابهتما سنا

---

(٤٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٢/١٨١ ، فوات الوفيات ٢/٣٣٦ ، البداية والنهاية ١٣/٢٣٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٤ ويسميه (محمد بن يوسف)

(٤٨) في الاصل (وقتلوه) .

(٤٩) وردت في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ ، ذيل مرآة الزمان ٢/١٨٥ ، ووردت الابيات الاربع الاولى١٣/٢٣٦ ، والثلاثة الاولى في شذرات الذهب ٥/٣٠٤.

(٥٠) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨٦ (اخجل الصبح طالعا) .

(٥١) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨٦ (ومست) .

(٥٢) في البداية والنهاية ١٣/٢٢٦ (ليلة تمه) ولم يرد هذا البيت في فوات الوفيات .

أسمراء ان اطلقت بالهـــجر عبرتـــي
فان لقلبي مـــن تباريـــحه سجـــنا

وان تحجبي[٥٣] بالبيض والسمر فالهوى
يهون عند العاشـــق الضرب والطعـــنا

وما الشـــوق الا ان ازورك معـــلنا
فلا [مضمرا][٥٤] خـوفا ولا طالـبا اذنا

والقاك لا اخشى الغيور[٥٥] [فانثني][٥٦]
ولو منعت[٥٧] اسد الشرى ذلك المغنـى

ومن شعره :

اني لاقضي نهاري بعدكم اسفـــا	وطول ليلي في حزن وتعذيـــب
جفن قريح وقلـب حشوه حـرق	فمن رأى يوسفا في حزن يعقوب ؟

ومن شعره[٥٨] :

بدا لنا مـــن جبيـــنه قمـــر	يضل في لـيل[٥٩] حسنه الفكـــر
احـور يجلو الدجـــى تبسمـــه	اسمر يحلو بـــذكره السمـــر

---

(٥٣) في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ (تحتمي) .
(٥٤) في الاصل (مضمر) .
(٥٥) في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ (العيون) .
(٥٦) في الاصل (فانني) والتصحيح من فوات الوفيات ٢/٦٣٧ .
(٥٧) في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ (حجبت) .
(٥٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨١ ، فوات الوفيات ٢/٦٣٧ ..
(٥٩) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨١ (شعره) وكذا في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ وبرد بعده بيت اخر :

ظبي غرير في طرفـه سنـــة يلذ فيهـا للعاشـق السهـر

حديث[60] عهد الشباب [حف][61] بالر | يحان ورد [بخده][62] نضر
ولا رعت مقلة نبات عذا | ريه فيحتاج عنه نعتذر
جوامع الحسن منه كاملة | فالقلب وقف عليه والبصر
[63] خصر كما اثر التفرق في | جسمي وثغر رضابه خصر
وقامة لدنة اذا خطرت | هان علينا في حبها الخطر
رخيم لفظ جاءت شمائله | بكل معنى في الحسن مبتكر

وقال[64] :

يفديك جفن بمائه شرق | جار عليه البكاء والارق
ومهجة لم تزل حشاشتها | منك بنار الجفاء تحترق
يا رشا[65] اصبحت محاسنه | تسلب[66] الابنا وتسترق
(114ب) تجمعت فيك للورى فتن | على تلاف النفوس تتفق
طرف كحيل ووجنة كسيت | حمرة دمعي ومبسم يقق[67]
جالت على عطفه ذؤابته | كالغصن زانت فروعه الورق
[68] حسن اسر الصديق لي حسدا | على هواه وخان من اثق
رأوه لي جنة معجلة | ماوجدوا مثلها ولارزقوا

---

(60) في فوات الوفيات 2/637 (جديد) .
(61) في الاصل (ماحف) والتصحيح من فوات الوفيات 2/637 .
(62) في الاصل (وورد في خده) والتصحيح من فوات الوفيات 2/637 .
(63) الابيات الثلاثة الاخيرة لم ترد في فوات الوفيات والبيت الاخير لم يرد في ذيل مرآة الزمان 2/181 .
(64) وردت في ذيل المرآة 2/183 ، فوات الوفيات 2/634 .
(65) في فوات الوفيات 2/634 (باقمرا) .
(66) في فوات الوفيات 2/634 (تنهب) .
(67) معناها شديد البياض .
(68) لم يرد هذا البيت في فوات الوفيات .

(٦٩)فاكثروا وافتـــروا كأنهــم ... لغير قـــول المحـــال ماخلــقوا
مم حسدوني عليـــه فاختلـــفوا ... بكل زور الـــيه واختلقـــوا
(٧٠)سعوا بتفريقنا فلا اجتمعـــوا ... علـــى وصال يوما ولااتفقـــوا
بمن كما وجنتيك مـــن حلل الـ ... ـحســن رياضا نسيمها عبـــق
واطلع الصبح(٧١) من جبينك محفوفا ... بصـــدغ كأنـــه غســق
لاتثن عطفا الــى الوشاة فـــما ... ســلاك قلبـي لكنهـم عشقـوا
انـت بحالـــي ادرى وحالهـــم ... قد وضحت في حديثنا الطـــرق
ماكنت يـوما اليـــك معتـــذرا ... لو انهم في حـــديثهم صدقـــوا

وقال ايضا :

لكم مهجتـــي مملوكـة فتحكـموا ... فعنـدي ســواء جرتم او عدلتم
ســوى هجركم سهل علي فعذبوا ... فؤادي بما شـئتم فمـا ذاك مؤلم
أاخشـى عقابـا حـين لالي جفوة ... وقد كنت ارجو العفو اذ انا مجرم
وان كنتـــم حققتم لي زلـــة ... فاحســن شـيء ان ازل وتحلموا
أاشقى بكم دهري ويحظى بوصلكم ... دعي هوى من لوعة الحب معـدم
ومـا كنتم ممن اخـاف انتقامـه ... ولكنها الاقدار تعـطي وتحــرم
(١١٥أ)أانسـاكم الهجران ماكانبيننا ... ليـالي نشقي الكاشحـين وننعم ؟
وايام لهو بالثنـــية لم تكـــن ... تصرمهـــا نخشى ولا نتوهـــم ؟

---

(٦٩) ورد البيت في فوات الوفيات بهذه الصورة :
نداك لـي جنة معجـلـة ... ماوجـــدوا مثلها ولارزقـــوا
٢/٦٣٤ .

(٧٠) لم يرد البيت في فوات الوفيات .

(٧١) ورد في فوات الوفيات ٢/٦٣٤ ــ ٦٣٥ ابياتا اخرى .
وفي فوات الوفيات ٢/٦٣٥ (البدر) .

انتم الى الواشي فاوجب وحشة   وخبركم عني بما ليس يعلم
ولو لا التجني لم يؤثر محالة   ومن ذا الذي من قول واشيه يسلم

ومن شعره[٧٢] :

يريك قوام السمهري قوامها   ويجلو عليك النيرين ابتسامها[٧٣]
ويفتننا منها جفون تضمنت   لواحظها ان لاتطيش سهامها
وليلة اعطيت[٧٤] المنى من وصالها   وعهدي لايهدي الينا سلامها
توقد نارا خدها وحليها   وخمرتها فانجاب عنا[٧٥] ظلامها
وطافت بكاسات الرحيق كأنما   يفض عن المسك السحيق ختامها
اذا ماظللنا في غياهب شعرها   هدانا الى صبح الغرام ابتسامها
سألتكما اي الثلاثة درها   ابسمها ام عقدها ام كلامها ؟
وأي الثلاث المسكرات سلبنني   اريقتها ام لحظها ام مدامها ؟

ومن شعره :

فداؤك مابقلبي من غليل   وبادي حسرة وجوى دخيل
يعنفني العذول وبي غرام   يحذرني مطاوعة العذول
اما وابيك ماللصبر وجه   جميل في هوى وجه جميل
اذا طلب الوفاء غريم عدل   احيل على سلو مستحيل
وكم في الحي من خصر دقيق   حملت به اذى خطب جليل
ومعتذر اللحاظ من التجافي   صحيح اشارة الطرف العليل
كغصن البان تعطفه شمال   اذا مالت به كأس الشمول

---

(٧٢) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨٤ .
(٧٣) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨٤ (لثامها) .
(٧٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨٤ (اعطينا) .
(٧٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/١٨٤ (عنها) .

(١١٥ب) وقال ايضا[٧٦] :

ماوجه عذرك والكؤوس تـدار ... ضاقت بمن جهل الصبا الاعـذار
سفرت لك اللذات واتسعت بها الـ ... أوقـات واجتمعت لك الاوطار
ساقٍ يسوق لك السرور ومطـرب ... حسن الغناء وروضـة وعقـار
او ماترى حسن الربيع وقد بدا[٧٧] ... يختـال في حبـراته اذار
روض كما تهوى[٧٨] العيون يزينه ... زهر تسر بحسنه الاسـرار
وجداول نشأت بهن جداول[٧٩] ... ضحكت خلال فروعها الانـوار
[٨٠]فكأنما اشجارهـن عرائـس ... تجلى ومن در السحاب نـثار
تشدو حمائمها ويرقص دوحهـا ... [غب][٨١] الصبا وتصفق الانهار
فـادم لنا افراحـنا بمدامـة ... لم تتصل بصفائهـا الاكـدار
حمراء تبدو في الكـؤوس كأنهـا ... ذهبت عليـه من اللـجين ازار
يسعى عليـك بها غرير اهـيف ... نوم المحب اذا جـفاه غـرار
وسنان فيه [للغزالة][٨٢] وابنـها ... وجـه وطـرف فاتر ونـفار
رشأ ولكن في القلوب كناسـه ... قمـر ولـكن افقـه الازرار
ظهرت عذاره[٨٣] فزادت وجـهه ... نورا وتشرق في الدجى الاقمـار

---

(٧٦) وردت في فوات الوفيات ٢/٦٤٠ .
(٧٧) في فوات الوفيات ٢/٦٤٠ (غدا) .
(٧٨) في فوات الوفيات ٢/٦٤٠ (ترضى) .
(٧٩) في فوات الوفيات ٢/٦٤٠ (حدائق) .
(٨٠) في فوات الوفيات ٢/٦٤٠ (وكانما) .
(٨١) في الاصل (عشب) والتصحيح من فوات الوفيات ٢/٦٤٠
(٨٢) في الاصل (من الغزالة) والتصحيح من فوات الوفيات .
(٨٣) في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ (غدائرة) .

وافاك يحمل مثـــل مافي خـــده   ماء به تروى القلـــوب ونـــار

في(٨٤) منزل تمت لساكنه المنـــى   وتكفلـــت بسعـــوده الاقـدار

وقال(٨٥) :

الم واعـين الرقبـــاء وسنـــى   كما تـم الهـــلال سنا وسنـــا

ومال بعطفه مـــرح التصابـــي   كما عطفت نسيم الروض غصنـــا

وخص رياض خـــديه شقيـــق   يلوح عليه خـــال عم حسنـــا

(١١٦أ) وطاف بقهوة لم تبق منـــها   مصاحبة الليالـــي غير معنـــى

فخلنا الشـــمس طالعة علينـــا   وقد برزت مـــن الراووق وهنـــا

فلا تحـفل باعـــلام المصلـــى   ولاتـــأل بها طلـــلا ومغنـــى

ومل نحو الخـلاعة والتصابـــي   اذا فـــن مضى جـددت فنـا

وعاظ الكأس احور [ذا](٨٦) دلال   اغن يناسـب الظـــبى الاغنـــا

تظن حمامة تشـــــدو بغصـــن   اذا مامـــال معتـــدلا وغنـــى

وله وقد سئل ان ينظم في معنى بيتي بهاء الدين زهير وهما :

كـأن عـــذاره المكـــي لام   وقاه من بديع الحسن صـــادا

وطرة شعـــره ليـــل بهيـــم   فلا عجب اذا ســرق الــرقادا

فقـــال :

وليلة زارني فيها الحبيـــب فلـــي   شمل به وبجمـــع القوم ملتئـــم

طورا اعانقه طـــورا وآونـــةً   اشكو اليه فابكي وهو يبتســـم

---

(٨٤) في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ (مجلس) .

(٨٥) وردت في فوات الوفيات ٢/٦٣٧ .

(٨٦) في الاصل (ذي) والتصحيح من فوات الوفيات ٢/٦٣٨ .

حتى اذا غاب عني بدر طلعتـــــه ... وقد دجت من ليالي شعره الظلـم
فقدت نومي لكـن من محاسنـــه ... علمت من بلذيـــذ النوم اتهـم
ان يسرق النوم من عيني فلا عجب ... اللام والصاد منه عارض وفـــم
ولو علقت بواو الصـدغ ثم بـه ... للقلب وصـل وزالت بيننـا التهم

زاد على بهاء الدين زهير بقوله واو الصدغ ، رحمهما الله تعالى وعفا عنهما وعنا •

***

السنة الحادية والستون والستمائة

استهلت هذه السنة وليس للناس خليفة ، وسلطان الديار المصرية ، والشامية ، والحلبية الى الفـــرات ، السلطان الملـــك الظاهـــر بيبرس البندقداري[1] والملوك على حالهم ، (١١٦ب) والنائب بدمشق الامير جمال الدين آقوش النجيبي . وقاضيها قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان .

ذكر مبايعة الامام الحاكم بامر الله[2]

قد تقدم القول بوصوله الى القاهرة وانزاله قلعة الجبل في السنة الخالية. فلما كان يوم الخميس تاسع المحرم ، حضر السلطان الملـــك الظاهر بالايوان بالقلعة ، وحضر الصاحب بهاء الدين ابن حنا ، وقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ، واعيان الامراء لمبايعة الامام الحاكم بامر الله فقرىء نسبه على قاضي القضاة وشهد به ، فلما ثبت عنده مد يده فبايعه ، ثم بايعه السلطان، ثم الصاحب ، ثم الامراء والاعيان ، على طبقاتهم ، وخطب له من الغد علـــى المنابر ، وهو ابو العباس احمد ابن الامير علي بن علي بن ابي بكر الامـــام المسترشد ابن المستظهر العباسي ، وهو التاسع والثلاثون من خلفاء بنـــي العباس رضي الله عنه .

---

(١) الظاهر بيبرس البندقداري : احد المماليك البحرية دخل في طاعـــة الملك الناصر ايوب سنة ٦٥٧هـ .
انظر اليونيني ٣٤٢/١ ، ابو الفداء المختصر ج٢ ق٢ ١٠٤ . ابن خلدون ٧٩/٥ ، المقريزي السلوك ج١ق٢ ٤١٥ ، النجوم الزاهرة ٥٣/٧ .

(٢) فصل اليونيني في ذكر البيعة انظر ذيل المرآة ١٨٦/٢–١٩٢ ، وانظر كذلك دول الاسلام ١٢٦/٢ ، كنز الدرر ٩٤/٨ ، البداية والنهايـــة ٢٣٧/١٣ ، شذرات الذهب ٣٠٤/٥ .

وفيها[٣] توجه الملك الظاهر الى الشام ، فلما وصل الى غزة ، وفدت عليه والدة الملك المغيث صاحب الكرك شافعة في ولدها ، فأقبل عليها واكرمها واذن لها في العود ، فعادت ثم رحل الى الطور[٤] ، فغلت الاسعار ، ولحق العسكر مشقة عظيمة ، والملك الظاهر يرسل الرسل الى صاحب الكـرك يطلبه وهو يسوف خوفا من القبض عليه [لما اسلفه من الافعال الذميمة][٥] [كتبا][٦] من امراء كانوا مع الملك الظاهر ، يحذرونه من الوصول اليـه ويعرفونه انه عازم على مسكه[٧] فوقف عليها ، وسيرها الى الملك الظاهر . فسير اليه الجواب : «اني انا امرتهم بذلك لاتحقق مافي نفسك» ، فخرج من الكرك خائفا ، ولما وصل ركب الملك الظاهر لتلقيه فاراد ان يترجل فمنعه الملك الظاهر وسايره الى باب الدهليز ، (١١٧أ) ودخل الملك الظاهر وعدل بالمغيث الى خركاه[٨] واحتيط عليه وبعث به الى مصر[٩] صحبة الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني ، وكان اخر العهد بـه .

ولما قبض عليه ظهر في وجوه بعض الامراء كراهية [ذلك][١٠] ، فاحضر الملك الظاهر الامراء والاشرف صاحب حمص ، وكان قد وقف عليه ، وقاضي

---

(٣) انظر ذيل مرآة الزمان ١٩٢/٢ .

(٤) يضيف اليونيني ١٩٢/٢ (يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى وجاء من الامطار مامنع السابلة) .

(٥) في الاصل (لان طلبت اليه) والاضافة من ذيل مرآة الزمان ١٩٣/٢ .

(٦) في الاصل (كتب) ويضيف اليونيني ١٩٣/٢ (منها رسالة سيرها على لسان الامجد رسوله اساء فيها الادب ومنها كتبه الى التتر يحرضهم على قصد البلاد ومما ثبطه كتب وصلت ..) .

(٧) في ذيل مرآة الزمان ١٩٣/٢ (قبضة) .

(٨) خركاه : معسكر او مخيم .

(٩) في ذيل مرآة الزمان ١٩٣/٢ (الى قلعة القاهرة) .

(١٠) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ١٩٣/٢ ، وانظر كنز الدرر ٩٦/٨ .

القضاة ابن خلكان ، وكان قد استدعاه والشهود ورسل الفرنج واخرج اليهم كتب الملك المغيث الى التتر يحرضهم على قصد البلاد ، واجوبة التتر اليه منها مامضمونه(١١) ، شكر هولاكو منه(١٢) ، ويعده بوعود حسنة ، ويقول: قد اقطعتك من بصرى الى غزة ، وقد عرفت ماأشرت به من طلب عشرين الف فارس ، يفتح بها مصر ، ويعده بارسالها اليه ، ويوصيه بامور جمة ، ثم اخرج فتاوي الفقهاء بانه لايحل ابقاؤه على هذا الوجه فعذروه حينئذ . وكان اوكد الاسباب في القبض عليه ، ان رسولا ورد عليه من التتر ، فاتصل ذلك بالملك الظاهر ، فبعث اليه بدر الدين لولو المسعودي احد المماليك البحرية وطلبه منه فانكره المغيث فتوعده وتهدده ، فاظهره وحمله الى الملك الظاهر، فاخذ يعده ويمنيه حتى اخبره بما جاء فيه ، وهو ان هولاكو سيره ليكشف حاله وكتب الجواب واخرجه ، فلما وقف عليه الملك الظاهر اخذ خطوط الفقهاء بوجوب قتاله ، فخرج اليه كما ذكرنا . ولما قبضه قصد الكرك وكاتب من فيه بتسليمه فوقع الاتفاق على ان يؤمر الملك العزيز عثمان بن المغيث [على مائة الف فارس](١٣) وتسلم الكرك يوم الخميس ثالث عشر جمادى لاخر ، ودخل(١٤) اليه وصلى به الجمعة . ثم خرج(١٥) طالبا الديار المصرية واستصحب اولاد (١١٧ب) الملك المغيث وحريمه ، فلما حل بمصر امر ولده كما تقرر ، وانزله في دار القطبية بين القصرين ، وكان وصوله الى مصر سادس عشرين(١٦) رجب .

ولما استقر بمصر قبض على الامير سيف الدين بلبان الرشيدي ، والامير

---

(١١) في ذيل مرآة الزمان ١٩٣/٢ (مضمونها) .

(١٢) يضيف اليونيني ١٩٣/٢ (واعتزاؤه اليه) .

(١٣) فراغ في الاصل ،والاضافة من ذيل مرآة الزمان ١٩٤/٢ .

(١٤) فيذيل مرآة الزمان ١٩٤/٢ (ودخله ثالثة) .

(١٥) في ذيل مرآة الزمان ١٩٤/٢ (ثم قصد) .

(١٦) في ذيل مرآة الزمان ١٩٤/٢ (سادس عشر) وفي كنز الدرر ٩٦/٨ (سادس عشرين رجب) .

عز الدين ايبك الدمياطي ، والامير شمس الدين آقوش البرلي وحبسهم[17]

ووصلت طائفة كثيرة من التتر مستأمنين ، ومقدمها كرمون فخرج الملك الظاهر لتلقيهم وانعم عليهم بالاقطاعات وغيرها .

وفي سادس عشر رمضان جهز الملك الظاهر من الديار المصرية لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صناعا وآلات واخشاب .

وتوجه الملك الظاهر الى الاسكندرية ، وعاد الى مصر ، وبعد ذلك تقدم بعزل ناصر الدين احمد بن المنير قاضي الاسكندرية وخطيبها . وولى عوضه في القضاء برهان الدين ابراهيم بن محمد بن علي اليوشي المالكي . وكان خاملا بمصر ، متواضعا فقيرا ، فخلع عليه واعطي بغلة فتوجه اليها .

وفيها[18] جرى حرب بين بركة[19] وهولاكو ، وكانت الدائرة على هولاكو وقتل من اصحابه خلق كثير ، ونجى هولاكو بنفسه في شرذمة قليلة .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي عز الدين عبدالرزاق بن[20] رزق الله بن ابي بكر بن خلف الرسعني المحدث ، مولده برأس العين سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وكانت وفاته بسنجار ، سمع الحديث وحدث وكان فاضلا ، اديبا شاعرا صدرا رئيسا ، وله المكانة العلية من الملوك ، ومن نظمه قوله[21] :

---

(١٧) بضيف اليونيني ٢/١٩٤ (وحبسهم بقلعة الجبل) ويضيف بعدها اضافات اخرى . انظر ٢/١٩٥ .

(١٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/١٩٦ بتفصيل اكثر .

(١٩) بركة خان او بركاي خان بن جوجي بن جنكيز خان حاكم مغول القبجاق وابن عم هولاكو .

(٢٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٢١٩ ، دول الاسلام ٢/١٢٧ العبر للذهبي ٥/٢٦٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٢ ، البداية والنهاية ١٣/٢٤١ النجوم الزاهرة ٧/٢١١ . السلوك ج١ق٢/٥٠٢ شذرات الذهب ٥/٣٠٥ . وقد اجمعت هذه المصادر على ان وفاته كانت سنة ٦٦١هـ . اما في المنهل الصافي ١/٨٤ فقد ذكر وفاته سنة ٦٩٥ هـ .وهذا خطا .

(٢١) وردت الاشعار في ذيل مرآة الزمان ٢/٢١٩-٢٢٠ .

يامن يرينا كل وقـــت وجهـــه	بشرا ويبدي كـــفه معروفـــا
(١١١٨)اصبحت في الدنياسريا بعدما	امسيت فيه بالتـــقى معروفـــا

وله ايضا :

نـعب الغـــراب فدلنا بنعيـــبه	ان الحبيـــب دنـــا اوان مغيبـــه
يا سائلي عن طيب عيشي بعـــدهـــم	جُدْ لي بعيشٍ ثم سل عن طيبـــه

وله ايضا[٣٢] :

ولو ان انسانا يبلـــغ لوعتـــي	وشوقي واشجاني الى ذلك الرشـــا
لاسكنته عيني ولـــم ارضها لـــه	ولولاخفوق[٣٣]القلب اسكنته الحشا

وفيها . توفي الشيخ العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم[٣٤] بن احمد ابن الموفق المرسي اللورقي[٣٥] المقري النحوي ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وقرأ القراءات واحكم العربية ، وبرع فيها ، واجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدمته ، وقرأ علم الكلام ، والاصولين والفلسفة ، وكان خبيرا بهذه العلوم مقصودا باقرائها ، وولي مشيخة قراءة العادلية ، ودرس بالعزيزية نيابة . وصنف شرحا للشاطبية ، وشرحا للمفصل في عدة مجلدات ، وشرح الجزولية وغير ذلك ، وكان مليح الشكل ، حسن البزة ، رحمه الله تعالـــى .

---

(٣٢) وردت في النجوم الزاهرة ٢١١/٧ .

(٣٣) في النجوم الزاهرة ٢١٢/٧ (لهيب) .

(٣٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٢١/٢ ، دول الاسلام ١٢٧/٢ البداية والنهاية ٢٤١/١٣ ، السلوك جاق٢ / ٥٠٣ ، شذرات الذهب ٣٠٧/٥ . نفح الطيب ٢٥٦/٢ .

(٣٥) في السلوك جاق٢ / ٥٠٣ (اللوري) وفي البداية والنهاية ٢٤١/١٣ (البورقي) .

السنة الثانية والستون والستمائة

استهلت هذه السنة[1] ، وخليفة المسلمين الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد ، وسلطان مصر والشام والكرك ، الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، وصاحب المدينة الشريفة الشريف جماز بن شيحة الحسني ، وصاحب مكة ـ شرفها الله تعالى ـ الشريف نجم الدين ابو نمي ابن ابي سعد وعمه ادريس بن علي الحسني ، وصاحب اليمن الملك المظفر عمر بن علي بن رسول ، وصاحب مراكش ابو حفص عمر بن يحيى ، ونائب السلطنة بدمشق الامير جمال الدين (١١٨ب) آقوش النجيبي •

ففي اول هذه السنة ، انتهت[2] عمارة المدرسة الظاهرية [التي][3] بين القصرين بالقاهرة ، ورتب في تدريس الايوان القبلي القاضي تقي الدين محمد ابن الحسين بن رزين ، وفي تدريس الايوان [الشمالي][4] مجد الدين ابن[5] العديم ، والشيخ شرف الدين االدمياطي في تدريس الحديث في الايوان

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٢٢٩ ، كنز الدرر ٨/١٠٢ .

(٢) انظر ذيل مرآة ٢/٢٢٩ ، كنز الدرر ٨/١٠٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٧.

(٣) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٢٢٩ .

(٤) ساقطة من الاصل والاضافة من شذرات الذهب ٥/٣٠٧ .

(٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٠ (القاضي مجد الدين عبدالرحمن بن العديم)

الشرقي ، والمقرىء كمال الدين المحلي في الايوان الذي يقابله(٦) •

وفي صفر ، توفي الملك الاشرف صاحب حمص وتسلم الامير بدر الدين بيليك العلائي حمص •

وفيها فوض الملك الظاهر قضاء حلب الى كمال الدين ابن الاستاذ ، فتوجه من القاهرة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر فلم يطل مقامه بها وتوفي ، رحمه الله تعالى •

وفي منتصف جمادى الاخرة وصل الخبر من مصر ان امرأة عجوز(٧) من الحسينية تجيب(٨) شباب الى امرأتين عندها ، وعندها رجال [يقتلونهم ويعطونهم](٩) لوقاد الحمام يحرقهم في الاتون بالليل ، واذا اجتمع عندهم خمسة أو ستة ودوهم(١٠) الى ملاح مقابلهم في النيل فيغرقهم في البحر • وكان والي الحسينية شريكهم فحسب ، الذي قتل في تلك المدة فجاء مايقارب خمسمائة نفس فامر السلطان ان يسمروا جميعهم في الحسينية فسمروا ، نسأل الله تعالى العافية برحمته آمين •

وفيها ، جاءت زلزلة عظيمة بالقاهرة •

وفيها عزل الملك الظاهر علاء الدين ايدكين(١١) الشهابي عن حلب ،

---

(٦) يضيف اليونيني ٢/٢٣٠ (لاقراء القرآن بالروايات والطرق ورتب جماعة يقراون السبع بهذا الايوان ايضا بعد صلاة الصبح ووقف بها خزانة كتب وبنى الى جانبها مكتبا لتعليم الايتام واجرى عليهم الخبز ..)

(٧) انظر شذرات الذهب ٥/٣٠٧ •

(٨) كذا في الاصل •

(٩) في الاصل (يقتلوهم ويعطوهم) •

(١٠) كذا في الاصل •

(١١) هو علاء الدين البندقدار ايدكين بن عبدالله الصالحي النجمي ، كان في بداية امره مملوكا للامير جمال الدين موسى بن يغمور ثم انتقل منه الى الملك الصالح نجم الدين فجعله بندقداره (اي المشرف على الرمي بالبندق) وامره وكان السلطان الظاهر يعظمه ، توفي في القاهرة سنة ٦٨٤هـ •
اليونيني ذيل مرآة الزمان ٤/٢٦٢–٢٦٤ •

وولاها للامير نور الدين علي بن مجلي فاحسن السيرة ، وعمر البلاد ورفق بالرعية ، وافرد الخاص[١٢] على (١١٩ أ) ما كان عليه في الايام الناصرية .

وفيها ، امر الملك الظاهر بانشاء خان بالقدس الشريف لابن السبيل. وفوض بناءه الى جمال الدين محمد بن نهار ، ونقل اليه من القاهرة بابا كان على بعض القصور ، ولما تم اوقف عليه قيراطا ونصفا من الطرة[١٣] ، وثلث وربع قرية المشيرفة[١٤] ، من بلد بصرى ، ونصف قرية لفيا[١٥] من اعمال القدس ، يعرف ريع ذلك في خبز ، وفلوس واصلاح [نعال][١٦] من يرد عليه من المسافرين المشاة ، وبنى به طاحونا[١٧] .

وفيها ، اشتد الغلاء بمصر واعمالها ، فبلغ الاردب القمح مائة [وخمسين درهما][١٨] نقرة ، والشعير سبعين درهما وثلاثة ارطال خبز بالمصري بدرهم نقرة ، ، ورطل اللحم بالمصري[١٩] بدرهم ونصف[٢٠] نقرة ففرق الملك الظاهر الصعاليك على الاغنياء والامراء ، والزمهم باطعامهم وفرق من شونة القمح على ارباب الزوايا ، ورتب ان يفرق في كل يوم في الفقراء مائة اردب مخبوزة بجامع ابن طولون ، ودام ذلك الى ان دخلت الغلال الجديدة ، وبيع القمح في الاسكندرية الاردب بثلثمائة وستين [درهما] [ورقا][٢١] ، وانحط في يوم

---

(١٢) الخاص او وظيفة الخاص وهي خزانة السلطان او بيت مال الخاصة ولها ناظر . صبح الاعشى ٣١/٤ .

(١٣) في ذيل مرآة الزمان ٢٣١/٢ (بالطرة) .

(١٤) المشيرفة : قرية من قرى بصرى .

(١٥) لفيا : من اعمال القدس .

(١٦) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٣٢/٢ .

(١٧) بخيف اليونيني ٢٣٢/٢ (وفرنا) .

(١٨) في الاصل (وخمسون درهم) .

(١٩) في ذيل مرآة الزمان ٢٣٢/٢ (بالمصري وهو مائة واربعة واربعون درهما) .

(٢٠) بخيف اليونيني ٢٣٢/٢ (وثلث نقرة) .

(٢١) في الاصل (درهم ورق) والورق ، الفضة .

واحد الى اربعين [درهما][٢٢] ورقا .

وفيها احضر الى بين يدي الملك الظاهر طفل ميت له رأسان واربعة اعين، واربعة ايدي ، واربعة ارجل فأمر بدفنه .

وذكر محيي الدين ابن عبدالظاهر[٢٣] ، ان بعض اهل قوص وجد في حفرة فلوسا كثيرة مدفونة ، وعلى كل فلس منها صورة ملك واقف في يده اليمين ميزان،وفي يده الشمال سيف،وعلى الوجه الثاني رأس مصور بآذان كبيرة مفتوحة وبدائر الفلس سطور . واتفق حضور جماعة من الرهبان (١١٩ب) ومن جملتهم راهب فيلسوف عالم بلسان اليونان ، فقرأ الراهب ماعلى الفلس فكان تاريخه الى ذلك الوقت الفين وثلثمائة سنة وفيه مكتوب : اناغلياث الملك ، ميزان العدل والكرم في يميني لمن اطاع ، والسيف في شمالي لمن عصى . وفي الوجه الاخر انا غلياث الملك اذني مفتوحة لسماع كلمة المظلوم، وعيني مفتوحة انظر بها مصالح ملكي .

---

(٢٢) في الاصل (درهم) .

(٢٣) ينقل ابن شاكر هنا عن محيي الدين ابن عبدالظاهر (ت٦٩٢هـ) وقد كتب ابن عبدالظاهر كتابا عن سيرة المنصور قلاوون من سنة ٦٧٨هـ ـ ٦٨٩هـ وسماه تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور . وقد نشر الكتاب في القاهرة .

وقد نقل عن ابن عبدالظاهر ابن الفرات محمد بن عبدالرحيم (ت٨٠٧هـ) في تاريخه والتاريخ لم ينشر جميعه وقد نشر منه اجزاء متفرقة : الجزء الثامن نشره د. قسطنطين زريق ، د . نجلاء عز الدين بيروت ١٩٣٩ عن حوادث (٦٨٣هـ ـ ٦٩٦هـ) ، الجزء السابع بيروت ١٩٤٢ عن حوادث (٦٧٢هـ ـ ٦٨٢هـ) بيروت ١٩٣٨ عن حوادث (٧٩٣هـ ـ ٧٩٩هـ) ، الجزء الرابع القسم الاول نشره د. حسن الشماع حوادث ٥٦٣هـ ـ ٥٦٧هـ . (البصرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩) . والحادثة التي رواها ابن شاكر عن محيي الدين بن عبدالظاهر مذكورة عند الحنبلي في شذرات الذهب ٥/٣٠٨ .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الملك الاشرف[٢٤] مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم ابن الملك المجاهد اسد شيركوه ابن ايوب صاحب حمص . ودفن على جده شيركوه بالمدرسة التي انشأها بباطن حمص . وكان ملك حمص وتدمر والرحبة وزلوبية[٢٥] وكان شجاعا مقداما . ولما قصدت التتر حلب وخرج منها المماليك العزيزية والناصرية قصدوا حمص فآواهم واحسن اليهم ، فخرجت التتر من حلب في طلبهم ، فلما وصلوا الى حمص خرج اليهم وحاربهم فكسرهم ، وقتل منهم زهاء عن ستة الاف فارس ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد ، فرأى الملك الظاهر ذلك ونبل قدره عنده واعطاه تل باشر[٢٦] ، وكان شابا عفيفا عما يقع فيه غيره من الشباب ، كريما له صلات لمن يقصده ، ويحب اهل العلم ويؤثرهم ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي قاضي القضاة بحلب كمال الدين[٢٧] احمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الاسدي الحلبي الشافعي المعروف بابن الاستاذ ، مولده بحلب (١٢٠أ) سنة احدى عشر وستمائة ، وولي الحكم باعمالها سنة ثمان وثلاثين وهو في عنوان شبيبته ، فحمدت سيرته وشكرت طريقته ، وكان شديد الاحكام وله المكانة العظيمة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه

---

(٢٤) ترجمته في : ذيل الروضتين ٢٢٩ ، العبر للذهبي ٥/٢٧٠ ، دول الاسلام ٢/١٢٧ ، البداية والنهاية ١٣/٢٤٣ ، مرآة الجنان ٤/١٦٠ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٧ ، السلوك ج١ ق٢/٥٢٢ ، شذرات الذهب ٥/٣١١ .

(٢٥) لم يذكرها ياقوت .

(٢٦) تل باشر : قلعة حصينة ، وكورة واسعة في شمال حلب بينها وبين حلب يومان . ياقوت ١/٨٦٤ .

(٢٧) ترجمته في : النجوم الزاهرة ٧/٢١٤ ، السلوك ج١ق٢/٥٢٣ ويسميه (ابو بكر أحمد) .

الله تعالى ، وعند سائر ارباب الدولة . ولم يزل على ذلك حتى تملك التتر حلب سنة ثمان وخمسين ، وكان قاضي القضاة قد نكب ، واصيب باهله وماله ، وبلده فقصد الديار المصرية ، ودرس بالمدرسة المعزية[٢٨] بمصر ، وبالمدرسة الهكارية[٢٩] بالقاهرة ، واقام على ذلك الى اول هذه السنة ، فوض اليه الحكم بحلب واعمالها على عادته وقاعدته فحمله حب الوطن على الاجابة وعاد الى حلب فأقام بها اشهرا وتوفي في نصف شوال ، ودفن من الغد . وكان رئيسا جليلا جوادا سخيا دينا تقيا حسن الاعتقاد في الفقراء والصالحين ، وبيته احد البيوت المشهورة بحلب ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي زين الدين سليمان بن المؤيد بن عامر العقرباني[٣٠] المعروف بالزين الحافظي ، وقد ذكر طرف من اخباره وتوجهه الى التتر واقامته عندهم فلما كان في اواخر هذه السنة احضره هولاكو الى بين يديه ، وقال له مامعناه انت قد ثبتت [عندي][٣١] خيانتك وتلاعبك بالدول فانك خدمت صاحب بعلبك [طبيبا][٣٢] فخنته ، واتفقت مع غلمانه على قتله حتى قتل ، ثم انتقلت الى [خدمة][٣٣] الملك الحافظ الذي عرفت به فلم تلبث ان خنته وباطنت عليه الملك الناصر حتى اخرجت قلعة جعبر من يده (١٢٠ب) ثم انتقلت الى [خدمة][٣٤] الملك الناصر ففعل معك مافعل من الخير فخنته عندي[٣٥] حتى جرى عليه ماجرى ، ثم انتقلت الي فاحسنت اليك احسانا لم يخطر ببالك

---

(٢٨) نسبة الى المعز لدين الله الفاطمي .

(٢٩) نسبة الى الاكراد الهكارية . انظر : ياقوت ٤٠٨/٥ .

(٣٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٣٤/٢ ، العبر للذهبي ٢٦٧/٥ شذرات الذهب ٣٠٨/٥ .

(٣١) ساقطة من الاصل ،والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢٣٤/٢ .

(٣٢) في الاصل (طبيب) .

(٣٣) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢٣٤/٢ .

(٣٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢٣٥/٢ .

(٣٥) في ذيل مرآة الزمان ٢٣٥/٢ (عندي) .

فاخذت[٣٦] تعاملني بالافكار الردية[٣٧] ، وشرعت في مكاتبة صاحب مصر[٣٨] . وعدد له ذنوبا كثيرة من خيانته في الاموال التي كان سيره لجبايتها من البلاد ، ثم امر بقتله وقتل اخوته واولاده واقاربه ومن يلوذ به ، فكان مجموعهم نحو الخمسين [نفرا][٣٩] ضربت اعناقهم صبرا ولم ينج منهم الا ولده مجير الدين محمد وولد لاخيه شهاب الدين اختفيا في السوق .

فمن الاسباب المؤكدة لقتله ان الملك الظاهر استدعى اخاه العماد احمد المعروف بالاشتر من دمشق الى الديار المصرية ، وعوقه اياما ثم افرج عنه، وانعم عليه وقرر له في الشهر خمسمائة درهم ، ورتب له خبزا ولحما وغير ذلك ، وامره ان يكتب الى اخيه المذكور كتابا يعرفه [فيه][٤٠] نية الملك الظاهر له وشكره منه ، وانه يعرف ان ماله ذنب ، وانه بريء مما نسب اليه ، وان الملك الظاهر عارف ان مقامه عند التتر على غير اختياره ، بل خوفا لما شاع عنه ويضمن له انه وافق الملك الظاهر على مافي نفسه من المواطاة على التتر فله مايقترحه من الاقطاع ، ويكون بعد ذلك على حسب اختياره في التوجه الينا والاقامة عند هولاكو . فكتب اليه فلما وصلته الكتب حملها الى هولاكو . وقال : ان صاحب مصر انما يكتب الي لتقع الكتب في يدك فتكون سببا لقتلي . وقد عزمت ان اكاتب اعيان دولته ورعيته بمثل ما كاتبني لاكيده (١٢١أ) كما كادني ، فلم ير هولاكو ذلك [صوابا][٤١] ، فغادره مرارا فاذن له . فكتب كتبا الى جماعة فوقعت في يد الملك الظاهر ، فعلم انها مكيدة فكتب اليه يشكره على ماعرض من الكتب على هولاكو ويصوب رأيه في ذلك

---

(٣٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٥ (تكافيني بالافعال) .

(٣٧) يضيف اليونيني ٢/٢٣٥ (وتعاملني بما كنت تعامل به الملك الناصر) .

(٣٨) يضيف اليونيني ٢/٢٣٥ (فانت معي في الظاهر خارجا عني في الباطن) .

(٣٩) في الاصل (نفرا) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٥ .

(٤٠) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٥ .

(٤١) في الاصل (صواب) .

لتزول التهمة عنه ، وبعث هذه الكتب مع قصاد وقرر معهم انهم اذا وصلوا شاطيء جزيرة ابن عمر يتجردون من ثيابهم على انهم يسبحون ويحتالون في اخفاء نفوسهم ليظن انهم غرقوا ، وتكون الكتب في ثيابهم ففعلوا ذلك ورأى نواب التتر الثياب فأخذوها فوجدوا فيها الكتب فحملوها الى هولاكو فوقف عليها واسرها في نفسه واضمر قتله .

والسبب الاخر ، ان هولاكو كان قد سيره لكشف الموصل واعمالها ، وماردين والجزيرة[٤٢] ، وكان نائب هولاكو بالجزيرة شمس الدين الباعشيقي ، فدفع للحافظي ستة عشر الف دينار رشوة لترك محاققته والكشف عنه ، وكذلك اعتمده مع نواب الجزيرة ، وماردين ، وديار بكر كلها ، وكان الزكي الاربلي مقيما بالموصل ، وعلم بما اخذه من الرشى فتوجه الى هولاكو ورفع عليه الباعشيقي فعقد [لهما][٤٣] مجلس فظهر صدق الاربلي فقتل الباعشيقي ، وزادت هذه الحالة هولاكو اغراءا بقتل الحافظي فقتله ، ومن معه كما تقدم . ومخازي الحافظي وجناياته على الاسلام اكثر من ان تحصر ، منها اغراء التتر بالمسلمين وتطميعهم في بلادهم وممالكهم بحيث ان كل دم سفكوه بالشام هو شريكهم (١٢١ب) فيه ، لانه لما توجه صحبة العزيز بن الملك الناصر الى هولاكو في اواخر سنة[٤٤] وخمسين انفرد بهولاكو ،وقال له في جملة ماقال : بعد ان اخذت بغداد [وقد اخذتها و][٤٥] الشام بلا ملك، ومتى قصدته اخذته وانا المساعد فيه فان اكثر من بدمشق اهلي واقاربي. فأعطاه هولاكو سكاكين ، وقال : متى جائني احد ومعه سكين من هذه اعلم انه من اقاربك ، فلما عاد للملك الناصر قال له : ان هولاكو يقول ان وصل

---

(٤٢) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٦ (بالموصل) .
(٤٣) في الاصل (لهم) .
(٤٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٧ (خمس وخمسين) .
(٤٥) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٧ .

الملك الناصر الي ابقيت عليه بلاده ، وان تعذر وصوله خوفا من عسكره فليهرب بين يدي الى ان يتفرق عسكره ويعود الي فاني ابقي عليه بلاده .

فلما اخذت حلب وخرج الناصر من دمشق لم يصحبه الحافظي فبعث اليه يطلبه فلم يجيء[46] فسير وراءه سابق[47] الدين امير[48] مجلس ، ومعه عسكر لاخراجه فغلق ابواب البلد وعصى فيه ، ورحل الملك الناصر على ماتقدم شرحه وتفرقت جموعه ، فكتب اليه الحافظي : ان الذي قررته معك انا باق عليه ، ومتى عدت عادت البلاد اليك ، وقصد بذلك ايقاعه في يد التتر . فلما عاد الناصر الى دمشق سير اليه [من][49] استدعاه فقال لرسوله [قل له][50] ماأقدر اجيء اليك لاني كنت بالامس غلامك وانا اليوم غلام هولاكو وانت عدوه[51] .

ولم يزل الحافظي بدمشق الى ان كسروا التتر على عين جالوت فهرب[52] واستصحب معه اخوته واقاربه ، وتحدث معهم في الطريق ، وكان من جملة كلامه انه قال : ماكنت اظن ان الاسلام تقوم له قائمة . فقال له اخوه شرف الدين : ماتعلم ان الله غار على الاسلام[53] . وكان عند الحافظي فضيلة ومشاركة ولم تكن الامرة لائقة به ، وقتل وهو في عشر السبعين وندم على ماقدم ، ومابك بظلام للعبيد .

---

(٤٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٧ (فلم يجب) .

(٤٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٧ (الامير سابق الدين بيبرس) .

(٤٨) امرة المجلس : وموضوعها تولى امور مجلس السلطان ، وهو يتحدث على الاطباء والكحالين ومن شاكلهم .
صبح الاعشى ٤/١٨ .

(٤٩) ساقطة من الاصل .

(٥٠) في الاصل (قول له) .

(٥١) وبضيف بعدها اليونيني ٢/٢٣٨ اضافات اخرى .

(٥٢) وبضيف اليونيني ٢/٢٣٨ (وتوجه الى حلب) .

(٥٣) وبضيف اليونيني ٢/٢٣٨ (وقد اصبحت وان اخاك من الملوك) .

وفيها ، توفي شرف الدين[٥٤] عبدالعزيز بن عبدالمحسن بن محمد بن منصور بن خلف الانصاري الدمشقي الاصل والمولد ، الحموي الدار والوفاة ، الامام العلامة مجموع الفضائل شيخ الشيوخ ، مولده يوم الاربعاء ثاني عشرين جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق، بدرب كسك ، وكان لحد الفضلاء المعروفين وذوي الادب المشهورين جامعا لفنون من العلوم . ذا سمت ووقار ، وحسن خلق واقبال على اهل العلم وطلبته . وتقدم عند الملوك ، وترسل عنهم غير مرة وكانت له الوجاهة التامة. والمكانة المكينة ، وله النظم الفائق ، واليد الطولى في الترسل . واصالة الرأي مع الدين المتين ، ومكارم الاخلاق ولين الجانب ، وحسن المحاضرة والمباسطة، والافضال على من يعرفه والتكرم على من يقصده ، وكانت وفاته بحماة في ثامن شهر رمضان . ودفن ظاهر حماة في تربة كان قد اعدها له فمن شعره[٥٥]:

دعني وشأني من وجدي ومن نصبي[٥٦]
فراحتي في الذي انكرت من تعبي

سبا فؤادي فتان الجمال اذا
طلبت شبها له في الناس لم اصب

قرأت خط عذاريه فاطمعني
بواو عطف ووصل منه عن كثب

(١٢٢ب) واعربت لي نون الصدغ معجمة
بالخال عن نجح مقصودي ومطلبي

---

(٥٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٩ ، العبر للذهبي ٥/٢٦٨ ،فوات الوفيات ١/٥٩٨ ، مرآة الجنان ٤/١٦٠ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٤ شذرات الذهب ٥/٣٠٩ .

(٥٥) وردت القصيدة (بعض ابياتها) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦١ ، فوات الوفيات ١/٦٠١ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٩ .

(٥٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦١ (تعبي) .

حتى رنا فسبت قلبـــي لواحظـــه
والسيف اصدق انباءً مـــن الكتـــب

لم انـس ليلة طافـــت بي عواطـــفه
فزارني طيفه صـــدقا بـــلا كـــذب

حيا بما شئـــت مـــن ورد بوجنـــته
نهبته بالتثامـــي وهـــو منتهـــبي

وكاس ثغر شهـــي منذ فـــزت بـــه
قلت العفاء علـــى كأس ابنة العنـــب

ورحت لم ادر عقلى هـــل فجعت بـــه
من نخوة او ترى من نشـــوة الطرب ؟

اقسمت مافي ضروب السكر ابلغ مـــن
سكري بريق له احلى مـــن الضـــرب

نشوان اسأل عـــن قلبـــي فينكـــره
تيهاً ويسأل عنـــي وهـــو اعـــرف بـــي

وكلما قـــال : ممـــن انت ؟ قلـــت لـــه :
ممن اذا عشقـــوا جاؤوك بالعجـــب

لا تسألوا صبكم عن حبـــه[57] فلـــه
من الاضافة مايغني عـــن النســـب

وراقبـــوا منه حالا غـــير حائلـــة
عما عهدتـــم وقلبا غـــير منقلـــب

---

(57) في ذيل مرآة الزمان ٢٦١/٢ (لاتسألوا ميتكم عن حبه) وفي شذرات ٣٠٩/٥ (حبكم) .

وقال ايضا[٥٨] :

رفقا بروحي فهي لك	وعلى السخي بما ملك
افضل بحق من اصطفا	ك على الملاح وفضلك
فكأن ربك بالجما	ل على اقتراحي مثلك
اخطاك منه بمنصب	سواك فيه وعد لك
من فر من ذل السؤا	ل فعزتي ان اسألك
ان تحم طرفي ان يرا	ك جعلت قلبي منزلك
اني اغار اذا الارا	ك دنا اليك وقبلك[٥٩]
ويروعني واشي النسيـ	ـم اذا ثناك وميلك
ما اقبح الصبر الجميل	بعا شقيك واجملك
عا انقص اللوام في	ولهي عليك واكملك

(١٢٣أ) وقال ايضا[٦٠] :

اهلا بطيفكم وسهلا	لو كنت للاغفاء اهلا
لكنه وافى وقد	حلف السهاد علي الا
ان لم تزوروا فاجمعوا	بخيالكم في النوم شملا
ولقد قنعت بوعدكم	فترى افوز بذاك ام لا ؟
اطوي الزمان تعللا	عنكم بليت ولو وعلا
واكرر الشكوى عسا	ي يعينني من كان ابلى
قالوا سلوتهم فقلـ	ـت كذبتم حاشا وكلا

(٥٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٥ .

(٥٩) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٥ (فقبلك) .

(٦٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٧ .

اني فطرت على الـــهوى[٦١] | وتفـــطر العـــذال جهـلا
راموا فطامـــي عن هـــوى | غذيـــته طفـــلا وكهـــلا
فوضعـت في جيبـــي يـــدي | وقلـــت : خلونـــي والا
يا مـــن يتيـــه بناظــــر | [عز][٦٢] التصـــبر اذ تولـــى
يـــا حاكمـــا في مهجـــتي[٦٣] | وتصبـــري عقـــدا وحـــلا
قلبـــي لديـــك ومهجتـــي | تفنيهـــما اســـرا وقتـــلا
خاطبتنـــي ولحظتنـــي | فسحـرتنـــي قولا وفعـــلا .
الغصن انـــت اذا تثنـــى | والبـــدر انـــت اذا تجلـــى
بهرت محاسنـــك العقـــو | ل فعـــز خالـــقنا وجـــلا

وقال ايضا[٦٤] :

قفا نبك من ذكرى هوى ذلك الخشف | وان كانت الذكرى تشف ولاتشفي
غزال غزا الآساد في جيش حسنـه | فصادهم بين السوالف والشنـــف
وبدر دجى لم ينتقل كسيــــه | ولكنه مازال في القلب والـــطرف
يلوح لعيني ماشقى نون صدغـــه | فأعبـــد خلاقي على ذلك الحـرف
[٦٥]ولي فيه بلبال يدق حديثه الـ | قديم واشجان تجل عن الوصـــف

---

(٦١) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٧ (النهى) .
(٦٢) في الاصل (عزل) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٧ .
(٦٣) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٧ (صبوتي) .
(٦٤) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٠ .
(٦٥) يرد بعد هذا البيت بيتان آخران في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٠ :

تعرى ولم ينـــصف فـــؤادي اذ غـــلا
بحبـــه والمغلى يـــرد الـــى النصف
واقدم زحـــفا خارجـــي عـــذاره
فهل عنـــده اني افـــر مـــن الزحـــف

(٦٦)الام ولي كف لوابل(٦٧) عبرتي تكف واخرى من ملامي تستعفي ؟
وانفي اساءات الوشاة بحسنـــه فيرجع كل منهـــم راغم الانـــف
ويرجو فلاحا عذلـــي فاحيلهـــم على اخر العشرين من سورة الكهف

وقال(٦٨) :

صب بخديه للدمــــوع يشـــي من جور واشٍ بكم عليـه يشـي
(١٢٣ب) ومولع تنطوي اضالعـه على حشا من جوى الغرام حشـي
تيه الواصل القـــطوع فقـــد هيـمه بـين مارجـــا وخشـــي
ظبي من الانس كـــم لنفرتـــه والانـــس مـــن مدنف ومنتعش ؟
لا يطمع البـــدر ان يقاس بـــه وهو معيب بالنقص والـــنمش(٦٩)
عقرب صدغ(٧٠) كالنون عرقهـــا في اخر الســـطر كف مرتـــعش
وبعين الشعر كـــي اراع فـــلا وقيت من لسع ذلـــك الحنش
راق جـــمالا ورق محتضنـــا فكدت استفـــه من العـــطش
ضمت اعطافه فبـــات علـــى موســـد مـــن يـدي ومفترش(٧١)

(٦٦) يرد بعد هذا البيت بيت آخر في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٠ :
ولي ثوب سقم محـرق مـــن جفونـــه
معار واثـــواب العـــواري لاتـــدفي
(٦٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٠ (لواكف) وقد ذكر اليونيني ابياتا اخرى انظر ٢/٢٧٠ .
(٦٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٨ .
(٦٩) يضيف اليونيني بيتا آخر ٢/٢٦٩ .
(٧٠) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٦٩ (صدغا) .
(٧١) يضيف اليونيني ٢/٢٦٩ .
وافى على ادهم الدجى ومضى ركضا على اشهب من الغبش

طاش وقاري له واي فتى ... فاز بما نلته فلم يبطش ؟
مولاي عش وادعا فعبدك ان ... دام به ذا السقام لم يعش

وقال من ابيات[٧٢] :

استودع الله في الغادين بدر دجى ... ودعت منه لباناتي واوطاري
ظبي يقنص من طرفي كراه ولم ... احفل بمسراه لولا طيفه الساري
اذا تثنى ثنى عن طوع لائمتي ... خواطري بقوام منه خطار
وان رنا قيل بالله ما صنعت ... عين الغزال بقلب الضيغم الضاري ؟
كم نلت في وصله من فرحة ذهبت ... عني ودام لها حزني وتذكاري
وغصن ورد بخديه لعزته ... لم يجن الا باسماع وابصار
وقبله لم يطرق نحوها دنس ... اذ لم تكن غير تقدير واضمار
وخلوة في النقا والانس مخلية ... جفني من الماء او قلبي من النار[٧٣]

(١٢٤أ) وقال ايضا :

افنيت عمري في دهر مكاسبه ... نطيع اهواءنا فيها وتعصينا
تسعا وعشرين مدّ الهمّ شقتها ... حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وقال ايضا :

سألته من ريقه شربة ... اطفي بها من ظمأي حره
فقال اخشى ياشديد الظما ... ان تتبع الشربة بالجره

وللشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى اشعار لايجمعها ديوان ، وكان من حسنات الزمان ومحاسنه ، ووالده من الاعيان الاماثل العلماء الرؤساء ، ولي القضاء غير مرة نيابة واستقلالا .

---

(٧٢) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧١ ومطلعها :

لاتبخلن بدمع منه مدرار ... من فارق الالف قسرا غير مختار
ولايروي ذو جهل تبصره ... ليس المشوق على بعد بصبار

(٧٣) بقية القصيدة في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٢ .

حكى الشيخ شرف الدين ، قال : حضرت بين يدي والدي رحمه الله تعالى ، وقد قاربت خمس عشرة سنة ، فسألته عن عمره ، فقال :

خذ في شأنك ، فالححت عليه فأمرني فاحضرت كتابا من كتب القراءات فأراني صفحة في اخره مكتوب فيها بخط جدي رحمه الله تعالى : «ولد الولد المبارك محمد في الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة» . فأخذنا نتعجب من هذا الاتفاق في السنة والشهر والجزء من الشهر ، ثم انصرفت من بين يديه الى حجرة كنت اخلو فيها بنفسي ففكرت [انه](٧٤) في يوم مولدي كان قد اكمل والدي عشرين سنة . فنظمت بيتين وكتبتهما اليه وهما(٧٥) :

يارب قد اوجـــدت قبلي ابـــي	في هذه الـــدنيا بعشرنـــــا
(١٢٤ب) فاجعله بعدي باقيا مثلها	وارحـــم مـــحبا قال آمينـــا

فكتب الي في الحال :

لابـــل امـــوت وتـــحيا	في غـــبطة خـــير محيـــا
حتـــى(٧٦) تصـــرف امر الـ	ـزمـــان صـــرفا ونهيـــا

ثم كتب بعدها :

لابـــل امـــوت وتبقـــى	مـــن الخـــطوب موقـــى
ويرحـــم اللـــه خـــلاً	يـــقول آمـــين حقـــا
ومـــا عهدتـــك ممـــن	اراد بـــرا فعقـــا

ثم بات تلك الليلة ، فلما اصبح كتب الي : ليعلم الولد اسلكه الله الجدد

---

(٧٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٧ .

(٧٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٨ .

(٧٦) ورد البيت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٨ بهذه الصورة :

حـــتى تصرف صـــرف الـــ زمان امـــرا ونهيـــا

وهيا له الرشد ، اني لما فارقتك[77] ارقت واستشعرت من مضمون شعرك فنظمت[78] :

ايها [النجل][79] الشفيـــق	كيف اخـــطاك الطريـــق ؟
راعنـــي منـــك دعـــاء	لم يســـغ لي مـــنه ريـــق
ذاك قـــد كلفـــت سمعـــي	منـــه مالـــيس يطيـــق
لم اخلـــك الـــدهر تلـــقا	نـــي بشـــيء لا يـــليق
اعـــدو انـــت اخبـــر	ني بصـــدق ام صديـــق ؟
منـــي من شعـــرك الـــبا	رد حـــر بـــل حريـــق
مالـــه لفـــظ جليـــل	لا ولا معنـــى دقيـــق[80]
اعـــف من بـــرك هـــذا	فمـــن البـــر عقـــوق

وفيها ، توفي عماد الدين عبدالكريم[81] ابن شيخ القضاة ابي القاسم عبدالصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي بن عبدالواحد الانصـــاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحرستاني ، مولده سابع عشر رجب الفرد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، سمع الحديث من جماعة وتولى خطابة دمشق وامامتها . وتولى قضاء دمشق نيابة واستقلالا بعد ابيه وبقي في الخطابـــة (١٢٥أ) والامامة الى ان توفي في هذه السنة وكان حسن السمت متواضعا ،

---

(٧٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٨ (فرقت) .

(٧٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٨ .

(٧٩) في الاصل (النجد) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٨ .

(٨٠) يرد بعد هذا البيت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٩ البيت التالي :

لم يصـــح لي مـــنه الا   مقة منـــك ومـــوق

(٨١) ترجمته في : ذيل الروضتين ٢٢٩ ، ذيل مرآة الزمان ٢/٢٩٥ ، العبـــر للذهبي ٥/٢٦٨ ، البداية والنهاية ١٣/٢٤٣ ، السلوك ج١ ق٢/٥٢٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٧ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٩ .

وتولى تدريس زاوية الغزالي ، ومشيخة دار الحديث الاشرفية ، وكان من الاعيان ودفن بجبل قاسيون .

وفيها توفي الملك المغيث[٨٢] عمر بن الملك العادل محمد بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الكبير ابي بكر بن ايوب ، وقد ذكرنا في حوادث السنة الخالية حضوره الى الملك الظاهر ، وقبضه عليه ، واخذ الكرك منه ، وانفاذه الى الديار المصرية ، وقيل ان جميع مانسب اليه لم يكن له اصل بل مجرد شناعة ليقوم الملك الظاهر عند الامراء والناس فيما فعله ، فان سائر الامراء في ذلك الوقت كانوا غلمان بيته .

وقيل ان الملك الظاهر قال للامير عزالدين ايدمر الحلي نائب السلطنة بالديار المصرية في ذلك الوقت : دع من يقتل الملك المغيث[٨٣] ممن تثق به غاية الوثوق ، وتؤكد عليه في كتمان ذلك عن جميع الناس ، وادفع اليه الف دينار فاحضر الامير عز الدين استاذ داره ، وكان رجلا دينا فيه خير وعنده تقوى فقال : اريد [ان][٨٤] اندبك في امر مهم تفعله وتكتمه عن جميع الناس ولاتطلع عليه احدا من خلق الله تعالى . فقال : السمع والطاعة ، فقال ، هذه الف[٨٥] دينار تأخذها لك وتدخل الى الملك المغيث صاحب الكرك وتقتله ، فقال ، والله لواعطيتني ملء هذه الديار دنانير مافعلت هذا ، ولو ضربت رقبتي ، بل يأمرني الامير بغير هذا ويبصر ما افعل . فانتهره وحاوله بكل طريق فلم يجبه الى ذلك فاعرض عنه وطلب شخصا اخر من اصحابه فيه شر ، وعنده شهامة واقدام ، وقال له ذلك فبادر اليه ودخل على (١٢٥ب) الملك المغيث فقتله خنقا ، واخذ الالف دينار وشرع يشرب في دار على بركة الفيل [ويخرج][٨٦]

---

(٨٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٩٧/٢ ، مرآة الجنان ١٦٠/٤ ، العبر للذهبي ٢٦٩/٥ ، السلوك ج١ق٢/٥٢٢ .

(٨٣) في ذيل مرآة الزمان ٢٩٩/٢ (صاحب الكرك) .

(٨٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢٩٩/٢ .

(٨٥) في ذيل مرآة الزمان ٣٠٠/٢ (الف دينار مصرية) ..

(٨٦) في الاصل (وخرج) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٠٠/٢ .

من الذهب فقال له ندماؤه في حال سكره : من اين لك هذا الذهب ؟ فاخبرهم [انه](*) قتل صاحب الكرك واخذ الف دينار فشاع ذلك واتصل بالملك الظاهر. وكان حريصا على كتمانه ، ويظهر للامراء ان المغيث في قيد الحياة موسعا عليه فعظم ذلك على الملك الظاهر وانكر على الامير عز الدين الحلي وطلب الشخص القاتل فاحضره فامر باستعادة الذهب منه وقتله ، وكان قتل الملك المغيث في اواخر سنة احدى وستين رحمه الله تعالى(٨٧) .

وفيها ، توفي الامير حسام الدين لاجين(٨٨) الجوكندار العزيزي ، كان من اكبر الامراء واعظمهم مكانة في وقته ، واعلاهم قدرا واوسعهم صدرا، واكثرهم تجملا . وكان شجاعا بطلا حازما جوادا وله في الحروب المواقف المشهورة ، والاثار الجميلة ، وكان له في الفقراء والصالحين عقيدة حسنة، ويكثر من الاحسان اليهم والبر بهم ، وافتقادهم بالنفقة والكسوة وغير ذلك. وكان يعمل [لهم](٨٩) السماعات ويحضر فيها من المآكل والمشارب والشموع مايبهر العقل .

قال الشيخ قطب الدين اليونيني ، رحمه الله تعالى : طلبني ليلة في سماع عمله فحضرت عنده فلما دخلت الى داره التي بالعقيبة رأيت من الشموع الكافوري الكبار في انوار الفضة والمطعم مايقصر عنه الوصف ، ثم مد بعد صلاة المغرب سماطا عظيما ، يشتمل على قريب مائة زبدية عادلية كبار ، في كل زبدية منها خروف صحيح ، وقريب ثلثمائة زبدية دون تلك في كل زبدية (١٢٦أ) ثلاثة طيور دجاج وغير ذلك من انواع الاطعمة ، فلما فرغ الناس من الاكل صلوا العشاء الاخر وشرع [المغني](٩٠) في الغناء ، ورقص هو بنفسه بين

(*) ساقطة من الاصل والاضافة يقتضيها السياق .

(٨٧) ذكر انه توفي في سنة ٢٦١هـ الا انه ترجم له في وفيات ٢٦٢هـ واجمعت المصادر التي ترجمت له انه مات سنة ٢١٦هـ .

(٨٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٠٠/٢ ، العبر للذهبي ٢٧١/٥ النجوم الزاهرة ٢١٦/٧ ، السلوك ج١ق٢/٥٢٢ ، شذرات الذهب ٣١١/٥ .

(٨٩) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٣٠١/٢ .

(٩٠) في الاصل (المغاني) والتصحيح من ذيل مرآة ٣٠١/٢ .

الفقراء . فلما فرغ [المغني][٩١] من النوبة الاولى[٩٢] مد سماطا عظيما يشتمل على عدة اطباق وصحون خزافية حلوى سكب وقطائف رطبة ومقلـــوة ومشبك ، وغير ذلك مما جميعه بالسكر المكرر[٩٣] ، والفستق والمســك فأكل الناس من ذلك ما امكنهم وحملوا بحيث شيل[٩٤] جميع ذلك في خرق الحاضرين . فلما فرغوا من ذلك شرع [المغني][٩٥] في الغناء نوبة ثانيــة فرقص هو وغلمانه ومن حضر من الفقهاء والمشائخ وغيرهم .

فلما فرغت النوبة الثانية مد سماطا عظيما من الفواكه النادرة مــن السفرجل ، والتفاح الفتحي ، والكمثرى الرحبي ، والرمان الحلو ، والعنب النادر ، والبطيخ الاخضر ، وكانت هذه الفاكهة التي حضرت معدومة في مثل ذلك الوقت ، لان ذلك في اواخر فصل الشتاء ، وانما كان يدخر ذلك له بالقصد لان كفر بطنا[٩٦] ، وزبدين[٩٧] ، وعقرباء[٩٨] ، وعدة قرى في الغوطة كانت جارية في اقطاعه وبها الفواكه النادرة ، فأكل الناس من ذلك ماامكنهم وغنى [المغني][٩٩] النوبة الثالثة ، ورقص الجميع فلما فرغوا مد لهم سماطا

(٩١) في الاصل (المغاني) والتصحيح من ذيل المرآة ٣٠١/٢ .

(٩٢) في الاصل (الاوله) .

(٩٣) في ذيل مرآة الزمان ٣٠١/٢ (السكر المكرر المصري) .

(٩٤) كذا في الاصل .

(٩٥) في الاصل (المغاني) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٠٢/٢ .

(٩٦) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق .
ياقوت ٢٨٦/٤

(٩٧) زبدين : موضع بين دمشق وبعلبك . ياقوت ٩١٣/٢ .

(٩٨) عقرباء اسم مدينة الجولان وهي كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسان .
ياقوت ٦٩٤/٣

(٩٩) في الاصل (المغاني) .

من المكسرات على اختلاف انواعها من القصب العراقي ، والفستق والبندق .
والزبيب الجوزاني ، والفستق المملح والخشكنان ، والكعك المحشو .
والبقسماط المعمول بالسكر والسمن ، وغير ذلك ، فأكل الناس من ذلك
وحملوا ، ومايمد على كثرته لايرفع منه بقية ؛ يؤكل منه مايمكن
ويحمل[١٠٠] الحاضرون (١٢٦ب) مابقي • وجميع ماشرب تلك الليلة من
اولها الى اخرها من الماء مصنوع بالثلج والسكر المكرر وماء الخلاف . وماء
الورد ، والمسك ، يملاون الكيزان من ذلك على الدوام ويسقون الناس .
والمباخر تعمل بالند والعنبر ، والعود الهندي من اول الليل الى اخره • فلما
كان وقت السحر اخلي حمام ابن السرهنك المجاور لداره ، ودخل اليها ومعه
معظم الجمع ولم ادخل انا •

فحكى لي الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ محمد اليونيني رحمه الله ،
وكان حاضرا قال : بعد خروجك دخلنا الحمام فجعل الامير يخدم الفقراء
بنفسه وغلمانه ، فلما خرجوا كان منهم جماعة خلعوا دلوقهم[١٠١] وقمصانهم
فاحضر لهم قمصا جددا وثيابا جددا في نهاية الحسن والمناسبة لما يليق بهم •
ثم خرج واستدعى بهم الى داره وسقاهم من الاشربة مايناسب الحمام ويلائمه،
ومد لهم سماطا عظيما من الطظماج ، واحضر لهم حلوى سخنة فأكلوا
وانصرفوا • وأما هو فانه خلع على [المغني][١٠٢] من ملبوسه

---

(١٠٠) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٢ (ويتفارق) .

(١٠١) دلوقهم : الدلق لباس الفقراء والدراويش ، والدلق رداء طويل مؤلف من خرق الجوخ المختلفة الالوان .
انظر : دوزي ٥٠-١٥٢ .

(١٠٢) في الاصل (المغاني) .

عدة [بغالطق](١٠٣) تساوي جملة كثيرة ، وكذلك غلمانه خلعوا وكان هذا السماع في اخر سنة تسع وخمسين . والغرارة القمح بدمشق ثمنها فوق الثلثمائة درهم ، والرطل اللحم بسبعة ، وجميع الاشياء غالية جدا .

وكانت وفاته رحمه الله في [رابع](١٠٤) عشر المحرم ، ودفن بسفح قاسيون [مجاورا](١٠٥) لقبر الشيخ عبدالله البطائحي رحمه الله تعالى ، وقد جاوز الخمسين سنة من العمر وخلف تركة جليلة المقدار من الخيول والعدة والاموال ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي محيي(١٠٦) الدين محمد بن محمد (١٢٧) بن ابراهم ابن الحسين بن سراقة الانصاري الاندلسي الشاطبي ، مولده في شهر رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بشاطبة(١٠٧) ، سمع الكثير ، وولى مشيخة الحديث بدار الحديث البهائية بحلب ، ثم قدم الديار المصرية وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة الى حين وفاته . وكان احد الائمة المشهورين بغزارة الفضل ، وكثرة العلم ، والجلالة والنبل ، مع ماجبل عليه من كرم الاخلاق واطراح التكلف ، ورقة الطبع ولين الجانب ، ذا دين وعفاف ، وبشر ووقار جيد المعرفة بمعاني الشعر ، صالح الفكرة في حل التراجم . ومن شعره(١٠٨) :

---

(١٠٣) في الاصل (بغاليطق) والبغلوطاق ، قميص بغير ردنين او بردنين قصيرين للغاية ، وكان يصنع من قطن بعلبك الابيض : دوزي ٧٢ .

(١٠٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٣ .

(١٠٥) في الاصل (مجاور) .

(١٠٦) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٥ ، الوافي بالوفيات ١/٢٠٨ العبر للذهبي ٥/٢٧٠ ، فوات الوفيات ٢/٣٠٦ ، مرآة الجنان ٤/١٦٠ ، البداية والنهاية ١٣/٢٤٣ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٦ ، ٢١٨ شذرات الذهب ٥/٣١٠ .

(١٠٧) شاطبة : مدينة شرقي الاندلس وشرقي قرطبة . ياقوت ٣/٢٣٥ .

(١٠٨) وردت في الوافي ١/٢٠٨ ، فوات الوفيات ٢/٣٠٧ .

الى كم امني النفس ما لاتناله
فيذهب عمري والاماني لا تنقضي
وقد[109] مر خمس بعد عشرين حجة
ولم ارض فيها عيشتي فمتى ارضى
واعلم اني والثلاثون مدتي
[وخير مغاني][110] اللهو اوسعها رفضا
فماذا عسى في هذه الخمس ارتجي
ووجدي الى اوب من العشر قد افضى
فيارب عجل لي حياة لذيذة
والا فبادر بي الى العمل الأرضى

وله ايضا[111] :

وصاحب كالزلال يمحو
صفاؤه الشك باليقين
لم يحظ الا بالجميل مني
كأنه كاتب اليمين

وهكذا عكس قول المنازي[112] ، وهو :

وصاحب خلته خليلا
وما جرى عذره ببالي
لم يحظ الا بالقبيح مني
كأنه كاتب الشمال

وفيها ، توفي شمس الدين[120] محمد بن ابي بكر بن سيفه ابن هبة الله بن قرناص الحموي الخزاعي . مولده في سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وكان عالما فاضلا زاهدا ورعا ، كريم الاخلاق حسن الاوصاف ، جميل العشرة جم الفوائد .

---

(109) في الوافي ٢٠٨/١ (وقد مر لي خمس وعشرون حجة) وانظر ذيل مرآة الزمان ٣٠٥/٢ .

(110) في الاصل (وحر بمغاني) والتصحيح من الوافي ٢٠٨/١ .

(111) وردت في الوافي ٢٠٨/١ ، فوات الوفيات ٣٠٧/٢ ، ذيل مرآة الزمان ٣٠٦/٢ النجوم الزاهرة ٢١٦/٧ .

(112) هو شهاب الدين احمد بن يوسف ابو نصر السليكي نسبة الى منازجرد وزير ابو نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين ، توفي سنة ٤٣٧ هـ . انظر وفيات الاعيان ١٤٣/١ .

(113) ترجمته في : الوافي ١٩٢/١ ، ذيل مرآة الزمان ٣٠٧/٢ .

(١٢٧ب) ومن نظمه في ترتيب كتاب المحكم في اللغة لابن سيدة(١١٤) :

عليك حروفهن [غير](١١٥) غوامض ... قيود كتاب جل شان ضوابطه
صراط سوي زل طالب دحضه ... تزيد ظهورا ذا ثبات روابطه
لذلكم(١١٦) نلتذ فوزا بمحكم ... مصنفه ايضا يفوز وضابطه

وهذه الابيات انسب من الابيات التي عملها بعض ادباء المغرب في مثل ذلك واليق بالكتاب ، والابيات القديمة(١١٧) :

علقت حبيبا [همت](١١٨) خيفة غدره ... قليل كرى جفن شكى ضر ضده
صبا زهوه طفلا ديانة تائب ... ظلامته ذنب ثوى ربع لحده
نواظره فتاكة بعميده ... ملاحته اجرت ينابيع وجده

وكتاب المحكم في اللغة كتاب نفيس في [خمس](١١٩) عشرة مجلدة لم يصنف في بابه مثله ، وهو تأليف ابي الحسن علي بن احمد المعروف بابن سيدة .

وفيها ، توفي شمس الدين(١٢٠) محمد بن ابي بكر بن سيف الموصلي المعروف بالوتار ، ولد بالموصل في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، واشتغل بالادب ، وكان فاضلا ، وله نظم جيد ، وسكن دمشق، وولي خطابة المزة ، وخطب بها الى ان توفي في ثامن من الحجة من هذه السنة، رحمه الله تعالى، ومن نظمه في الشيب والخضاب(١٢١) :

---

(١١٤) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٧ .
(١١٥) في الاصل (خبر) والاضافة من الوافي ١/١٩٣ .
(١١٦) في الوافي ١/١٩٣ (لذلكم) وكذا في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٧ .
(١١٧) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٧ .
(١١٨) في الاصل (هنت) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٧ .
(١١٩) في الاصل (خمسة) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٧ .
(١٢٠) ترجم له اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٠ .
(١٢١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٠ ..

كروحين في جسم وماتقضت عهدا
وكنت واياها مذ اختط عارضي
توهمته سيفا فالبسته غمدا
فلما اتاني الشيب يفصل[122] بيننا

(١٢٨آ) وفيها توفي نصر[123] بن تروس بن قسطة الافرنجي الاصل . الحاج ابو محمد القضوي الزكوي ، كان رجلا خيرا دينا ، سليم الصدر ملازما للصلوات الخمس في الجماعة ، مثابرا على قضاء حوائج المعارف . ذا ثروة وجدة ، توفي في جمادى الاولى بدمشق ، وخلف عدة من الاولاد ذكورا واناثا ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي رشيد الدين[124] يحيي بن علي بن عبدالله بن علي بن مفرج بن ابي الفتح القرشي الاموي النابلسي الاصل ، المصري المولد والدار. المالكي المعروف بالرشيد العطار . مولده في شعبان سنة اربع وثمانين وخمسمائة وتوفي بمصر في جمادى الاولى من هذه السنة ، ودفن بسفح المقطم ، سمع خلقا كثيرا وحدث بالكثير مدة ، وله تخاريج مفيدة ومجاميع حسنة ، وكان اماما فاضلا عالما حافظا ، واليه انتهت رئاسة الحديث بالديار المصرية ، بعد الحافظ زكي الدين المنذري رحمه الله تعالى . وكتب بخطه الكثير ، وكان خطه حسنا ، ووقف كتبه على من ينتفع (١٢٨ب) بها .

وفيها توفي ابو القاسم بن منصور[125] بن يحيي المكي[126] الاسكندراني الشيخ الصالح الزاهد المعروف بالقباري . كان احد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحري في المأكل والمشرب والملبس ، معروفا بالانقطاع والتخلي

---

(١٢٢) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٠ (بقطع) .

(١٢٣) ترجم له اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٤ ويسميه (العضوي) .

(١٢٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٧ .

(١٢٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٥ ، العبر للذهبي ٥/٢٧١ المشتبه ٢/٥٢٠ ، دول الاسلام ٢/١٢٧ ، البداية والنهاية ١٣/٢٤٣ ، السلوك ج١ ق٢/٥٢٣ ، شذرات الذهب ٥/٣١٢ ويسميه (القياري) .

(١٢٦) في حسن المحاضرة (المالكي) .

وترك الاجتماع بابناء الدنيا والاقبال على مايعنيه من امر نفسه وطريقه الذي سلكه ، قل ان يقدر احد من اهل زمانه عليه • وخشونة عيشه وما اخذ به نفسه من الوحدة ، والجد ، والعمل ، والاحتراز من الرياء والسمعة ، لايعلم في وقته من وصل اليه وكان يقصد زيارته والتبرك به الملوك ومن دونهم فلا يكاد يجتمع بأحد منهم ، واخباره في الورع والعبادة مشهورة فلا حاجة الى الاطالة بشرحها •

وتوفي سادس شعبان ببستانه بجبل الصيقل ظاهر الاسكندرية . ودفن به بوصية منه ، وقبره يزار ويتبرك به • وبيع الاثاث الموجود في منزله وقيمته دون الخمسين درهم ورق بما يزيد على عشرين الف درهم ، تزايد الناس فيه رجاء البركة حتى بلغ الابريق الذي كان يستعمله ويتوضأ منه للصلاة جملة كبيرة، وقيمة مثله ثلاثة فلوس • وكان قد تناهى في الورع ، ولما رأى ماينال الناس من الظلم في كري الخليج الواصل الى الاسكندرية من النيل اعرض عن مائه وحمله التدقيق في الورع على ان حفر له بئرا [كان](١٢٧) يشرب منها ، وينقل الماء منها بالجرة على دابة ليسقي بستانه • وكان اذا وجد رطبة ساقطة تحت نخلة ولم يشاهد سقوطها منها لايرفعها ولايأكلها ، لاحتمال ان طائرا جناها من نخل غيره وسقطت منه تحت نخله • وبالجملة لم يخلف بعده مثله ، رحمه (١٢٩) الله تعالى واعاد علينا من بركته واوصى ان يطمس قبره ، ومولده في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وعمي في اخر عمره قدس الله روحه •

---

(١٢١) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٢١٦ •

السنة الثالثة والستون والستمائة

دخلت[1] هذه السنة ، والخليفة والملوك على القاعدة المستقـرة في السنة الخالية ، خلا الملك الاشرف فانه توفي وانتقل ما كان بيده الى الملك الظاهر[2] .

متجددات هذه السنة

في العشر الاخر من المحرم ، بلغ الملك الظاهر ان جماعة من الامراء والاجناد اجتمعوا على اكل ططماج في دار ، فزادوا في الكلام مامعناه القدح في الدولة وغالى في ذلك ثلاثة نفر منهم ، فسمر الواحد ، وكحل الاخر ، وقطعت رجل الثالث ، فانحسمت مادة الاجتماعات بعد ذلك .

وفيها . وردت الاخبار بنزول التتر على البيرة[3] وحصارهم لها ، فجهز الملك الظاهر عسكرا قدم عليه الامير عز الدين [يغان][4] الركني المعروف بسم الموت والامير جمال الدين آقوش المحمدي ، وكتب الى صاحب حماة بالتوجه معهم بعسكره وكذلك الى عسكر حلب فسارت العساكر وعبـرت الفرات . وكتب الظاهر الى عيسى بن مهنا ايضا فلما بلغ التتار عبور العساكر رحلوا عن البيرة وعادت العساكر الى الديار المصرية .

---

(1) انظر ذيل مرآة الزمان ٣١٧/٢ .

(2) يضيف اليونيني ٣١٧/٢ (بقلعة القاهرة) .

(3) انظر كنز الدرر ١٠٧/٨ ، ذيل مرآة الزمان ٣١٨/٢ .

(4) في الاصل (ايغان) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣١٨/٢ .

وفي رابع ربيع الاخر ، توجه الملك الظاهر بالعساكر قاصدا قيسارية فنزل عليها وفتحها عنوة في ثامن جمادى الاولى وعصت عليه قلعتها بعد فتحها عشرة ايام ، ثم فتحها وهرب من كان بها الى عكا فأخرب الملك الظاهر القلعة والمدينة وتركهما دمنة . وملك اعيان الامراء الذين كانوا معه والغائبين عنه (١٢٨ب) لكل واحد نصف قرية بالبيرة ، وملك ولدي صاحب الموصل سيف الدين وعلاء(٥) الدين ، ثم رحل الى ارسوف(*) ونزل عليها ونصب المناجيق ورمى ابراجها واخذتها النقوب من جهاتها . وتكرر عليها الزحف الى ان تداعى برج من ابراجها تجاه الامير بدر الدين الخزندار ، فهجم البلد بمن معه العسكر على غفلة من اهلها ، فوقع الصياح فيهم والقتل والاسر ، واقتسم العسكر ما كان بها من الحواصل ، وذلك يوم ثاني عشر شهر رجب . ثم خربت ايضا(٦) وعاد الملك الظاهر الى القاهرة وزينت لدخوله ، فدخلها في ثاني عشر شعبان وعبر بالاسرى على الجمال ، وكان يوما مشهودا .

وفي جمادى الاخرة ، وقعت نار بحارة الباطلية بالقاهرة فأحرقت ثلاثا وستين دارا ، ثم كثر الحريق بعد ذلك حتى احرق ربع فرج ، وكان وقفا على اشراف المدينة النبوية ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، بحيث لم يبق فيها مسكن ، والوجه المطل على النيل من ربع العادل ، وكان وقفا على تربة الامام الشافعي ، رحمه الله عليه .

وكانت توجد لفائف مشاق فيها النار والكبريت على اسطحة(٧) الدور ، وعظم هذا الامر على المسلمين ، ورتب بالشوارع والازقة دنان الماء واتهم

---

(٥) يضيف اليونيني ٢/٣١٨ (وملك الامير ناصر الدين القيمري وقدمه على العسكر وربه بجبيين واعطاه خبزا وملك الامير شرف الدين بن ابي القاسم وهو بطال نصف قرية) وانظر ايضا البداية والنهاية ١٣/٢٤٤ .

(*) ارسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا . ياقوت ١/٢٠٧ .

(٦) يضيف اليونيني اضافات اخرى . انظر ٢/٣١٩-٣٢٠ .

(٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٢١ (الآدر) .

بذلك النصارى ، فعزم الملك الظاهر على إستئصال النصارى واليهود بسبب الحريق ، فأمر بوضع الاحطاب والحلفاء في حفرة كانت في وسط القلعة وان تضرم فيها النار ويطرح فيها النصارى واليهود ، فجمعوا الاحطاب ، ومسكوا النصارى واليهود وهرب بعضهم وكتفوا ليرموا في الحفرة ، (١٣٠أ) فشفع فيهم الامراء فأمر ليشتروا انفسهم فقرر عليهم خمسمائة الف دينار . يقومون بها في كل سنة خمسين الف دينار ، وتؤخذ منهم بحسب قدرة كل واحد منهم وضمنهم راهب يعرف بالجبيس ، كان مبدأ امره كاتبا في صناعة الانشاء ، ثم ترهب وانقطع في جبل حلوان . فيقال انه وجد في مغارة مالا للحاكم احد الخلفاء المصريين ، ولما وجد المال واسى به الفقراء والصعاليك من كل ملة ، واتصل خبره بالملك الظاهر فطلبه اليه وطلب منه المال ، فقال : اما اني اعطيك من يدي الى يدكفلا ، ولكنه يصل اليك من جهة [من][٨] تصادره وهو مايقدر على ماتطلبه منه فلا تعجل . وشفع الامراء فيه ، فلما كانت هذه الواقعة ضمنهم وحضر موضع الجباية منهم ، فمن قرر عليه شيء وعجز عن ادائه ساعده ، ومن لم يكن معه شيء ادى عنه سواء كان نصرانيا او يهوديا . وكان يدخل الحبوس ويطلق منها من عليه دين ، ومن وجده ذا هيئة رثة واساه ، ومن شكى اليه ضرورة ازاحها عنه ، فانتفعت به سائر الطوائف .

وفي يوم السبت ثاني شوال ، خرج الملك الظاهر من القاهرة لحفر بئر اشموم وفرقه على الامراء وحفر فيه بنفسه ، ووصل رسول صاحب سيس[٩] وبشر الملك الظاهر بهلاك[١٠] هولاكو .

ثم ورد الخبر بان عساكره اجتمعت على ولده ابغا وان بركة قصده فكسره ، فعزم الملك الظاهر على التوجه الى العراق ليغتنم الفرصة فلم يمكنه

---

(٨) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٢١ .

(٩) سيس : يقول ياقوت انها تسمى سيسية وعامة اهلها يقولون سيس من اعظم مدن الثغور الشامية بين انطاكية وطرسوس .
ياقوت ٣/٢١٧ .

(١٠) انظر كنز الدرر ٨/١١٥ .

لتفرق العساكر في الاقطاعات ، ولما فرغ من حفر الخليج ركب في (١٣٠ب) الحراقة واخذ معه ادلاء البلاد ومضى ليشد فم جسر على بحيرة تنيس[١١] واقام هناك يومين ، فحصل له توعك فعاد الى القاهرة .

وفي[١٢] ثاني عشر شوال ، سلطن ولده السعيد ناصر الدين محمد بركة [قاآن][١٣] واركبه بأبهة الملك في القاهرة وحمل الغاشية[١٤] بين يديه بنفسه من باب السر الى السلسلة ثم عاد وسير الملك السعيد [على][١٥] ظاهر القاهرة ودخل من باب النصر وشق البلد ، وخرج من باب زويلة[١٦] ، وسائر الامراء مشاة بين يديه والامير عز الدين الحلبي راكب الى جانبه ، والامير بهاء الدين والقاضي تاج الدين راكبان امامه وعليهما الخلع ، والامير بدر الدين بيسري حامل الجتر[١٧] على رأسه .

وفي يوم الخميس خامس القعدة ، ختن الملك السعيد وختن معه جماعة من اولاد الامراء والخواص وحصل للحكماء خلع كثيرة واموال جمة[١٨] .

وفي هذا الشهر[١٩] ، سير الملك الظاهر الامير عز الدين ايبك الاغاجري الى الاسكندرية ليشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب فحضر وشنقه .

---

(١١) بحيرة تنيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر مابين الفرما ودمياط ياقوت ١/٨٨٢ .

(١٢) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٢٢ .

(١٣) في الاصل (قان) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٢٢ .

(١٤) الغاشية : وهي غاشية سرج من ادم غروزه بالذهب تحمل بين يدي السلطان في المركب وهي من خواص الملكة . صبح الاعشى ٤/٧ .

(١٥) ساقطة من الاصل .

(١٦) باب زويلة : من ابواب القاهرة .

(١٧) الجتر : مظلة ، وهي قبة من حرير اصفر مزركش بالذهب على اعلاها طائر من فضة وهي من رسوم الملك والآته في هذا العصر . انظر : صبح الاعشى ٤/٧ .

(١٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٢٣ .

(١٩) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٢٤ .

وسبب ذلك ان الشريف المرسنائي احد عدول الثغر كان يتردد الى ابن ثعلب لقضاء حوائجه ، فذكر عنه انه اعمل الحيلة في هروبه وسفر لـه عند من يعينه ويساعده ، وكان المرسنائي بمصر في بعض حوائجه فاخـذ وشنق ، وسير شنق ابن ثعلب .

وفيها ولي(٢٠) من كل مذهب قاضي قضاة [مستقلا](٢١) وسبب ذلك توقف قاضي القضاة تاج الدين في تنفيذ الاحكام وكثرة الشكاوي منه . وكان قد وقع بينه وبين الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي في مجلس السلطان ، فقال له جمال (١٣١أ) الدين نترك مذهب الشافعي لك ونولي من كل مذهب [قاضيا](٢٢) .

فمال الملك الظاهر الى قول جمال الدين . وكان له منه محل عظيم فولى الشيخ شمس الدين ابن العماد الحنبلي قضاء الحنابلة ، والشيخ صدر الدين سليمان الحنفي قضاء الحنفية ، والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي قضاء المالكية ، وابقى على القاضي تاج الدين النظر في اموال الايتام والاوقاف والامور المختصة ببيت المال ، وكتب لهم تقاليد(٢٣) وخلع عليهم . ثم فعل كذلك في الشام(٢٤) . واحضر الى بين يدي السلطان نعجة ولدت خروفا على صورة الفيل له خرطوم طويل وانياب .

وفيها ، وقع(٢٥) اهتمام الظاهر بتمام عمارة الحرم الشريف النبوي ، وجهزت الاخشاب والحديد والرصاص ومن الصناع ثلاثة وخمسين رجلا وما يمونهم وانفق فيهم قبل سفرهم ، وبعث معهم الامير جمال الدين محسن

---

(٢٠) انظر : ذيل مرآة الزمان ٣٢٣/٢ ، دول الاسلام ١٢٨/٢ ، البداية والنهاية ٢٤٥/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢١٨/٧ ، شذرات الذهب ٣١٢/٥ .

(٢١) في الاصل (مستبدا) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٣٢٤/٢ .

(٢٢) في الاصل (قاضي) .

(٢٣) تقاليد : جمع تقليد ، وهو مرسوم بتولي القضاء .

(٢٤) انظر ذيل مرآة الزمان ٣٢٥/٢ .

(٢٥) انظر ذيل مرآة الزمان ٣٢٥/٢ ، شذرات الذهب ٣١٢/٥ .

الصالحي وشهاب الدين غازي بن فضل اليغموري[٢٦] مشدا والرضي ناظرا[٢٧] وكلما عازهم[٢٨] شيء من الالات والنفقات جهزها اليهم .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فمها ، توفي جمال[٢٩] الدين موسى بن يغمور بن جلدك الياروقي الاصل المصري الدار والوفاة ، مولده في جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة كان اميرا جليلا وله المنزلة العالية عند الملك الصالح وسلم دمشق الى الناصر وحظي عنده ، فلما تولى السلطان الظاهر ولاه استاذ داريته وكان له المحل الكبير عنده ولايخرج عما يشير به ، وكان من سادات الناس ومحاسن الزمان (١٣١ب) . وللامير جمال الدين بن يغمور ، رحمه الله تعالى ، فضائل كثيرة ومحاضرات حسنة وله شعر كثير فمنه[٣٠] :

---

(٢٦) شد الدواوين : اي يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا في استخلاص اموال . والمشد الذي يشرف على شد الشراب خاناه ويحضر لها المتحدث في امر الشراب خاناه السلطانية وما عمل اليها من السكر والشوربة والفواكه . وغير ذلك .
(انظر) : صبح الاعشى ٤/٢١–٢٢ .

(٢٧) الناظر : نظر بيت المال وهو حمل واردات المملكة الى بيت المال والصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا . وناظر الدواوين ويسمى نار الدولة يعمل تحت امرة الوزير . صبح الاعشى ٤/٣١ .
ويضيف اليونيني ٢/٣٢٥ (ومجير الدين احمد بن ابي الحسين بن تمام طبيبا ومعه ادوية واشربة وكان سفرهم في سابع عشر شهر رجب فوصلوا المدينة في ثامن عشر شوال واخذوا في العمارة) .

(٢٨) كذا في الاصل .

(٢٩) ترجمته في : ذيل الروضتين ٢٣٤ ، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٣٠ ، العبر للذهبي ٥/٢٧٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٨ ، السلوك ج١ق٢/٥٤١ شذرات الذهب ٥/٣١٣ .

(٣٠) وردت في النجوم الزاهرة ٧/٢١٩ .

ما احسن ما جاء بـه كتاب الحب ... يبدي حرقا كأنـه عـن قلبـي
فازددت بما قرأت شـوقا وظـما ... لايـبرده الا نسيـم القـرب

وله ايضا :

الشوق اليك عزفيـه الصبـر ... يا مبتعدا مأواه عندي الصدر
شكرا للكتاب عادني الانس به ... في وحشة بعدٍ طال فيه الامر

ومدحه جماعة كثيرة من شعراء زمانه بغرر القصائد . منهم ابو الحسين الجزار بقصيدة حسنة اولها :

عاقبتني بالهجر من غـير جـرم ... ومحا هجرهـا بـقية رسمـي
وشكوت الجوى الى ريقها العـذ ... ب فجـادت ظلمـا بمنبـع الظلم
حبذا عيشي الـذي قد تولـى ... والليالي ومن احـب بحكمـي
يازماني اراك مع بخلك المـفرط ... وفرت من خطوبـك قسمـي
قصدتني ايامـه ولياليـه ... بشهب من الخطـوب ودهـم
ان يكن ظالما فموسى بن يغمـور ... متى شاء رده عـن ظلمـي
يا اميرا يرجى ويخشـى لـبأس ... ونوال في يوم حـرب وسلـم
انت موسى وقـد تفرعن ذا الخطـ ... ب فغرقه مـن نـداك بيـم

قال الشيخ تاج الدين عبدالرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري المعروف بالفركاح ، رحمه الله تعالى : كان الامير جمال الدين بن يغمور آلى على نفسه ، فيما بينه وبين الله تعالى ، ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة جمعة الفا وخمسمائة مرة ولم يطلع على (١٣٢أ) ذلك احد من خلق الله تعالى ، واتفق ان بعض الفقراء ركبه من الدين الف وخمسمائة درهما وطولب بها والح عليه ارباب الدين فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه وما هو فيه من الغم بسبب الدين فقال له في النوم : اذهب

الى موسى بن يغمور وقل له : « بعلامة ما تصلي علي في كل ليلة جمعة الفا وخمسمائة صلاة اعطني الفا وخمسمائة درهم اقضي بها ديني » . قال : فدخل ذلك الفقير على الامير جمال الدين بن يغمور وقص عليه القصة ، فقال له «صدقت» ، وامر ان يعطى الفا وخمسمائة درهم شكرانا ، فاعطي ثلاثة الاف درهم ، رحمه الله تعالى .

. . . . (٣١)

. . . .

. . . .

(١٣٣ب) بين الكرم والمروءة والدين والعفة وحسن العقيدة في الفقراء والصالحين ، كثير البر لهم ، وعنده فضيلة ، ويحب الادباء ، ومجلسه عامر بالعلماء والشعراء ، وكان كثير التواضع ، يسارع الى قضاء حوائج الناس من غير تكليف ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، وردت الاخبار بهلاك هولاكو[٣٢] ملك التتار بعلة الصرع ، وكان يعتريه كل يوم مرة او مرتين . وكان هلاكه ببلد مراغة ونقل الى قلعة تلا فدفن بها ، وبني عليه قبة . وسيرته قد عرفت ، كافر بن كافر مسلط على قتل العالم باسرهم ، حتى انه كان يقتل اكثر امرائه وجنده . وقيل : انه كان كل منزلة ينزل فيها لابد له ان يقتل جماعة ، اما من عسكره او من الاسرى الذين في صحبته ، وما كان له دأب الا القتل وخراب بلاد الاسلام ، فعليه لعنة الله. وخلف من الاولاد الذكور سبعة عشر ولدا غير الاناث وهم ابغا وهو الذي

---

(٣١) فراغ في الاصل .

(٣٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٥٧/٢ ، ٣٥٩ ، العبر للذهبي ٢٧٨/٥ البداية والنهاية ٢٤٥/١٣ ، ٢٤٨ ، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٧ وهؤلاء ذكروا وفاته سنة ٦٦٤هـ .
اما في كنز الدرر ١١٥/٨ وبسميه (هلاوون) وكذا في شذرات الذهب ٣١٦/٥ ذكروا وفاته سنة ٦٦٣هـ .

جلس على التخت بعده اشموط(٣٣) وتبشين(٣٤) وتكشي(٣٥) وهو قتال سفاك
للدماء واجاي وبستر ومنكموتمر الذي كان مقدما في وقعة حمص ـ كما
ياتي ذكره ـ و [تكودار](٣٦) وارغون(٣٧) [طرغاي](٣٨) و [كيخاتو](٣٩)
واحمد اغا(٤٠) و [بايدو](٤١) ، والباقون لم يتحقق اسماوءهم .

وفيها ، توفي العدل الرئيس نجيب الدين ابو العشائر(٤٢) فراس بن علي
ابن زيد العسقلاني بدمشق ودفن بتربته عند المصلى ، وكان من كبار دمشق
ورؤسائها وهو والد شرف الدولة وفخر الدولة الاتي ذكرهما .

وفيها ، توفي محمد بن يوسف بن موسى بن مسدي الازدي الاندلسي
الغرناطي بمكة شرفها الله تعالى ، ودفن بالمعلى . وكان اماما فاضلا وله
مجاميع حديثية وادبية ، انشد :

وشادن دينه التشيع بالكرخ   يضاهي الغصون بالميل
واصلني ثم صد عن سبب   ثلثه حين صد لم يصل (١٣٣أ)

---

(٣٣) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٩ (يشموط) وكذا في كنز الدرر ١١٥/٨ (يشموط) وفي النجوم الزاهرة ١٢١/٧ (اشموط) .

(٣٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٩ (السين) وفي النجوم الزاهرة ٢١٩/٧ (تمشين) ، وفي كنز الدرر ١١٥/٨ (فنشين) .

(٣٥) في كنز الدرر ١١٥/٨ (بكشي) .

(٣٦) هو الايلخان او السلطان احمد بن هولاكو تولى الحكم بعد اخيه اباقا وقد ثار عليه الامراء المغول لاسلامه وقتلوه سنة ٦٨٣ هـ .
انظر : تاريخ وصاف ١٢٥ ومابعدها . وفي كنز الدرر ١١٥/٨ (قالودار) .

(٣٧) هذا خطا ، والصواب ان ارغون هو ابن اباقا اي حفيد هولاكو .

(٣٨) في الاصل (تغاي تمر) وفي ذيل المرآة ٢/٣٥٩ (دمر) .

(٣٩) السلطان كيخاتو . ثار عليه عدد من الامراء المغول وقتلوه ونصبوا مكانه بايدو .

(٤٠) لعله السلطان تكودار الذي سمى نفسه احمد .

(٤١) في كنز الدر ١١٥/٨ (قيدو وهو الذي قتله غازان) والصواب هو بايدو بن طرغاي بن هولاكو .

(٤٢) ترجم له ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢١٩/٧ .

تصيح الحاظه اذا قتلت بسحرها العاشقين بالعلي

وانشد :

وفاتر مقلة اودت بنفسي غدت والسقم لي ولها 'بـاس

يسل اللحظ منه مشرفيا لقتلي ثم يغمده النعاس

وفيها ، توفي خالد بن يوسف[٤٣] بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار ابو البقاء زين الدين النابلسي المقدسي الشافعي . مولده بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، سمع الكثير وحفظ من غريب الحديث جملة وحصل كتبا حسنة واصولا جيدة ، وكان فاضلا دينا ورعا ، تردد الى المدرسة الشامية البرانية[٤٤] مدة سنين ، فقرأ كتاب وقفها فوجد من شرطها المبيت بها . فقام لوقته وحسب ما وصل اليه من الجامكية في تلك المدة وباع من كتبه وموجوده بمقدار ماوصل اليه وحمله الى ناظر المدرسة ، فتوقف في اخذه وقال : انا اسيغ لك تناول ذلك ، فقال : ليس نحن كالنصارى يبيح لهم القسيس ويحرم عليهم ، وكانت وفاته بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير ، وكان فيه ممازحة وسهولة اخلاق ، وكان مولعا بشراء الكتب وبيعها والمغالاة في خطوط الائمة مغاليا في مذهب اهل السنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي شرف الدين عثمان بن عبدالوهاب بن يوسف التغلبي المعروف بابن السابق مكاتب العزيز بدمشق ، مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . سمع من الكندي وغيره وحدث وكان من العدول الاعيان المبرزين ، وله صدقة وبر ومعروف ، وخطه حلو ومحاضرته حسنة ، وكانت وفاته بدمشق ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

---

(٤٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٢٦/٢ ، دول الاسلام ١٢٨/٢ فوات الوفيات ٢٩٧/١ ، البداية والنهاية ٢٤٦/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢١٩/٧ شذرات الذهب ٣١٣/٥ .

(٤٤) المدرسة الشامية البرانية : بالعقيبة بنتها والدة الملك الصالح اسماعيل اول من درس بها تقي الدين بن الصلاح .
انظر الدارس في اخبار المدارس للنعيمي ٢٧٧/١ .

وفيها ، توفي (١٣٣ب) نجم الدين[٤٥] الفتح بن موسى بن حماد بن عبدالله بن علي الاموي المعروف بالقصري ، ولد في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس ، ونقله والده الى قصر ابن عبدالكريم وعمره مقدار خمس سنين ، فنشأ بالقصر فلهذا نسب اليه ولما بلغ خمس عشرة سنة ، عاد الى الجزيرة الخضراء واشتغل بها في النحو . ثم سافر الى الشرق في سنة سبع وستمائة فوصل الى افريقية واقام مدة في تونس ، ثم توجه الى الديار المصرية ، ثم انتقل الى الشام في سنة عشر وستمائة واشتغل بحماة على الشيخ سيف الدين الامدي بالاصولين والخلاف ، ثم انتقل الى بلاد الشرق وتولى التدريس بمدرسة عماد الدين بن المشطوب بمدينة رأس العين واقام بها سنين كثيرة ، ثم تولى وكالة بيت المال لما ملك الملك الكامل رحمه الله تعالى ، بلاد الشرق ، ونظم (كتاب المفصل) للزمخشري ، و (كتاب الاشارات) لابن سينا ، ولما انفصل الى الديار المصرية نظم بها سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر الف بيت ، وكلها على حرف الراء .

وله [تآليف][٤٦] ، وتولى التدريس بالمدرسة الفائزية بمدينة اسيوط . ثم تولى القضاء بها ايضا وبها توفي .

قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله تعالى : انشدني لنفسه بقلعة الجبل من الديار المصرية بيتين كتبهما من حلب الى بعض اصدقائه برأس عين[٤٧] وهما :

حلب مذ حللتها حل فيهـــا	عين رأسي والقلب في رأس عـين
هي في القلب لابل القلب فيهـا	جمع الله بين قلبي وعينـــي

(٤٥) ترجم له المقريزي في السلوك ج١ ق٢ / ٥٤٢ .
(٤٦) في الاصل (تواليف) .
(٤٧) راس العين : وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وتسمى راس عين وتسميها العامة راس العين . ياقوت ٧٣١/٢

وفيها ، توفي محاسن الكتبي الصوري شرف الدين . كان عالما فاضلا اديبا شاعرا (١٣٤) ، حسن المحاضرة ، كثير المذاكرة في انواع الاداب ، ولد في ربيع الاول سنة [احدى][٤٨] وخمسين وخمسمائة ، ومات في رجب من هذه السنة سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، عاش مائة واثنتي عشرة سنة ، فمن شعره[٤٩] :

عتبت علي فقلت ان عاتبتها ... كان العتاب لوصلها استهلاكا
واردت ان تبقى المودة بيننا ... موقوفة فتركت ذاك لذاكا

وقال انشدني الحافظ السلفي ، رحمه الله تعالى :

اذا عزل المرء وافيته ... وعند الولاية أستكبر
لان المولى له صولة ... وتفي على الذل لاتصبر

وفيها ، توفي بدر الدين[٥٠] يوسف بن الحسن بن علي السنجاري الزرزاري . كان رئيسا جليلا جوادا ممدحا ، موصوفا بالكرم والرئاسة ، وتنقلت به الاحوال ، وكان في اول امره بسنجار وتلك البلاد الشرقية ، وكان له عند الملك الاشرف موسى بن العادل ــ رحمه الله تعالى ــ مكانة ووجاهة فلما ملك دمشق وما والاها ولاه القضاء ببعلبك والبقاعين[٥١] . فلما توفي الاشرف ، عاد الى سنجار وتولى القضاء بها ، ولما [حصر][٥٢] المواصلة الصالح نجم الدين ايوب بسنجار خدمه القاضي بدر الدين اتم خدمة وتوجه

---

(٤٨) في الاصل (احد) .

(٤٩) وردت في النجوم الزاهرة ٢١٨/٧ .

(٥٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٣٢/٢ ؛ العبر للذهبي ٢٧٤/٥ ، دول الاسلام ١٢٨/٢ ، البداية والنهاية ٢٤٦/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢١٩/٧ ، السلوك ج١ ق٥٤١/٢ ، شذرات الذهب ٢١٣/٥ .

(٥١) في ذيل مرآة الزمان ٣٣٢/٢ (البقاع البعلبكي . والبقاع العزيزي ، الزبداني ، والجبال) .

(٥٢) في الاصل (حصرو) .

الى الخوارزمية[٥٣] ووعدهم عن الملك الصالح بكل جميل فجاءوا معه فلما سمع صاحب الموصل بمجيئهم هرب فقلد بدر الدين للملك الصالح [منة][٥٤] عظيمة . فلما ملك الصالح مصر ولاه قضاء مصر والوجه القبلي ولم يزل كذلك الى اوائل الدولة الظاهرية ، صرف عن ذلك فلزم بيتــه والناس يترددون اليه . وكانت وفاته بالقاهرة (١٣٤ب) ودفن بتربته بالقرافة رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الاديب الفاضل زين الدين رمضان القواس المتوز المعروف بالجونان بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير . كان فاضلا اديبا وشاعرا مجيدا ولم يكن يحسن الخط ولا النحو ولا العربية ، وكان يكتب على دروج ورق التوز ، وقيل انه استعار من القاضي عماد الدين ابن الشيرازي درجا بخط ابن البواب[٥٥] ، ونقل مافيه الى درج بورق التوز والصقه على خشب واوقف عليه القاضي عماد الدين ابن الشيرازي ، فأعجبه ذلك وشهد له ان في بعض حروفه شيئا احسن من خط ابن البواب . وكان ينظم الشعر من غير اشتغال تقدم له في النحو والعربية بل طبعا ومن شعره :

تمش غصـن البـان اذ نابـه	واهتز عند الصبح عجبا وفـاح
وقال من في الروض مثلي وقـد	يعزى الى قدي قدود الملاح
تحدق النرجس [يهـزا][٥٦] به	وقال : حق قلتــه او مـزاح ؟
بل انت بالطـول تطاولـت يا	مقصوف عدواً بالدعاوي الفتاح
قال له البـان اما تستـحي ؟	ما هـذه الا عيـون وقـاح

(٥٣) الدولة الخوارزمية : نسبة الى منطقة خوارزم في بلاد ايران مؤسسها مملوك من غزنة تابع الى سلجوق ملكشاه وقد قضى عليها المغول سنة ٦٢٨ هـ .

(٥٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٣٤ ، وقد ذكرها اليونيني بالتفصيل .

(٥٥) ابن البواب ، خطاط عربي مشهور .

(٥٦) في الاصل (يهزوا) .

وقال :

يلازمني بالوصل حتـــى املـــه ... واحسب اني قادر عنه ان اسلـــو
فان غاب عن ميـعاده فرد ساعـــة ... ترادفت الافكار واختبل العقـــل
ويكثر مني القول ماذا اعاقـــه ... اهل صده الحساد ام فطن الاهل ؟

وقال في مليح في الكتاب :

وقفت على باب كتـــاب و ... قـد وضـع اللـوح في حجـره
(١٣٥آ) يراعي معلـــمه تـــارة ... وطـــورا يحـــدق في سطـــره
وقد سبحت عيـنه في الدمـــوع ... وخـــاض المـــعلم في نهـــره
فقلـت : ترفـــق به يا فقيـــه ... فلم تعطه الحـــق من قـــدره
ولاتعكس الغـــصن عن ميلـــه ... بعسـف فيفضـي الـــى كسره

وقال :

يا امير الحســـن في البلـــد ... انا مظلوم فـــخذ بيـــدي
جرحتـني مقلتـــاك وقـــد ... ذاب من نزف الدما جســـدي
قال لي : لم الق مـنك دمـــا ... قلت ان الجـــرح في كبـــدي
ودموع العين تشهـــد لـــي ... بالذي اخـــفيه من كمـــدي
خلني اقـتص منـــك علـــى ... دين اهل العشـــق يا ولـــدي
من عنـــاق ضمنه قبـــل ... وتضم الخـــصر منك يـــدي

وقال يعارض قصيدة ابن زيدون :

تحكمت بعدكم ايدي النـوى فينا ... فالشوق ينشرنا والوجد يطوينـــا
لا نطمئن الى حـــال نحاولهـــا ... من البقاء ولا الاشواق تفنينـــا
لم يقدح البين عنـــكم في مودتنا ... او في مودتكم حـــتى يسلينـــا
تالله ما كتب اللـــوام تسليـــة ... الاوكنا لهـا بالدمـــع ماحينـــا

لم تتخذ حبكم دينـــا تطالبنـــا ... به النوى بل تخذنا حبكم دينـــا
تنثي بوارق ذكراكم لنا سحـــبا ... من الدموع فتطمي حين يسقينـــا
كاسين للسقم من فرط الضنى حللا ... تزهو واطمار صبـــر لاتوارينـا
كنا بقربكم لا شـيء يسخـــطنا ... واليوم بعدكم لا شـــيء يرضينا
(١٣٥ب) اتعبتم بتجافيكم اصادقنا ... حزنا علينا واشـــمتم اعادينـــا
يا راكد الريح هبي فانقلي جمـــلا ... عنا تفصـــلها الافهـــام تبيينـــا
انتم على كل ما [تبدوا][٥٧] احبتنا ... ونحن في كل ماترضون راضونـا
ندير كاسات ذكراكم فتسكرنـــا ... والشوق مطربنا والفكر ساقينـــا
لانعتب البين ان جلت مصائبنـــا ... من بعدكم فلقد رقت حواشينـــا
لا صدقت خوفنا الايام من حــذر ... منا ولا كذبت فـــيكم امانينـــا

وقال ايضا :

اهوى حبيبا حلــو المعانـــــي ... يكل عـــن وصفـــه لسانـــي
مواصلا لـــي على مـــرادي ... يفرح بي عنـــدما يرانـــي
سهل ظريف حلو التجنـــي ... غير ملول وغـــير جانـــي
لو بان منـــي عنه نفـــور ... في كل وقـــت لما جفانـــي
التذ بالسهـــم في فـــؤادي ... من ناظريـــه اذا رمانـــي
كما يلـــذ العـــتاب مني ... له اذا لـــج في حرانـــي
يبدو بوجـــه كبدر تـــم ... على قـــوام كغصـــن بان
مبتســم عن شنـــب ثغــر ... احسن نظمـــا من الجمـــان
بكأس لحـــظ وكأس ريـــق ... يسكر عقـــلي اذا سقانـــي
مــن ماء ورد الخدود رشحـــا ... بالشهد يسقي مـــاء اللســـان

(٥٧) كذا في الاصل .

القد لدن والعطف رطب والردف عبل والخصر فاني
يعرف بالصون عند غيري ويلي من الباذل المصان
لم ترعيني له نظيرا يعشق في كل ما يعاني
كل لسان عليه ثانٍ وما له في الملاح ثاني
ان سمته الوصل كل حين جاء مطيعا بلا تواني

(١١٣٦) وقال في مليح اسمه علي :

اهلا وسهلا بك من مقبل يا بغيتي يا منيتي يا علي
اوحشتني لا اوحش الله من طرفك هذا الفاتر الاكحل
يا وجنة الورد لمن يجتني وطلعة البدر لمن يجتلي
مولاي اغصان حياتي اذا لم نسقها ماء الرضى تذبل
ولا ارى لي خاطرا حاضرا حتى ارى شخصك في منزلي

وقال ايضا :

دنا خلاصي من اسر حبك والقلب الى البعد عنك قد ركنا
لان عمري وعمر حسنك قد تقاربا بالذهاب واقترنا
وانني عند ذاك مرتقب ان تلتحي انت او اموت انا

السنة الرابعة والستون والستمائة

استهلت هذه السنة ، وخليفة المسلمين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد ، وسلطان مصر والشام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ، والملوك على ماتقدم في السنة الماضية ..

ذكر الحوادث

فيها ورد الى[1] دمشق من مصر ثلاثة تواقيع للقضاة وهم : شمس الدين عبدالله بن محمد بن عطاء الحنفي ، والشيخ زين الدين عبدالسلام الزواوي المالكي ، والشيخ شمس الدين عبدالرحمن ابن الشيخ ابي عمر الحنبلي ، وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة ، فلما وصلت تواقيع الثلاثة لم يقبل المالكي والحنبلي واعتذر المالكي بالعجز ، فاعلموا السلطان بامتناع المالكي والحنبلي فورد الجواب من الملك الظاهر بالزام المالكي والحنبلي [فقبلا][2] ، واستمر الجميع ، (١٣٦ب) لكن امتنع الحنبلي والمالكي من اخذ ماقرر لهم من الجامكية ، [وقالا][3] نحن في كفاية . وكان قد ورد المرسوم ان لم يقبلا الولاية والا فليؤخذ ما بأيديهما من الوظائف ولا يسكنا في بلادي، فلم يكن لهما بد من الولاية [فقبلا][4] الولاية وتنصلا عن اخذ الجامكية، فرضي منهما بذلك .

---

(١) انظر ذيل الروضتين ٢٣٦ ، البداية والنهاية ٢٤٦/١٣ .

(٢) في الاصل (فقبلوا) .

(٣) في الاصل (وقالوا) .

(٤) في الاصل (فقبلوا) .

قال الشيخ شهاب[٥] الدين ابو شامة في ذيل تاريخه ، ومن العجب اجتماع ثلاثة في القضاء لقب كل واحد منهم شمس الدين في زمن واحد، فقال بعض الادباء فيهم[٦] :

بدمشـــق آيـــة قـــد ظهرت للناس عامـــا
كلـــما[٧] ازدادوا شموسا زادت[٨] الدنـــيا ظلامـــا

وفيها ، برز السلطان بالعساكر قاصدا قلعة[٩] صفد ونزل بالقاهرة الامير عز الدين الحلي نائبا في خدمة ولده الملك السعيد والصاحب بهاء الديـن ابن حنا ، وسار الى ان نزل على عين جالوت ، وبعث عسكرا مقدمه الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي ، وعسكرا آخر مقدمه الامير سيف الدين قلاوون الالفي للغارة على بلاد الساحل ، فأغاروا على عكا وصور وعرقة[١٠] وطرابلس وحصن الاكراد فغنموا وسبوا مالايجوز[١١] حصره ، ثم نزل بالعساكر المنصورة على صفد في ثاني رمضان ونصب عليها [المجانيق][١٢] ودام الاهتمام بعمل الالات الحربية الى مستهل شوال ، فشرع في الزحف والقتال والحصار ونقبت الباشورة[١٣] ، ودامت النقوب الى ان ملكت في

---

(٥) انظر ذيل الروضتين ٢٣٦ ، السلوك ج١ ق٢/٥٤٢ .
(٦) وردت في ذيل الروضتين ٢٣٦ ، السلوك ج١ ق٢/٥٤٢ .
(٧) الشطر الاول من البيت الثاني ورد في السلوك ج١ ق٢/٥٤٣ . كلما ولي شمس قاضيا . وكذا في ذيل الروضتين .
(٨) في ذيل الروضتين ٢٣٦ (زاد) .
(٩) انظر البداية والنهاية ٢٤٦/١٣ ، كنز الدرر ١١٧/٨ ، ذيل مرآة الزمان ٣٣٧/٢ .
(١٠) عرقة : وهي من نواحي الروم غزاها سيف الدولة . ياقوت ٦٥٤/٣ . وفي ذيل مرآة الزمان ٣٣٧/٢ (غرقد) .
(١١) في ذيل مرآة الزمان ٣٣٧/٢ (مالايحصر) .
(١٢) في الاصل (المناجيق) .
(١٣) الباشورة : موضع من السور ، وهي كلمة اعجمية معربة .

خامس عشر شوال ، ودام الزحف والقتال ، ونصبت السلالم على القلعه وسلطت عليها النقوب ، والسلطان[١٤] يباشر هذا كله بنفسه لاتكنــه خيمة ولايستقر به جلوس ، فلما تحقق من فيها ان لاملجأ لهم الا الدخول في الطاعة اذ عنوا بالتسليم ، فشرط عليهم ان لايستصحبوا (١٣٧أ) معهم مالا ولا سلاحا ولا اثاثا وان يفتشوا اذا خرجوا ، فان وجد مع احد منهم شيء انتقض العهد فأجابوا الى ذلك . فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت السناجق المنصورة على القلعة ووقف السلطان بنفسه على بابها ، واخرج من كان فيها من الداوية[١٥] والاسبتار والفلاحين ، فلم يبق في القلعة منهم احد . ودخل اليها الامير بــدر الدين بيليك الخزنــدار [وتسلمها][١٦] . ثم تقدم السلطان بعمارة ماضرب منها وتحصينها ، ونقل الذخائر والاسلحة اليها . واقطع بها الاقطاعات ، ورتب بها جماعة من الجند، وجعل مقدمهم الامير علاء الدين الكبكي ، ونيابة البر في نواحيها للامير عز الدين العلائي ، وولاية القلعة للامير مجد الدين الطوري . ثم رحل الــى دمشق تاسع عشر شوال ، ولم يكن بالساحل على الاسلام اضر منهم ، وكان السلطان لم يحلف لهم وانما نزل وزيرهم ليحلف لهم السلطان اجلــس السلطان مكانه الامير سيف الدين كرمون التتري حموه ، واوقف الامراء في خدمته ، فحلف لهم كرمون واعطاهم امانا ، فلما نزلوا على يمين كرمون ففتشوهم فوجدوا معهم اشياء لم يقع الشرط عليها ، فجعلوا ذلك حجة عليهم وضربوا [رقابهم][١٧] صبرا ، وكانوا نحو الفي فارس . فلما قتلوا ذلت

---

(١٤) فيذيل مرآة الزمان ٢/٣٣٨ (الملك الظاهر) .

(١٥) الداوية هم الاسبتارية (مشتقة من لفظة فرنسية بمعنى المستشفى) ، وهي فرقة ديرية بندكتية تحولت الى فرقة محاربة .
وورد في كنز الدرر ٨/١١٧ (الديوية والاسبتار) .

(١٦) في الاصل (وتسلهما) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٣٨ .

(١٧) في الاصل (رقابهم) وانظر عن الحادثة ، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٥ كنز الدرر ٨/١١٨ .

الفرنج الذين بالساحل ، وسيروا اهل عكا رسولا الى السلطان [يسأله][18] ان يأذن لهم بنقل اجساد الشهداء الذين قتلوا من اهل صفد الى عندهم لاجل البركة ، فترك السلطان الرسول عنده ثم اخذ جماعة كبيرة من العسكر وساق من اول الليل ، فما اصبح الصباح الا والسلطان والعسكر على باب عكا ، فلما فتحوا ابوابها وطلع الناس لقضاء حوائجهم ساق عليهم هو ومن معه من العسكر فقتل منهم خلقا كثيرا (١٣٧ب) وعاد ، فلما وصل الى الدهليز طلب الرسول وسأله فيما جاء بسببه ، فأخبره ، فقال : «سلم عليهم وقل لهم : قد علمنا عندكم شهداء وقد كفيناكم مؤنة النقل والحمل والصراع » • قلت : وهذه صفد فتحها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، رحمه الله تعالى ، بالامان في شوال سنة اربعة وثمانين وخمسمائة ، ولم تزل في يد المسلمين حتى سلمها الى الافرنج الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل في سنة اثنين واربعين وستمائة ، وكذلك الشقيف• ودخل السلطان الملك الظاهر الى مدينة دمشق بعد فتح صفد في يوم الخميس مستهل القعدة ، وقد زين له البلد ونزل بالقلعة ، ثم تقدم الى العساكر المنصورة بالمسير الى بلاد سيس والغارة عليها ، فخرجوا من دمشق يوم السبت ثالث القعدة وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة ، وفوض التدبير الى الامير آق سنقر الفارقاني ، فوصلوا الى الدربند[19] الذي يدخلون منه اليها ، وكان صاحبها قد بني عليها ابرجة وترك[20] عليها المقاتلة ، فلما رأوهم تركوها [ومضوا][21] فملكها المسلمون وهدموها ودخلوا الى بلد سيس ، فأسروا وقتلوا وسبوا ، وكان فيمن اسروا ابن صاحب سيس واسمه ليفون وابن اخته وجماعة من اكابرهم • ودخلوا المدينة[22] ونهبوها واخذوا مافيها وعادوا بعد ان اخلوا الاوطان من

---

(١٨) في الاصل (يسالوه) .

(١٩) في ذيل مرآة الزمان ٢٤٤/٢ (الدرب) وفي النجوم الزاهرة ٢١٨/٧ (الدربند) .

(٢٠) في ذيل مرآة الزمان ٣٤٤/٢ (وجعل فيها) .

(٢١) في الاصل (وامضوا) .

(٢٢) يضيف اليونيني ٣٤٤/٢ (يوم السبت ثاني وعشرين من ذي القعدة) .

القطان ، فلما بلغ الملك الظاهر ظفرهم وعودهم ، خرج لتلقيهم من دمشق ثاني الحجة ، فلما وصل السلطان الى قارا امر بنهبها وقتل من فيها ، وكان السبب في ذلك ان شخصا ركابيا من ركابية (١٣٨أ) الديار المصرية ، كان قد خدم مع الطواشي شجاع الدين مرشد مقدم عسكر حماة وخرج معه فحصل للركابي مرض فانقطع قريبا من قارا بمكان يعرف بالعيون ، وامسى عليه المساء فأتاه نفران من اهل قارا وحادثاه وقالا له : « انت الليلة ضيفنا » ، وحملاه الى قارا ، فبقي عندهم ثلاثة ايام فعوفي مما كان به ، فأخذاه تحت الليل ووصلا به الى حصن الاكراد [وباعوه][٢٣] باربعين [دينارا][٢٤] صوريه. فاتفق ان في تلك السنة توجه بعض تجار دمشق الى حصن الاكراد لمشترى اسرى ، فاشترى الركابي المذكور في الجملة ووصل به الى دمشق ، فلما دخل دمشق واطلق الركابي خدم بعض الاجناد وخرج فيمن خرج ، فلما حل ركاب السلطان[٢٥] بقارا[٢٦] حضر الركابي الى مجلس الامير فارس الدين اقطاي المستعرب المعروف بالاتابك وانهى اليه ماتفق له بقارا ، فقال له الاتابك : «تعرف الرجل الذي اخذك [وباعك][٢٧] ؟ قال «نعم» ، فسير معه جندارية ، فراح الركابي ومعه الجندارية فصادف احد الرجلين فقبض وحمل الى الاتابك فدخل الاتابك على السلطان وقص عليه القصة على جليتها فأمر باحضارهما فحضرا وتقابلا فانكر القاري ، فقال الركابي : «انا اعرف داره واعرف مافيها» ، فلما سمع ذلك اعترف وقال : «ما انا وحدي افعل هذا بل جميع من في قارا يفعله» . وكان حينئذ رهبان من اهل قارا قد حضروا الى السلطان واحضروا ضيافة الى باب الدهليز وهم

---

(٢٣) في الاصل (باعوه) .

(٢٤) في الاصل (دينار) .

(٢٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٤ (الظاهر) .

(٢٦) قارا : في معجم البلدان تكتب قارة وهي قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المنزل الاول من حمص للقاصد الى دمشق .
ياقوت ١٢/٤ .

(٢٧) في الاصل (واباعك) .

معها ، فلما ثبت عند السلطان ذلك امر بالقبض عليهم وركب بنفسه وقصد الاديرة التي خارج قارا فقتل من بها ، ثم عاد وامر العسكر بالركوب (١٣٨ ب) ، ثم قصد التل الذي ظاهر قارا من الشمال وسير لاستدعاء أبي العز الرئيس بها وقال له نحن قاصدون الصيد فمر اهل قارا بالخروج باجمعهم فخرج منهم جماعة الى ظاهر القرية ، فلما بعدوا امر العسكر بضرب رقابهم جميعهم فضربت الجميع ولم يسلم منهم الا من هرب واختفى بالمغائر والآبار وعصى بالابرجة التي بها جماعة فامنوهم واخذوهم[٢٨] اسرى وكانوا [الفا][٢٩] وسبعمائة [نفرا][٣٠] مابين رجل وامرأة وصبي وانتمى الى [دار ابي العز رئيسها][٣١] جماعة فاطلقوا له ، ثم امر بالرهبان الذين [حضروا][٣٢] فوسطوا ، وتقدم الى العسكر بنهب قارا فنهبت . ثم امر ان تجعل كنيستهم جامعا ، ونقل اليها من التركمان الذين هم قناة الغنم وغيرهم حتى شحنها بالناس ورتب بها خطيبا وقاضيا . واما السبب في ابقاء الرئيس ابي العز ومراعاته ، فانه لما ساق الملك الظاهر خلف التتر بعد وقعة عين جالوت حل عند عوده بقارا ، فاخرج له الرئيس المذكور ضيافة من ططماج وغزلان قديد فرأى له ذلك وعفا عنه وعمن التجأ اليه . ثم رحل لتلقي العسكر القادم من بلاد سيس فالتقى بهم على مافيه وعاد معهم فدخل دمشق ، والغنائم والاسرى بين يديه ، وخرج من دمشق [طالبا][٣٣] الكرك .

وفيها ، توجه ملك الروم السلطان ركن الدين قليج ارسلان ومعين الدين البرواناه نائب السلطنة بالروم الى خدمة ابغا بن هولاكو يهنؤنه بجلوسه على التخت ، ومعهما هدية سنية فأقبل عليهم وقبل هديتهم وعاد

---

(٢٨) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٥ (فآمنوا واخذوا) .
(٢٩) في الاصل (الف) .
(٣٠) في الاصل (نفر) .
(٣١) في الاصل (الى دار ابي العز رسيها جماعة) .
(٣٢) في الاصل (احضروا) .
(٣٣) في الاصل (طالب) .

السلطان ركن الدين وبقي البرواناه مقيما لقضاء الاشغال فتحدث مع ابغا سرا وقال البرواناه : «هؤلاء [بنو](٣٤) سلجوق [مايؤمنون](٣٥) (١٣٩) ومتى رأوا فرصة انتهزوها ، ومايؤمن ان يكون له باطن مع صاحب مصر» . فكان جواب ابغا : «اني قد وليتك نيابة السلطنة بالروم جميعه . فان تحققت ان [احدا](٣٦) يخالف طاعتي اقتله» ، فقال : «هكذا اعمل ان شاء الله تعالى» ثم استأذنه في العودة(٣٧) ، فاذن له فعاد الى الروم .

وفيها ، امر الملك(٣٨) الظاهر بعمارة جسر بالغور على نهر الشريعه مابين دامية وقراوة وكان المتولي لذلك الامير جمال الدين ابن نهار .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الصدر(٣٩) الكبير الرئيس الحافظ بهاء(٤٠) الدين الحسن ابن سالم بن الحسن ابن صصري اسد صدور دمشق وعدولها واكابر بيوتها المشهورة بالرئاسة والثروة والحديث وجده الحافظ من كبار الرواة وكانت وفاته في رابع صفر بداره بدمشق ودفن بقاسيون ، رحمه الله تعالى .

وفي حادي عشر شعبان ، توفي اخوه الصدر شرف(٤١) الدين عبدالرحمن

(٣٤) في الاصل (بني) .

(٣٥) في الاصل (مايؤمنوا) .

(٣٦) في الاصل (احد) .

(٣٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٧ (ثم استاذنه في محاصرة سنوب) .

(٣٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٦ ، البداية والنهاية ١٣/٢٤٧ .

(٣٩) ترجمته في : ذيل الروضتين ٢٣٦ ، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٤ وذكر وفاته سنة ٦٦٣ هـ ، العبر للذهبي ٥/٧٧ ، مرآة الجنان ٤/١٦٣ ، السلوك جا ق٢ / ٥٥٤ ، شذرات الذهب ٥/٣١٦ .

(٤٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٩ ، العبر للذهبي ٥/٢٧٧ .

(٤١) الصدر وظيفة اطلقت في هذا العصر على رئيس ديوان كبير او على رئيس وحدة ادارية .

ابن سالم ابن صصري . كان ايضا من اكابر الصدور بعد موت اخيه بستة اشهر وهو اكبر اخوته الثلاثة ، رحمه الله تعالى .

وصلوا بدمشق صلاة الغائب على الشيخ الامام رضي الدين[٤٢] ابراهيم بن عمر بن نصر بن فارس بن ابراهيم المصري الواسطي المعروف بابن البرهان ، وكانت وفاته بثغر الاسكندرية ودفن بين المناوين[٤٣] رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي ابو عبدالله[٤٤] محمد بن عبدالجليل المقدسي الشافعي المعروف بالموقاني بدمشق ، وكان لطيفا كيسا متفننا ، وكان يتجر في الكتب ويشتري الاشياء المستحسنة من كل نوع طريف ، اهدى للامير جمال الدين موسى بن يغمور — لما كان نائب السلطنة — بدمشق كتبا وموسى[*] ، وكتب مع هديته[٤٥] :

(١٣٩ب) بعثت بكتب نحو مولى قداغتدت
كفايته[٤٦] يزهى بها الغور والنجد

واهديت موسى نحو موسى[٤٧] فلا تخل
بتشريكه في اللفظ قد اخطأ العبد

فهذا له حد ولا فضل عنده
وهذا له فضل وليس له حد[٤٨]

---

(٤٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٨ .
(٤٣) موضع بدمشق .
(٤٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٦ ، الوافي ٣/٢١٦ ، العبر للذهبي ٥/٢٧٨ السلوك ج١ ق٢/٥٥٤ ، شذرات الذهب ٥/٣١٦ .
(*) يعني غلاما اسمه موسى .
(٤٥) وردت في الوافي ٣/٢١٧ ، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٦ .
(٤٦) في الوافي ٣/٢١٧ (كتابته) وفي ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٦ (كتائبه) .
(٤٧) في الوافي ٣/٢١٧ (ولم يكن) .
(٤٨) في الوافي ٣/٢١٧ (وذاك) وفي ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٦ . ويقول اليونيني ٢/٣٥٦ عن هذه الابيات : وظاهر الحال ان هذه الابيات لسعد الدين محمد بن العربي فان الجمال لم يكن له يد في النظم والله اعلم .

ومن شعره[٤٩] :

لذيذ الكرى ـ مذ فارقوا ـ فارق الجفنا
وواصل قلبي بعد بعدهم الحزنا

وما[٥٠] رحلوا حتى استباحوا نفوسنا
كأنهم كانوا أحق بها منا

ولولا الهوى العذري ما انقاد للهوى
نفوس رأت في طاعة الحب ان تفنى

وفيها ، توفي الامير سيف الدين كرمون التتري بدمشق . وتوفي الامير الكبير جمال الدين ايدغدي[٥١] العزيزي ، سمع وحدث ، وكان اميرا عظيم القدر مشهورا بالشجاعة والكرم والديانة والحشمة وسعة الصدر وكبر النفس ، كثير الصدقات والمعروف الى الفقراء والمشايخ وارباب البيوت ، وعليه من الرواتب كل شهر مايزيد على المائة الف درهم ، وكان مقتصدا في ملبسه لايتعدى لبس ثياب القطن والهندي مما يباح ، وكان له عند الملك الظاهر المنزلة العلية . وكان قد جرح على صفد ، وبقي مدة والالم يتزايد فحمل الى دمشق فمات بها ليلة عرفة ، ودفن في تربة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب دمشق بسفح قاسيون ، وكان من حسنات الدهر و [٠٠٠٠][٥٢] اشارته بتوليه الاربعة مذاهب لكل مذهب قاضي [٠٠٠٠٠٠] رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

---

(٤٩) وردت في الوافي ٣/٢١٧ (ومن المنسوب اليه) وفي ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٦

(٥٠) في الوافي ٣/٢١٧ (فما) وكذا في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٦ .

(٥١) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٠ ، الوافي ٩/٤٨٤ ، العبر للذهبي ٥/٢٧٧ دول الاسلام ٢/١٢٨ ، البداية والنهاية ١٣/٢٤٨ ، مرآة الجنان ٤/١٦٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٢١ ، السلوك ج١ ق٢/٥٥٤ ، شذرات الذهب ٥/٣١٥ .

(٥٢) كلمات مشطوبة في الاصل وفي الهامش تعليق لخليل الرحبي الذي طالع ←

وفيها توفي الشيخ ابو عبدالله محمد بن منصور بن احمد المعروف بابن الحضرمي المالكي العدل ، سمع الكثير وحدث بالثغر وكان ظريف الشكل حسن المحاضرة انشد للشرف عبدالللك بن عتيق لنفسه في البحر :

(١٤٠أ)ياقوم مابال لج البحر في قلق كأنه من فراق الحب في فرق
تراه يخشى وقد وافيت ساحله من بحر دمعي ان يغشاه بالغرق

وانشد للمذكور يصف شقائق النعمان :

لله زهر شقيق حين رمت له وصفا تقاصر تعبيري وتحبيري
كأنه وجنات العيد قد نقطت بالمسك من تحت اطراف المواسير

وفيها ، توفي شهاب‌الدين ابو العباس احمد بن صالح السنبلي[٥٣] كاتب عمائر جامع دمشق كان فاضلا اديبا وشاعرا مجيدا ، وكان حسن الشكل تام الهيئة كثير المروءة كريم النفس ، كثير التواضع حسن المعاني ، وكانت وفاته بالديار المصرية • ومن شعره في زهر اللوز[٥٤] :

للوز زهر حسنه يصبي الى زمن التصابي
شكت الغصون من الشتاء فأعارها بيض الثياب
فكأنه عشق الربيع فشاب من قبل الشباب

قال : كنت مسافرا في قافلة ، وكان للمكاري اجير حسن الصورة ،

→

الكتاب كما مذكور في اخره .. (واعجبا لمن شطب هذه الكليمات ، مع علمه صريحا مما سبق قريبا في ذكر مااتفق له من الكلام مع قاضي القضاة تاج الدين بحضرة السلطان الظاهر) .

(٥٣) ترجمته في : فوات الوفيات ١/٨٣ ، شذرات الذهب ٥/٣١٤ ويسميه السينكي نسبة الى سينكة بلد بمصر ، وانظر تالي وفيات الاعيان ٢١ .

(٥٤) وردت في فوات الوفيات ١/٨٣ ، شذرات الذهب ٥/٣١٤ .

فاتفق ليلة مقمرة ونحن [سائرون](*) فنزلت امشي ونزل اكثر القفل يمشون بسبب ذلك المليح وبسبب ضوء القمر فقلت(٥٥) :

علقتـــــه(٥٦) مكـــاريـا	شرد عن عينــي الكـــرى
قـــد(٥٧) اشبه البـــدر فـــما	يمل مـــن طـــول الســـرى

وله في السيف عامل عمائر الجامع بدمشق(٥٨) :

ربع المصالـــح دائــــر(٥٩)	لم يبـــق مــــنه طائــــل
هيــهات تعــمر بقـــعة	والســـيف فيـــها عامـــل

وشكى السنبلي الى الصاحب عز الدين ابن وداعة قلة معلومة ، فقال له : « عز الدين ابصر (١٤٠ ب) لك جهة مثل جهتك بمعلوم مثل معلومك حتى انقلك اليها » ، فقال له السنبلي : « فحينئذ لم يحصل للملوك الا نقلة وحركة » . وسير الى صاحب له وردا ليستقطر له ماءه وكتب اليه :

ياسيدي والــــذي خلائقـــه	كالروض طيب الحيا يدمشـــها
بعثت وردا حيا اليك عســـى	تقبض لي روحـــه وتبعثهـــا

وكتب الى عماد الدين يحيى بن السراج الحسيني وكان قـــد تقدمت مكاتبة له اليه في طلب شيء فلم يرسله ولارد جوابه :

ياابن قوم ولاؤهم هـــو ذخــــري	يوم حشري اذا وقفت ويكفـــي
هكذا شيمة الـرفاق وحاشـــاك	وانت المخلوق مـــن كل لطـــف
ان مرضنا فلا نعـــاد وان	نحن كتبنا فـــلا نجاب بحـــرف

(*) في الاصل (سائرين) .

(٥٥) وردت في فوات الوفيات ٨٣/١ وتالي وفيات الاعيان ص ٢٠ .

(٥٦) في فوات الوفيات ٨٣/١ (هويته) .

(٥٧) في فوات الوفيات ٨٣/١ (كانه البدر) .

(٥٨) وردت في فوات الوفيات ٨٣/١ ، شذرات الذهب ٣١٤/٥ ، تالي وفيات الاعيان ص ٢١ .

(٥٩) في فوات الوفيات ٨٣/١ (دارس) .

رحمه الله وايانا وجميع المسلمين . ووجدت بخط الموفق ابن الصقاعي الكاتب ان الشهاب السنبلي ، في اخر امره ، رتب ناظرا بدار الضرب بدمشق وهي من اجل الجهات في ذلك الوقت ، فحضر اليه شخص قد جهز عليه يعرفه معرفة بعيدة وسأله ايداع صندوق له الى حين يحضر من الحجاز فقبل، فاحضر الصندوق اليه وكتب ورقة الى الامير علاء الدين طيبرس الوزيري نائب السلطنة ، ان الشهاب السنبلي ناظر دار الضرب عنده صندوق فيه سكك لعمل الزغل(٦٠) ، وكيف يكون ذلك وهو ناظر دار الضرب ، فكبس بيته فوجد فيه الصندوق ولم يعلم مافيه ولم يفده الاعتذار ولاقبل قوله في الايداع ، وامر باشهاره في دمشق على صورة غير مرضية وشفع فيه فاخرج منفيا ، وارسل من بعض الطريق ورقة الى رفيقه شمس الدين ابن المحدث(٦١):

بلادي وان جارت علي عزيزة ولو انني اعرى بها واجوع
(١٤١أ)وما انا الا المسك في غيرارضكم يضوع واما عندكم فيضيع

وفيها ، توفي موفق الدين محمد بن عمران بن عمر بن بزان الانصاري القاهري الكاتب مولده سنة ثمانين وخمسمائة ، ودفن بالقرافة ، وكان فاضلا اديبا من شعره :

ما عاقب الله خلقا من خلائقه بقطع رزق تعالى الخالق الباري
يسقي ويطعم اقواما به كفروا ولايجاعوا مع التخليد في النار

وله ايضا :

لا احوج الله للورى احدا ما عاش شيخ اصابه الكبر
فليس في الارض من يغيث له واعتبروا بي ففي معتبر

(٦٠) الزغل : الزيوف او النقود غير الجيدة .
(٦١) وردت في شذرات الذهب ٥/٣١٥ .

محروم ممقوت جائـــع خمـــل   كمؤمن بين فرقـــة كفـــروا
منه جميع الانـــام قد نفـــروا   وما وفـــى منهم لـــه نفـــر

وله ايضا :

قالوا بانى أجيـد هجوهـــم   وانتـــي للمديـح لا احســن
قلت فصــدق المقال مـن شيمي   فكذبونـي بواحـد محســـن

وقال معارضا بيتي التلعفري وهي :

لحى الله مصـــر وسكانهـــا   فافعالها للـــرياء والحســـد
وكيف يروم الـغنى مفلـــس   بها وعلى كل فـلس اســـد ؟

فقال ابن عمران المذكور :

رعى الله مصـــر وسكانـــها   ومن جاء اليها واهـل البـــلد
لقد صان بالعـدل اموالهـــم   فمنه على كـــل فلس اســـد

السنة الخامسة والستون والستمائة

استهلت هذه[1] السنة،والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة في السنة الخالية ، ففي غرة (١٤١ب)السنة خرج الملك الظاهر من دمشق متوجها الى الديار المصرية ، ولما وصل الى الفوار عرج منه الى الكرك وسار العسكر والثقل الى غزة مع الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني ، ونزل الملك الظاهر بركة زيزاء وركب ليتصيد فكبا به الفرس فانكسر فخذه فأقام بالبركة يعالج نفسه حتى قارب الصحة وتماثل فركب في محفة وسار الى غزة فوصلها غرة صفر ، ثم سار فنزل مسجد التبن فأقام [به][2] يعالج فخذه حتى امكنه الركوب ، فركب ودخل القاهرة من باب النصر فشقها ، وقد زينت وخرج من باب زويلة وصعد القلعة يوم السبت سادس ربيع الاول .

وفي ثامن عشرة اقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة ، وهذا الجامع بني لما بنيت القاهرة[3] ، فلما بنى الحاكم الجامع الاقمر[4] نقل الخطبة اليه وبقي الجامع الازهر تقام فيه الصلوات الخمس فقط ، فلما عمر الحلي داره الى جانبه رممه وبيضه وعمل فيه منبرا ومقصورة فتنازع الناس في جواز الجمعة فيه ، وكتب في ذلك فتاوى ، فمن منع الجواز القاضي تاج الدين عبدالوهاب

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٠ ، كنز الدرر ١٢١/٨ .

(٢) ساقطة من الاصل والاضافه من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٠ .

(٣) يضيف اليونيني ٢/٣٦٠ (لاقامة الجمعة فيه) وانظر كنز الدرر ١٢١/٨

(٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٠ (الانور) .

ابن خلف وجماعة ، وممن اجازه الشيخ شمس الدين الحنبلي وجماعه ، فعمل بقول من جوز ذلك وحضر الصلاة الصاحب بهاء الدين وجماعه كثيره من العلماء والامراء .

وفيها ، شرع في بناية جامع الحسينية في ميدان قراقوش[٥] والمتولي لذلك الصاحب بهاء الدين وعلم الدين سنجر المسروري متولي القاهره ، فبنى احسن بناء ، وزخرفت جهته القبلية[٦] ، وتمت عمارته في شوال سنة سبع وستين[٧] .

وذكر قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان : وبلغنا هذه الايام من جماعة يوثق بقولهم وصلوا الى دمشق من اهل بصرى ، ان عندهم على باب بصرى قرية يقال لها دير ابي سلامة كان بها (١٤٢أ) رجل من العربان وفيه استهتار ومجون وجهل زائد فجرى يوما ذكر السواك وما ورد فيه من الاخبار الدالة على الفضيلة ، فقال : «والله ماستاك الا في المخرج» ، فاخذ سواكا وتركه في دبره فآلمه تلك الليلة الما شديدا ، ثم مضى عليه مقدار تسعة اشهروهو يشكو من ألم البطن والمخرج ، ثم اصابه مثل طلق الحامل ووضع حيوانا على هيئة الحرذون ، وله اربع قوائم ، ورأسه مثل رأس السمكة ، وله اربعة انياب بارزة ، وذنب طويل مقدار شبر ، واربع اصابع ، وله وبر مثل وبر الارنب. ولما صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات ، فقامت ابنة ذلك الرجل فشجت رأسه فمات ، وعاش ذلك الرجل بعده يومين ، ومات في الثالث ، وهو : يقول : هذا الحيوان قتلني وقطع امعائي وشاهد هذا الحيوان جماعة من اهل تلك الناحية وخطيب المكان ، وبعضهم رآه حيا وبعضهم رآه ميتا ، فسبحان ذي القدرة والعظمة قاصم الجبابرة ومبيد المتكبرين ومهلك المستهزئين .

وفي يوم السبت العشرين من جمادى الاخر ، توجه الملك الظاهر الى

---

(٥) انظر ذيل مرآة الزمان ٣٦١/٢ ، كنز الدرر ١٢٣/٨ .

(٦) يضيف اليونيني ٣٦١/٢ (وعمل على جهته المحراب قبة عظيمة) .

(٧) يضيف اليونيني ٣٦١/٢ (ووقف عليه حكر مابقي من الميدان) .

الشام عازما على عمارة صفد وصحبته [الحجارون والنجارون]* . فاقام عليها مدة . ووصله الخبر ان طائفة من التتر قصدت البيرة ، فسار مبادرا الى دمشق فبلغه عودهم فعاد الى صفد فعمر الباشورة وجدد في القلعة ابراجا ثم رحل عنها وقصد الكرك .

وفي شعبان ، ولي الخطابة بمصر[٨] عز الدين ابن الشهاب بحكم وفاة خطيبها شرف الدين عبدالقادر الطوخي ، وولى قضاء القضاة بالقاهرة ، والوجه الشرقي تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين ، وولي القضاء بمصر والوجه القبلي محيي الدين عبدالله ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد (١٤٢ب) المعروف بابن عين[٩] الدولة ، وولي النظر في ديوان الاحباس[١٠] تاج الدين علي بن القسطلاني ، وولي تدريس الشافعية بالمدرسة الصالحية صدر الدين ابن قاضي القضاة تاج الدين . وولي النظر في الخانكاه[١١] الشيخ شمس الدين محمد الحنبلي[١٢] .

وفي ثامن القعدة توجه الامير عز الدين الحلي الى الحجاز وباشر نيابة السلطنة[١٣] الامير بدر الدين بيليك الخزندار .

وفي العشرين[١٤] منه ، امر بتسمير جماعة كانوا محبوسين بخزانة البنود،

(*) في الاصل (الحجارين والنجارين) .

(٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٢ .

(٩) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٢ (الاسكندري) .

(١٠) ديوان الاحباس : اي الديوان الذي يتولى النظر في الاوقاف .

(١١) خانقاه او خانكاه ، كلمة فارسية الاصل بمعنى بيت ، والخانقاه اصطلاحا، هي دار موقوفة لسكن الصوفية والزهاد .

(١٢) يضيف اليونيني ٢/٣٦٢ (وفوض النظر في مدرسة الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لبهاء الدين علي بن عيسى نيابة عن الصاحب فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين وهذه المناصب جميعها كانت بيد تاج الدين خلا الخطابة) .

(١٣) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٢ (بالديار المصرية) .

(١٤) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٢ .

منهم الملك الاشرف ابن شهاب الدين غازي والناصح ضامن بلاد [الواحات][١٥] وغيرهما •

وفيها ، رسم علي بن وداعة وزير دمشق واخذ منه مال جزيل ، ورسم السلطان للامير افتخار الدين الحراني متولي دمشق ان يتحدث[١٦] في اوقاف الجامع وكان امينا دينا ••

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي السلطان بركة[١٧] بن [جوجي] خان بن جنكيز خان ببلاده، وكان مسلما ويميل الى المسلمين ميلا كثيرا ويعظم اهل العلم ويتبرك بالمشايخ ، وكان يميل الى السلطان الملك الظاهر ويعظمه ويوده • ولما توفي قام مكانه منكوتمر بن طغاي بن [جوجي] بن جنكيز خان •

وفيها ، توفي الجنيد بن عيسى بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان[*] الاربلي بدمشق ، ودفن بقاسيون مولده سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة • تولى عدة جهات ، وكان مشكور السيرة عدلا امينا طيب الاخلاق ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين •

وفيها ، توفي الامير ناصر الدين الحسين[١٨] بن عزيز بن ابي الفوارس

---

(١٥) في الاصل (واحات) .

(١٦) يتحدث هنا بمعنى ينظر في الامر ، وقد استخدمها القلقشندي كثيرا في صبح الاعشى عند شرحه للنظم .

(١٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٦٣/٢ ، العبر للذهبي ٢٨٠/٥ البداية والنهاية ٢٤٩/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ وذكر وفاته في حوادث ٦٦٦هـ ، السلوك ج١ ق٢/٥٦٢ ، شذرات الذهب ٣١٧/٥ . ووردت في الاصل (بركة بن تولي) .

(*) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٦٥/٢ ويسميه ابو القاسم ظهير الدين الزرزاري الاربلي الشافعي .

(١٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٦٦/٢ ، العبر للذهبي ٢٨٠/٥ ، دول الاسلام ١٢٨/٢ البداية والنهاية ٢٥٠/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ ، السلوك ج١ ق٥٦٢/٢ شذرات الذهب ٣١٧/٥ .

القيمري بالساحل ، وعمل عزاؤه بجامع دمشق . وهو الذي بنى المدرسة القيمرية بالمطرزين، وكان اميرا كبيرا جليلا مقدم جيوش الشام زمن الملك الصالح. وكذلك زمن الملك الناصر ، وكانت جميع الاكراد في خدمته يركبون لركوبه وينزلون لنزوله والجيش (١٤٣ أ) في طاعته ومرسومه فيهم أمضى من مرسوم الملك الناصر ، فلما تملك الظاهر لم يقبل عليه وبقي بطالا[١٩] الى سنة ثلاث وستين وستمائة فاقطعه الساحل اقطاعا وقدمه على السواحل وانصلح حاله عنده وتركه مقيما بجبيين[٢٠] . مولده سنة ستمائة بقيمر ، وخدم الملك المعظم صاحب الجزيرة وانتقل الى حلب، وانتقل من حلب الى دمشق وترقى عند الملك الصالح ، وكان الترك يكرهونه فلما توفي اعرضوا عنه . رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب[٢١] بن خلف بن بدر العلامي الشافعي المعروف بابن بنت الاعز . مولده في شهر رجب الفرد سنة اربع وستمائة ، وكان فاضلا دينا عفيفا نزيها مهيبا ، لاتأخذه في الله لومة لائم . غير محابي لاحد ، ولايقبل شفاعة احد ، وجمع له البلد واعمالها، مصر والقاهرة والخطابة ، والحسبة ، وشيخ الشيوخ ، والاحباس ومدرسة الصالحية . وتدريس الشافعي ، وامامة الجامع ، وتكمل خمسة عشر منصبا من اجل مناصب الديار المصرية ، وكان الصاحب بهاء الدين ابرخت يخاف منه والسلطان يعظمه ويرعاه ولايخرج عما يقول . وكان يترفع في قعوده على الصاحب بهاء الدين ولايحتفل به ، فكان ذلك يعز على الصاحب بهاء الدين ويقصد نكايته فلا يقدر على ذلك ، فكان يوهم السلطان ان للقاضي أموالا جمة ومتاجر كثيرة ، واتفق أن بعض التجار ورد الى الاسكندرية وذكر لارباب

---

(١٩) ويعني به عاطلا .

(٢٠) كذا في الاصل ولم ترد عند ياقوت

(٢١) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٦٩/٢ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ ، العبر للذهبي ٢٨١/٥ دول الاسلام ١٢٩/٢ ، البداية والنهاية ٢٤٩/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ السلوك ج١ ق٢ ٥٦١/٢ ، شذرات الذهب ٣١٩/٥

الزكاة مامعه من المتجر ، وقام بما جرت به العادة ، ثم وجد معه الف دينار عير ماأعترف به،فانكر عليه ذلك ، فقال : «ماهي لي ، وانما هي معي وديعة للقاضي تاج الدين » . فكتب بذلك الى الوزير ، فقال الوزير للسلطان ليحقق ماقاله عن القاضي ، فسأل السلطان تاج (١٤٣ب) الدين عن ذلك فما رأى ان يعترف ليحصل غرض الوزير ، ولا امكنه ان ينكرها لكونها له ، فقال : الناس يقصدون النخوة بالناس ليراعوا ، وان كانت هذه الالف دينار لي فقد خرجت لبيت المال . فأخذت وسهل عليه ذهابها مع كثرة شحه بحيث لايحصل الوزير مقصوده . وحكي ان الوزير بهاء الدين ابرخت كان يشتهي ان يحضر القاضي الى داره ولو عائدا له ، فاتفق ان مزاجه تغير وانقطع عن القلعة ايام وترددت الناس لعيادته ، ولم يعده القاضي تاج الدين ، فقال له اصحاب الوزير المختصين به لما يعلمونه من ايثار الوزير حضور القاضي لعيادته «يامولانا الصاحب بهاءالدين في شدة عظيمة وهو منقطع فلو عاده مولانا ما كان به بأس» ، فقال : «الى يوم الاربعاء» . وكان من عادته ان يتوجه الى مصر في كل يوم اربعاء للحكم فيها بنفسه ، فلما كان يوم الاربعاء واراد التوجه الى مصر ، سلك الطريق التي يمر فيها على دار الوزير ، فلما قرب من الباب اخبر الوزير بحضوره فقام من فراشه ونزل من الايوان ملتقيا له. فلما دخل ووجده في ارض الدار قائما قال : «بلغنا انك في شدة عظيمة وانت تقوم ، سلام عليكم» ، وعطف راجعا ولم يزد على ذلك .

وفيها ، توفي الشيخ شهاب[٢٢] الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الاصل الدمشقي المولد والدار الفقيه الشافعي المعروف بابي شامة ، مولده في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، قرأ القرآن والعربية وتفقه وسمع وحدث واختصر

---

(٢٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٦٧/٢ ، العبر للذهبي ٢٨٠/٥ ، تذكرة الحفاظ ١٤٦٠/٤ ، البداية والنهاية ٢٥٠/١٣ ، مرآة الجنان ١٦٤/٤ . فوات الوفيات ٥٢٧/١ ، السلوك ج١ق٢/٥٦٢ ، النجوم الزاهرة ٢٢٤/٧ شذرات الذهب ٣١٨/٥ ، دائرة معارف البستاني ١٨٦/٢ .

(تاريخ دمشق) للحافظ ابن عساكر كبير وصغير وصنف في فنون كثيرة (١٤٤أ) وكان عالما فاضلا متفننا عنده مشاركة في كثير من العلوم واستقلال ببعضها . وكانت وفاته في التاسع عشر من رمضان ودفن بمقابر باب الفراديس وكان قد ولي في اخر عمره مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد القاضي عماد الدين ابن الحرستاني ، ومن [تأليفه][٢٣] (الروضتين في اخبار الدولتين) مجلدين ذيلها مجلد شرح. شرح مدائح النبي صلى الله عليه وسلم. مجلد.(شرح الشاطبية) مجلدين ، (مختصر تاريخ دمشق الاكبر) خمسة عشر مجلدا . الاصغر عشرة ، شرح حديث المبعث ، تفسير آية الاسرى ، ضوء الساري الى معرفة رؤية الباري ، المحقوق في علم الاصول فيما يتعلق بافعال الرسول. كتاب البسملة ، مختصر الروضتين ، الباعث على انكار البدع والحوادث . كشف حال بني عبيد ، الواضح الجلي في الرد على الحنبلي ، مقدمة في النحو، نظم مفصل الزمخشري ، القصيدة الدافعة للفرقة الرابعة ، قصيدتان في وصف افعال الحاج وذكر منازل الطريق من جهة الشام • وله شعر لابأس به فمنه[٢٤] :

ابا لائمي مالي سوى البيت موضع ... ارى فيه عزاً انه لي انفع

فراشي ونطعي فروتي ثم جبتي ... لحافي وأكلي مايسد ويتبع

ومركوبي الان الاتان ونجلها ... لاخلاق اهل العلم والدين اتبع

وقد يسر الله الكريم بفضله ... غنى النفس مع عيش به اتقنع

واصبر في نفسي على ما يسوؤني ... واطلب عفو الله فالعفو اوسع

ومادمت ارضى باليسير فانني ... غني ارى هولا لغيري اخضع

(١٤٤ب)وربي قداتاني الصبروالغنى ... عن الناس في هذا لي العز اجمع

وقد مر من عمري ثلاث اعدها ... وستون في روض من اللطف ارتع

ووجهي من ذل التبذل مقتر ... مقل ومن عز القناعة موسع

(٢٣) في الاصل (تواليفه) .

(٢٤) وردت في شذرات الذهب ٥/٢١٨-٢١٩ .

ومن حسن ظني ان ذا يستمر لي   الى الموت ان الله يعطي ويمنع

واني لا الجا الى باب غيره   فابقى كما قد قيل والقول يسمع

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا   فلا ديننا يبقى ولاما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه   وجاء بدنياه لما يتوقع

وله في المعنى :

صان ربي عن التبذل علمي   فله الحمد بكرة واصيلا

لم يشن بالسؤال وجهي بل با   رك فيما اعطى فكان جزيلا

وغنى النفس والقناعة كنزان   فكانا لما ذكرت دليلا

احفظ الله وابذل الفضل تغنم   من غنى النفس عزة وقبولا

وتعرف اليه يعرفك في الشدة   فاتبع لما يقول الرسولا

يفعل الله مايشاء فلا تسخط   وكن راضيا زمانا قليلا

كلما قد قضاه خيرا لمن امن   فاصبر عليه صبرا جميلا

وعد الصابرين خيرا فايقن   انه كان وعده مفعولا

قال : وحصل لي محنة في سنة خمس وستين وستمائة بداري بطواحين الاشنان . فقيل لي : لم لاتشتكي لولاة الامر ؟ قلت : فوضت امري الى الله تعالى فهو يكفينا ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ونظمت في ذلك[٢٥]:

قلت لمن قال الا تشتكي[٢٦] ؟   ما قد جرى فهو عظيم جليل

(١٤٥أ) يقيض الله تعالى لنا   من يأخذ الحق ويشفي الغليل

اذا توكلنا عليه كفى   فحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(٢٥) وردت في فوات الوفيات ٥٢٩/١ ، ذيل مرآة الزمان ٣٦٨/٢ ؛ شذرات الذهب ٣١٦/٥ .

(٢٦) في شذرات الذهب ٣١٩/٥ (قلت لمن قال اما تشتكي) .

ووقف كتبه بخزانة العادلية الكبيرة وشرط فيها شروطا ضيق فيها فاحترقت بجملتها ، عندما احترقت المدرسة العادلية في سنة تسع وتسعين وستمائة ، ولم يبق فيها شيء الا ماتخطفه الناس في تلك السنة . كان شرطه فيها الا تخرج من خزانتها ، بل من اراد النفع بها ينتفع بها في حريم الخزانة ، فذهبت جملة كافية ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي تاج الدين عبدالعزيز[٢٧] بن ابراهيم بن علي بن مهاجر ويعرف بابن الوالي الموصلي ، كان اصلهم اجنادا ، وكان شرف الدين ابراهيم والد تاج الدين المذكور قد وزر لمظفر الدين صاحب اربل ، ثم قبض عليه سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكان تاج الدين المذكور رئيسا عالي الهمة [عنده][٢٨] مكارم وعفة ، وهو مشكور السيرة في ولاياته ، حسن التأني، وتنقل في المناصب الجليلة ، واخر ماولي وزارة الشام بعدما صرف عنها عز الدين ابن وداعة فلم تطل مدته ، ودرج الى رحمة الله تعالى في هذه السنة بدمشق وقد نيف على الستين سنة من العمر . وكان متجملا في زيه متنعما في مأكوله وملبوسه . ثم ظفرت بمولده وهو في سابع عشر رمضان المعظم سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة . قال ابن الشعار الموصلي في قلائد الجمان : انشدني تاج الدين بن مهاجر لنفسه[٢٩] :

اذا امت الامال كعبة رفدكم   فلا عجب ان تنتحي بالرغائب
ومن عذبت منه الموارد اجمعت   عليه رجال الرفد من كل جانب

وفيها ، توفي تاج الدين علي بن احمد بن علي بن محمد [٣٠] القيسي المصري (١٤٥ب) المالكي المعروف بابن القسطلاني ، مولده سابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بمصر . تفقه وسمع من جماعة كثيرة

(٢٧) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٨ .
(٢٨) في الاصل (عند) .
(٢٩) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٩ .
(٣٠) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٧١ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٢٣ ..

وحدث بالكثير مدة ، ودرس بالمدرسة المالكية المجاورة للجامع العتيق بمصر وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة الى حين وفاته ، وكان احد المشايخ المشهورين بالفضل والدين والعدالة وحسن الخلق ولين الجانب ومحبة الحديث واهله ، والصلابة في الدين ، وكانت وفاته في السابع والعشرين من شوال ودفن بسفح المقطم ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي موهوب بن عمر[٣١] بن موهوب صدر الدين الجزري الشافعي . كان اماما عالما فاضلا مفيدا ، ولي نيابة الحكم عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الى ان عزل الشيخ نفسه ، فولوه الحكم استقلالا مدة ، ثم عزل ، وكانت له مشاركات جيدة في سائر العلوم مع الدين المتين والعقل الوافر ، كانت له اموال كثيرة اكتسبها من من المتجر حكى رحمه الله تعالى عن نفسه قال : جاءني شخص من خواص الملك المعظم صاحب الجزيرة وقال : الليلة يريد السلطان القبض عليك قال : كان عندي من المال سبعون الف درهم فأخذتهاوتركتها في قماقم ماء الورد وخرجت من البلد بعد صلاة العصر وعلي فرجية وانا متخفف وقصدت المقابر فرأيت قبرا مفتوحا فنزلت اليه وبت فيه تلك الليلة وبقيت فيه ثلاث ليال ، فلما كان اليوم الرابع طلعت منه فوجدت اكرادا قاصدين حلب فصحبتهم الى حلب واقمت بها مدة ثم سافرت الى الديار المصرية : قال وفي تلك الليلة كبسوا بيتي كما قيل لي واحتاطوا (١٤٦أ) على جميع مافيه وطلبوني فلم يجدوني ونادوا علي في ظاهر البلد وباطنه ولقد رأيت الجندارية[٣٢] عابرين علي وانا في القبر يفتشون علي ، قال واتفق ان جنازة حضروا بها الى القبر الذي انا فيه ، فاختبأت في جانبه فنزلوا ذلك الميت ، وسدوا تلك الطاقة التي نزلت منها ، ولما انصرفوا جلس الميت ، فنظرت اليه والماء يقطر

(٣١) ترجمته في : العبر للذهبي ٢٨١/٥ ، شذرات الذهب ٣٢٠/٥ .

(٣٢) الجندارية : صاحب هذه الوظيفة مسؤول عن السجون وقتل الاشخاص المعادين للسلطان . صبح الاعشى ٢٠/٤ .

من ذقنه ، فهالني امره ، وحصل عندي خوف شديد فبقي ساعة على تلك الحالة يتكلم بكلام لا افهمه وهو في وجل منه ، ثم اسبل واستلقى على قفاه فثبتت نفسي وخربت تلك الطاقة وخرجت منها وجلا خائفا مما شاهدته من ذلك الميت ، قال : ولما تولى الصاحب بهاءالدين ابن حنا نقل اليه ان معي اموالا ولي بضائع فخفت منه خوفا شديدا • فلما كان بعض الليالي رأيت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المنام ، فقلت : «يارسول الله انا خائف من الصاحب » ، فقال لي « لا تخف وقل له بعلامة كذا وكذا ولا تؤذني فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد شفع في» قال : فلما انتبهت صليت صلاة الصبح وركبت دابتي ووقفت للصاحب في الطريق وهو طالع الى القلعة ، قال فصحبته وسلمت عليه وقلت له : معي رسالة فقال ممن هي ؟ قلت : من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «قل» ، قلت له : بعلامة كذا وكذا ولا تؤذني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شفع في عندك ، فقال : صدقت انت وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانا اليوم اتشفع بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمولى يرسم والمملوك يمتثل ، ومهما كان لك من الحوائج تعرفني بها او لاحد من اصحابك • ولما توفي شرف الدين المذكور (١٤٦ب) خلف من العين[٣٣] ثلاثين الف دينار غير الاثاث رحمه الله تعالى ، ومولده سنة تسعين وخمسمائة بالجزيرة العمرية •

وفيها ، توفي شهاب الدين[٣٤] يعقوب بن يحيى بن يوسف المعروف بابن الانباري كان فاضلا اديبا حسن النظم وتوفي بحماة وقد جاوز سبعين

---

(٣٣) العين : الدنانير الذهب .

(٣٤) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٧٣ .

منة ، ومن شعره في الصفي ابن الدجاجية وقد ولي الاهراء[٣٥] :

الاقل لـيف ملـــوك الزمـــان ... ومن هو الـــب على من قســط
وكنـت وانت امــرؤ حــازم ... الى ابن الدجاجية رعي الحنـــط
والـت العليــــم بــه انــــه ... اذا جاع وهــو عليـــها لـــقط

(٣٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٢٧٣ ، والاهراء مخازن الغلال . يقول القلقشندي انها شونة الغلال السلطانية التي يشرف عليها الوزير وواجبات الناظر عليها النظر فيما يحصل اليها من النواحي من الغلال وغيرها ، وما يصرف منها على الاصطبلات والمناخات السلطانية وغير ذلــك .
صبح الاعشى ٤/٣٢ .

السنة السادسة والستون والستمائة

دخلت هذه السنة ، والخليفة والملوك على ماكانوا عليه في السنة الخالية والملك الظاهر بقلعة الجبل .

في ثالث صفر ، قدم الامير عز الدين الحلبي من الحج فخرج الملك الظاهر لتلقيه الى البركة واعيدت اليه نيابة السلطنة[١] .

وفي عاشر صفر عقد مجلس بين يدي الملك الظاهر للضياء ابن الفقاعي بحضور الصاحب بهاءالدين ، وجرى فيه ما اقتضى صرف الضياء والحوطة عليه واخذ خطه بجمله من المال ، ولم يزل يضرب الى ان مات تحت القارع[٢].

وفيها وصل رسول[٣] الملك المظفر صاحب اليمن الى مصر ، ومعه فيل أبيض ، وحمار وحش معمد بابيض واسود ، وخيول ، وصيني ، ومسك وعنبر ، وغير ذلك من التحف ، فجلس الملك الظاهر واستدعى بالرسول وقبل الهدية . وكان صاحب اليمن قد سأل المعاضدة من الملك الظاهر ، وان يخطب له في بلاده ، فبعث مع الرسول الامير فخر الدين اياز المقري وعمل على يده خلعا وسنجقا وتقليدا بالسلطنة .

وفي يوم السبت ثاني جمادى الاخرة[٤] ، خرج الملك الظاهر الى

(١) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٧٤ (بالديار المصرية) .
(٢) يضيف اليونيني ٢/٣٧٤ (واحصيت السياط التي ضربها في نوب متفرقة فكانت سبعة عشر الفا ونيف وسبعمائة سوط) .
(٣) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٧٤ وما بعدها .
(٤) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٣٧٤ ، كنز الدرر ١٢٥/٨ ، البداية والنهاية ٢٥١/١٣ .

(١٤٧أ) بركة الجب عازما على قصد الشام وترك نائبا عنه في السلطنة الامير بدر الدين الخزندار . فوردت عليه رسل صاحب يافا فاعتقلهم ، وامر العسكر بلبس العدة ليلا وسار ،فصبح يافا[٥] فأحاط بها من كل جانب ، فهرب من كان بها الى القلعة فملكت المدينة ، وطلب اهل القلعة الامان فأمنهم وعوضهم عما نهب لهم اربعين الف درهم ، فركبوا في المراكب الى عكا ، ثم هدمت القلعة والمدينة ورحل [طالبا][٦] الشقيف[٧] ، فنزل عليه وحاصره [فطلب][٨] اهله الامان فأمنهم ، فنزلوا وساروا الى صور ، ثم رحل عنها بعد ان رتب بها عسكرا وسار الى طرابلس فشن عليها الغارة واخرب قراها، وقطع اشجارها ، وغور انهارها ، ورحل الى حصن الاكراد ونزل بالمرج الذي تحته فحضر اليه رسول من فيه باقامة وضيافة فأعادها عليه ، وطلب منهم دية رجل من اجناده — وكانوا قتلوه — مائة الف دينار ، ثم رحل الى حمص ثم الى حماة ثم الى افامية[٩] ، ثم رحل ونزل انطاكية في غرة شهر رمضان ، فخرج اليه جماعة من اهلها يطلبون الامان وشرطوا شروطا لم يجب اليها ، وزحف عليها ، فملكها يوم السبت رابع الشهر ، ورتب على ابوابها من الامراء جماعة لئلا يخرج احد من الحرافشة[١٠] بشيء من النهب وفرق على الامراء والاجناد بحسب مراتبهم ، واطلق جماعة من المسلمين كانوا فيها اسرى وكتبت البشائر الى سائر بلاد الاسلام . وانطاكية مدينة عظيمة مشهورة مسافة سورها اثنا عشر ميلا ، وعدد ابراجها مائة وستة وثلاثون برجا وعدد شرافاتها اربعة وعشرون (١٤٧ب) الفا .

---

(٥) كذا في الاصل ولعل المقصود بها ، انه وصلها صبحا .

(٦) في الاصل (طالب) .

(٧) الشقيف : قلعة من نواحي حلب .
ياقوت ٣٠٩/٣ .

(٨) في الاصل (فطلبوا) .

(٩) افامية : مدينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص .
ياقوت ٣٣٢/١

(١٠) الحرافشة : من التسميات التي اطلقت على العيارين .

ولما ملك السلطان انطاكية ، وصل اليه قصاد من بغراس[11] يطلبون تسليمها اليه ، فسير الامير شمس الدين الفارقاني بالعساكر فوصل اليها وتسلمها ، وصالح اهل القصير على مناصفته ومناصفة القلاع المجاورة له وعاد الى دمشق ، فدخلها سابع وعشرين رمضان ، وعيد بقلعة دمشق .

ذكر خلاص الامير شمس الدين سنقر الاشقر

كان الملك الظاهر ، لما اسر ليفون[12] ابن صاحب سيس ، بعث اليه ابوه يطلب منه الفداء وبذل له مالا جزيلا فلم يقبله وطلب منه في الفداء ان يخرج الامير شمس الدين من بلاد التتر فبعث اليهم متوسلا[13] بطاعته لهم ، وبذل لهم مالا جزيلا فلم يجيبوه . فلما استولى الملك الظاهر على انطاكية بعث اليه صاحب[14] سيس رسولا يبذل القلاع التي كانت من التتر عند استيلاءهم على حلب وهي : دربساك[15] وبهنسا[16] ورعبان[17] ، فأبى قبول ذلك الا ان يحتال في خلاص سنقر الاشقر ، فسار صاحب سيس بنفسه الى التتر للاستغاثة على الملك الظاهر ، واستصحب معه علم الدين سلطان احد البحرية ، فكان يجتمع بسنقر الاشقر سرا وعليه زي الارمن ، والاشقر يخاف ان يكون دسيسة عليه فلا يصغي الى قوله ، ويقول: «ما اعرف صاحب مصر ولا اخرج من عند هؤلاء فانهم محسنون الي» .

---

(11) انظر الحادثة مفصلة في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٨٤ وكنز الدرر ٨/١٢٦ . وبغراس : مدينة في جبل اللكام بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ . ياقوت ٢/٦٩٣ .

(12) في ذيل مرآة الزمان ٤/٣٨٤ وكنز الدرر ٨/١١٨ (ليفو ابن هيثوم) .

(13) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٨٤ (بموات) .

(14) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٨٥ (هيثوم) .

(15) دربساك : لم ترد في ياقوت ، ويفهم من السياق انها قلعة بالثغور .

(16) بهنسا : يسميها ياقوت بهسنا وهي قلعة حصينة بقرب مرعشى وسميساط انظر ياقوت ١/٧٧٠ .

(17) رعبان : مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات في العواصم ياقوت ٢/٧٩١

ولم يزن سلطان يذكر له امارات وعلامات يهتدي بها الى صحة قوله حتى اطمأن اليه فاذعن للهرب ، فلما خرج صاحب سيس لبس زيهم وخرج معهم ، فلما وصل الى بلده سار علم الدين سلطان الى الملك الظاهـر وعرفه فبعث الى القاهرة (١٤٨آ) واحضر ابن صاحب سيس ، فلما حضر سيره مع جماعـة فوصلوا به الى سيس ووقفوا به على النهر بالقرب من دربساك ، ووصل الامير شمس مع جماعة ووقفوا به على جانب النهر من الجهة الاخرى ثم اطلق كل واحد منهم وتسلم نواب الملك الظاهر دربساك ورعبان ولم يبق الا بهنسـا ، وكان صاحب سيس قد سأل الامير شمس الدين ان يشفع له عند الملك الظاهر بابقائها عليه على سبيل الاقطاع فوعده بذلك . ولما اتصل بالملك الظاهر قدوم الاشقرخرج من دمشق ونزل القطيفة، وبلغه ان الاشقرعلى خان المناخ ، فساق اليه وحده سرا فما احس به الا وهو على رأسه ، فقام اليه فترجل له وتعانقا طويلا وسارا حتى نزلا في الدهليز ليلا ، فلما اصبحا خرجا منه معا فعجب العسكر كيف اجتمعا ولم يشعر بهما ؟ وعادا الـى دمشق . وسأله الامير شمس الدين في امر بهنسا فتمنع فقال : «قد رهنـت لساني معه ووعدته وقد احسن الي لما كنت عند التتر بما لااقدر علـى مكافأته ، فأجابه الملك الظاهر الى ماسأل .

وكان الملك الظاهر قد احتاط على بساتين دمشق وعلى القرى الملك والوقف وهو نازل على الشقيف ، وتحدث بذلك في السنـة الخالية بحضور العلماء فقال القاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي : «هذا لايحل ولايجوز لاحد فيه» وقام مغضبا ، وتوقف الحال .

ولما وقعت الحوطة على البساتين صعقت بحيث عدمت الثمار بالكلية فعمل في ذلك الخطيب مجد الدين ابن سحنون خطيب النيرب :

(١٤٨ ب) واها لاعطاف الغصون وما الذي

صنعتـه ايدي البرد في اثوابهـا

صبغت خمائلهـا الصبا فكأنهـا قد سودت اسفا على اربابهـا

وعمل الشيخ نور الدين احمد بن مصعب ايضا :

لهفي على حلل الغصون تبدلــت من بعـد خضـرة لونهـا بسواد
واظنها حزنت لفرقــة اهلهــا فلذاك قد لبســت ثياب حـداد

وقال خطيب الجامع الشيخ محيي‌الدين بن الحرستاني :

لما وقفت على الرياض مسائــلا ماحــل بالاغصــان والاوراق
قالت اتى زمـن الربـيع ولا ارى من كان يألفني مــن العــشاق
وتناشدت اطيارها في دوحهــا لما اضاء الجـو بالاشــراق
فتذكـرت ايامــهم فتنفســت فأصابها لهب مــن الاحــراق
ابلغهم عنا السلام وقــل لهــم هاقد وفت بالعهــد والميثــاق
فغدوت ابدي ماجرى متأسفــا والدمع يسبقني مــن الآمــاق

ولما جرت الصعقة [ظن][18] الناس ان السلطان يرق لهم ، فعقد السلطان مجلسا بدار العدل ، واحضر العلماء واخرج فتاوى الحنفية باستحقاقها بحكم ان عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فتح دمشق عنوة ثم قال : «من كان معه كتاباعتيقا اجريناه ، والا فنحن فتحنا هذه البلاد بسيوفنا» ، ثم قرر عليهم الف الف درهم ، فسألوه ان يقسطها فأبى ، وتمادى الحال الى ان خرج متوجها الى مصر . فلما وصل اللجـون عاوده الاتابك بهاء الدين بن حنـا فاستقر الحال ان يعجلوا منها اربعمائة الف درهم ويقسط مابقي كل سنة مائتي الف درهم ، وكتب بذلك (١٤٩أ) توقيع قريء على المنبر بدمشق . ودخل السلطان القاهرة ثاني عشر الحجة .

وفيها ، قتل السلطان ركن[19] الدين صاحب الروم وجلـس ولــده السلطان غياث[20] علــى التخـت وعمره دون العشر سنـين ، ثـم توجه

(١٨) في الاصل (ظنوا) .
(١٩) انظر في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٨٧ .
(٢٠) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٨٧ (كيخسرو) .

البرواناه الى ابغا واخذ معه فرس ركن الدين وسلاحه وهدايا جليلة لابغا ووجوه دولته . وعاد البرواناه ومعه اجاي اخو ابغا وصمغرا ليكونا معه في البلاد .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، قتل[٢١] السلطان ركن الدين كيقباذ ابن السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش ابن انس[٢٢] بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق[٢٣] ملك الروم . كان ملكا جليلا شجاعا كريما ، ولكنه لم يكن احكمته التجارب ، فترك الحزم وفوض الامور الى معين الدين سليمان البرواناه واشتغل بلهوه ، فاستقل البرواناه بالتدبير واستفحل امره فرام ركن الدين قتله والراحة منه ، واستشعر البرواناه بذلك فعمل على قتله ، وذلك انه رتب معه ضياء الدين ابن الخطير حريفا ليطلعه على سره في حال السكر ويكون عينا عليه ، فحمل السلطان ركن الدين السكر على ان قال لضياء الدين ابن الخطير : «قد اتخذت سكينا لقتل البرواناه» ، وكانا بقونية ، فكتب ضياءالدين الى اخيه شرف الدين ابن الخطير يعلمه ، فاخبر شرف الدين البرواناه بذلك ، فكتب البرواناه الى ابغا يذكر : ان نية ركن الدين قد تغيرت فيك وربما كاتب صاحب مصر ويسلم اليه البلاد ، فعاد الجواب : اذا ثبت ذلك عند نوابي المغل فافعل (١٤٩ب) ماتختار .

ثم ان ركن الدين بعث يستدعي البرواناه ، فكتب اليه خواجا علي الوزير يحذره من الوصول اليه ، فقصد البرواناه المغل وهم بابشنبي وبينال

---

(٢١) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٨٧/٢ ، العبر للذهبي ٢٨٥/٥ ، دول الاسلام ١٢٩/٢ ، مرآة الجنان ١٦٦/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٢٦/٧ السلوك ج١ ق٥٧١/٢ ، شذرات الذهب ٣٢٢/٥ .

(٢٢) فيالنجوم الزاهرة ٢٢٦/٧ (اتسز) .

(٢٣) في النجوم الزاهرة ٢٢٦/٧ (دقماق) .

وكراي ودبر وايكان ونوغاي تمر وغيرهم بهدية سنية وفرقها فيهم . وعرفهم ان السلطان ركن الدين استدعاه ليقتله وينتمي الى صاحب مصر ويقتلكم جميعا ، فرحلوا معه وقصدوا القصر ، فلما وصلوها كتبوا الى ركن الدين كتابا يطلبون منه الحضور ويجتمعون على مصلحة امرهم بها ابغا ، فلما قرأ الكتاب خرج من قونية واشار اليه خواصه بان لايفعل فلم يسمع من رأيهم ، فلما بلغ البرواناه قدومه ركب [وركب][24] امراء المغل ، فلما التقوا ترجل البرواناه على عادته وقبل الارض ، فقال له السلطان : «كيف انت يابابي؟» فقال : «ياخوند تقصد قتلي وتسأل عني ؟» فقال : «حاشاك» . ثم نزل الى الدار وشرب مع المغل، فدس عليه البرواناه سما فادرك ذلك فخرج وقاء ماشربه : وركب فرسه وانصرف لينجو بنفسه ، فتبعه الصاحب فخر الدين خواجا وتاج الدين مبشر وغيرهما ، واشاروا عليه بالرجوع ليقروا عليه يلغلغا[25] ، وقال : اني اخاف ان تقتلوني ، فحلفوا له ، فرجع معهم ونزل بخركاه بابشني بمفرده ولم يصحبه غير مملوك واحد . وجميع من كان معه من الجند والمماليك وقوف على بعد . ثم دخل عليه المغل وفاوضوه في الكلام وقالوا له : لم عزمت على قتل البرواناه ؟ فقال : لم يكن ذلك ، وان كنت قلته ففي حال السكر ، فقالوا : ان اردت ان تنجو من القتل ، قل لنا : من كان اتفق معك على قتله ؟ فذكر لهم جماعة (١٥٠أ) .فلما سماهم ، قام احد المغل ووضع في حلقه وترا وخنقه الى ان مات ، وضربه شمس الدين ابن الخطير فكسر يده ، ثم جعلوه في محفة وكتموا امره واذاعوا انه ضعيف ، وصاروا يدخلون عليه بالمأكول والمشروب الى ان وصلوا الى قونية فاظهروا موته ، وانه وقع من على الفرس فمات ، وكان عمره يومئذ ثمان وعشرين سنة ، .اجلسوا ولده غياث الدين كيخسرو على التخت .

---

(٢٤) في الاصل (وركبوا) .

(٢٥) كلمة اعجمية ، لعلها تعني ضربا من الجزاء .

وفيها ، توفي ابراهيم بن[٣٦] عبدالله بن محمد بن احمد بن قدامه عز الدين المقدسي الحنبلي . مولده في رمضان في سنة ست وستمائة ، وكانت وفاته بجبل الصالحية ودفن بسفح قاسيون ، كان اماما عالما فاضلا ، زاهدا كريم الاخلاق ، لطيف الاوصاف ، لين الجانب ، شديد التواضع حريصا على قضاء حوائج الناس وادخال السرور على قلوبهم . وهو من بيت العلم والعمل والصلاح ، كان والده شرف الدين عبدالله شيخ الحنابلة ، وجده شيخ الاسلام أبا عمر ، رحمهم الله تعالى اجمعين .

وفيها ، توفي كمال الدين احمد بن[٣٧] عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحيم الحلبي المعروف بابن العجمي ، كان رئيسا فاضلا حسن الخط والانشاء والشعر ، كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف ، ثم كتب للملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، وكان من اعيان الكتاب واماثلهم ، واسطة خير ، غزير المروءة . وكانت وفاته ظاهر صور من بلاد الساحل ، وله من العمر [ست واربعون][٢٨] سنة ، وحمل الى ظاهر دمشق ودفن بمقابر الصوفية ، وجمع شعره في مجلدين فمن شعره يتشوق الى حلب :

(١٥٠ب)منازلنا حيث المزار قريب ... وداعي الصبا يدعو الهوى فيجيب

سقى حلبا جفني ربوعك باكرا ... من المزن مجرور الذيول سكوب

وادهم صهال لـه البـرق غـرة ... تضيء ومنه للجنوب خبيب

تسيره طورا فأن وطيء الثرى ... فسيان ريا وهده وكثيب

واوطف من نور السماكين مغدق ... سمير الصبا يهمي بها ويصوب

اذا فوقت منه سهام بروقه ... رمى الجذب عن قوس الحيا فيصيب

(٢٦) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٨٨/٢ ، المنهل الصافي ٦٤/١ ، العبر للذهبي ٢٨٤/٥ ، مرآة الجنان ١٦٥/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٢٧/٧ شذرات الذهب ٣٢٢/٥ .

(٢٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٨٨/٢ ، الوافي ٦٨/٧ ، النجوم الزاهرة ٢٢٤/٧ ، السلوك ج١ق٢ /٥٧٢ .

(٢٨) في الاصل (ستا واربعين) .

الى ان تبدى في سماء رياضها — كواكب نور مالهن غروب
ويعتم بالنوار هام هضابها — ويلبس برد النبت وهو قشيب
ويصقل خد الارض بين خلالها — من النهر كف للربيع خضيب
واياما حيث الديار قريبة — ووجه التداني ماعلاه قطوب
الاهل يعيد الله عضوا قطعته — بظلمك اذ غصن الشباب رطيب ؟
ونحن كما شاء الهوى نجتني المنى — وليس علينا في الوصال رقيب
فيا جيرة الشهباء ان طال نأينا — وحالت حزون بيننا وسهوب
وشطت بقرب الدار والاهل نية — قذوف بنا لاتستقر شعوب
فحسن الوفا مني لكم ما عهدتم — ومن شيمي هذا فليس عجيب
صفوت لكم حبا على القرب والنوى — فسيان منكم مشهد ومغيب
واخلصتم مني ودادا تصادقت — لحسن الصفا مني عليه قلوب
فليس نعيم بعدكم يا احبتي — يلذ ولا عيش اراه يطيب
وكل الذي يأتيه من حسناته — زماني مع هذا البعاد ذنوب

(١٥١أ) فخلوا نسيم الريح من سفح جوشن
يوافيه منه نسمة وهبوب

عساه اذا ماهب يوما بنشركم — يسكن منه لوعة ولهيب
فان شذاه كلما نم طيبه — لاسقامه بعد البعاد طبيب
كفى البعد ان لاوصل غير تحية — تروح بها الارواح ثم تؤوب
تؤدي وتأتي بالتحية بيننا — شمال اذا عز اللقا وجنوب
احملها شوقا سلامي اليكم — فيعبق منه للجنوب جيوب
فيا ليت شعري والاماني تعلة — ايضحى بعيد الدار وهو قريب ؟
فيسرح طرفي من ثنيات جوشن — بروض رعاه العز وهو خصيب
واكرع من صافي قويق[٢٩] بمورد — هو الدهر لي دون المياه حبيب

---

(٢٩) نهر بحلب ، وهو مشهور .

وقائلة كم تشتكي الشوق والأسى؟ لقد كدت من فرط الحنين تـذوب
اما ان ترى الا وانـت مـروع مشوق الى تلك الديار طـروب
تفارقها عمدا وتمسي لبعدهـا وانت قريح المقلتـين كئيـب
فقلت لها ما عن مـلال هجرتهـا وكيف وعودي في الحفاظ صليـب
ولكن دعاني فاستجبت مبـادرا الى العـزم عـزم للعـلاء طلوب
ونفس كريم لاافنـا الهـون طيب لديه ولا مغنى الهـوان رحيـب
وجود صلاحي اذا جاد صوبـه تعلم منه الغيـم كيـف يصـوب

واقترح عليه ان ينظم في مليح [لابسا](٣٠) اخضر فقال :

ومهفهف قيـد النواظر خصـره ما ان نزال نرى نطاق نطاقـه
كالغصن في ميلانـه والظبـي في لفتاته والبـدر في اشراقـه
(١٥١ب)وافى يهز قوامه في حلة خضراء مثـل الغصـن في اوراقـه

ومن شعره بمصر عقيب الحادثة :

انما العيش في وصال حبيـب مع انس وصحـة وشبـاب
ثم كبت العدا وجـاه ومـال بين اهل وموطـن وصحـاب

وله في الخال(٣١) :

وما خاله ذاك الذي خاله الـورى على خده نقط من المسـك في ورد
ولكن نار القلب(٣٢) للخد احرقت فصار سواد القلب خالا على الخـد

وكتب الى محيي الدين ابن عبدالظاهر ويعرض بوصول شخص قدم اليه وهم في الصيد :

---

(٣٠) في الاصل (لابس) .
(٣١) وردت في النجوم الزاهرة ٧/٢٢٥ .
(٣٢) في النجوم الزاهرة ٧/٢٢٥ (الخد للقلب) .

هنيئا هنيئا ذا الدنو وذا القــــرب — وما نلت من وصل يلذ به القلـــب

وعتبى اتت بعد العتاب ولم يكـــن — باحسن من عتبى يراجعها العتـــب

فياليتني اصغي لنجوى حديثكــــم — وشكوى نوى من مثلها يألم الصـب

فاصغي لحسن من حديث كأنــــه — مساقط زهر الروض او لؤلؤ رطب

ويا ليت لي عين تشاهد ما جـــرى — واروقة الظلماء من فوقكم عجـب

وقد راضت الشكوى خلالا رضيته — فغالبها ما ان يـــزال لها الغلـب

فلان جنوحا منه ما كـــان آبيـــا — جموحا وقد يعنو لراكبه الصعـب

فرد عليه محيي الدين ابن عبدالظاهر :

ابا مالكا رق المعانـــي ومن لـــه — قواف كحد السيف في الضرب لاينبو

اتاني نظـم كاللآلي تنضـدت — ولكنه الدر الذي بحره عــذب

يبشـرني فيـه بلقيـا ولـم تكن — بغيرك لي بشرى يطيب بها القلب

(١٥٢أ)هنيئا لي الفوز الذي قدملكته — بقربك يامن كل بعـد به قـرب

وما ثم من وصـل ولا ثم ريبـــة — وما ثم شكوى لا ولادوننا حجب

وما انا بالنكس الدنيء ولا الــذي — يخون اذا ما امكن القهر والغلب

ولكنني صحت عقائد صحبتـــي — فاصبحت ممن لايخون ولا يصبـو

فان كنت لاتقبل معاذير ما اتـــى — اليك به نظمي نعم انني صـب

قال فراجعه :

لك الله من صب الى المجد والعلا — وحب المعالي لا الى ريبة يصبـــو

اقلني فمن جاراك في حلبة العــلا — ولو جرت الافلاك سبقا به يكبـو

وانت سماء للمعالـــي رفيعـــة — واوصافك الغر الكرام بها شهـب

فمن ذا يسامي او يجارى ممجدا — ابيح مصون الفضل فهو له نهـب

وانت الذي في كل دعوى مصـــدق ومثلك لم يغلبه في لذة غلـــب
اذا مانثنى عجزا فتى عن قضـــية كنجل قريش انت عن قدرة تنبـــو

وفيها ، توفي بولص الراهب المعروف بالحبيس[٣٣] ، وقد ذكرنا طرفا من خبره في حوادث سنة ثلاث وستين ، وانه كان كاتبا ثم ترهب وانقطع في جبل حلوان من الديار المصرية . فيقال انه ظفر بمال مدفون في مغارة فواسى به الفقراء من كل ملة ، وقام عن المصادرين بحمل عظيم ولم يزل على ذلك الى هذه السنة . احضره الملك الظاهر وطلب منه المال وان يعرفه من اين حصل له فجعل يغالطه ويدافعه ولاينصح له بشيء ، فلما يأس منه واعياه امره حنق عليه فعذبه حتى مات في العذاب ولم يقر (١٥٢ب) بشيء ، فاخرج من قلعة الجبل ورمي ظاهرها على باب القرافة . وكانت وصلت فتاوى فقهاء الاسكندرية الى الملك الظاهر بقتله ، وعللوا ذلك بخوف الفتنة على الفقراء المسلمين فقتله كما ذكرنا . وقيل ان مبلغ ماوصل الى بيت المال منه وما واسى به ستمائة الف دينار محصيا بقلم الصيارف الذين كان يجعل عندهم المال ويكتب اليهم اوراقه ، وذلك خارجا عما كان يعطيه سرا من يده. ومع هذا فكان لاياكل من هذا المال شيئا ولايلبس منه ، بل كان النصارى يتصدقون عليه بما يمونه ويلبسه ، فانظر الى هذه النفس الابية مع ماهـي عليه من الضلال ، ولم يظهر بعد موته من تلك الاموال الدينار الواحد فما يعلم هل نفدت مع تمادي اجله او خفي امر مابقي منها ولم يطلع عليه ؟

وفيها ، توفي عز الدين عبدالعزيز[٣٤] بن منصور بن محمد بن وداعة الحلبي . وقيل انه كان في بداية امره خطيبا بجملة من اعمال الساحل ، ثـم اتصل بصلاح الدين رحمه الله تعالى وصار من خواصه ، ولما ملك دمشق

---

(٣٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٩٨٣ ، العبر للذهبي ٥/٢٨٤ ، مرآة الجنان ٤/١٦٥ شذرات الذهب ٥/٣٢٢ .

(٣٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٠ ، السلوك ج١ق٢/٥٧٢ ، شذرات الذهب ٥/٣٢٣ .

ولاه شد الدواوين بدمشق وكان يعتمد عليه ويثق به ، وكان عز الدين يظهر النسك والدين ويقتصد في ملبوسه وسائر احواله ، وكانت حرمته في الدولة الناصرية وافرة فلما انقضت الدولة الناصرية وافضت المملكة الى الملك الظاهر ، ولاه وزارة الشام ، فلما ولي الامير جمال الدين آقوش النجيبي نيابة(*) الشام حصل بينهما وحشة باطنة وكان الامير جمال الدين يكرهه لتشيعه ، فان الامير جمال الدين رحمه الله تعالى كان مغاليا[٣٥] في السنة ، وكان عند عز الدين تشيع فكان جمال الدين يسمعه في كل مايؤلمه فكتب عز الدين الى الملك الظاهر يذكر ان الاموال تنكسر وتنساق باقي[٣٦] ويحتاج الشام (١٥٣أ) الى شاد[٣٧] تركي شديد المهابة مبسوط اليد ويكون امور الولايات والاموال راجعا اليه لايعارض في ذلك ، وكان قصده رفع يد الامير جمال الدين النجيبي عن ذلك وتوهم ان المشد الذي يتولى يكون تحت تصرفه ويبلغ به مقاصده . وكان في الشد حسام الدين المسعودي ، وهو شيخ عاقل ساكن ليس فيه عنف ولاشر، فرتب الملك الظاهر في الشد الامير علاء الدين كشتغدي[٣٨] وبسط يده حسبما اقترح عز الدين ، فلم يلبث ان وقع بينهما فكان الشقيري يهينه بانواع الهوان فيشكو مايلقى منه الى الامير جمال الدين النجيبي فلا يشكيه ويقول له : «انت طلبت مشدا تركيا ، وقد جاءك الذي طلبت» ثم ان الشقيري كاتب في حقه الملك الظاهر واوغر صدره عليه ، فورد عليه الجواب بمصادرته فأخذ خطه بجملة عظيمة يقصر عنها ماله ، وافضى به الحال الى ان ضربه وعصره وعلقه في قاعة الشد بدار السعادة ، وجرى عليه من المكاره ما لا يوصف ، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه ، وباع

(*) يقصد بها نيابة السلطان في حكم ولاية من الولايات .
صبح الاعشى ٤/١٦-١٧ .

(٣٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩١ (غالبا) .

(٣٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩١ (الى الباقي) .

(٣٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩١ (مشد) .

(٣٨) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩١ (كشتغدي الشقيري) .

موجوده واماكن كان وقفها ، منها داره بباب الناطفانين وقام بثمنها في المصادرة • ثم طلب الى الديار المصرية فتوجه وحدثته نفسه بالعودة الى رتبته فادركته منيته في الديار المصرية عقب وصوله اليها ، فتوفى ودفن بالقرافة الصغرى قريبا من قبة الشافعي رحمة الله عليه ، ولم يخلف ولدا ولا رزقه الله في عمره كله ولدا ولاتزوج سوى امرأة واحدة في صباه ، وبقيت في صحبته اياما قلائل ثم فارقها ، وبنى بجبل قاسيون تربة ومسجدا وعمارة حسنة ، وله وقف على وجوه البر ، رحمه الله تعالى •

وفيها توفي عفيف[39] الدين علي بن عدلان بن حماد الموصلي النحوي المترجم كان عالما فاضلا اديبا شاعرا ، توفي بالديار المصرية تاسع شوال ودفن بسفح المقطم ومولده بالموصل سنة ثلاث وثمانين (١٥٣ب) وخمسمائة ، كتب الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان لغزا[40] :

ايها العالم الـــذي فضل العـــا لم علـما وســـؤددا وذكـــاء

والـذي ان دعـــاه قــاصر ودا ن لظلم عرى اجاب الدعـــاء

اي لفـظ عكســت منه بنـــاء لا ترى عكســه يحيـل البنـاء ؟

وهـــو ان زال قلـــبه ينظر القلـــب كـــما كان قـبل ذاك ســـواء

وهو في الارض كلها لاتــــرى الربوة تخلـــو منـــه ولا البطحـــاء

وهو في الغرب موضع وترى التصـ ـحيف في الشـرق بقعـة غنـاء

يدخل الحصن عاديا لايــــرى الاذ ن ولـــو كـــان ربـــه عاديـــاء

وله في طب الطبيـــب مضـــاف ان تأملتـــــه تجـــده دواء

ان تصحف ففرقة عطفـت مـــن بعد اخرى فقد كشـــفت الغطـاء

اظلمت طـــرق حـــله فأبـــنه عادة الشمس ان تفيد الضيـــــاء

---

(٣٩) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٩٢/٢ ، فوات الوفيات ١٢١/٢ ، بغيةالوعاة النجوم الزاهرة ٢٢٦/٧ ، السلوك ج١ق٥٧٢/٢ .

(٤٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٩٢/٢ .

ذكر القاضي شمس الدين : انه حله ، فوجده سوس الطعام . وكتب اليه القاضي شمس الدين ابن خلكان من دمشق الى مصر لغزا في سراج[41] :

ايــها العالــم الــــذي	صــار حبــرا ممارســـا
والـــــذي موضحــاتــــه	يجـتليــــها عــرائـــسا
أي شـــيء تــــرى جمـ	ــيع الورى منـه قابســا ؟
ان في الــــــرب نصـــفه	حيثـــما كـــان كانـــا
ثـــم صحـــف تمامــــه	تلق خلا[42] مؤانســـــا
واحـــذفن منـــه ثالثــا	تنظـرن فيـــه مـارســا
من يصحـــــفه عاكـــــا	يلـــف في الليـــل حارسـا

فكتب اليه عفيف الدين الجواب[43] :

ايها الحاكـــم[44] الـــذي	قـام للديـــــن حارســــا
والـــــذي مبدعاتــــــه	لبستنـــا[45] الـطيالـــسا
صفـــت لفـــظا جلوتـــه	كـــان مـــولاي جالـــسا
ابـــــدا لابرحـــــت تجـ	ــلو المعانــي عرائـــسا
(١٥٤أ) يامـــــلاذي سررتنــــي	بعــد ان كنــــت عابســا[46]
شرح الصـــدر لـــغزك المسـ	ــتنيـــــر الـحنادســـا
انــــت واللــــه وصفـــه	لا مـــريء كـــان قابســا

---

(٤١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٣ .
(٤٢) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٣ (ضوءا) .
(٤٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٣ .
(٤٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٤ (العالم) .
(٤٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٤ (البستا) .
(٤٦) يضيف في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٤ .

والذي انهج المعمى	وان كان طامسا

صحف الشرح لفظه لا تصحفه عاكسا
فهو من مركب الرجا ل اذا كان فارسا
وهو ان زال ربعه فهو يبدي الوساوسا
جاءني[47] بعد هجعة لم يخف فيه حارسا
فاقل عثرتي اذا كا ن ما قلت هاجسا

وكتب الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في القطائف المحشو والمقلو ، وذكر ان البيتين لابن عنين[48] :

احاجيك يا قاضي القضاة ومن سمت به الهمة العليا الى المنصب العالي
ومن قد غدا في كل فن مبرزا على كل صبر كان في الزمن الخالي
واوضح بالفكر اللطيف غوامضا ثوت برهة ما بيننا ذات اشكال
بمطوية طي القباطي غذيت الذ غذاء ثم علت بجريال
واخت لها من جنسها هائم بها جميع الورى لكن لها واحد قالي

وفيها ، توفي عماد الدين عمر بن اسحاق[49] بن هبة الله بن صديق بن محمود الخلاطي ، مولده في منتصف شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . كان فاضلا عالما حازما جلدا خبيرا حسن التأني ، كريم الاخلاق لطيف الحركات حلو المحادثة والمحاضرة ، توفي بحماة خامس عشرين المحرم ، ودفن من الغد بظاهرها ، ومن شعره[50] :

كلفت بوجه صاحب الحسن صاحبه تروى بماء الحسن فاخضر شاربه
حوى قصص العشاق خط عذاره ولا غرو في الايجاز فالله كاتبه

---

(47) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٤ (جاءني) .
(48) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٤ .
(49) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٥ ، السلوك ج١ق٢/٥٧٢ .
(50) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٥ .

ولـه مواليا[٥١] :

لاتعجبن اذا ما فاتـك المطـــلب   وعود النفس ان تشقى وان تتعـب
ان دام ذا الفقر في الدنيا فلا تعجب   مات الكرام وما منهم فتى اعقـب

(١٥٤ب) وله ايضا[٥٢] :

تجنب الدنيا ولاتـــك واثقـــا   اليها وان مالت الـيك بمجهـــود
فاطيب ماكـــول بها قيء نحلـــة   وافخر ملبوس بها كـــفن الدود

وله ايضا[٥٣] :

ياليلة الحاجر هـــل عـــودة   ترى لوصل النازح الـــهاجر ؟
وهل يعيد الوصل قولي تـــرى   هل عودة يا ليـلة الحـــاجر ؟
احبابنا بانـــوا فلم يكتمـــل   بالغمض من بعدهـم ناظـــري
كان التمنـــي منهـــم اولـــي   فصار يأسي منـــهم اخـــري
واحـــربا مـــن عاذل عـــادل   في الحكم عن انصافـه جائـــر
يأمرني بالصبر عـــنهم ومـــن   اين لقلبي جلـــد الصابـــر ؟
ابى سقامي[٥٤] في الهوى انـــني   اعيش الا تعـــب الخاطـــر
فـــيا مريـــقا دم عشاقـــه   بصارم مـــن طرفه الساحـــر
بالاسود الفـــاتر حتى متـــى   تفعل فعل الابيـــض الباتـــر

وقال ايضا[٥٥] :

سبت فـــؤاد المعنـــى   لواحظ منـــك وسنـــى

---

(٥١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٥ .
(٥٢) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٥ .
(٥٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٦ .
(٥٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٦ (شقائي) .
(٥٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٦ .

تمرضنا حين ترنو ... وهي امرض منا

يا اكثر الناس حسنا ... اقلهم انت حسنا

رد الرقاد لعل الـ ... خيال يطرق وهنا

الى متى ذا التجافي ؟ ... جد بالتلاقي وصلنا[٥٦]

وقال ايضا[٥٧] :

قالوا الهلال وعندي في مجالستي ... بدر بوجه على شمس الضحى سادا

وفي فؤادي لهذا البدر منزلة ... ما نالها احد قبلي ولا كادا

ليس الهلال بمحبوب لذي ارب ... وان حبيناه احيانا واعيادا

(١١٥٥)هذا يزيد حياتي في مجالستي ... وذاك ينقص عمري كلما زادا

---

(٥٦) لم يرد هذا البيت في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٦ .

(٥٧) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٠٢ .

السنة السابعة والستون والستمائة

استهلت هذه السنة ، وخليفة المسلمين الامام الحاكم بامر الله[1] ، وسلطان الديار المصرية والشامية السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ، والملوك على حالهم ، خلا السلطان ركن الدين صاحب الروم فانه تولى مكانه ولده غياث الدين .

ذكر الحوادث

ففي يوم الخميس[2] سادس صفر ، جلس السلطان الملك الظاهر في الايوان بقلعة القاهرة واحضر القضاة والفقهاء والعدول وتقدم لهم بتحليف الامراء ومقدمي الحلقة[3] لولده الملك السعيد بولاية عهده وخليفته من بعده، فاستدعوا لليمين فأجابوا بالسمع والطاعة وحلفوا ، وركب الملك السعيد مابهة الملك ، ومشى الملك الظاهر امامه ، وكتب له تقليد وقريء على الناس .

وفيها ، توجه الملك الظاهر الى الشام واستصحب معه الامراء باسرهم جرائد ، وقام السلطان يكلف الامراء جميعهم الى حين عودهم .

---

(1) انظر ذيل مرآة الزمان ٤٠٦/٢ ، كنز الدرر ١٣٩/٨ ، البداية والنهاية ٢٥٤/١٣ .

(2) انظر ذيل مرآة الزمان ٤٠٦/٢ .

(3) مقدمو الحلقة : هم قواد يراسون اجناد الحلقة وهؤلاء الاجناد كثيرون ولكل اربعين نفسا مقدم منهم .
صبح الاعشى ١٦/٤ .

وفيها ، وصل[٤] رسل من عند ابغا ملك التتر الى دمشق فانزلوهم بالقلعة ، وكان السلطان بدمشق فاحضرهم بين يديه ، وطلب منهم اداء الرسالة فادوها وكان مضمونها : ان الملك ابغا لما خرج من الشرق تملك جميع البلاد[٥] وما خالفه احد من العالم ، ومن خالفه قتل . فانت لو صعدت الى السماء او هبطت الى الارض ماتخلص منا ، فالمصلحة ان تجعل بيننا صلحا ، ومن جملة المشافهة انت مملوك وابعت في سيواس فكيف تشاقق الملوك ، ملوك الارض ؟ فأجابهم من وقته وسفرهم .

(١٥٥ب) ومن جملة الجواب طلب مابأيديهم من العراق والجزيرة والروم . ثم سافر الملك الظاهر من دمشق الى مصر في اواخر رجب الفرد فنزل خربة اللصوص فأقام بها اياما ، ثم ركب منها من غير ان يشعر به احد، وترك الدهليز بحاله ومن كان معه من العسكر وتوجه الى القاهرة على خيل البريد ، بعد ان ذكر للامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني وقرر معه ان يحضر الاطباء كل يوم ويستوصفهم مايصلح لمتوعك يشكو اصداعا وخدرا وتكسلا وعطشا ، يوهم ان السلطان يشكو ذلك وقرر اياما يقيمها .

وصل السلطان الى القاهرة واقام بالقلعة اربعة ايام ، ثم توجه على البريد فوصل الى العسكر ، وكان غرضه في هذه الحركة كشف حال ولده الملك السعيد في الملك .

وفيها[٦] ، تسلم نواب الملك الظاهر قلعة بلا طنس[*] من عز الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس[٧] صاحب صهيون وقد عوضه عنها

---

(٤) انظر ذيل المرآة ٢/٤٠٧ .

(٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٠٧ (العالم) .

(٦) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٠٨ .

(*) قلعة بلاطنس : حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من اعمال حلب .
ياقوت ١/٧١٠ .

(٧) يضيف اليونيني ٢/٤٠٨ (جيردكين) .

قرية تعرف بالخميلة[٨] من اعمال شيزر[٩] .

وفيها ، توجه[١٠] الملك الظاهر الى صفد فاقام بها يومين ثم شن الغارة على صور واخذ شيئا كثيرا ، وسبب ذلك انه لما كان نازلا على خربة اللصوص رفعت اليه قصة من امرأة تذكر ان ولدها دخل صور فقبض عليه وهو عليل وقتــل .

وعيد الملك الظاهر بالجابية[١١] ، ثم رحل الى الغــور واقام بــه الى خامس عشرين شوال ، ثم توجه الى الكرك فوصله في اوائل ذي القعدة ، ثم توجه في سادسه الى الحجاز وصحبته بدر الدين الخزندار ، وصدر الدين سليمان الحنفي ، وفخر الدين ابن لقمان ، وتاج الدين ابن الاثير ونحــو تلثمائة مملوك ، وجماعة من اجناد[١٢] الحلقة فوصل (١٥٦أ) المدينة الشريفة في العشر الاخر من الشهر فأقام بها ثلاثة[١٣] ايام ، وتصدق بصدقات كثيرة، وخرج منها متوجها الى مكة فوصلها ثامن الحجة ، فخرج اليه ابو نمي وعمه ادريس صاحب مكة وبذلا له الطاعة فخلع عليهما ، وسارا بين يديه الى عرفات فوقف بها يوم الجمعة[١٤] ، ثم دخل مكة وطاف طواف الافاضة ، ثم صعد

---

(٨) في ذيل مرآة الزمان (الجملة) (والخملة) في النجوم الزاهرة .

(٩) يضيف في مرآة الزمان ٢/٤٠٨ (كانت اقطاعا لمظفر الدين في الدولــة الناصرية وبعث اليهما نوابا واموالا وذخائر وسلاحا) .

(١٠) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٠٨ .

(١١) يضيف اليونيني ٢/٤٠٨ (وصلى به الشريف شمس الدين سنان بـن عبدالوهاب الحسيني خطيب المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها وسلامه وكان قد وصل رسولا من جماز ..) .

(١٢) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٠٩ (اعيان) .

(١٣) يضيف اليونيني ٢/٤٠٩ (وكان جماز قد طرد مالكا من المدينة واستقل بامارتها فلما قدم الملك الظاهر هرب من بين يديه فقال الملك الظاهر لــو كان جماز يستحق القتل ماقتله لانه في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(١٤) يضيف اليونيني ٢/٤٠٩ (ثم سار الى منى) .

الكعبة وغسلها بماء الورد بيده ، ثم توجه الى المدينة النبوية وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية .

ثم توجه الى الكرك فوصله يوم الخميس تاسع عشرين الحجة ، ثم توجه الى دمشق فدخلها ثاني المحرم سنة ثمان وستين ، ثم سار الى حلب فوصلها في سادس المحرم ، ثم خرج منها في عاشره وسار الى حماة ثم الى دمشق ، ثم الى مصر فوصلها يوم الثلاثاء ثالث صفر .

وفي هذه(15) السنة تقدم بالحوطة على املاك حلب بأسرها ولا يفرج عن شيء منها الا بكتاب عتيق من الايام الناصرية وما قبلها .

وفيها ، اخليت حران ووصل الى دمشق جماعة كثيرة من اهلها مثل خطيبها ابن تيمية وامين الدين عبدالله بن شقير ، وجماعة من اكابرها وتجارها فوصلوا الى دمشق .

وفيها رسم(16) السلطان الملك الظاهر باراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطىء بالديار المصرية ، وكتب بذلك الى جميع البلاد وامسك بكاتب يقال له ابن الكازروني وهو سكران فصلبه وفي عنقه جرة خمر ، فقال الحكيم شمس الدين ابن دانيال :

وقد كان حد السكر من قبل صلبه ... خفيف الاذى اذ كان في شرعنا جلدا

(156ب) فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ... الا تب فان الحد قد جاوز الحدا

وقال القاضي ناصر الدين ابن المنير :

ليس لا بليس عندنا طمع ... غير بلاد الامير مأواه

منعته الخمر والحشيش معا ... احرمته ماءه ومرعاه

---

(15) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤١٠ .

(16) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤١٠ ..

وقال ناصر الدين ابن النقيب :

منع الظاهر الحشيش مع الخمر … فولى ابليس من مصر يسعى
قال مالي وللمقام بارض … لم امتع فيها بماء ومرعى ؟

وقال ابن دانيال :

لقد منع الامام الخمر فينا … وصير حدها حد اليماني
فما جسرت ملوك الجن خوفا … لاجل الخمر تدخل في القناني

وقال ايضا :

مات يا قوم شيخنا ابليس … وخلا منه ربعه المأنوس
ونعاني حدسي به اذ توفى … ولعمري مماته محدوس
وهو لولم يكن كما قلت ميتا … لم يغير لحكمه ناموس
اين عينيه تنظر الخمر قد عطـ … ـل منها الراووق والمحريس
والبواطي بها تكسر والخما … ر من بعد كسرها منحوس
كم خليع يقول ذا اليوم اضحى … مثلما قيل قمطرير عبوس
وفتى قائل لقد هان عندي … بعد هذا في شربها التجريس
اين عيناه تنظر المزر … قد اوحش منه الماجور والقادوس؟
(١،٧أ) واللفاتي مكسرات كما قد … كسرت في ربا البدور كؤوس
وعجين البقول قد بددوه … وهو بالترب خلطه مبوس
وترى زنكلون يزعق : زيتون … وناتو يصيح : يا جاموس
اين سنكوكتي وطاجنة السفار … واين المزراق والدبوس
نهبوهن والطراطير والطار … وضاعت خريطتي والفلوس
اين عيناه والحشائش يحرقن … بنار تراع منها المجوس
قلعوها من البساتين اذ ذاك … صغار خضر وهن غروس

والحرافيش حـــولها يتباكـــون   دموعا يطفـــا بهـــن الوطيس
ذا ينادي رفيـــــقه ياعنيكـــيز   وهـــذا يصيـــح يا محلـــيس
اسمر الكرك بين الاكواش تسعـا   وهو كرك بكل خنـش يـــموس
ليس يدري كـــش الزهـــوبة الا   من صبي الوصف او فتى سالوس
ارحلوا هذه بـــلاد عفـــاف   وسعود الخـــلاع فيها نحـــوس
اين عينـاه تنظـر القحـاب والحانـــة قـد هـدمت ذراها الفـؤوس
وقضيب وزجـــس وكهـــار   باكيات ونـــزهة وعـــروس
انقضى كل ذاك والعهـــد في حا   قي لم يبق بعـــدها لي انـــيس
ذي تنادي خـــريفها لـــو داع   لا عناق لا [....][17] لا تبويس
اين زامرد ازعقــوا لـــي بـــزا   مـــرد والاحمـــدون يا طاووس
فينادي زامـــرد اشـــت علينـــا   نجم ستي قـــد عكسته النحـــوس
عكس الله نجم ستـــي ففي رابـــع ضرب استٍ رملـــها انكـــيس
اين نمشي حرنا خرا اخـــت زمان   لاقحـــاب فيه ولا خنـــدريس
من ترى بعد موته يضـــحك المعـ   ـشـــوق لي ان بدا بـــه تعبيس ؟
من لنا بعد ذلك الشيـــخ خـــدن   وسمير ومؤنـــس وجـــليس ؟
من بكائي ارمـــد العين حتـــى   لشقائـــي يعـــيش جالينـــوس

(١٥٧ب) وفي السابع والعشرين[18] من الحجة هبت ريح شديـدة بالديار المصرية اغرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير . وامطرت مطرا غزيرا ، وكان بالشام صعقة احرقت الاشجار ، وتلفت الثمار بأسرها والخضروات .

---

(١٧) حذف اللفظ لبذاءته .

(١٨) انظر البداية والنهاية ٢٥٥/١٣ .

ففيها ، توفي الامير الكبير عز الدين[19] ايدمر بن عبدالله الحلبي الصالحي ، كان من اكابر الامراء الصالحية واعظمهم محلا ، ومابرح فتسلم الديار المصرية في زمن قطز الى هذه السنة ، وكان السلطان يتركه في غيبته مقام نفسه ويسلم اليه ولده الملك السعيد ، فلما كان في هذه السفرة اخذه صحبته فادركته منيته بالشام بقلعة دمشق ودفن بتربته جوار مسجد الامير جمال الدين ابن يغمور بسفح قاسيون ، وخلف من الاموال والمتاجر والاملاك والعدة وغير ذلك مايقصر عنه الوصف بحيث انهم ماوزنوا الاموال الا بالقبان ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الصدر الرئيس[20] محيي الدين ابو الحسن علي بن اقسليس ابن ابي الفتح البعلبكي المولد ، الدمشقي الدار والوفاة . كان صدرا رئيسا منفردا فيما يعانيه من الحشمة والرئاسة وحسن الملبس والتأنق في المسكن والمآكل والمشرب وغير ذلك ، وولي نظر الزكاة بدمشق مدة طويلة الى حين وفاته ، وكان مشكور السيرة وكان التجار يستعملون له القماش المليح من جميع البلاد ويتقربون الى قلبه بذلك . وله الحرمة الوافرة والكلمة المسموعة ، وكان من محاسن الزمان ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الصدر شهاب[21] الدين (١٥٨آ) ابي البركات الحسن بن علي بن ابي نصر ابن النحاس الحلبي المعروف بابن عمرون التاجر المشهور ، كانت له المكانة الوافرة من الملك الناصر ، ولما ملك التتر حلب في سنة ثمان وخمسين لم يتعرضوا الى داره وما جاورها من الدرب جملةكافية ، لانه ضمن

---

(١٩) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤١٣/٢ ، البداية والنهاية ٢٥٥/١٣ ،كنز الدرر ١٤٢/٨ ، النجوم الزاهرة ٢٢٧/٧ ، السلوك ج١ ق٢/٥٨٢ .

(٢٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤١٩/٢ .

(٢١) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤١٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٢٨/٧ يسميه ابن عزون ، شذرات الذهب (ابن عصرون) .

لهم مبلغا كثيرا على ان يحموها من النهب ففعلوا ذلك ، وادى اليها وال دربه من اهل حلب وغيرهم ومن الاموال مالايحصى كثرة فشملت السلامة لذلك جميعه ، وقام لهم بما كان التزمه من صلب(*) ماله ، فكانت هذه مكرمة له ، وتمزق معظم امواله وخربت املاكه وبقي معه اليسير ، فتوجه الى الديار المصرية في اوائل الظاهرية ودخل الى الاسكندرية فتوفي بها في هذه السنة وقد نيف على الثمانين تقريبا ، وكان عنده رئاسة وسعة صدر وكرم طباع . رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الامام مجد(٢٢) الدين عبدالمجيد بن ابي الفرج ابن محمد الروذراوري ، كان اماما عالما فاضلا حسن الشكل والملبس مليح العبارة ، فصيحا سيره الملك الظاهر رسولا الى بركة فعرض له في الطريق مرض منعه من التوجه فعاد بعد ان قطع مسافة بعيدة ، وكانت وفاته بدمشق وهو في عشر السبعين من العمر ، وله نظم فمن ذلك قوله(٢٣) :

اهوى العقود لانهن تآلفا ... يحكين در كلامك المنظوما
واذم ارمد لا يعد لعينه ... كحلا تراب جنابك المثلوما
واعد امر المكرمات مشتتا ... ان لم اجده بسعيه ملموما
فاذا(٢٤) اجلت الفكر في اخلاقه ... لم تلق الا روضة ونسيما

(١٥٨ب) وله ايضا(٢٥) :

نسيم الروض تشبهه اريجا ... اذا ما فاح في اعلى الروابي
اذا ماديمة هطلت علينا ... ظننا جود كفك في السحاب

(*) بضيف اليونيني ٤١٤/٢ (ولم يستعن على ذلك بما لاحد ممن آوى اليه).

(٢٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤١٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٢٨/٧ السلوك ج١ق٥٨٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٢٤/٥ .

(٢٣) وردت في ذلك مرآة الزمان ٤١٨/٢ .

(٢٤) في ذيل مرآة الزمان ٤١٨/٢ (فاذا) .

(٢٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤١٨/٢ .

وفيها ، توفي الامير اسد الدين[٢٦] سليمان بن الامير عز الدين داود ابن موسك الهذباني من بيت الامرة وذوي اختصاص بالملوك والتقدم وبينهم وبين السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قرابة من جهة النساء ، وجدهم الامير عز الدين موسك من اكابر امراء الشهيد صلاح الدين وهو موصوف بالكرم والفطنة والذكاء . حكي عنه ان ركن الدين[٢٧] الوهراني المشهور قدم الديار المصرية في الايام الصلاحية[٢٨] وتعرض للامير عز الدين مسترفدا فامر له بشيء لم يرضه فحضر الى مجلسه وهو حفل بالناس ، وقال لـــه يامولانا : قد احتجت الى ان احلق راسي في هذه الساعة واشتهي ان تأمر بعض الطشت دارية بحلقه في حضرتك ، فأمر بذلك فلما حضر الحلاق فهم الامير عز الدين ماأراد بذلك ، فقال لبعض مماليكه : «اعطه مائة دينار» ، وقال : «ياركن الدين احلق بها رأسك في غير هذا الموضع» ، فأخذها وانصرف وهو شاكر فقال بعض الحاضرين للامير في ذلك ، فقال : اراد ان الحلاق اذا حلق رأسه يقول : «يامهتار موسك بخس» ، فيشتمنا في وجوهنا فافتديناه منه بهذه الدنانير .

وكتب الوهراني اليه قصة على لسان بغلته :

المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام امير المؤمنين عطر الله بداره قوافل الخير ورزقه من التبن والحب والشعير وسق مائة الف بعير ، واستجلب فيه اوعية اجم الخير من الخيل والبغال والحمير ، وتنهي اليه ماتقاسيه (١٥٩أ) من مواظبة الصيام والتعب في الليل والدواب نيام . وقد اشرفت المملوكة على التلف وصاحبها لا يحمل الكلف . ولايوقن بالخلف . ولايقول بالسلف ، لان الشعير في بيته مثل المسك والعنبر . والاطر يقل اقل من الامانة في الاقباط ، والتقل في رأس

---

[٢٦] ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤١٥ ، فوات الوفيات ١/٣٥٧ ، السلوك ج١ ق٢/٥٨٢ .

[٢٧] في ذيل مرآة الزمان ٢/٤١٦ (محمد الوهراني) .

[٢٨] اي في عهد صلاح الدين الايوبي .

قاضي سنباط ، فشعيره ابعد من الشعرى العبور ، ولا وصول اليه ولاعبور.
وقرطه اعز من قرط مارية لا تخرجه صدقة ولا هبة ولا عارية . والتبن احب
اليه من الابن ، والجلبان اعز من دهن البان والقضيم بمنزلة الدر النظيم ،
والقضة اجمل من شبابيك الفضة ، والفول من دونه الف باب مقفول .
ومايهون عليه ان يعلف الدواب الا بفنون الاداب ، ومعلوم ياسيدي ان
البهائم لاتوصف بالحلوم ، ولاتعيش بسماع العلوم ، ولاتطرب الى شعر
ابي تمام ، ولاتعرف الحارث بن همام ، ولاسيما البغال التي تستعمل في
جميع الاشغال مسكة قصيل احب اليها من كتاب التحصيل ، وقفة من
الدريس احب اليها من صحبة ابن ادريس ولو اكل البغل كتاب المقامات
مات ولو لم يجد الاكتاب الرضاع لضاع ، ولو قيل له انت هالك ان لم تأكل
موطأ مالك لمافعل ذلك . وكذلك الجمل لايتغذى بشرح أبيات الجمل .
وقبضة من الكلا احب اليه من شعر ابي العلا ، وليس عنده طيب شعر ابي
الطيب ، واما الخيل فلا تطرب الا الى استماع الكيل ، واذا اكلت كتاب
الذيل ماتت في النهار قبل الليل ، والويل لها ثم الويل . ولاتستغني
الاكاديش عن الحشيش [بكل][29] ما في الحماسة من شعر ابي الحريش . واذا
(١٥٩ب) اطعمت الحمار شعر ابن عمار حل به الدمار ، واصبح منفوخا كالطبل
على باب الاصطبل .

وبعد هذا كله ، راح صاحبي الى العلاف وعرض عليه مسائل الخلاف
وطلب منه وبية شعير قفاف فقام الى رأسه بالخفاف فخاطبه بالنفير وفسر
عليه آية العير ، وطلب منه وبية شعير فحمل على عياله الف بعير ، فانصرف
الشيخ منكسر القلب ، مغتاظا من الثلب انحس من ابن بنت الكلب ، والتفت
الى المسكينة وقد سلبه الغيظ ثوب السكينة وقال :

ان شئت تكدي فكدي لاذقت شعير مادمت عندي

فبقيت المملوكة حائرة لا واقفة وسائرة ، فقال لها العلاف : لاتجزعي

---

(٢٩) في الاصل (كل مافي) .

من حباله ولاتلتفتي الى سباله ، ولاتنظري الى لقته ولايكون عندك اخس من عنفقته ، هذا الامير عز الدين سيف المجاهدين ، اندى من الغمام ، وامضى من الحسام ، وابهى من البدر ليلة التمام ، ولايرد قائلا ولايخيب سائلا ، فلما سمعت المملوكة هذا الكلام ، جذبت اللجام ورفست الغلام وقطعت الزمام ، وشقت الزحام حتى جعلت خدها على الاقدام ، ورأيك العالي والسلام •

فأمر لها الامير عز الدين مائة دينار جعلت صرة في رقبتها •

وكان اسد الدين صاحب هذه الترجمة له فضيلة وله يد جيدة في النظم وترك الخدم ، وتزهد ولزم مجالس العلماء ولبس الخشن من الثياب ، وكانت له نعمة عظيمة ورثها من ابيه فاذهب معظمها ، ولم يبق له الاصبابة يسيرة تقوم بكفايته فتقنع بذلك الى حين توفي الى رحمة الله تعالى بدمشق في مستهل جمادى الاولى من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون (١١٦٠) رحمه الله تعالى ، ومولده بالقدس في سنة احدى وستمائة • ومن شعره[٣٠] :

ما الحب الا لوعة وغرام	فحذار ان يثنيك عنه ملام
الحب[٣١] للعشاق نار حرها	برد على اكبادهم وسلام
تلتذ فيه جفونهم بسهادها	وجسومهم اذ تشفها الاسقام
ولهم مذاهب في الغرام وملة	انا في شريعتها الغداة امام
ولهم وللاحباب في لحظاتهم	خوف الوشاة رسائل وكلام
لطفت اشارتها ودقت في الهوى	معنى فحارت دونها الافهام
وتحجبت انوارها عن غيرهم	وجلت لهم اسرارها الاوهام
فاليك عن عذلي فان مسامعي	ما للملام بطرقها المام

(٣٠) وردت في فوات الوفيات ٣٥٧/١ ، ذيل مرآة الزمان ٤١٧/٢ •

(٣١) في فوات الوفيات ٣٥٨/١ (العشق)

ايروم[٣٢]سلواني الوشاة بنصحهم؟ كلا وان قعدوا لذاك وقاموا
انا من يرى حب الحسان حياته فالام في حب الحياة الام ؟
عزي اذا كان الحبيب يذلني وتلذذي في الحب حين اضام
والذ ما تلقى جفوني انها تمسي لنار الشوق ليس تنام
كلمي بمن حمل السلاح جوارحا فالقد رمح والجفون حسام
بدر ولكن لايعاب بنقصه شمس لها كلل النشور غمام
واذا نظرت الى بهاء جماله شاهدت منه البدر وهو تمام
يفتر عن عطر لواضح دره برق لالهاب الغليل يسام
يحوي رضابا كالسلاف مزاجها الريحان والنسرين والنمام[٣٣]

وفيها ، توفي صفي الدين المعروف بقنابر احد شعراء الملك الناصر صلاح الدين (١٦٠ب) يوسف بن العزيز رحمه الله تعالى . كان اديبا فاضلا شاعرا له النظم الرائق والقريحة الوقادة ، فمن نظمه يمدح الملك الناصر سنة اربعة واربعين وستمائة :

قلب بمياس المعاطف مغرم رهن الصبابة والغرام متيم
لايستفيق من التعلل بالهوى يبدي الذي يخفي العذول ويكتم
من لي بمعسول المراشف كلما مر النسيم بخده يتالم ؟
ماانكرت عيناه مثل محبه الا وفي خديه من اثر دم
فالبدر يطلع من خلال جيوبه والغصن من حركاته يتعلم
وعلى قناة قوامه من لحظه للطعن في مهج البرية لهذم
تجني فاصفح عن جناية ذنبه كرما ويكتمها ندي ويعلم

---

(٣٢) الابيات الاخيرة لم ترد في فوات الوفيات .
(٣٣) يضيف اليونيني ٤١٨/٢ بعد هذا بيتا اخر :
متململ يرعى النجوم وتنطوي اضلاعه الحرى وهن ضرام

وانا الجريح بمشرفي جفونه ... ولي الرعاية وهو في محكم
كيف السبيل الى ارتشاف مقبل ... من دون لذته الزعاف العلقم
رشأ اغار عليه من اعطافه ... ولها فاصبح والجوى يتكلم
ملك الفؤاد فراح وهو له حمى ... وكذا يذب عن العرين الضيغم
بالائمي في حبه ومعنفي ... خفف علي فان نومك مؤلم
لاتعذلن على الصبابة مغرما ... رق الحسود لحاله واللوم
لله ايام القصور ونحن في ... اللذات في شرفاتها نتنعم
والروض يبسم والغمام معبس ... والطير في اغصانه يترنم
لولا مكارم يوسف بن محمد ... ما كان في الدنيا جواد منعم

وفيها ، توفي مجد[٣٤] الدين ابو الحسن علي بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة (١٦١أ) القشيري المنفلوطي الاصل والمولد ، القوصي الدار والوفاة، المالكي المذهب والد قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد . كان احد الائمة والعلماء جامعا لفنون من العلم معروف بالصلاة والدين معظما عند الخاصة والعامة مطرحا للتكلف كثير السعي في قضاء حوائج الناس على سمت السلف الصالح ، مولده في رمضان سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الحكيم الفاضل[٣٥] شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطباء وكبيرهم ، مولده بدمشق سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قرأ الطب على والده وعلى موفق الدين عبداللطيف البغدادي وغيرهما ، واشتغل بالادب وفاق على اهل زمانه ودرس بالدخوارية بوصية من واقفها .

---

(٣٤) ترجمته في :ذيل مرآة الزمان ٢/٤٢٠ ، العبر للذهبي ٥/٢٨٦ ، مرآة الجنان ٤/١٦٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٢٨ .

(٣٥) البداية والنهاية ١٣/٣٥٥ ، السلوك ج١ ق٢/٥٨٣ .

كانت وفاته بعلة الجنب في حادي عشر المحرم من هذه السنة ، ودفن
بسفح قاسيون . ومن شعره :

يساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة   ولايشعر الباقي بحالة من يمضي
كانهم الانعام في جهل بعضها   بما تم في سفك الدماء على البعض

وله ايضا :

كم قائل جهلا بانني ان امت   يزل النظام ويفقد الاستقلال
وافاه مقضي الحمام ولم يرع   حيا ولم يحصل به اخلال
فغدا لقى تحت التراب مجندلا   لم يتطلع في موته عزال
من ظن ان لابد منه واله   ذو غنية في عالم الاكوان
فليس ماذهبت وساوس فكره   منه الى دعوى بغير بيان

وله ايضا :

ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت   فاطرح ما تقوله السفهاء
انما يدرك التالم واللذة   حي لا صخرة صماء

(١٦١ب) وكان يخضب بالحناء ، فقيل له : لو تركت اللحية بيضاء كان اليق ، فانشد بديها :

سترت مشيبي بالخضاب لانني   تيقنت ان الشيب بالموت ينذر
فوارته كيلا ترى منه مقلتي   صباح مساء بالعشي مكدر
فغية مايثني عن العين موجب   تناسي مامنه تخاف وتحذر
وان كنت ذا علم بان ليس ملبسي   شباب ولاورد المنية يقدر

قال صاحب تاريخ الاطباء ، كان شرف الدين الرحبي قبل ان يمرض ويموت باشهر يقول للجماعة المترددين اليه : انه بعد قليل يموت وذلك يكون عند قران الكوكبين ، ثم يقول : قولوا للناس هذا حتى يعرفوا مقدار علمي

في حياتي وعلمي بوقت موتي • وكان قوله موافقا لما حكم به ، رحمه اللـه تعالـى •

وفيها ، توفي عماد الدين[٣٦] محمد بن محمد بن علي بن عربي كـان فاضلا سمع الحديث وتوفي بدمشق ودفن عند والده بسفح قاسيون بتربة بني الزكي وقد نيف على الخمسين من العمر ولما كان بحلب كتب اليه اخوه سعد الدين[٣٧] :

ما للنوى رقة ترثي لمكتئـب   حران في قلبه والدمـع في حلـب
قد اصبحت[٣٨] حلباذات العمادبكم   وجلق ارما هذا من العجـب

وفيها ، توفي ابو محمد[٣٩] بن سلطان بن محمود • كان رجلا صالحا عابدا منقطعا عن ارباب الدنيا عاكفا على العبادة واشغال الناس بالقرآن العزيز لايتكلم فيما لايعنيه ، ولايذكر احدا الا بالخير وكانت وفاته ببعلبك ودفن بتربة الشيخ عبدالله اليونيني رحمه الله وهو في عشر السبعين ، رحمه اللـه تعالـى •

---

(٣٦) له ترجمة في الوافي ١/١٩٣ •
(٣٧) وردت في الوافي ١/١٩٣ •
(٣٨) في الوافي (حلب) •
(٣٩) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٢٩ •

السنة الثامنة والستون والستمائة

(١١٦٢) استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على ماكانوا عليه .

ذكر الحوادث

قد ذكرنا عودة الملك الظاهر من الحجاز ، ففي[1] يوم الاحد ثالث عشر صفر ، توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية ومعه والده الملك السعيد وسائر الامراء فتصيد وعاد الى القاهرة ، وخلع على الامراء وفرق فيهم السيوف والسلاح والحوائص الذهب والقماش .

وفي يوم الاثنين عشرين ربيع الاول ، توجه الى الشام[2] في طائفة يسيرة من امرائه وخواصه فوصل الى دمشق ولقي الناس في الطريق مشقة شديدة من البرد وخيم على الزنبقية[3] ، وبلغه ان ابن اخت زيتون خرج من عكا فساق الملك الظاهر بعدما عرف عسكر دمشق فصادف ابن اخت زيتون خرج من عكا فالتقاه وكسره واستأسره وجماعة من اصحابه وقتل منهم خلقا . ثم قصد الغارة على المرقب[4] فمنعته الامطار والثلوج فرجع الى حمص ، واقام بها عشرين يوما فبلغه ان مراكب الفرنج دخلت ميناء

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٠ ، كنز الدرر ٨/١٤٢ .

(٢) انظر : كنز الدرر ٨/١٤٢ .

(٣) الزنبقية : لم ترد في ياقوت .

(٤) المرقب : بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنياس . ياقوت ٤/٥٠٠ .

الاسكندرية واخذت مركبين من المسلمين فرحل من فوره الى الديـــار المصرية فوصلها ثاني عشر شعبان .

وفيها عمرت القناطر[٥] على بحر ابن منجا .

وفيها ، سير الدرابزين للحجرة الشريفة[٦] صلوات الله على ساكنها .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي زين الدين احمد بن عبدالدائم بن نعمة بن احمد بـن محمد المقدسي[٧] الحنبلي الناسخ بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون ، ومولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة بفندق الشيوخ بنابلس . سمع الكثير وتفرد باشياء ، وكان سريع الكتابة كتب الخرقي في ليلة واحدة . وكان فاضـلا (١٦٢ب) واليه انتهت الرحلة ، وقال كتبت باصبعي هاتين اكثر من الفي مجلد واضر في اخر عمره ، وله شعر لا بأس به فمنه[٨] :

ان يذهب الله من عيني نورهمـــا ... فان قلبي بصـــير مابه ضـــرر

ارى بقلبي دنياتـــي واخرتـــي ... والقلب يدرك ما لايدرك البصـــر

والله ان لكم في القلـب منزلـــة ... مانالها قبلكم اشـــى ولا ذكـــر

وصالكم لي حيـاة لا نفـاد لهـا ... والهجر موت فلا عـــين ولا اثـــر

وله ايضا :

اشكو الى الله لااشكو الى احـــد ... طول السقام وطول الهم والكمـــد

---

(٥) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٢ .

(٦) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٢ .

(٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٦ ، العبر للذهبي ٥/٢٨٨ ، دول الاسلام ٢/١٣٠ البداية والنهاية ١٣/٢٥٧ ، فوات الوفيات ١/٨٥ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٣٠ السلوك ج١ ق٢/٥٨٩ ، شذرات الذهب ٥/٣٢٥

(٨) وردت في فوات الوفيات ١/٨٥ .

لو قيل لي ماالذي تهواه قلت اذن موتا واخرج عن مالي وعن ولـدي
القى الاله وارجـو منه مغفـرة اني لا رجو رضاء الواحـد الصمد

وقال[٩] :

عجزت عن حمل قرطاس وعن قلـم من بعد الفي بالقرطـاس والقلـم
كتبت الفا والـفا من مجلـدة فيها علوم الورى من غير ما الـم
ونلت علما كثـيرا غير انـي لـم اعمل باكثره مـن خسـة الهمم
ما العـلم فخـر امريء الا لعامله [ان][١٠] لم يكن عمل فالعلم كالعدم
والعلم زين وتشريف لصاحبـه فاعمل به فهو للطـلاب كالعلـم
مازلت اطلبه دهـري واكتبـه حتى ابتليت بضعف الجسم والهرم

فيها ، توفي الامير عز الدين ايبك بن عبدالله المعروف بالزراد[١١] ، كان متوليا قلعة دمشق ، وكان من المماليك الصالحية وحرمته وافرة في الدولـة الظاهرية وسيرته جميلة ، وله مهابة ، وكانت وفاته بقلعة دمشق ثالث القعدة .

وفيها ، توفي الامير عز الدين ايبك الظاهري النائب بحمص . كما كان عنده نهضة وصرامة مفرطة ، موصوف بالعسف والظلم ، وكان عنده تشيع وجور على الرعية [فسر][١٢] اهل ولايته بموته والراحة منه .

وفيها ، (١٦٣أ) توفي موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي الطبيب[١٣] المعروف بابن ابي اصيبعة الحكيم الفاضل وله مصنفات منها عيون

---

(٩) وردت في فوات الوفيات ١/٨٦ .

(١٠) في الاصل (من) والتصحيح من فوات الوفيات ١/٨٦ .

(١١) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٧ ، الوافي ٩/٤٧٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٣٠ .

(١٢) في الاصل (فسروا) .

(١٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٧ ، الوافي ٧/٢٩٥ ، البداية والنهاية ١٣/٢٥٧ ؛ النجوم الزاهرة ٧/٤٣٧ ، شذرات الذهب ٥/٣٢٧ .

الانباء في طبقات الاطباء ، وكان عالما بالطب والادب والتاريخ ، وكانت وفاته بصرخد وقد نيف على سبعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي فخر الدين محمد بن علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا[١٤] الوزير ابن الوزير المصري الشافعي . وكان محسنا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم ، وعمر رباطا حسنا بقرافة مصر الكبرى ، ورتب فيه جماعة من الفقراء ودرس في مدرسة والده بمصر ، وكان كثير البر والصدقة وفجع به والده الصاحب بهاء الدين ، ولما توفي دفن بسفح المقطم ، وقال فيه شرف الدين البوصيري[١٥] :

نم هنيئا محمد بن علي ... بجميل قدمت بين يديكا

انت احسنت في الحياة الينا ... احسن الله في الممات اليكا

كنت عونا لنا على الدهر حتى ... حسدتنا ايدي المنون عليكا

وفيها ، توفي الخطيب اصيل الدين محمد بن ابراهيم بن عمر الاسعردي ، قدم دمشق في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فولاه خطابة جامع دمشق ، ثم عزل بالشيخ عز الدين ابن عبدالسلام ، وانتقل الى الديار المصرية ، وتولى خطابة جامع الصالح طلائع بن رزيك ظاهر باب زويلة ، وتولى نيابة الحكم بالشارع عن القاضي بدر الدين السنجاري ، وبقي مستمرا على الخطابة والحكم الى ان توفي في بيت الخطابة قبل الصلاة ، وكان قد لبس ثياب الخطابة وتهيأ للخروج الى الصلاة فجاء رئيس المؤذنين اليه فوجده ساجدا فحركه فوجده ميتا فاحضروا ولده وخطب عوضه ، وصلوا عليه ودفن بسفح المقطم (١٦٣ب) بقرافة سارية ، وكانت جنازته حفلة ، وكان دينا صالحا فاضلا متواضعا ، لطيفا حسن العبارة والصوت ، وله ديوان خطب ونظم كثير ، فمن ذلك ما نظمه واوصى بأن يوضع في كفنه :

---

(١٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٣٩/٢ ، الوافي ١٨٥/٤ ، البداية والنهاية ٢٥٨/١٣ .

(١٥) وردت في الوافي ١٨٦/٤ مع تقديم وتاخير في الابيات .

اذا ما جاء قوم في المعاد   بصوم مع صلاة واجتهاد
ومعروف واحسان جزيل   وحج واعتمار مع جهاد
تيت بحبكم يا آل طه   وما اعددت من صدق الوداد
فذاك ذخيرتي في يوم حشري   وحسن الظن من رب العباد

وله ايضا :

قد بذلنا نفوسنا لحبيب   يتجلى لنا قبيل الممات
فنراه ونشتفي منه جهرا   فسروري في الموت لافي الحياة
ان من ذاق لذة الوصل منكم   لايرى غيرها من اللذات

وفيها . توفي قاضي قضاة الشام محيي الدين[16] يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى ابن علي بن عبدالعزيز بن الحسين بن محمد بن عبدالرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبدالرحمن بن ابان بن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضوان الله عليه القرشي الاموي العثماني الدمشقي الشافعي رئيس عصره ، ولد بدمشق في العشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمسمائة وتوفي بمصر الرابع عشر من شهر رجب ودفن بسفح المقطم ، كان له عقيدة في الفقراء والصالحين يتلقى ما يحكى عنهم من الكرامات بالقبول ، وصحب الشيخ محيي الدين ابن عربي — رحمه الله تعالى — وله فيه عقيدة تجاوز الوصف ، وله شعر حسن فمن ذلك :

الهي ان عفوت ففضل جود   وان عاقبت قد اوسعت عدلا
(١٦٤أ) وقد خولتني نعما جساما   ولم اك ما علمت لذاك اهلا
ولم يمنعك تقصيري وجهلي   وسر صنائعي قولا وفعلا
من الاحسان بدءا ثم عودا   مع الانفاس اسعافا وفضلا

---

(١٦) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤١ ، العبر للذهبي ٥/٢٨٩ ، دول الاسلام ٢/١٣٠ ، البداية والنهاية ١٣/٢٥٧ ، مرآة الجنان ٤/١٦٩ شذرات الذهب ٥/٣٢٧ .

فختمها بمغفرة تعفي ... ذنوبا جنيتها خطا وجهلا
فقد اوسعت في الدنيا جميلا ... وانت بمثله في الحشر اولى

وله ايضا في وصف دمشق ومتنزهاتها :

سقا السهم من غر السحاب مطيرها ... وروضه روحاتها وبكورها
[واحييت][17] امالي التي قد اعدتها ... بشمسين صبحا قهوة ومديرها
فسقيا لارض السهم لارض رامة ... وان عم مرعاها وفاض غديرها
ففي كرم نوح مران[18] لاعدمته ... ليال اطال الليل وهنا قصيرها
[وايام كانت][19] بالجنان تظلني ... خمائل دوح مسدلات ستورها
تجاذبني اللذات فيها فتارة ... لصيق بواديها وطورا قصورها
نداماي فيها من دمشق كرامها ... وولدانها والمطربون وحورها
فقد صدعت منا العصا غربة النوى ... وشدت عراها واستمر مريرها
فياليت شعري الان دع ذكر مامضى ... اوائل ايام النوى أم اخيرها

وله ايضا[20] :

قالوا اما في جلق نزهة ... تسليك من انت به مغرى ؟
يا عاذلي دونك من لحظة ... سهما ومن عارضه سطرا

وفيها ، توفي الصاحب زين الدين[21] يعقوب بن عبدالرفيع بن زيد ابن مالك بن الحسن بن عيسى بن ثابت بن عبدالله بن نافع بن ثابت بن عبدالله بن الزبير (١٦٤ب) ابن العوام الاسدي المصري . مولده سنة ست

(١٧) غير واضحة في الاصل .
(١٨) كذا في الاصل .
(١٩) غير واضحة في الاصل .
(٢٠) وردت في البداية والنهاية ٢٥٨/١٣ .
(٢١) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٤١/٢، البداية والنهاية ٢٥٧/١٣ .

وثمانين وخمسمائة وتوفي رابع ربيع الاخر من هذه السنة بالديار المصرية . كان اماما عالما فاضلا ممدحا كثير الرئاسة ، وزر للملك المظفر قطز رحمه الله تعالى ، ثم وزر للملك الظاهر في اوائل دولته ، ثم صرفه بالصاحب بهاء الدين ابن حنا فلزم بيته الى ان ادركته منيته ، وله نظم جيد منه[٢٢] :

لامني والعــذر مشتهـر	عــاذل ما عنــده خبــر[٢٣]
رشأ ما قــال واصفــه	انــه بالوصــف ينحصـر
رام غصـن البـان قامتــه	فانثنــى من ذاك يعتــذر
واستعار الظــبي مقلتــه	واكتسى من نــوره القمـر
اسمــر اخــبار عاشقــه	بين ارباب[٢٤] الهـوى سمـر
وامــام في ملاحتــه	واثق بالحســن مقتــدر
امروا قلبــي بسلوتــه	انا عــاص للــذي امــروا
لو بقلبــي مثلــه عشقــوا	[٢٥]وبعيني حســنه نظــروا
لــرأوا غيا بــه رشــدا	ولكانوا في الـهوى عــذروا

---

(٢٢) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٢ .

(٢٣) يضيف اليونيني بعد هذا البيت بيتا اخر :

في هوى من حســن صورتــه   سجدت طوعــا له الصــور

٢/٤٤٢ .

(٢٤) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٢ (اخبار الورى) .

(٢٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٢ (او) .

السنة التاسعة والستون والستمائة

استهلت هذه السنة ، والخليفة والملوك على القاعدة في السنة الخالية .

في اوائلها توجه الملك الظاهر من الديار المصرية في جماعة يسيرة[1] من الامراء والاجناد الى عسقلان فوصل اليها وهدم من سورها ما كان اهمل هدمه في ايام الملك الصالح ، وعاد الى القاهرة .

وفيها ، (١٦٥أ) اتصل بالملك الظاهر ان الفرنج بعكا[2] ضربوا رقاب جماعة من المسلمين ؛ فأخذ من اعيان من عنده من اسراهم مائة نفر وغرقهم في النيل ليلا .

وفيها ، بنى جامع[3] المنشية واقيمت فيه الخطبة ثامن عشر ربيع الاخر .

وفيها ، قبض الملك[4] الظاهر على العزيز ابن الملك المغيث صاحب الكرك ، وعلى يعقوب بن نور الدين مقدم الشهرزورية وعلى جمال الدين اغل مقدمهم ايضا وسببه انه بلغه وهو على عسقلان ان الشهرزورية عازمون على ان يثبوا على الملك ويسلطنوا ابن الملك المغيث .

وفيها ، وصل النجابون(*) الى مصر من عند نجم الدين ابي نمي[5]

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٣ .

(٢) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٣ .

(٣) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٣ ، البداية والنهاية ١٣/٢٥٨ .

(٤) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٣ .

(*) النجابون : مهمتهم نقل الاوامر السلطانية في اي وقت ليلا ونهارا .

(٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٤ (محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة بن الحسن الحسيني) .

صاحب مكة ، واخبروا ان الخلف وقع بينه وبين عمه ادريس بن علي[٦] .
فاستظهر ادريس عليه فخرج فارا من بين يديه وقصد ينبع فاستجار بصاحبها
وجمع وحشد وقصد مكة ، فالتقيا وتحاربا فطعن ابو نمي عمه ادريس فالقاه
عن فرسه ، ونزل اليه وحز رأسه واستبد بمكة .

وفي ثاني عشر جمادى الاخرة[٧] ، توجه الملك الظاهر من الديار
المصرية لقصد حصن الاكراد وفي صحبته ولده السعيد والصاحب بهاء الدين.
واستخلف بالديار المصرية الامير شمس الدين الفارقاني ودخل دمشق يوم
الاثنين ثامن رجب ، وخرج منها يوم السبت عاشره ، وتوجه بطائفة من
العسكر الى جهة وولده والخزندار الى جهة ، وتواعدوا للاجتماع في يوم
معين ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وعرقه والقليعات وحلب[٨]
وصافيتا (١٦٥ب) والمجدل ، ثم ساروا ونزلوا على حصن الاكراد يوم الثلاثاء
تاسع عشر رجب واخذوا في نصب المناجق وعمل الستائر ، ولهذا الحصن
ثلاثة اسوار فاشتد عليه الزحف والقتال وفتحت الباشورة الاولى وفتحت
الثانية والثالثة والملاصقة للقلعة[٩] ، ودخل العساكر البلد بالسيف واسروا من
فيه من الجبلية والفلاحين ، فاطلقهم الملك الظاهر ثم اذعن اهل القلعة بالتسليم
وطلبوا الامان ، فأمنهم الملك الظاهر وتسلم القلعة يوم الاثنين خامس عشر
شعبان ، ورحل اهلها الى طرابلس ، ثم رحل عنه بعد ان رتب الافرم لعمارته،
وجعلت كنيسته جامعا واقيمت فيه الخطبة . ووصلت رسل صاحب
انطرسوس ورسل الاسبتار من المرقب يطلبون المهادنة فصالحهم على نصف
مايتحصل من غلال البلاد ، وجعل عندهم بانياس من قبله ، وقررت الهدنة عشر
سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ، ولما رحل نزل مرج صافيتا . ثم سار يوم

---

(٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٤ (بن قتادة وكان شريكه في الامر) .
(٧) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٤ ، كنز الدرر ٨/١٥٢ .
(٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٤ .
(٩) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٤ (وكان المحاصر لها الملك السعيد الخزندار وبيسري) .

الاحد رابع عشر رمضان ، فاشرف على حصن عكار[10] فنزل عليه ونصب المناجيق ورمى المنجنيق الذي قبالة الباب الشرقي فخسف خسفا كبيرا الى جانب البدنة ودامت عليها حجارة المنجنيق الى الليل ، فطلبوا الامان على انفسهم وان يمكنهم من التوجه الى طرابلس فامنهم فخرجوا وتسلم الحصن وكتب البشائر الى سائر بلاد الاسلام . وقال محيي الدين بن عبد الظاهر في ذلك[11] :

يا مليــــك الارض بشـــراك	فقـــــد نلـــــت الارادة
حصـــن عكـــار يقينـــا	هـــو عكـــا وزيـــادة

(١٦٦أ) اخذ محيي الدين هذا المعنى من جمال الدين ابن مطروح في مديح اسمه بدرون :

لك يا بـــدرون وجـــه	فيـــه عنـــوان الســـعادة
لاتخفـــ محـــقا ونقصـــا	انـــت بـــدر وزيـــادة

ودخل السلطان الى الحصن ورتب فيه نوابا [واجنادا][12] ، ورحل الى مرج صافيتا وعيد به ، ورحل وخيم بعساكره على طرابلس . فسير صاحبها اليه يسأله عن سبب قصده ، فقال : لارعى زرعكم واخرب بلادكم واعود في السنة الاتية لحصدكم . فبعث اليه يستعطفه ، فبعث اليه الملك الظاهر الاتابك وسيف الدين الرومي بمقترحات وهي ان يكون له من مكان عينه من اعمال

---

(١٠) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٨ (حصن ابن عكار) وفي كنز الدرر ٨/١٥٥ (حصن عكار) .

(١١) وردت في كنز الدرر ٨/١٥٧ منسوبة لبعض الفضلاء :

ان سلـــطان البـــرايا	زاده الالـــه سعـــاده
قـــهر الاعـــداء رعبـــا	ولـــه بالنـــصر عـــادة
حصـــن عكـــار فتـــوح	هـــو عكـــا وزيـــاده

وانظر ايضا ، ابو الفداء ٤/٦ .

(١٢) في الاصل (اجناد) .

طرابلس نصفا بالسوية ، وان يكون له دار وكالة فيها ، وان يعطي جبلة واللاذقية بخراجهما من يوم خروجهما على الملك الناصر الى يوم تاريخه ، وان يعطى نفقات العساكر من يوم خروجه ، فلما سمع الرسالة عزم على القتال ونصب المجانيق ، ثم ترددت الرسائل وتقررت القاعدة ان تكون عرقةوجبلة واعمالهما للبرنس ، وان يكون ساحل انطرسوس والمرقب وبانياس وبلاد هذه النواحي بينه وبين الداوية والاسبتار ، والتي كانت خاصا لهم وهي بارين ، وحمص القديمة تعود للملك الظاهر وعقد الصلح بينهما مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام .

وفي ثاني عشر شوال ، وصل الى دمشق سيل[١٣] عظيم خرب كثيرا من العمائر واخذ كثيرا من الناس منهم معظم الحجاج الروميين النازلين بين النهرين وجمالهم وازوادهم ، وبلغ الماء (١٦٦ب) السور فغلقت الابواب وطما حتى دخل من المرامي ، وارتفع حتى بلغ احد عشر [ذراعا][١٤] ، [وردمت][*] الانهار بطين اصفر ودخل البلد من باب الفراديس واخرب خان ابن المقدم واماكن كثيرة . وكان ذلك في زمن الصيف فكان عز الدين ابن معقل اشار اليه في ابياته في سيل مثله وهي[١٥] :

لله اي حيا حنت روائحه	وهمهمت اسده والشمس والاسد
فصب في اغرب الاوقات صيبه	غروب محتشك الاخلاق محتشد
وراحت الارض بحرا فالوهاد اذن	تعلو الهضاب بمد دائم المدد
واقبل السيل بالامواج مرتميا	مثل القروم اذا تهتاج بالزبد
فاعجب له من سحاب جاء يسحب من	اذ ياله فوق نار الصحصح الجرد

(١٣) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٥١ ، كنز الدرر ٨/١٦١ ، البداية والنهاية ١٣/٢٥٩ .

(١٤) في الاصل (ذراع) .

(*) في الاصل (ردم) .

(١٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٥١-٤٥٢ .

يمده كـل واد مزبـــد لجـــب فيه حطام من الينبوت والخضـــد
ارخى عزاليه مــــلآن محتفـــلا فطال شم الربى في اقصر المـــدد
وحين اهدى الينا الصخر يقذفهـــا من الشناخيب[16] اهدى النصرللبلد
فيالها قدرة من قـــادر عجـــزت فيها البرية عن حصر وعن عـــدد

وفي يوم الخميس[17] حادي عشر شوال ، رحل الملك الظاهر من مرج صافيتا ودخل دمشق خامس عشره ، وعزل قاضي القضـــاة شمس الدين ابن خلكان عن قضاء دمشق وكان قد وليها عشر سنين محررة ، وولى عز الدين ابن الصائغ وخلع عليه ، وكان تقليده قد كتب الى ظاهر طرابلس .

وفي خامس عشرين شوال ، خرج الملك الظاهر من دمشق[18] قاصدا القرين ونصب عليه المناجيق ، ولم يكن به نساء (١٦٧أ) ولا اطفال بل مقاتلة فقاتلوا قتالا شديدا ، واخذت النقوب الحصن من كل جانب فطلب من فيه الامان فامنوا وتسلم الحصن وما فيه من السلاح ثم هدمه . وكان بناؤه من الحجر الصلد ، وبين كل حجرين عامود حديد ملزوم(*) بالرصاص ، فأقاموا في هدمه اثنى عشر يوما ، وفي حصاره خمسة عشر [يوما][19] .

وفي سادس عشر[20] القعدة ، نزل السلطان على كردانة ، قريـــة قريب عكا ، ولبس العسكر وسار اشرف على عكا ثم عاد ، ثم رحل قاصدا مصر فدخلها ثالث عشر الحجة ، وجملة ماصرفه السلطان في هذه السفرة علـــى العساكر ثمانمائة الف دينار .

---

١٦) في ذيل مرآة الزمان ٤٥٢/٢ (السناخيب) .
١٧) انظر ذيل مرآة الزمان ٤٥٢/٢ .
١٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٤٥٢/٢ ، كنز الدرر ١٦١/٨ .
*) ملزوم : لغة عامية دارجة .
١٩) ساقطة من الاصل .
٢٠) في ذيل مرآة الزمان (عشرين) .

وفي اليوم الثاني من دخوله القاهرة قبض على جماعة من الامراء منهم الامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير ، والامير جمال الدين آقوش المحمدي، والاميرجمال الدين[٢١] ايدغدي الحاجبي ،والامير شمس الدين سنقر المساح. والامير سيف الدين بيدغان الركني ، والامير علم الدين سنجر طرطح[٢٢] وغيرهم ، وحبسوا بقلعة الجبل ، وسبب ذلك انه بلغه انهم تآمروا على قبضه لما كان بالشقيف فأسرها في نفسه ٠

وفيها ، بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الاكراد[٢٣] ان صاحب قبرص خرج منها في مراكبه الى عكا ، فاراد الملك الظاهر اغتنام خلوها فجهز سبعة عشر شينيا فيها الرئيس ناصر الدين عمر بن منصور رئيس مضر ، وشهاب الدين محمد بن ابراهيم بن عبدالسلم رئيس الاسكندرية ، وشرف علوي ابن ابي المجد العسقلاني رئيس دمياط ، وجمال الدين مكي بن حسون مقدما على الجميع ، (١٦٧ب) فوصلوا الجزيرة ليلا فهاجت عليهم ريح طردتهم عن المرسى والقت بعض الشواني على بعض فتحطم منها احدى عشر شينيا ، واخذ من فيها من الرجال اسرى وكانوا زهاء الف وثلثمائة نفر وسلم الرئيس ناصر الدين وابن حسون في الشواني السالمة وعادت الى مراكزها ، واهتم الملك الظاهر في انشاء شواني عوضها ٠

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي شمس الدين ابراهيم بن المسلم بن هبة الله المعروف بابن[٢٤] البارزي الفقيه الشافعي ، فقيه فاضل دين ورع وله شعر حسن ؛

---

(٢١) في ذيل مرآة الزمان (الناصري) .

(٢٢) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٥٣ (طرطج) وفي النجوم الزاهرة ٧/١٥٣ (طرطح) .

(٢٣) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٥٣ .

(٢٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤٥٧ ، المنهل الصافي ١/١٦٢ ، العبر للذهبي ٥/٢٩١ السلوك ج٢ق٢/٥٩٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٣١ ؛ شذرات الذهب ٥/٣٢٨ .

ولي التدريس بمعرة النعمان ، وولي التدريس بدمشق بالمدرسة الرواحية، ثم ولي التدريس بحماة ، ثم ولي القضاء بها فوفق في قضاياه وحمدت سيرته ، وكانت ولايته سنة اثنين وخمسين وستمائة ، ولم يزل على ذلك الى ان توفي في شعبان من هذه السنة ، ومولده سنة ثمانين وخمسمائة ، ومن شعره في وصف دمشق[٢٥] :

دمشق لها منظر رائق[٢٦] وكل الى وصلها تائق
واني تقاس بها بلدة ابى الله والجامع الفارق

وفيها ، توفي كمال الدين احمد بن القاضي الاعز ابي الفوارس مقدام[٢٧] بن ابي السعادات شكر كان احد الكبراء المشهورين بالديار المصرية متأهلا للوزارة وغيرها معروفا بالمناصب الجليلة ، وله الرأي الصائب والعقل الثاقب والتقدم في الدول ، وله يد في النظم ومعرفة بالادب ومشاركة في غيره . توفي بالقاهرة في السادس والعشرين من رمضان ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالي .

وفيها ، توفي ابو محمد حسن بن ابي عبدالله بن صدقة بن ابي الفرج[٢٨] (١٦٨أ) الازدي الصقلي المصري المقرىء الشيخ الصالح الزاهد الورع . كان من السادات في تعبده وزهده واعراضه عن الدنيا ، وكان مثابرا على قضاء حوائج الناس يسعى فيها بنفسه ، وله الحرمة الوافرة والمهابة في الصدور والكلمة المسموعة والقبول التام من الخاص والعام ، وكانت وفاته بدمشق في

(٢٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤٥٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٣١/٧ .

(٢٦) في ذيل مرآة الزمان ٢٥٨/٢ (فكل) .

(٢٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٥٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٣١/٧ ، السلوك ج١ق٢ ص ٥٩٦ .

(٢٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٥٨/٢ ، دول الاسلام ١٣٠/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٣٥/٧ شذرات الذهب ٣٢٨/٥ .

ربيع الاخر[٢٩] ، ودفن بسفح قاسيون ، وهو في عشر الثمانين ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين •

وفيها ، توفي زكي الدين الحسين[٣٠] ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى المعروف بابن الزكي العثماني ، مولده سنة اثنين واربعين وستمائة ، وتوفي في صفر من هذه السنة ودفن بتربتهم بسفح قاسيون ، واشتغل بالفقه والاصول والخلاف والعربية وافتى ودرس ، وكان له مشاركة في الادب وهو من بيت الرئاسة والفضيلة ، ومن شعره من ابيات[٣١] :

حيا واقبل يمشي مشية الثمـل	يستن في حسن برد ناعم خضل[٣٢]
فقلت هيهات لا خوف ولاجـزع	انا الغريق فما خوفي من البلـل

وفيها ، توفي قطب الدين سنجر بن عبدالله المستنصري البغدادي المعروف بالياغز[٣٣] ، وكان من مماليك الامام المستنصر ، ولما ملك التتار بغداد سنة ست وخمسين وهرب جماعة كان قطب الدين منهم ، ووصل الى الشام وكان محترما في الدولة الظاهرية ، وعنده معرفة ونباهة وحسن عشرة ، ويحاضر بالاشعار والحكايات ، توفي وهو في عشر الستين ، رحمه الله تعالى •

وفيها ، توفي تقي الدين عباس[٣٤] بن الملك العادل الكبير • كان محترما عند الملوك من اهل بيته وغيرهم ، لايترفع عليه احد في المجلس ولافي الموكب،

---

(٢٩) في النجوم الزاهرة ٢٣٥/٧ (الاول) •
(٣٠) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤٥٨/٢ •
(٣١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤٥٩/٢ •
(٣٢) يرد بعد هذا البيت في مرآة الزمان ٤٥٩/٢ :

في كفه طاسة يهدي لمغرمـة	رشا الد واحلى من جنى العسل

(٣٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٥٩/٢ يسميه الباغز ، النجوم الزاهرة ٣٢٢/٧ •
(٣٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٦٠/٢ ، البداية والنهاية ٢٦٠/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٣٢/٧ •

وهــو اخر من مات من اولاد الملك العادل لصلبه ، وهو كبير البيت الايوبي غير (١٦٨ ب) مدافع ، وكان دمث الاخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته ، وكانت وفاته في جمادى الآخر ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ العارف قطب(٣٥) الدين ابو محمد عبدالحق بن ابراهيم ابن محمد بن نصر ابن سبعين المرسي [الرقوطي](*) . كان احـد المشايخ المشهورين بسعة العلم والمعارف ، وله تصانيف عديدة ومكانة مكينة عند جماعة من الناس ، واقام بمكة سنين عديدة الى ان توفي بها في ثامن عشرين شوال ، ومولده سنة اربع عشر وستمائة و [الرقوطي](*) نسبة الى حصن من اعمال مرسية يقال له [رقوطة](٣٦) .

وفيها ، توفي زين القضاة عبدالوهاب بن احمد بن محمد بن عبدالعزيز السعدي(٣٧) المصري المعروف بابن الحباب وبيتـه من البيوت المشهـورة بالديار المصرية ، وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح المقطم ، ومولده في المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وفيها ، توفي قاضي القضاة شرف الدين عمر بن(٣٨) عبدالله بن صالح ابن عيسى السبكي الفقيه المالكي مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وتفقه وسمع وحدث وتولى الحسبة بالقاهرة مدة ، ثم تولى الحكم بالديار

---

(٣٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٦٠/٢ ويسميه الزقوطي نسبة الى حصن من عمل مرسية يقال له زقوطة . وفي مختصر تاريخ الاسلام للذهبي ورقة ٢٨١ أ الزقوطي ايضا ، وفي النجوم الزاهرة ٢٣٢/٧ الرقوطي وكذا في المنهل الصافي والبداية والنهاية ٢٦١/١٣ ، وشذرات الذهب ٣٢٩/٥ ، نفح الطيب ٤٢١/١ ، لسان الميزان ٣٩٢/٣ .

(*) في الاصل البرقوطي .

(٣٦) في الاصل برقوطة .

(٣٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤٦١/٢ .

(٣٨) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤٦١/٢ .

المصرية حين جعلت القضاة من المذاهب الاربع ، ودرس بالمدرسة الصالحيه بالطائفة المالكية ، وكان احد المشايخ المشهورين بالعلم والدين والفضل والخير ، والسبكي نسبة الى سبك من اعمال الديار المصرية .

وفيها ، توفي فخر الدين محمد بن تمام[٣٩] بن يحيى بن عباس بن يحيى المعروف بابن الحميري الدمشقي . كان من صدور دمشق واعيانها وعدولها ومولده سنة ثلاث وستمائة سمع من الشيخ الموفق وغيره ، وتوفي بدمشق في رابع رجب ودفن بمقابر باب الصغير

(١١٦٩) وفيها ، توفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير صارم الدين خطلبا بن عبدالله البتنيني . كان اميرا جليلا كبير المقدار عالي الهمة واسع الصدر خبيرا بالتصرفات . تنقلت به الاحوال وولى الولايات الجليلة ، وكان ضابطا لما يتولاه وله الحرمة الوافرة عند الملوك ، ووصله من الاموال ما لايحصى وانفقها جميعها ، وقل مابيده في اخر عمره ، وكان له المام بالادب والفضيلة ومعرفة تامة بالجوارح ، وصنف في ذلك وفي البيطرة مايحتاج اليه وينتفع به . توفي مجردا على حصن الاكراد ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي تاج الدين محمد بن عبدالمنعم بن[٤٠] نصر الله بن جعفر بن احمد بن حوارى الحنفي التنوخي المعري الاصل الدمشقي الدار والوفاة، مولده سنة ست وستمائة . كان اديبا فاضلا وعنده رياضة ومكارم اخلاق وحسن محاضرة ، وهو من شعراء الناصر صلاح الدين ابن العزيز رحمه الله تعالى ، وكان الملك الناصر يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء الذين في خدمته . توفي تاج الدين تاسع عشر صفر في منزله بسفح قاسيون ودفن في دهليز مغارة الجوع بقاسيون ، رحمه الله تعالى . ومن شعره[٤١] :

---

(٣٩) ترجمته في : الوافي : ٢٧٧/٢ ، ذيل مرآة الزمان ٤٦٤ .

(٤٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٦٤/٢ ، فوات الوفيات ٤٥٥/٢ ، الجواهر المضيئة ٨٥/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٣٣/٧ .

(٤١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤٦٤/٢ .

لاح وهنا بالابرقين بروق فاعترى قلبي المشوق خفوق
طرق الدمع طرفه فله[42] منه صبوح لاينقضي وغبوق
انحلته مرضى الجفون فما ان يهتدي نحوه الخيال الطروق
[43]وغزال سبا فؤادي منه ناظر راشق وقد رشيق

منها[44] :

ريقه رائق السلافة والثغر حباب وصدغه الراووق
حل صدغيه ثم قال : افرق بين هذين ؟ قلت : فرق دقيق

(١٦٩ب) وله في مليح يسمى ابن خمار[45] :

اسكرتني عيناك يا ابن خمار سكرة ما لخمرها من خمار
ما رأينا من قبل شعرك ليلا اشرقت في دجاه شمس النهار
اطلع الحسن من ثناياك طلعا في عقيق يسقى بصافي العقار
يا له في جماله من مصون في هواه تهتكت استاري

وقال شرف الدين عمر بن خواجا امام ، انشدني تاج الدين لنفسه[46]:

اما الوفاء فشيء ليس يتفق من بعدما خنت يا قلبي بمن اثق
اغراك طرفي بما اغناك من فتن حتى سبتك القدود الهيف والحدق
وقد تشاركتما في فتح باب هوى سدت على سلوتي في فتحه[47] الطرق
سعيتما في دمي بغيا فنالكما لفرط بغيكما التبريح والارق

(٤٢) في ذيل مرآة الزمان ٢/٦٥؛ (وله) .
(٤٣) لم يرد هذا البيت في ذيل مرآة الزمان ٢/٦٥؛ وورد في فوات الوفيات ٢/٥٧؛ .
(٤٤) وردت في فوات الوفيات ٢/٥٧؛ .
(٤٥) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٦٥؛ .
(٤٦) وردت في فوات الوفيات ٢/٥٦؛ .
(٤٧) في فوات الوفيات ٢/٥٦؛ (من دونه) .

حتام لاترعوي يا قلب مت[٤٨] كمدا فحسبك المزعجان الشوق والقلق

[٤٩]بيت صبا كنيا نهب[٥٠] اهوية لاتأتلي بل طوال الدهر تعتلق

طورا بنجد واحيانا بكاظمة وتارة لك تبدو بالحمى علق

وكل يوم تمنيني الى امل من دونه المرهفات البيض تمتشق

ابكي لكي تنطفي من ادمعي حرقي وكلما فاض دمعي زادت الحرق

ولست[٥١] اشكو ولي صبر[٥٢] وبي رمق فكيف حالي ولا صبر ولا رمق ؟

وقال دوبيت[٥٣] :

اقسمت برشق المقلة النبالة قلبي وبلين[٥٤] القامة العسالة

ماالبسني حلة سقم وضنى ياهند سوى جفونك الغزالة[٥٥]

(١٧٠أ) وقال[٥٦] :

ماضر قاضي الهوى العذري حين ولي لو كان في حكمه يقضي علي ولي

وما عليه وقد صرنا رعيته لو انه مغمد عنا ظبا المقل

يا حاكم الحب لاتحكم بسفك دمي الا بفتوى فتور الاعين النجل

وقال :

قد اقبل الصيف وولى الشتاء وعن قريب نشتكي الحرا

---

(٤٨) في فوات الوفيات ٢/٤٥٧ (ذب) .
(٤٩) في فوات الوفيات ٢/٤٥٧ (لقيت) .
(٥٠) في فوات الوفيات ٢/٤٥٧ (جند هوى) .
(٥١) في فوات الوفيات (وكنت اسلو) .
(٥٢) في فوات الوفيات ٢/٤٥٧ (ولي) .
(٥٣) وردت في فوات الوفيات ٢/٤٥٨ .
(٥٤) في فوات الوفيات ٢/٤٥٨ (ولين) .
(٥٥) في فوات الوفيات ٢/٤٥٨ (القتالة) .
(٥٦) وردت في فوات الوفيات ٢/٤٥٦ وبقية القصيدة مذكوره في ٢/٤٥٦ .

اما ترى البان باغصانه قد قلب الفرو الى برا ؟

وقال في وصف دمشق :

جلق الجنة قد فاقت جميع الخافقين

جمعت حسن صفات وقيت من كل عين

لم تناسب في علاها وهي ذات الشرفين

وقال ايضا[57] :

واحيرة القمرين منه اذا بدا واذا اثنى واخجلة الاغصان

كتب الكمال ويالـه من كاتب سطرين في خديه بالريحان

وقال يمدح الملك الناصر في سنة ست واربعين وستمائة :

مضت لنا بالحمى والبان اوقات صفت لنا وصفت فيها المسرات

ايام تختال في ثوب الصبا مرحا وللصبا وزمان اللهو لذات

وللاماني اشارات ترنحني ياحبذا حبذا تلك الاشارات

احبابنا هل لاوقات لنا سلفت بقربكم والتئام الشمل عودات

وهل نعود كما كنا وتجمعنا دار وتقضى لنا منكم لبانات

بنتم فلا البان مياس يرنحه مر النسيم ولا الروضات روضات

كم قد قطعنا لويلات بقربكم خلت فلله هاتيك اللويلات

(170ب)ورب دير طرقنا بابه سحرا وللنواقيس في اعلاه اصوات

فقال راهبه : من ذا ؟ فقلت له : قوم اليك لهم في الدير حاجات

نقام يسعى الى اكرامنا عجلا وقال : بشرى لكم عندي المسرات

هبوا فما العيش الا ان يطوف على الندمان في الدير طاسات وكاسات

هذي المدام التي كانت معتقة من قبل ما سمت الارض السماوات

(57) وردت في فوات الوفيات ٢/٤٥٧ .

صلوا لها فلقد صلت لها امـــــم ... اضحوا عكوفا عليها مثل ماباتــوا

قضى بشرب الحميا قصفهم فقضوا ... سكرا تود به الاحياء لو ماتـــوا

فيا عذولي الى كم ذا تلوم علــــى ... شرب المدام وما تجدي الملامــــات

باكر الى اللهو واللذات واغتنم الا ... وقات ان سني العمر ساعـــــات

واشرب على وجه من تهوى مشعشعة ... بنورها تهتدي الـزهر المنـــيرات

راحا تريك من الافراح سلطنـــــة ... لها على الهم والاحزان غـــارات

كأنها الشمس نورا والمديـر لهــا ... بدر الدجنة والاقـداح هــــالات

رقت فقلنا صلاح الدين شاب بهــا ... اخلاقه فصفـــت منها الزجـاجات

وقد عارض هذه القصيدة الشيخ جمال الدين ابن نباتة بقصيدة فائقة يمدح بها الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وهي(٥٨) :

قضى وما قضيت منكـم لبـانات ... متيم عبثـــــت فيه الصـــبابات

ما فاض من جفنه يوم الرحيـل دم ... الا وفي قلبه منـــــكم جراحــــات

احبابنا كل عضـــو في محبتكـــم ... كليم وجد فهل للوصل ميـــقات ؟

(١٧١)غبتم فغابت مسرات القلوب فلا ... اتم بزعمـــي ولا تلك المسـرات

ياحبذا في الصبا عن حيكم خبـر ... وفي بروق الغضـا منكم اشـارات

وحبذا زمن اللهو الذي انقرضـت ... اوقاته الغر والاعوام ساعـات(٥٩)

ايام ما شعر البين المشـت بنـــــا ... ولاخلت من مغاني الحسن(٦٠)ابيات

حيث المـنازل روضات مدبجــــة ... وحيث جاراتها(٦١) غيد وقينـــات

وحيث اسعى لاوطار الصبا مرحـا ... ولي على حكم ايامي ولايــــات

---

(٥٨) وردت في الديوان ٦٧ .

(٥٩) في الديوان ٦٧ (نيات) .

(٦٠) في الديوان ٦٧ (الانس) .

(٦١) في الديوان ٦٧ (غيث) .

ورب حانة خمـــار طرقـــت ولا حانت ولاطرقت للقصف حانـــات
سبقت قاصد مغناها وكنت فتـــى الى المدام لـــه بالسبق عـــادات
اعشو الى ديرها الاقصى وقد لمعت تحت الدجى فكان الدير مشكـاة
واكشف الحجب عنها وهي صافيـة حتى[٦٢] كأن سنا الاكواب رايات
وبت اجلو على الندمان رونقهـــا حتى لقد اصبحوا من قبل ماباتـوا
مصونة السرح ماتت دون غايتهـا حاجات قوم وللحاجات اوقـــات
تجول حول اوانيـــها اشعتهـــا كأنما هي للكاســـات كاســـات
وتصبح الشرب صرعى دون مجلسها وهي الحياة كأن الشرب امـــوات
تذكرت عند قوم دوس ارجلهـــم فاسترجعت من روؤس القوم ثارات
واستضحكت ولها في كل ناظرة[٦٣] هبات حسن وفي الاناف هبـــات
كأنها في اكـــف الطائفين بهـــا نار تطوف بها في الارض جنـــات
من كل اغيد في دينار وجنتـــه توزعت من قلوب الناس حبـــات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف كأن اصـداغه للعـــطف واوات
(١٧١ب) رنحت وهي في كفيه من طرب حتى لقد رقصت تلك الزجاجـات
وتمت اشرب مـــن فيه وخمرتـه شربا تشن به في العقل غـــارات
وينـــزل اللثـم خديـه فينشـدها هي المنازل لي فيـــها علامـــات
سقيا لتلك [الليبلات][٦٤] التي سلفت فانما العمر هاتيك [الليبـــلات][٦٥]

---

(٦٢) في الديوان ٦٨ ورد الشطر الثاني هكذا :
لم يبق في دنها الاصبابات .
ثم يضيف بعدها بيتا اخر :
راح زحفت على جيش الهموم بها حتى كان سنا الاكواب رايات
(٦٣) في الديوان ٦٨ (ناحية) .
(٦٤) في الاصل (اللوبلات) والتصحيح من الديوان ٦٨ .
(٦٥) في الاصل (اللوبلات) والتصحيح من الديوان ٦٨ .

تقاصرت عن معاليها [الدهور][٦٦] كما تقاصرت عن كمال الدين سادات

رجعنا الى شعر تاج الدين بن حواري قال :

اليك على لحاظك استغيث فهل بيدي تأخذ او تغيث ؟
ابث اليك ما الاقى فؤادي من الاشجان والعاني بثوث
ومرهف جفنك العضب اليماني على تلفي وسفك دمي حثيث
وبي ضم يعوق الوصل عني ولاود لديه ولا يغوث
خذوا لي من لواحظه امانا فقد ذلت لسطوتها الليوث
واياكم وسحر حل فيها فذلك في القلوب له نفوث
اهيل مودتي لم ذا نكثتم وقد ذم المخاتل والنكوث ؟
تجافيتم وقلتم : ذا ملول صدقتم هكذا كان الحديث

وقال ايضا :

اذا بان من اهوى فلا اورق البان ولابللت للروض بالسحب اردان
ولاخضرت مسكية النشر بالحمى ولاسقيت من صيب المزن نعمان
بكيت عليهم قبل بينهم دما فكيف وقد شطوا بقلبي وقد بانوا
أاحبابنا اني مشوق اليكم وان خنتم عهدي فما انا خوان
(١٧٢أ) سلام عليكم لاخلا الربع منكم فانتم بقلبي في السويداء سكان
اوحده في حسنه وجماله واذكره بالغيب والذكر قران

كان تاج الدين المذكور يلقب بالشحرور ، فاطلق له الملك الناصر صنعة على نهر ثورا ، فحسده جماعة من اضداده وسعوا في ازالتها من يده ، فكتب الى الملك الناصر بهذه الابيات[٦٧] :

(٦٦) في الاصل (الدهر) والتصحيح من الديوان ٦٨ . وبقية القصيدة في الديوان انظر ٦٨-٧١ .

(٦٧) وردت في فوات الوفيات ٢/٥٧ ، والبيت الاول لم يذكر في الفوات .

ياناصرا ابدا عبيد ولائه   فالنصر والتأييد من انصارها

ماقدر داري في البناء فسعيهم   في هدمها قد زاد في مقدارها

هب انها ايوان كسرى رفعة   او ما بجودك كان اصل قرارها ؟

فاكتب باني لا اعارض كاتبا   عصب يغض علي في انكارها

فالنص جاء عن النبي محمد الهادي   اقروا الطير في اوكارها

وقال ايضا :

بجمال وجهك والقوام الاهيف   لاتهجرن فان هجرك متلفي

يا ناقضا عهد الوداد ستلتقي   عقبى صنيعك في غداة الموقف

عاهدتني ان لاتخون مودتي   فكان عهدك كان لي ان لاتفي

مازلت اعذل عاشقيك وانني   في عذل من يهواك غير المنصف

حتى عشقت وذقت ذاك فليتني   لاذقت ذاك وليتني لم اعرف

يامن اعار الغصن حسن شمائل   وكساه نضرته ولين تعطف

او ماسمعت جزاء من قتل امرءا   متعمدا ماقد اتى في المصحف ؟

يا موقدا بصدوده بين الحشا   نارا بغير وصاله لاتنطفي

(١٧١ب)ياكاسفا بدرالسماء بوجههاا   بدري رياح الوصل لم لم تعصف ؟

يا كاسفا بدر السماء بوجهه الـ   بدر الذي هو دائما لم يكسف

لما تضاعف حسن وجهك زائدا   وقوى هواك رأيت هجرك مضعفي

لم لا سمحت على المحب بزورة   تحيي بها رمق الكئيب المدنف ؟

لو كان يخفى من به سقم الهوى   عن ناظريه لكان اول مختفي

فاعطف على الصب الكئيب فانه   سنن الهوى وفروضه لم يعرف

يا شادنا بقوامه مستغنيا   عن ذابل وبلحظه عن مرهف

وبنرجس في طرفه عن نرجس   وبقرقف من ريقه عن قرقف

وبورد خد مضـــــعف لمحبــه ... طول المدى عن حمل ورد مضعــف

او ما كفاك بلابلـــي وتولهـــي ... ونحول جسمي في الهوى وتلهفي ؟

وتشتتـــي وتســـتـــري وتغربـــي ... وتجملي وتصبـــري وتأسفـــي ؟

فاجابني ان كنت تصدق في الهوى ... الحكم لي وبما جرى لا اكتفـــي

او ماترى ادبي وحسن خلائقـــي ... وكمال اوصافي وعظم تلطـــفي ؟

وصيانتي وبديع حسني والـــذي ... ابديه في طـــرف وفـــرط تعفف ؟

وقوامي اللدن الرشيق وحرمة الـ ... ردف الكثيب وسقم خصر مــخطف ؟

ورضابي العذب الرحيق وحسـ ... ني الحسن البديع وكل ابيض مترف؟

وبروض حسن في الخـــدود مشنف ... وبلين غصن بالجـــمال مفـــوف ؟

ان زدت في الشكوى جعلتك بالجفا ... طول المدى في كربه لم تكشـــف

ناديته يـــا شادنا في خـــده ورد ... بغير لواحـــظي لم يقطـــف

اني على العهد القـــديم مـــحافظ ... طول الزمان عطفت او لم تعطـف

(١١٧٣)ان كنت اسلو عن هواك كفرت ما ... نولت من جود البهاء الاشـــرف

السيد المولى الوزير ومـــن غـــدا ... احسانه طبـــعا بـــغير تكلف

وفيها توفي شجاع الدين(٦٨) مرشد بن عبدالله المظفري عتيق الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور صاحب حماة ، وكان من الابطال الشجعان وله في الحروب مواقف مشهورة ، وكان الملك الظاهر يحبه ويعتمد عليه لكفايته وشجاعته . وكان عنده ايثار وبر بالفقراء ، كثير الصدقة . ودفن بحماة ، ودفن بتربته بقرب المدرسة التي انشأها ، رحمه الله تعالى ، وهو في عشر السبعين .

---

(٦٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤٦٥ ، البداية والنهاية ١٣/٢٦٠ .

السنة السبعون والستمائة

دخلت هذه السنة[1] ، والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة والملك الظاهر بقلعة القاهرة .

ذكر المتجددات

في اوائلها ، خرج الملك الظاهر الى الشام في نفر يسير من خواصه وامرائه ودخل حصن الكرك ، ثم خرج منه وقد اخذ معه الامير عز الدين ايدمر النائب الذي كان فيه ، وسار الى دمشق فعزل عنها الامير جمال الدين النجيبي ، وولى مكانه الامير عز الدين ايدمر وذلك في سادس عشرين صفر .

ذكر توجه الملك الظاهر الى حلب

وسببه ان صمغرا[2] ومعين الدين البرواناه[3] وعساكر المغل ، وردت عليهم اوامر ابغا بقصد الشام ، فحشدوا وخرج صمغرا والبرواناه بعسكر عدته عشرة الاف فارس فوصلوا الى البلستين[4] ثم الى مرعش[5] ، وبلغهم ان الملك الظاهر (١٣٧ب) بدمشق فبعثوا الفا وخمسمائة فارس من المغل ليتحسسوا الاخبار ويغيروا على اطراف بلاد حلب[6] ، فوصلت غارتهم الى

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٦٦ .

(٢) في كنز الدرر ٨/١٤٠ (صمغار) . .

(٣) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٦٧ (سليمان البرواناه) .

(٤) البلستين : لم ترد في ياقوت .

(٥) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم .
ياقوت ٤/٤٨٩

(٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٦٧ (وكان في مقدمتهم اقبال بن بايجونوين) .

عنتاب(٧) ، ووقعوا على جماعة تركمان نازلين بين حارم(٨) وانطاكيـــة فاستأصلوهم ، فتقدم الملك الظاهر بتجفيل البلاد واهل دمشق ليحمل التتر الطمع ليدخلوا فيتمكن منهم ، وبعث الى مصر فخرجت العساكر ومقدمهم الامير بدر الدين بيسري ، فوصلوا اليه في خامس ربيع الاخر فخرج في السابع منه فسبق الى التتر خبره ، فولوا على اعقابهم(٩) ، فسار حتى نزل حلب فخيم بالميدان الاخضر ، ثم جهز الامير شمس الدين الفارقاني في عسكر وامره ان يدوخ بلاد حلب الشمالية ولايتعرض لبلاد صاحب سيس •وجهز الامير علاء الدين طيبرس الوزيري في عسكر وامره بالتوجه الى حران . فاما شمس الدين فانه سار خلف التتر الى مرعش ، فلم يجد منهم احدا ، ثم عاد الى حلب فوجد الظاهر مقيما بها(١٠) ، فرحل الملك الظاهر قاصدا الديار المصرية •

واما الامير علاء الدين طيبرس ، فانه سار ومعه عيسى بـن مهنا في جماعة من العرب فخاض الفرات ، وسار الى حران فخرج اليه من كان بها من نواب التتر ، فالتقاهم عيسى وطاردهم وطاردوه فخرج عليهم العسكر ، فلما رأوه نزلوا عن خيولهم وقبلوا الارض والقوا سلاحهم فقبضــوا عن اخرهم وكانوا ستين [نفرا](١١) ، وسار الامير علاء الدين الى حران فاغلقوا

---

(٧) في ذيل مرآة الزمان ٤٦٧/٢ (ثم الى قسطون وعنتاب) .

(٨) حارم : حصن وكورة تجاه انطاكية وهي من اعمال حلب . ياقوت ١٨٤/٢

(٩) يضيف اليونيني ٤٦٧/٢ (ولما امر الملك الظاهر بحماة استصحب معه الملك المنصور صاحبها وكذلك نور الدين بن مجلي بمن عنده من عسكر حلب) .

(١٠) يضيف اليونيني ٤٦٨/٢ (وقد امر بانشاء دار شمالي القلعة كانت تعرف بالامير سيف الدين بكتوت استاذ دار الملك الناصر واضاف اليها دارا تعرف بالملك الرشيد شرف الدين هارون بن الملك المفضل موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ووكل بعمارتها الامير عز الدين الافرم ولما عاد الفارقاني الى حلب) .

(١١) في الاصل (نفر) .

ابوابها وتركوا بابا [واحدا][١٢] ، وخرج منها الشيخ محاسن بن العوالي[١٣] (١٧٤أ اخذ اصحاب الشيخ حياة بن قيس واخرج معه طعاما [يسيرا][*] للتبرك ، فتلقاه الامير علاء الدين وترجل له فاخرج له مفاتيح حران وقال . البلد للسلطان . ثم عاد علاء الدين ولم يدخل حران ، وخاض الفرات وعاد الى مصر .

وفيها ، عبر الملك الظاهر الى بر الجيزة فاخبر ان ببوصير[١٤] مغارة بها مطلب ، فجمع لها خلقا فحفروا امدا بعيدا فوجدوا قطاطا ميتة وكلاب صيد [وطيورا][١٥] وغير ذلك من الحيوانات ملفوفا في عصائب وخرق ، فاذا حلت اللفائف ولاقى الهواء ما كان فيها صار هباء فامر الملك الظاهر بتركها وعاد .

وولدت زرافة بقلعة الجبل ، وهذا امر لم يعهد وارضع ولدها لبن البقرة .

وفيها ، امر السلطان بالحوطة على بيت الشيخ شمس الدين[١٦] ابن الشيخ العماد الحنبلي ، وحمل مافيه من الودائع فحملت الى قلعة الجبل . وسبب ذلك انه وقع بينه وبين التقي شبيب الحراني الكحال [شنآن][١٧] ، وكان اصل ذلك أن المذكور كان له اخ ينوب عن القاضي شمس الدين في المحلة فعزله لامر ما ، فحمل شبيب المذكور التعصب لاخيه ان كتب رقعة الى الملك الظاهر ذكر فيها : ان عند الشيخ شمس الدين ودائع للتجار من اهل بغداد وحران والشام ، وذكر جملة كبيرة قد مات اكثر اهلها واستولى عليها، فاستدعى الملك الظاهر بالشيخ شمس الدين وسأله فانكر ، فحلفه فتأول

---

(١٢) في الاصل (واحد) .

(١٣) في ذيل مرآة الزمان ٤٦٩/٢ (محاسن بن القوال) .

(*) في الاصل (يسير) .

(١٤) في ذيل مرآة الزمان ٤٦٩/٢ (ببوصير السدر) .

(١٥) في الاصل (طيور) .

(١٦) في ذيل مرآة الزمان ٤٧٠/٢ (محمد) .

(١٧) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٤٧٠/٢ .

وحلف . فامر بهجم بيته فوجد فيه [كثيرا][١٨] مما ادعاه شبيب ، بعضه قد مات اهله ولهم وارث وبعض اهله احياء ، والغبار عليه عاكف لم تمسه يد فاخذ من ذلك زكاته سنين ، وسلم لاصحابه . وحنق على الشيخ شمس الدين وجبسه ، فتسلط عليه شبيب وادعى انه حشوي وانه يقدح في (١٧٤ب) الدولة ، وكتب بذلك محضرا فعقد له مجلس حادي عشر شعبان بعد سفر الملك الظاهر الى الشام ، وكان المجلس بحضرة الامير بدر الدين الخزندار . فاستدعى [بالشهود][١٩] الذين شهدوا في المحضر فنكل بعضهم عن الشهادة فاطلقوا ، وشهد الباقون فاخرق بهم وحرصوا[*] . وتبين للامير بدر الدين تحامل شبيب فامر بحبسه والحوطة على موجوده واعيد الشيخ شمس الدين الى الحبس ، فاقام فيه الى ان افرج عنه في نصف شعبان سنة اثنين وسبعين .

وفي ثاني شعبان[٢٠] ، توجه الملك الظاهر في جماعة من الامراء والخواص الى الشام وخيم بين قيسارية وارسوف[٢١] ، ثم شن الغارات على بلد عكا . فخرجت اليه الرسل يطلبون منه الموادعة والصلح وترددوا في ذلك حتى تقررت الهدنة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ، ثم رحل بالعساكر ونزل خربة اللصوص ، ثم سار الى دمشق فدخلها في الثامن من شوال .

وفي الخامس والعشرين[٢٢] من رمضان ، وصل جماعة كبيرة من التتر الى حران فأخربوا سورها وكثيرا من اسواقها ودورها واخربوا جامعها واخذوا اخشاب سقوفه واستصحبوا معهم من فيها ، فخربت ودثرت .

---

(١٨) في الاصل (كثير) .
(١٩) في الاصل (الشهود) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧١ .
(*) كذا في الاصل وفي ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧١ .
(٢٠) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧١ .
(٢١) يضيف في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧١ (وكان مركزا بها الامير شمس الدين الفارقاني فرحل عنها الى مصر ودخلها يوم الاثنين تاسع عشر شعبان وتلقاه الملك السعيد والامير بدر الدين الخزندار .) .
(٢٢) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧١ .

وفيها ،وصلت[٢٣] رسل صمغرا نوين المقيم ببلاد الروم ، وهم مجد الدين دولات خان ، وسعد الدين الترجمان[٢٤] ، ومن جهة[٢٥] البرواناه مهذب الدين علي بن محمد نائب السلطنة ببلاد الروم ، فاحضرهم وسالهم عما جاءوا فيه فقالوا : صمغرا نوين يسلم عليك (١٧٥أ) ويقول لك منذ جاورته في البلاد لم يصله من جهتك رسول في امر تختاره ، وقد رأى من المصلحة ان تبعث الى ابغا رسولا بما تحب حتى يساعدك على بلوغ غرضك ونتوسط لك عنده . فاكرم الملك الظاهر الرسل ثم عين الامير فخر الدين اياز المقري والامير مبارز الدين الطوري رسولين الى ابغا وبعث معهما جوشنا له ولصمغرا قوسا ، فلما وصلا قونية حضرا جامعها يوم الجمعة ، فوجدوا الرعية يبتهلون بالدعاء للملك الظاهر فاديا الرسالة الى صمغرا ومضمونها بشكره .

ثم اخذهما البرواناه وسار بهما الى ابغا ، فلما اجتمعا به قال لهما ماالذي جئتما فيه ؟ فقالا : ان صمغرا بعث الى السلطان واخبره انك احببت ان يأتي اليك من جهته رسول فارسلنا نقول لك : ان اردت ان يكون مطاوعا لك فرد ما في يدك من بلاد المسلمين . فقال : هذا لايمكن ، ولكن يبقى كل واحد منا على مافي يده ، وحصلت بينهما مفاوضة اغلظ لهما فيها وانفصلا من غير اتفاق فوصلا دمشق[٢٦] .

وفي هذه السنة ، تسلم نواب الملك الظاهر قلعة الخوابي والعليقة من يد[٢٧] الاسماعيلية ولم يبق خارجا عن مملكته من جميع حصونهم سوى

---

(٢٣) انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧١ .

(٢٤) في ذيل مرآة الزة الزمان ٢/٤٧٢ (سعيد الترجمان) .

(٢٥) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧٢ (من جهة صمغرا ومن جهة معين الدين سليمان بن مهذب الدين بن محمد نائب السلطنة ببلاد الروم) .

(٢٦) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧٢ (في خامس عشر صفر سنة احدى وسبعين).

(٢٧) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٧٣ (بلند) .

الكهف والقدموس والمنيقة ، لان اهلها لما قبض الملك الظاهر علـــى ابـــن المشغراني[٢٨] وولده عصوا بالقلاع المذكورة وقدموا عليهم مقدما .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي الشيخ صفي الدين احمد[٢٩] بن سعيد بن احمـــد النيسابوري الصوفي بالقاهرة ، ومولده سنة احدى وتسعين وخمسمائـة . صحب جماعة من مشايخ الصوفية (١٧٥ب) وتهذب بهم وتأدب بآدابهم ،وكان احد المشايخ المشهورين بالخير والصلاح والانقطاع والمعرفة ، وله كلام علـى طريقهم ، مع ما كان عليه من لطف الاخلاق ولين الجانب وحسن الملقى . رحمه الله تعالى .

وفيها،توفي الملك الامجد حسن بن[٣٠] الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب . كان من الفضلاء وعنده مشاركة جيدة في من العلوم ، وله معرفة تامة بالادب ، وتقلبت به الاحوال في عمره فتزهـد وصحب المشايخ ، وكان كثير البر بمن صحبه من المشايخ لا يدخر عنهم شيئا، وكانت همته عالية ونفسه ملوكية . لما عاد العسكر من انطاكية مع الامير علاء الدين الوزيري ، كان الامجد صحبته وقد غرق اخوه الملك الافضل نور الدين علي رحمه الله تعالى في تلك السفرة . فبينما هو يساير بعض الامراء اذ مر الى جانبه رجل يجر جنيبا فضربه ذلك الجنيب وكسر رجله فلم يتأوه ولاقطع حديثه الذي كان فيه ، فلما امتلأ الخف بالدم امر بعض من كان معه ان ينزل ويشق سفل الخف ليذهب الدم . وكان يتلقى جميع مايرد عليه من الامور بالصبر والتسليم والرضى ، وكان جميع اهل بيته يعظمونه ويعترفون بتقدمه عليهم وكذلك سائر الامراء وارباب الدولة ، وانفق في عمره اموالا جمة

---

(٢٨) في ذيل مرآة الزمان ٤٧٣/٢ (نجم الدين) .

(٢٩) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤٧٤/٢ .

(٣٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٧٤/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٣٦/٧ ، شذرات الذهب ٣٣١/٥ .

معظمها في طاعة الله تعالى . وكان متقصدا في ملبوسه ومركوبه وما يتعلق (١٧٦أ) بنفسه ، مسرفا في فعل الخير ، وكان عنده من الكتب النفيسة ما لا عند غيره فوهب معظمها لاصحابه واخوانه ، وكان مقصدا لمن يقصده يقوم معه بنفسه وماله وجاهه ، لايستميل على اصحابه ولايتغير عن مودتهم وان تغيروا . وكانت وفاته بد مشق سادس عشر جمادى الاولى من هذه السنة ، رحمه الله ، ودفن بتربة جده الملك المعظم بسفح قاسيون . ورثاه جماعة من الفضلاء من جملتهم الشيخ شهاب الدين محمود ، رحمه الله تعالى بقوله[٣١] .

هو الربع ماقوى وضاعت ملاعبه	مشرعة الا وقد لان جانبه
وقفت به والشوق نحو قبابه	تجاذبني طورا وطورا اجاذبه
اسائله جهلا ومن سفه الهوى	[٣٢]مخاطبة الانسان من لايخاطبه
وعهدي به والعز عن كل ناظر	يطوف به الاعن العز حاجبه
لئن قلصت كف الزمان ظلاله	وشابت هني العيش فيه شوائبه
فقد كان مغنى صافيات ظلاله	على نازليه صافيات مشاربه
عهدت به من آل ايوب ماجدا	كريم المحيا زاكيات مناسبه
يزيد على وزن الجبال وقاره	ويكثر ذرات الزمان مناقبه
قضى فاعتدت فينا الليالي وطالما	غدت في عدانا ماضيات[٣٣] قواضبه

---

(٣١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٤٧٧/٢ .

(٣٢) في ذيل مرآة الزمان ٤٧٧/٢ (مخاطبة) ويضيف بيتا اخر :

اسائله والبين قد زار ربعه ... فنابت عن العيش الهنيء نوائبه

(٣٣) في ذيل مرآة الزمان ٤٧٧/٢ (قاضيات) ويضيف ابياتا اخرى :

ويوم كليل الصب اذ ظل سمره ... مداه ونقع الصافيات غياهبه

حلا وجهه جلاه من حيث انه ... هلال واطراف الرماح كواكبه

وانظر بقية القصيدة في ٤٧٧/٢–٤٧٨ .

منها :

عليكم بنو الامال باليأس بعده فلليأس عز يأمن الذل صاحبه
(١٧٦ب)ولاترقبوا نوءالسماحة بعده فافق المعالي[٣٤] مقشعات سحائبه

وفيها ، توفي كمال الدين سلار[٣٥] بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلي الفقيه الشافعي ، كان من الائمة الفضلاء الخبيرين بمذهب الامام الشافعي رحمة الله عليه ، وكان الشيخ نجم الدين الباذرائي قد جعله معيد مدرسته التي وقفها بدمشق لعلمه بغزارة علمه ، فلم يزل على ذلك الى حيث توفي لم يتزيد منصبا اخر • وكان عليه مدار الفتوى في وقته بدمشق ، واشتغل عليه جماعة وانتفعوا به من جملتهم الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ، وكانت وفاته سادس جمادى الاخر من هذه السنة ودفن بمقابر الباب الصغير ، رحمه الله تعالى •

وفيها ، توفي عماد الدين عبدالرحيم[٣٦] بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن ظاهر بن محمد الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي ، تفقه على مذهب الشافعي ، وسمع وحدث ودرس ، وتولى الحكم بمدينة الفيوم وغيرها . وناب في الحكم بدمشق مدة ، وكان مشكور السيرة شديد الاحكام ، عارفا بفصل الحكومات ، وتوفي بحلب رابع رمضان ، وبيته مشهور بالحديث والعلم والرئاسة والسنة والجماعة ، رحمه الله تعالى •

---

(٣٤) في ذيل مرآة الزمان ٤٧٨/٢ (الاماني) .

(٣٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٧٨/٢ ، العبر للذهبي ٢٩٣/٥ ، دول الاسلام ١٣١/٢ ، مرآة الجنان ١٧١/٤ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٦٩/٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥٦/٥ (الحسينية) تهذيب الاسماء ١٨/١ البداية والنهاية ٢٦٢/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٣٧/٧ ، السلوك ج١ ق٦٠٤/٢ شذرات الذهب ٣٣١/٥ .

(٣٦) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٧٩/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٣٦/٧ .

وفيها ، توفي امين الدين علي بن[٣٧] عثمان بن علي بن سليمان السليماني الاربلي الصوفي ، مولده باربل سنة اثنين وستمائة وتوفي ببلد الفيوم من اعمال (١٧٧أ) الديار المصرية في هذه السنة ، وكان فاضلا مقتدرا على النظم، وهو من اعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز رحمه الله تعالى ، وكان اول عمره يخدم جنديا ثم ترك الجندية وتزهد وصار احد مشايخ الصوفية يشار اليه .

ومن شعره وقد سير الى بعض الامراء هدية وكتب معها[٣٨] :

هدية عبد مخلص في ولائه — لها شاهد منها على عدم المال
وليست على قدري ولاقدر مالكي — ولكنها جاءت على قدر الحال

وكتب الى شرف الدين مستوفي[٣٩] اربل وقد طلبه علاء الدين ابن صالح الاربلي وتحدث معه في ان يلي البيمارستان[٤٠] :

يا ايها المولى الوزير وذو الرعاية والعناية
ان العلاء اضلني — بالقول عن طرق الهداية
لألي بمارستانكم — واقوم فيه بالكفاية
اني لمحتاج اليه متى اجبت الى الولاية

وله ايضا[٤١] :

قيل تهوى الجمال قلت لهم ما — فيه عيب ان لم يكن فيه ريبة
كيف لا اعتني بمن يعتني الله — به ان ذي عقول عجيبه

---

(٣٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨١ ، فوات الوفيات ٢/١١٨ ، السلوك ج١ق٢/٦٠٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٣٦ .
(٣٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨١ .
(٣٩) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨١ (ابو البركات بن المستوفي وزير اربل) .
(٤٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨١ .
(٤١) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨١ .

وله ايضا(٤٢) :

يقولون من تهـــواه زاد ملالــــة وما لا فلا وصل لديه ولاوعـــــد
اذا الف ذنب من حبيب تجمعـــت يقوم بها من حسنه شـافع فـــرد

وله ايضا(٤٣) :

ارض بما قدر الاله ولاتــــحرص فما ذا يفيـــدك الحـــرص ؟(٤٤)

(١٧٧ب) حكى انه سئل عن سبب كثرة بكائه ، فقال : كنت ببغداد فرأيت [رجلا](٤٥) قد خرج منها فتبعته فلم يكن باسرع من وصوله الى عمارة لااعرفها فظننتها من قرى بغداد ، فدخل مسجدا وصلى فيه الظهر وخرج وانا في صلاة السنة ، فلما فرغت خرجت فرأيت وجوها انكرتهـــا [وبلدا](٤٦) فسألت شيخا : ماسم هذه القرية ؟ فقال : من اين اتيت ؟ قلت: من بغداد ، خرجت من ساعة ، فقال : اظنك لاتعقل ماتقول ، بينك وبين بغداد اكثر مـــن سنة ، فقلت : والله خرجت منها من اقل من ساعتين ، فقال : حدثني بقصتك فحدثته بالامر على جليته ، فقال : ان كنت صادقا فارجع الى المسجد الذي دخلت اليه معه وانتظره فانه سيعود اليه ، فرجعت الـــى المسجد . فلما كان وقت العصر حضر ذلك الشخص الذي تبعته فلزمتــه وتشبثت به وبكيت وتضرعت اليه وانتهرني ثم رق لي ، ورجع بي الى بغداد فوصلناها في مثل المسافة التي خرجنا منها ، فصحبته وخدمته مدة . واراد السفر فاردت اصحبه فمنعني وقال : لاتقدر على ذلك فاني اسافر

---

(٤٢) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨٢ .

(٤٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨٢ .

(٤٤) يضيف بعد هذا البيت بيتا اخر :

قد قسم الرزق في العباد فـــلا زيادة تنبـــغي ولانقـــص

انظر ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨٢ .

(٤٥) في الاصل (رجل) .

(٤٦) في الاصل (بلد) .

الى البلد الفلاني ، واموت في الوقت الفلاني ، فاذا كان ذلك الوقت فاحضر الى ذلك المكان واشهدني • فلما دنا الميعاد حضرت فوجدته في الموت وقد توجه الى الشرق فادرته (١٧٨أ) الى القبلة فدار الى الشرق ، وتكرر ذلك منه ومني فنظر الي وقال : لاتتعب هو مايموت الا نصرانيا وتكلم بما تدين به النصارى وتعتقده وفارق • وكان هناك دير كبير وفيه رهبان كثيرة فلما رأونا نزلوا ، وذكروا انه كان عندهم راهب عظيم قد اتى عليه مائة سنة ، وانه توفي في تلك الساعة بعد ان اسلم فسلمنا اليهم صاحبنا فتولوا امره ودفنوه ، وتسلمنا ذلك الراهب وغسلناه ودفناه افالام على كثرة البكاء ؟ •

ومما يعضد هذه الحكاية ان سفيان بن سعيد الثوري ــ رحمه الله عليه ــ حضرته الوفاة اشتد جزعه وكثر بكاؤه ، فقال له بعض من حضر : ماارك الا كثير الذنوب ، فقال : والله ماذنوبي عندي مثل هذه البرغشة ، انما اخاف ان اسلب الايمان عند الموت ، فنسأل الله الكريم حسن الخاتمة وان يميتنا على الاسلام والسنة ويلحقنا بعباده الصالحين بمنه وكرمه •

وفيها ، توفي وجيه الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن[٤٧] سويد التكريتي التاجر المشهور بسعة المال والجاه • لم يبلغ احد من امثاله من الحرمة ونفاذ الكلمة مابلغ ، وكانت متاجره لايتعرض اليها متعرض ، ومن ينتسب اليه مرعي الجانب وفي اخر الايام الناصرية كان عنده فضة كثيرة متروك وحشر[٤٨] فاستأذن الملك الناصر في ضربها دراهم ، فاذن له وجعل دار الضرب بيده ، فضرب منها شيء كثير جدا ، وهذا النقد من الدراهم التي ضربها معروف •

---

(٤٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢/٤٨٧ ، العبر للذهبي ٥/٢٩٤ ، دول الاسلام ٢/١٣١ ، البداية والنهاية ١٣/٢٦٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٣٨ ، شذرات الذهب ٥/٣٣٣ •

(٤٨) متروك وحشر : اي ودائع لاموات لا وارث لهم •

ولما ملك التتر البلاد الشامية في سنة ثمان وخمسين ، وصله فرمان من هولاكو يتضمن الاحتياط له على نفسه وماله (واولاده) واصحابه ، فلم يعرج على ذلك ودخل الديار المصرية وغرم فيها جملة طائلة تقارب الف الف درهم فلما عاد العسكر الى الشام وملك الملك الظاهر قربه غاية التقريب وادناه وعظم محله عنده ، وكانت وفاة وجيه الدين بدمشق سابع عشرين شوال من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون ورثاه الشعراء ، ومن جملة من رثاه نور الدين ابن مصعب فقال :

لما رأيت الوجيه في جدث	لا حشم عنده ولا خول
بكيت وفي القلب منه نار اسى	تلهبه والدموع تنهمل
كل امرئ مات سوف يتبعه	ثلاثة حال دونها الاجل
الاهل والمال يرجعان معا	عنه ويبقى صحيبه العمل

وكان وجيه الدين كثير المكارمة للامراء والوزراء وارباب الدولة يخدمهم ويقضي اشغالهم ، فكانت معالي الامور اكثرها عليه ، وعنده بر للفقراء وصدقة ويصل في كل سنة من الرقيق والمنسوجين والاكسية ما يغرم عليه جملة كثيرة ويجري الرواتب ، وكانت عنده دماثة اخلاق ورقة حاشية . وتوفي وقد ناهز الستين ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي النصير بن سالم[269] بن معالي ابو الذكر المؤذن بالجامع الاموي ، وكان حسن الصوت مليح الشكل يطرب حسه السامع وهو رئيس المؤذنين في وقته ، وتوفي بدمشق في تاسع المحرم ، ودفن بمقابر باب الفراديس ومولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة ورثاه بعضهم بقوله :

بجامع المعروف كان ظاهرا	ينوب حيث كان يحيي الدروس
من كان كسوها الصبا فلا عجبا	ان بكت عليه العروس

(٢٦٩) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٢/٤٦٠ .

رمضان المعروف بابن قاضي بعلبك رئيس الاطبـاء بالشـام ، ودفن بتربته بمقابر الباب الصغير رحمه الله تعالى •

(١٧٩ب) تم الجزء العشرون من عيون التواريخ بحمد الله تعالـى ويتلوه في الحادي والعشرين السنة الحادية والسبعون والستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلـم وحسبنا الله ونعم الوكيل •

طالعـه

خليل الرحبي الشافعي الشاذلي

***

مراجع التحقيق

ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ)
عيون الانباء في طبقات الاطباء
مصر ١٢٩٩ ، بيروت ١٩٥٦ .

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم
ابن عبدالواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)
الكامل في التاريخ . مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٤٨ هـ
بيروت ١٩٦٦ .

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٩ — ١٩٥٦ .

ابن تغري بردي المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي
تحقيق احمد يوسف نجاتي . القاهرة ، دار الكتب ١٩٥٦

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) .
تاريخ ابن خلدون . بيروت ١٩٧١ .

ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . طبعة بيروت تحقيق د.
احسان عباس ، وطبعة مصر تحقيق محيي الدين عبدالحميد
١٩٤٩ .

ابن شاكر ، محمد بن شاكر بن احمد الكتبي (ت٧٦٤هـ)
فوات الوفيات . تحقيق محيي الدين عبدالحميد القاهرة
١٩٥١ ، تحقيق د. احسان عباس . بيروت — دار صادر .

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)
الفخري في الاداب السلطانية . القاهرة ١٩٤٨ ؛ القاهرة ١٩٦٢ .

ابن العبري ، ابو الفرج غريغورس بن هارون الملطي (ت ٦٨٤هـ)
تاريخ مختصر الدول .
بيروت ١٨٩٠ ، ١٩٥٨ .

ابن الفوطي ، عبدالرزاق بن احمد بن محمد (ت ٧٢٣هـ) .
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة (منسوب).
تحقيق د . مصطفى جواد . بغداد ١٣٥١ هـ ..

ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) .
البداية والنهاية في التاريخ . بيروت دار صادر ١٩٦٦ .
القاهرة ١٩٣٢ .

ابن مطروح ، جمال الدين يحيى (ت ٦٤٩هـ) .
ديوان يحيى بن مطروح . القسطنطينية ١٢٩٨هـ
(طبع مع ديوان العباس بن الاحنف)

ابن نباتة . جمال الدين المصري الفارقي (ت ٧٦٨هـ)
ديوان ابن نباتة المصري . بيروت دار احياء التراث العربي.

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ)
مفرج الكروب في اخبار بني ايوب . تحقيق د . جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ ، ١٩٦٠ .

ابو شامة ، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هـ)
تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين . تصحيح محمد زاهد الكوثري ، مصر ١٩٤٧ .

ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ)
المختصر في اخبار البشر . القاهرة ، المطبعة الحسينية ١٣٢٥ هـ .

الادفوي ، ابو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨ هـ) .
الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد.
القاهرة ١٩١٤ .

الاسنوي ، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ)
طبقات الشافعية تحقيق د . عبدالله الجبوري بغـــداد
١٩٧٠ – ١٩٧١ .

البستاني ، فؤاد افرام
دائرة المعارف . بيروت ١٩٦٢ .

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد (ت ٩٢٠ هـ) .
هدية العارفين . استانبول ، وكالة المعارف ١٩٥١ .

البهاء زهير

ديوان البهاء زهير . دار صادر بيروت ١٩٦٤ .

الجزري ، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ)
غاية النهاية في طبقات القراء . مطبعة السعادة مـــصر
١٣٥١ هـ – ١٣٦٤ هـ .

الحنبلي ، عبدالحي بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب . مصر ١٣٥٠ هـ .

الدواداري ، ابو بكر عبدالله بن ايبك (ت ٧٣٦هـ) .
كنز الدرر وجامع الغرر او الدرة الزكية في اخبار الدولـــة
التركية ، الجزء الثامن . تحقيق اولرخ هارمان . القاهرة
١٩٧١ .

الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) .
مختصر تاريخ الاسلام ، مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات
العليا – كلية الاداب .

الذهبي ، تذكرة الحفاظ . حيدر آباد الدكن ١٣٦٥ هـ

الذهبي ، دول الاسلام . حيدر آباد الدكن ١٣٦٥ هـ .

الذهبي ، العبر في خبر من غبر . تحقيق د . صلاح الدين المنجد الكويت١٩٦١ .

الذهبي ، المشتبه من الرجال . تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة ١٩٦٢ .

زيـدان ، جرجي
تاريخ اداب اللغة العربية .
دار الهلال ، القاهرة ١٩٥٧ .

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ)
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان . حيدر آباد الدكن ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

السبكي ، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ) .
طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ، الطبعة الحسينية ١٣٢٤ هـ .

السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢ هـ) .
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ..
تحقيق د. صالح العلي ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٦٣ .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ)
تاريخ الخلفاء . تحقيق محيي الدين عبدالحميد مصر ، مطبعة السعادة ١٩٥٢ .

السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة .

الصرصري . جمال الدين ابو زكريا يحيى بن يوسف (ت ٦٥٥هـ)
ديوان الصرصري . مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٢٥٤م)

الصرصري ، المختار من ديوان مديح النبي . مخطوطة مصورة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٦٧ اداب) .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ) .
نكت الهميان في نكت العميان . تحقيق احمد زكي ، القاهرة ١٩١٠ .

الصفدي ، الوافي بالوفيات . فيسبادن ١٩٦١ ، الاستانة ١٩٣١ .

الصقاعي ، فضل الله بن ابي الفخر .
تالي وفيات الاعيان . تحقيق جاكلين سوبلة . دمشق المعهد الفرنسي ١٩٧٤ .

طاشكبري زادة ، ابو الخير عصام الدين احمد بن خليل بن مصطفى (ت٦٦٨هـ)
مفتاح السعادة ومصباح السيادة . تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب ابو النور . دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٨ .

الفــاني ، ابو العباس اسماعيل العباسي (ت ٨٠٣) .
العسجد المسبوك .
مخطوطة مصورة في مكتبةالدراسات العلياكلية الاداب ــ بغداد

القرشي ، محيي الدين عبدالقادر بن محمد بن نصر الله (ت ٧٧٥هـ)
الجواهر المضية في طبقــات الحنفيــة . حيــدر آباد الدكن
١٣٣٢ هـ .

القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد الفزاري (٨٢١هـ)
صبح الاعشى في صناعة الانشا .
المؤســسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر القاهرة
١٩٦٣ .

المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)
نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب . تحقيق محيي الدين
عبدالحميد . القاهرة .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ)
السلوك لمعرفة دول الملوك . نشره محمد مصطفى زيــادة
القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٦ .

النووي ، محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ)
تهذيب الاسماء واللغات . القاهرة دار الطباعة العربية .

الهمداني ، رشيد الدين فضل الله (٦٨٠هـ)
جامع التواريخ . نقله الى العربية محمد صادق نشــات
وفؤاد عبدالمعطي ، راجعــه يحيى الخشاب ، القاهرة وزارة
الثقافة والارشاد المصرية .

اليافعي ، ابو محمد عبدالله بن اسعد (ت ٧٦٨ هـ)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان . بيروت ١٩٧٠ .

ياقــوت ، ابو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦ هـ)
معجم البدان . طبعة ليدن ١٨٦٦ .

اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦ هـ)
ذيل مرآة الزمان . مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر
آباد الدكن ١٩٥٥ .

فهرس الاعلام والقبائل والفرق

أ

الفهارس العامة

(١١٧٩) ورثاه مجد الدين ابن المهتار بقوله :

اوحشت بالتسبيح والتاذين اهل التهجد يانصير الدين
فبكوا لفقدك مثلما ابكيتهم بلذيذ انشاد وطيب حنين

وقال نور الدين ابن مصعب :

الا يا دائم المعروف روى ثرى قبر ثوى فيه النضير
لقد بكت العروس عليه حزنا وكاد النسر من اسف يطير

وفيها ، توفي نجم الدين [.....][٥٠] يحيى بن محمد بن عبدالله المعروف بابن اللبودي الدمشقي الدار والمولد والوفاة ، الطبيب المشهور بسعة العلم ، مولده سنة سبع وستمائة ، خدم الملك الصالح نجم الدين ايوب فولاه نظر الاسكندرية ، ثم خدم صاحب حمص بالطب ، وترقى عنده الى ان ولاه وزارته ، ثم انتقل من عنده الى الملك الناصر فجعله صاحب الديوان بدمشق . وبقي في زمن الظاهر ناظرا للدواوين مدة ، ولما توفي دفن بتربته ببركة الحمريين التي انشأها وجعلها دار طب وهندسة وجعل ثلث اوقافه عليها ، وكان قد اوصى الى قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ فرتب بها الشيخ مجد الدين ابن سحنون شيخا وقرر بها مشتغلين ومقرئين واستقام امرها على احسن نظام ، فلما توفي ابن الصائغ بطل ذلك الامر ، ومابقي يحصل من الاوقاف شيء ، وانتقض جميع مارتبه ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الحكيم الفاضل بدر الدين مظفر بن عبدالرحمن بن

---

(٥٠) فراغ في الاصل .

ب

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

ق

ك

ل

م

ن

هـ

ب

فهرس البلدان والاماكن

ا

ت

ث

ج

ح

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

ق

ل

م

ي

فهرس الكتب

فهرس الادوات والملابس والآنية والطعام

زبزب ٢٠٩

فهرس الوظائف والمؤسسات الاجتماعية

فهرس النقود والمكاييل والموازين

ثبت الكتاب

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
« ٨١٤ لسنة ١٩٨٠ »

